

الدكتور فوزي مكاوي

تاريخ العالم الإغريقي وحضارته



تاريخ العالم الاغريقي وحضارته

من أقدم عصوره حتى عام 322 ق. م



الركنور فوزي مطوي

استاذ التاريخ القديم

كلية الآداب

جامعة محمد بن عبد الله بفاس



نشر وتوزيع

دار الرشاد الحديثة

40 شارع فيكتور هيكو

الهاتف : 27.32.56 — 27.48.17

الدار البيضاء

الطبعة الاولى 1400 هـ — 1980 م

حقوق الطبع محفوظة

الهراء

أهدى هذا الكتاب

الى أساتذتى الأجلاء الذين تشرفت
بالتتلمذ على أيديهم .
وأدعو للراحلين منهم بالرحمة الواسعة
وللأحياء بطول البقاء .
فوزى مكاي

- 1 -

المدخل لدراسة تاريخ العالم الاغريقي

* مقدمة

* مصادر دراسة تاريخ الاغريق

* أثر جغرافية بلاد الاغريق في تشكيل تاريخها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عندما نتحدث عن تاريخ الاغريق يقفز الى الذهن فكرة الحديث عن تاريخ وحدة سياسية منظمة منتظمة لها سياستها الخارجية والداخلية ولها عداواتها وصداقاتها . وقد يربط الانسان بين ما يتصور أنه سيراه في كتاب عن الاغريق وما قرأه عن تاريخ مصر القديمة — مثلا — التي كانت صاحبة حكومة مركزية وحركة حضارية واحدة .

ولكن الواقع مختلف تمام الاختلاف عن هذا التصور — فلا يمكن الحديث عن التاريخ الاغريقى كوحدة ، بل الواقع أن تاريخ الاغريق هو تاريخ مجموعة من المدن والدول التى عاشت عالمها الخاص تتصادق وتتصارع . . تتحالف وتتقاتل بل وتستعدى قوى خارجية لتحقيق أهداف اقليمية .

ان تاريخ الاغريق يشهد حياة مدينة كاثينا تعيش تطوراتها السياسية وتحولاتها الاجتماعية الخاصة مما يجبر المؤرخ المنصف ان يتوقف امامها لى يقدم كل حركتها التاريخية ، وما ينطبق على اثينا ينطبق أيضا على أسبرطة وطيبة وارجوس وابجينا وكورنثا ومئات من المدن والامارات والجزر .

ولا يقتصر الامر على مدن وامارات شبه جزيرة الاغريق أو جزر بحر ايجة وساحل آسيا الصغرى بل يمتد الى المناطق التى ارتادها المهاجرون الاغريق وأنشئوا فيها مستوطنات لهم كجنوب وغرب ايطاليا وصقلية وشمال افريقيا وسواحل البحر الاسود .

سنرى مدنا اغريقية تستعين بفارس على اخواتها وتتخذ من حلفها مع
عدو الاغريق المشترك سندا لفرض سيطرتها على اجزاء اخرى من بلاد
الاغريق .

ومدن الاغريق لم تعيش عصر ازدهارها في وقت واحد ولم تنطفئ
شعلتها مرة واحدة بل كانت مدنا تقيم سيطرتها على انقاض مدن اخرى وتبنى
ازدهارها على افكار جيران لها .

ومن ثم اكون صادقا مع نفسى ومع القارىء اذا قلت ان تاريخ بلاد
الاغريق لا يمكن ان تلم به دراسة واحدة ، بل لا بد ان نفرد لكل مدينة
ولكل امارة سفرا خاصا نتتبع فيه حركتها التاريخية من البداية الى النهاية.

ومن هنا كان كتابى يهتم بالظواهر الكلية التى جمعت بلاد الاغريق
وكذلك الظواهر الفردية التى برزت في تاريخ مدن من بلاد الاغريق . فمثلا
كمثل النظارة في مسرح يتابعون الاحداث التى تقع تحت اضواء هذا المسرح ،
بينما لا يرون شيئا مما يحدث في الكواليس ، ومن ثم تعرضنا لاثينا عندما
اينعت زهرتها ولاسبرطة عندما اشتد عودها وعلية عندما فرضت سيطرتها
على بلاد الاغريق الاخرى .

ولكى تقترب الفكرة اكثر فاني ارى تشابها بين عالمنا العربى وبلاد
الاغريق القديمة ، فاذا ما الفنا كتابا في تاريخ العالم العربى الحديث فلما
ان نقدم تاريخ اقاليمه على شكل فصول مستقلة فهذا الجزء لمصر وذاك
لسوريا او العراق . الخ . واما ان نقدم دراسة عن الظواهر المشتركة
التي حكمت تاريخ عالمنا العربى الحديث كالحديث عن الثورة العربية مثلا
وظاهرة الانقلابات العسكرية والوحدة العربية وقضية فلسطين . الخ .

وبالطبع سنجد انفسنا نركز الحديث عن بلد ما كان اسهامه كبيرا في
ظاهرة ما بينما ينتقل الضوء الى بلد آخر عندما نتعرض لموضوع آخر . وهكذا

ومع ذلك فالكتاب لا يقتصر على عرض هذا الموضوع والا لكان الافضل
ان نطلق عليه تاريخ الاغريق وحضارتهم مثلا ولكن الكتاب يتعرض ايضا
لتاريخ بلاد الاغريق قبل قدوم الاغريق انفسهم . . ومن هنا كان عنوان
الكتاب « **تاريخ العالم الاغريقى وحضارته** » .

لقد قصدت من تأليف هذا الكتاب ان اقدم للقارىء العربى فكرة واضحة
عن احوال تلك البلاد خلال عصورها التاريخية القديمة ، وحرصت ان اقدم

شروحا لكل ما يمر علينا من أحداث وأسماء لا يسمح المتن بالتوقف أمامها . .
كما حرصت أيضا أن اكمل هذا العمل بتقديم عدد من الخرائط الدقيقة بأهم
الاسماء والأحداث حتى تكون عوناً للقارئ على تفهم أحداث هذا التاريخ .

وهنا تجدر الإشارة الى أنني حاولت أن أعرب بعض المصطلحات، فقلت
الفترة المبكرة من العصر الهيليني، مثلاً عوضاً عن (الفترة الارخية) وقلت
الفترة الحديثة من العصر الهيليني بدلاً من (العصر الكلاسيكي) وقلت الفترة
المتهيلة بدلاً من الحديث عن العصر الهيلينستي . وقد يتفق معي القارئ
فيما ذهبت اليه وقد يختلف ، ولكنه في كل الحالات لا يستطيع أن يتجاهل
ضرورة إعطاء مسميات عربية مفهومة لما استقر من عناوين أوربية لعصور
التاريخ الاغريقي وجزئياته .

وأخيراً فالحديث عن الحضارة لا يكتمل إلا بتقديم صور لهذه الحضارة
توضح معالمها وتقربها من ذهن القارئ .

ان هذا الكتاب هو هديتي الى كل قارئ في تاريخ الاغريق . . أرجو
ان اكون قد وفقت فيما قصدت اليه . .

وعلى الله قصد السبيل .

فوزى مكاوي

فاس في مايو سنة 1979 م .

مصادر دراسة تاريخ الاغريق

نعمد في دراستنا للتاريخ على نوعين من المصادر : النوع الاول هو المصادر الادبية Literary Sources وتضم المؤلفات القديمة التي كتبت في فترة معاصرة للاحداث او بعدها بمدة قصيرة او طويلة . هذه المؤلفات لا تقتصر على كتابات المؤرخين فقط وانما تشمل ايضا ما كتبه الشعراء والفلاسفة والخطباء وكتاب السير والجغرافيين ، ذلك ان دراسة التاريخ لا تعنى فقط بامور السياسة والحكم والحرب وانما تهتم ايضا بأحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والفكرية وغيرها ، والنوع الثانى من مصادر دراسة التاريخ هى المصادر التى اتفق الباحثون على تسميتها بالمصادر الوثائقية او المصادر غير الادبية وهى تشمل دراسة الوثائق البردية والنقوش والرسوم والعملات والاقلال الاثرية سواء المنقوشة منها او الصماء .

ولا يستطيع الباحث مختارا ان يتجاهل احد هذين النوعين من المصادر اذ ان كلا منهما مكمل للآخر ، فاذا كانت المصادر الوثائقية تقدم معلومات وفيرة عن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية فانها تضن عادة بالمعلومات السياسية فى الوقت الذى نجد المؤلفات الادبية تقدم فى اسهاب كبير الاحداث السياسية والصراعات والحروب والانتصارات والهزائم .

وهكذا ينكب الباحثون على المادة العلمية المتاحة من المصدرين معا يدرسونها ويعرضونها على ما لديهم من قواعد منهجية فى الدراسة فينقدون المصادر نقدا ظاهريا ونقدا باطنيا ويعملون الفكر لاستنباط الحقائق واستبعاد المعلومات التى تحوطها الشكوك ويقدمون فى النهاية عملا تاريخيا يعرض صورة قريبة لواقع شعب من الشعوب خلال فترة معينة من تاريخه ، وبالطبع تتفاوت قدرات الباحثين فى استنطاق المصادر واستخلاص الحقائق ومن ثم تختلف النتائج التى يخرجون بها .

هذه القواعد العامة تنطبق على اغلب الدراسات التاريخية وهى تنطبق تماما على تاريخ الاغريق ، نحن نعمد فى كتابة تاريخ الاغريق على المصدرين المشار اليهما ، ندرس ما تركه المؤرخون من امثال هيرودت

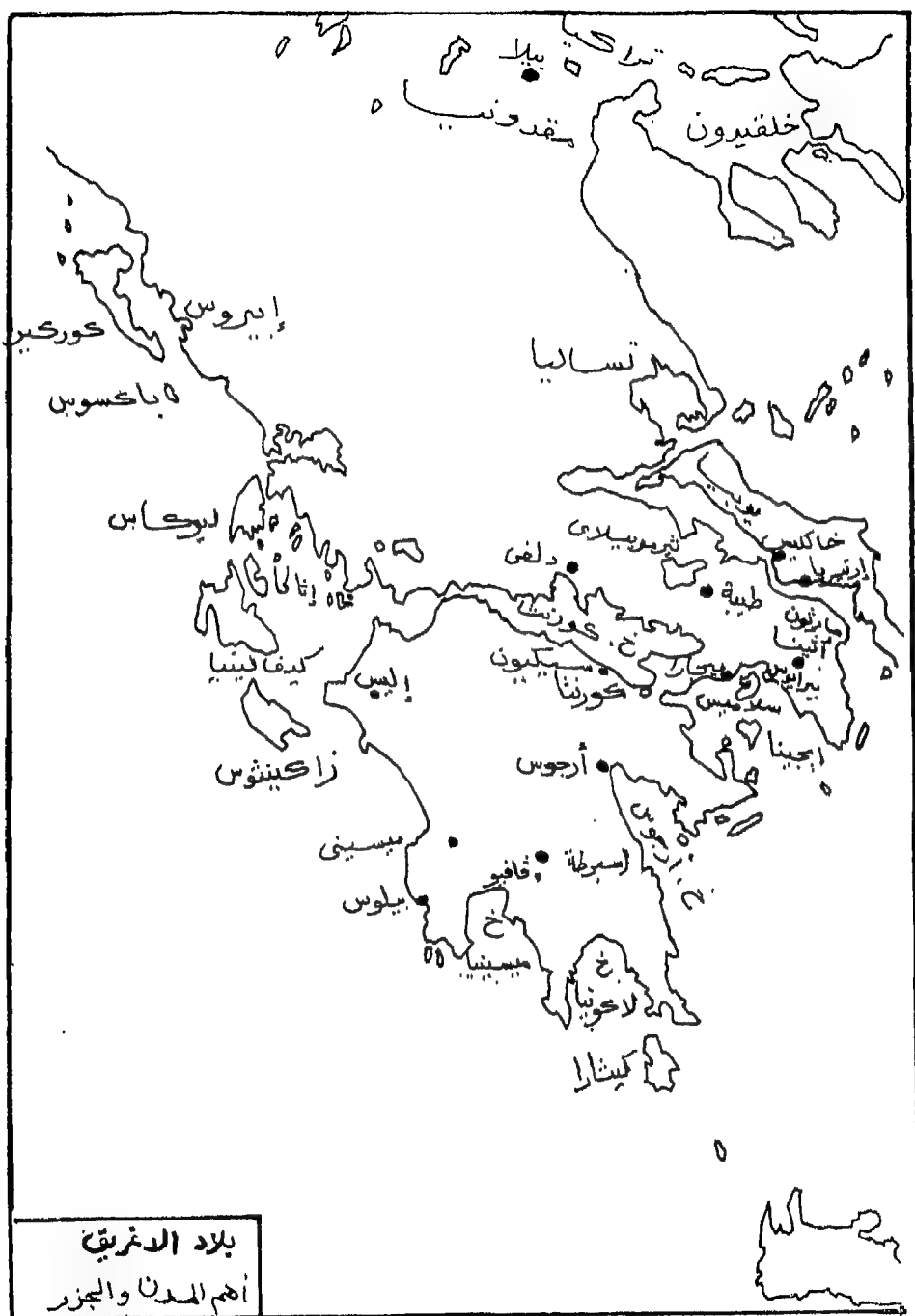
وثوكوديديس واكسنوفون وغيرهم وما كتبه الشعراء أمثال هوميروس وهزيود وبندار وسافو . ونعيش الحياة الفكرية الاغريقية ونتابع صراعاتهم السياسية من خلال ما نقراه عند سقراط وأفلاطون وديوجينيس وأرسطو . ولا تكتمل الصورة عن تاريخ الاغريق وحضارتهم الا بدراستنا لما تقدمه الحفائر من مكتشفات أثرية ، فندرس أسلوب العمارة وتطوره ومدى انتشار العملة وأحجامها والعبارات التي كتبت عليها ، وندرس أنواع الأسلحة التي استخدمها الاغريق في الحروب ، ونشاهد المعابد والساحات وبقايا المساكن والمقابر والمصنوعات المختلفة ويستخرج الباحثون من هذه المصادر مجتمعة الحقائق التاريخية ، ثم يصوغونها في أسلوب سلس يقدم للقارئ في النهاية خلاصة دراساتهم وقراءاتهم . وكان حريا بى هذا أن أقدم نماذج للمؤلفين الذين نعتمد عليهم في كتابة التاريخ الاغريقى فضلا عن أهم الملامح الاثرية والوثائقية التي يشملها النوع الثانى من المصادر ولكنى وجدت أن هذا يجزأ العمل ، اذ سوف أكون مضطرا أن أقطع ما بين ثوكوديديس وحرب البيلوبونيز التي وصفها لنا ، وأفصل بين الساحة العامة في أثينا وما قام فيها من محاورات سياسية وفكرية . ولذلك فضلت أن أعرض للمصادر المختلفة في مكانها من السياق العام ويمكن للقارئ التعرف على أهم الشخصيات فضلا عن الملامح الاثرية خلال صفحات هذا الكتاب .

أثر جغرافية بلاد الاغريق في تشكيل تاريخها

أثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر غير منكور ، ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الأرض (ميدان الجغرافيا) هى المسرح الذى تجرى عليه أحداث التاريخ . ويتضح في بلاد الاغريق بصفة خاصة مبلغ خطر هذا العامل الجغرافى في توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من أثر الموقع والتضاريس والمناخ.

أولا : الموقع : نحن نعلم أن بلاد الاغريق شبه جزيرة كبيرة تتدلى من أوروبا متوغلة في البحر المتوسط كجوهرة في قلادة .

ولكن شبه الجزيرة هذه لم تكن وحدها موطن حضارة الاغريق بل شاركتها مجموعة الجزر المتناثرة في بحر ايجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرى . وقد أثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكوا هذه المنطقة ، فنان قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية في آسيا جعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها في هذه البلاد وكونت سكانها الذين أناموا صرح



الحضارة الاغريقية العتيقة ، وتتفق أغلب الدراسات على أن الموجات البشرية التي سكنت بلاد الاغريق منذ عصر البرونز كانت غالباً ذات أصول اسيوية ، كما أثر هذا الموقع على شكل الحضارة ذاتها فان قرب بلاد الاغريق من مراكز الحضارة المتقدمة في مصر وفينيقيًا وحيثا وبلاد ما بين النهرين جعلها تتأثر بطريق مباشر أو غير مباشر بما سبقها من حضارات موغلة في القدم . فمثلاً تأثر الاغريق بمبادئ فن النحت المصري وكانت تماثيلهم المبكرة متأثرة بالطابع المصري في ثبات الوقفة (1) ، كما أخذ حكام بلاد الاغريق في عصر الطفلة (حوالي القرن السادس ق . م) عمارة الابهاء والاعمدة عن معابد مصر . (2) وقد تأثرت أيضاً هذه المنطقة سياسياً بما كان يجري في مصر ويكفي أن نذكر أن تحتس الثالث مد نفوذه الى مناطق بحر ايجه وذكر في نشيد الانتصار تحكيمه في جزر البحر . وفي ميدان العتيقة نلاحظ تأثر الحضارة الكريتية والحضارة الموكينية وورثتها الحضارة الهلينية نلاحظ تأثر هذه الحضارات بالديانات التي سادت في حضارات الشرق القديمة

(1) تميز فن النحت الاغريقي خلال الفترة المبكرة من العصر الهليني وهي الفترة المعروفة بالفترة الارخية - بانتشار تماثيل الشبان والشابات Kouroi & Kourai وقد تميزت تماثيل الشبان بأنها كانت عارية وتلتصق يدا التمثال بباقي الجسد ، وقبضة اليد معلقة دون أن تمسك بأي شيء . وكان التمثال ثابت الحركة يقدم اليسرى كما كان هناك توازن دقيق في وضع التمثال ، ملو اقيم عمود من منتصف المسافة بين القدمين لشق التمثال الى نصين متساويين تماماً . أما تمثال الفتاة فكان يتميز برداء طويل وتسقط احدى اليدين الى جانبها دون حركة أو كانت تستخدم هذه اليد في رفع ثنايا الرداء بينما كانت اليد الاخرى للتمثال تحمل ثيابنا . وقد رأى المؤرخون في سمات تماثيل الشبان والشابات تأثيراً مصرياً واضحاً حيث ، تظهر سمة الثبات والتوازن في التماثيل وهي سمات مصرية فضلاً عن تقديم القدم اليسرى رُغم (تشاؤم) الاغريق من تقديم (اليسرى) .

De Ridder, A. , et W. Deonna, L'Art en Grèce, Paris, 1924. PP. 211-212.

(2) يعترف دي ريدر De Ridder في بداية حديثه عن علاقات مصر مع بلاد الاغريق بإمكانية وجود تأثير مصري قوى على حضارة بلاد الاغريق . فالمصريون كانوا يقولون للاغريق بحق « انكم ايها الاغريق ما انتم الا أطفال » مشيرين بذلك الى الحقيقة التاريخية بأن مصر كانت ذات ماضى مجيد طويل في الوقت الذي بدأت فيه بواكير الحضارة الاغريقية . وأكد دي ريدر أن - العوامل الحضارية والجغرافية المخطلة كلها ترشح مصر لهذا الدور ، ولكنه بعد هذه المقدمة يقدم كل حقائق التأثير المصري على بلاد الاغريق في شكل تساؤلات كما لو كانت في حاجة الى ادلة اضافية فيقول : هل أخذت عبارة ديونيسيوس ودميتري في اليوسيس مناصرهما من عباده ايزيس وأوزوريس ؟ وهل كانت قصة هرقل وأطلس اللذين يحملان العالم هي صدى لوظيفة الا له شو الذي يحمل السماء ؟ . . وهل أخذت عبارة الابهاء الاعمدة التي ميزت المعابد الاغريقية ر عن المعابد الكبرى في مصر وهل صحيح أن رويكوس وثيودورس من ساموس تعلموا من صب البرونز في مصر ؟ . وهل كانت تماثيل الشبان والشابات مصرية الطابع أم انها سمة عالمية ؟

وفي الواقع لا يهرى جورج سارتون سبباً للشك في مدى تأثير مصر على بلاد الاغريق خاصة والاغريق القدماء أنفسهم كانوا يعترفون لمصر بفضلها عليهم DE RIDDER, Ibid, P. 212 سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ، الجزء الاول ، القاهرة ، سنة 1963

ونجد اثر قصة اله الخصب تموز (الاله البابلى) وأوزوريس (الاله المصرى) اللذين تتجدد حياتهما كل عام في قصة ديونيسوس الاله الاغريقى الذى يموت في الخريف عندها يذبل النبات ثم يعود الى الحياة مع مقدم الربيع ، (1) وغنى عن البيان ارتفاع شأن الاله آمون المصرى عند الاغريق ؛ ونحن نعرف أن الاسكندر الاكبر كان يقرنه بالاله زيوس كبير آلهة الاغريق ويتخذ هاديا له ومرشدا في أثناء حملاته بل توج نفسه ابنا لهذا الاله في معبده بواحة سيوة ، (2) وقد تأثرت بلاد الاغريق بموقعها حتى في ميدان التجارة فوقعها في طريق الاساطيل التجارية الفينيقية جعل الاغريق يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة كما أخذوا عنهم أيضا حروف الهجاء ويقال أن الآخرين قد اقتبسوها عن الهيروغليفيه — المصرية (3) .

ثانيا : التضاريس : وتضاريس بلاد الاغريق أيضا ذات اثر عميق في تشكيل صورة الحياة على الارض الاغريقية فهى تضم جبالا من الحجر الجيرى وأودية ضيقة وخلجانا طويلة وأنهارا قليلة وجزائر كثيرة . وقد ترتب على هذه الصفات التضاريسية مظاهر حياتية متعددة ، فالجبال التى تنتشر طولا وعرضا قطعت البلاد الى سهول صغيرة منعزلة ، والأنهار القليلة سريعة الجريان ضيقة المجارى غير منتظمة الفيضان لم تخفف صعوبة

(1) يقول الاله آمون للملك تحتبس الثالث « ... الكنتيو تعيش في رمب لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكى تسحق سكان هذه الجزر ، أولئك الذين يسكنون الاخير العظيم (البحر المتوسط) وهم تحت زئرك ... لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكى تسحق الاقطار البحرية ، ان كل ما يحيط بمنطقة الحياة الكبرى تحت قبضتك »

Waltz, P., Le Monde Egeen Avant Les Grecs, 2me ed, Paris 1947,
PP. 238-239.

De Ridder, Op. Ci. PP. 389-390

(2) إبراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ، حا القاهرة ، 1973 ، ص 23 .

(3) تم التطور النهائى لأشكال الكتابة على أيدي الفينيقيين ، وقد عثر في بيبولوس على أبجدية تكونت من اثنين وعشرين حرفا هجائيا تؤرخ من حوالى 1000 سنة ق . م . ويرجح أن هذه الأبجدية كانت الأصل الذى اشتقت منه الكتابات المختلفة في العالم وقد نقلها الفينيقيون الى الاغريق ومن الآخرين أخذ الاتوريون ومن هؤلاء جاءت الحروف اللاتينية التى انحدرت منها أبجديات اغلب الدول الأوروبية . وفي الشرق تفرعت عنها الكتابات — السامية الاخرى مثل العربية والآرامية والسبائية وتفرع الخط الهندي عن الخط الآرامى وكذلك السريانى والنبطى ومن الخط النبطى تفرع الخط العربى ، كما تفرع منه أيضا الخط البهلوى والآستى والآرامى والجورجاني (في الاتحاد السوفيتى) وغيرها . كما تفرع عن الخط السبائى المودى واللحيانى والصغوى والحشى . وبينما تميزت الخطوط السامية باستطاع حروف العملة ولا تكتب الا الحروف الصحيحة ؛ أدخل الاغريق تعديلات هامة على الكتابة الفينيقية فآخذوا بعض الحروف السامية المعروفة باسم الحروف الصحيحة الضعيفة وجعلوها حروفا للعملة واستخدموا ذلك منذ القرن التاسع ق . م . احدى اخرى ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة 1963 ص 118 .

الاتصال بين اجزاء بلاد الاغريق . وهكذا باختصار لقد فُرقت التضاريس بين اجزاء بلاد الاغريق وجعلت كل منها منطقة شبه مستقلة عن غيرها . وهكذا قامت في بلاد الاغريق مجموعة من المجتمعات الصغيرة لكل منها مساحته المحدودة وسكانه القليلين الذين لا تربطهم بغيرهم من المجتمعات الاغريقية رابطة الولاء لدولة او وطن واحد . ففرضت التضاريس على هذه المجتمعات ان تتخذ لنفسها ما يلائم ظروفها من نظم الحكم وهكذا نشأت المدينة الدولة (Polis).

ويتصل بالتضاريس أيضا ما سببته طبيعة الارض الفقيرة في بلاد الاغريق من اتجاه هذه المجتمعات الى ابتهاج حرف بعينها فبينما عمل البعض بزراعة الحبوب والاعناب والزيتون وفلاحة البساتين ، اتجه آخرون . لرعى الاغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ولكن هذه الموارد ظلت قاصرة عن كفاية المجتمع الاغريقى ، فاتجه الى البحر تدفعه حاجته الى الطعام وتضاريس بلاده التى تمتد اصابعها فى البحر ويتداخل البحر فى داخلها الى مسافات بعيدة ، ومن ثم فرضت الظروف على الاغريقى ان يتجه الى البحر تاجرا وقرصانا ومهاجرا ، ورغم ان الاغريق خشوا البحر فى البداية الا أنهم سرعان ما اقبلوا عليه واسبحوا شعبا بحريا يتصف بالشجاعة والافتداح . وهكذا كانت تضاريس بلاد الاغريق بتنوعاتها أحد العوامل الهامة فى قيام حركة الاستيطان خارج الارض الاغريقية على شواطئ البحر المتوسط وغيره .

ثالثا : المناخ : ومناخ بلاد الاغريق متوسطى يتميز بالحرارة صيفا والدفء شتاء وبرد الليل فى فصلى الخريف والشتاء يتلاشى اثرهما اسام دفىء النهار ، اما الرياح فهى معتدلة فى فصل الربيع والصيف مما يساعد الملاحين على الابحار بسفنهم الصغيرة اما فى الخريف والشتاء فتتحول هذه الرياح الى عواصف مبهجة تجعل الملاحة خلال هذين الفصلين نوعا من المغامرة غير مأمونة العواقب (1) ، ولذا نجد هيزيودس - ثانى اقدم شعراء الاغريق المعروفين - (2) ينصح الاغريق بالا يغامروا بالملاحة خلال فصلى الخريف والشتاء وان ينصرفوا لاصلاح سفنهم حتى تكون على استعداد للابحار فى

(1) نلاحظ ذلك فيما ذكره ثوكوديديس على لسان نيكياس من استحالة وصول أى امدادات اثناء الشتاء الى المحاربين الاثينيين فى سيراكوز سنة 416 ق . م . Thucydides, BK II S. - 21
(2) المعروف عن هيزيودس انه عاش فى اسكرا Askra فى بيوتيا . ويقال انه هاجر اليها فى طفولته بسبب فقر عائلته . يؤرخ لولده بين القرنين التاسع والسابع ق . م ، =



الربيع القادم . (1)

وقد تأثر الاغريقى بهناخ بلاده فأننتج من الارض محاصيل معينة كما
اثرث الرياح فى تحديد النشاط البحرى ؛ فضلا عن أن المناخ اثر ايضا فى
مزاج الانسان الاغريقى وشكل اسهامه فى شؤون مدينته فقد كان الاغريقى
القديم بسيطا فى مظهره ويساعد اعتدال المناخ اغلب ايام السنة الى
الاتجاه للمناطق الفسيحة خارج بيته يتدبر أمره ويناقش شؤون مدينته مع
أبناء بلدته .

== وأهم أعمال هيزيود قصيدتان الاولى هى انساب الالهة ويذكر فيها مولد العالم من السماء
ونشأة الالهة وصلاتهم . وفى القصيدة الثانية الاعمال والايام يوجه حديثا طويلا لأخيه
برسيوس يذكر من خلاله الكثير عن أحوال بلاد الاغريق فى زمانه فيتحدث عن الزراعة والملاحة
والمناخ والزواج الخ ...

(1) Kitto, H. D. F., The Greeks, London, 1977 pp. 34 - 38

– 2 –

عالم بحر ايجز قبل العصر البرونزي

- * أولا – حضارة الكوكلاديس
- * ثانيا – الحضارة المينوية في كريت
- * ثالثا – طروادة
- * رابعا – العصر الهيلادي

عالم بحر ايجة قبل العصر الهيليني

كان المؤرخون قبل النصف الاخير من القرن التاسع عشر يعتقدون أن تاريخ بلاد الاغريق يبدأ منذ الغزو الدوري (حوالى عام 1200 ق . م .) او مع بداية الالعاب الاولمبية (776 ق . م .) (1)

وكان الجميع ينظرون الى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الفترة على أنها أساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة . وحاول كثير من المؤرخين أن يفسروا تصديق مؤرخى الاغريق لهذه الخرافات بأنه محاولة منهم لملء الفراغ الذى يحيط بماضيهم غير المعروف . (2)

ولكن ظهور شليمان غير من هذه المسلمات . (3) لقد ولد شليمان هذا فى المانيا عام 1822 م وعاش متبعا بالاليادة حتى صار موقنا بصحة ما جاء فيها ، وكان يتساءل دائما عن الاسباب التى تجعلنا نرفض واقعية هذه الاحداث . بقى شليمان يحلم باليوم الذى يستطيع فيه أن يقدم الدليل على صحة اعتقاده . جمع مالا كثيرا ثم كرس ما بقى من حياته للكشف عن ذلك العالم الاسطورى الذى تحدث عنه هوميروس . قام بحفائر متعددة فى موقع طروادة فى عام 1870 م وما تلاه . ومن عجيب أنه نجح — من خلال معلومات هوميروس والمؤرخين القدماء فى تحديد موقع تلك المدينة . وعندما بدأت معاول العمال فى الحفر لم تخبى الارض رجاء وفوجيء العالمين

(1) كان الاغريق فى الايام المبكرة يعرفون السنوات بأسماء بعض المشاهير (الارخون فى اثينا ورئيس الايبورز فى اسبرطة وكاهنة هيرا فى أرجوس) وكانت المدن الاغريقية التى تتبع نظاما ملكيا تعرف السنوات منسوبة الى الملك الجالس على العرش . ولكن ابتداء من القرن الرابع ق . م . عرفت بلاد الاغريق السنوات منسوبة او مؤرخة بالدورات الاولمبية . والمعروف أن الفاصل بين كل دورتين اولمبيتين هو أربع سنوات وأن أول دورة اولمبية عقدت فى عام 776 ق . م . ومن ثم فإذا قلنا فى العام الرابع من الدورة الاولمبية 87 فإن ذلك العام يوافق عام 429 ق . م . وهو العام الذى مات فيه بركليس راند الديمقراطية الاثينية وولد فيه افلاطون فيلسوفها الأشهر .

(2) Kitto, H. D. F, Ibid, P. 16

(3) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران د 6 القاهرة ، 1968 ، ص 49 وما بعدها .

باكتشاف تل أثرى يحتوى على عدة طبقات أثرية . اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التى تحدث عنها هوميروس ، وقد واصل الحفر والدراسة فى طروادة من بعد شليمان أحد العلماء ويدعى دوريفلد Dorpfeld واعتقد هذا بأن الطبقة السادسة لا الثانية هى التى تضم بقايا طروادة محور قصائد الياذة ولكن العلماء المعاصرين أصبحوا مقتنعين بأن طروادة المقصودة هى طروادة السابعة وباختصار شديد لم تعد المشكلة هى وجود أو عدم وجود طروادة وإنما أصبحت المشكلة هى أى الطروادات التسع تحدث عنها هوميروس . (1)

دفع النجاح بشليمان الى محاولة أخرى أراد من خلالها أن يبحث عن ممالك أبطال الاغريق الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه أن يبحث عن موكنائى Mycenae مدينة أجمنون ملك الاغريق وقائد جيشهم الذى هزم طروادة . (2)

بدأ شليمان فى عام 1876 م بتحديد موقع موكنائى مستعينا بوصف بوزنياس فى كتابه الرحلة لبلاد الاغريق ، (3) وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة ايضا فاكشف هياكل بشرية وفخارا واشئعة ذهبية . ثم انتقل الى موقع مدينة شهيرة أخرى هى تيرنس Tyrens حيث كشف هناك عن بقايا قصرها العظيم واسواره الضخمة التى جاء وصفها عند هوميروس . (4)

وفى اثناء عمله فى بلاد الاغريق القارية عثر تاجر كريتى على اثار قديمة فى سفح أحد التلال قرب عاصمة كريت ، زار شليمان هذا الموقع فى عام 1886 م يحدوه الامل فى أن يضيف لرصيده نجاحا جديدا وأعلن عن اعتقاده

(1) انظر ص 41 وما بعدها .

(2) انظر ص 46 وما بعدها .

(3) بوزنياس Pausanias جغرافى ومؤرخ عاش فى القرن الثانى الميلادى ولد بليبيريا فى آسيا الصغرى ويعتبر كتابه « وصف بلاد اليونان » مصدر قيم من طبوغرافية بلاد الاغريق وآثارها واساطيرها .

(4) تيرنس : مدينة افريقية قديمة تقع فى سهل أرجوس شمال نابللى Nauplie على تل قليل الارتفاع يعرف بثل Paleo-kastro اشتهرت هذه المدينة فى الاساطير الاريقية بأنها المدينة التى ولد بها هرقل . والمعروف انها شهدت ازدهارا كبيرا خلال الالف الثانية ق . م . (كما كان الحال فى موكنائى ايضا) ولكن تيرنس لم تكن فى الالف الاولى سوى قرية صغيرة ولم تستطع أن تساهم فى معركة بلاتيا سوى بثماتين رجلا وقد تعرضت تيرنس للتدمير من جانب أرجوس فى عام 468 ق . م . وهو نفس الوقت الذى دبرت فيه موكنائى . بدأ العثور على آثارها فى العصر الحديث على اثر الحفائر الكبيرة التى بدأها شليمان فى عام 1884 ق . م . ثم تويمت فى عام 1905 وبين 1926 — 1927 وقد أدت هذه الحفائر الى العثور على كثير من الآثار مما سمح بمعرفه الكثير عن تاريخ المدينة .

بأن الموقع يضم بقايا مدينة كنوسس التاريخية . (1)

حاول أن يشتري تلك الأرض ولكن فشلت جهوده ورحل غاضبا عن كريت . وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطاني يدعى آرثر إيفانز ، وقد قام الأخير بالحفر هناك ابتداء من عام 1895 م وقد استطاع في موسم حفر واحد استمر شهرين ونصف وبمساعدة خمسين عاملا استطاع أن يميّط اللثام عن قصر مينوس . (2)

شجع هذا الكشف الكثير من العلماء من جنسيات مختلفة — أمريكية وإيطالية وفرنسية وكريتية — على الحفر في مناطق كريت المختلفة بحثا عن بقايا حضارة الجزيرة (3) .

إن نجاح شليمان في كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكناي وما تلاه من إضافات علمية قيمة بكشف أطلال حضارة كريت وجزر بحر إيجه كان فتحا جديدا في ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذي أصبح من الواضح تماما أنه يسبق الغزو الدوري بقرون وما الغزو الدوري إلا مرحلة واحدة من مراحل حضارات ممتدة قديمة . اختلفت التسميات التي أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التي عرفتها بلاد الإغريق فيما قبل العصر الهليني . فاطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على تلك الحضارة التي عرفتها جزر بحر إيجه ، والحضارة المينوية على حضارة كريت ، وحضارة العصر الهلادي على ما ساد بلاد الإغريق القارية من حضارة كما أشاروا إلى

(1) كنوسس ، مدينة قديمة على الساحل الشمالي لجزيرة كريت تقع إلى الجنوب من قنطرة عاصمة الجزيرة في الوقت الحاضر . وقد تم تحديد موقع المدينة منذ عام 1878 م ولكن أعمال إيفانز هي التي أبرزت مدى أهمية الموقع وظهر أنها كانت عاصمة لامبراطورية مزدهرة دام ازدهارها لعدة قرون . وقد بدأت الحفائر في الموقع بإشراف إيفانز في عام 1900 م ، وقد استمرت المدرسة الانجليزية للآثار في أثينا في إجراء الحفائر في الموقع بعد ذلك . والمدينة مرت بعدد من العصور الحضارية ، عرفت في أولها عادة دفن الموتى ، ثم انتشرت عادة حرق الموتى خلال الألف الأولى ق . م . تحت تأثير الغزو الدوري ومع ذلك بقيت مزدهرة كما تدل آثارها ولكنها تحولت تحت حكم الرومان إلى مجرد قرية صغيرة.

(2) Evans, A, The Palace of Minos, Oxford, 1921

(3) تركزت اهتمامات الأمريكيين في جورنيا بينما كانت أهم المراكز التي عمل فيها الإيطاليون هي Carnares على السفح الجنوبي لجبل أيدا التي اشتهرت بفخارها المتميز وكذلك فيستوس وحاجيا تريادا ثرب الساحل الجنوبي للجزيرة . أما الفرنسيين الذين دخلوا الميدان متأخرا فقد ساعدتهم الحظ على اكتشاف مدينة هامة هي مدينة Malia التي تقع على الساحل الشمالي للجزيرة على بعد 30 كم تقريبا شرق كنوسس وقد عثروا هناك على أطلال قصر حالته أفضل من قصور كنوسس وفيستوس كما عثر فيها على متاجسر ودور جميلة تقع بين القصر والبحر . انظر .

Waltz, Op. Cit., PP. 14-15.

حضارة طروادة نسبة الى تلك المدينة العظيمة التى تحدث عنها هوميروس .

أولا : حضارة الكوكلاديس (1)

يطلق هذا الاسم على حضارة جزر بحر ايجه خلال عصر البرونز ويقسمه العلماء الى ثلاثة اقسام :

العصر الكوكلادى القديم 3000 — 2000 ق. م

العصر الكوكلادى الوسيط 2000 — 1700 ق. م

العصر الكوكلادى الحديث 1700 — 1100 ق. م

تظهر سمات الحضارة الكوكلادية المتميزة خلال العصر الكوكلادى القديم . وقد بدأ ذلك العصر بالانتقال من العصر الحجري الحديث الى عصر البرونز . ويبدو أن هذا الانتقال تم فجأة بسبب هجرة جديدة قدمت من شبه جزيرة آسيا الصغرى . استطاعت جزر الكوكلاديس فى ظل حضارة ذلك العصر الكوكلادى القديم أن تفرض سيطرتها على منطقة بحر ايجه . تميزت هذه الحضارة بفخارها الذى زين بأشكال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار أو كانت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها . ومن أبرز نماذج هذا الفخار تلك الاوانى التى عثر عليها فى Syros والتى ظهرت عليها أشكال للسفن المستعملة آنذاك فى النشاط البحرى .

وفى أواخر العصر الكوكلادى القديم ظهر نوع من الفخار المطلق ذات — أشكال متطورة مثل آنية الـ Kernos التى تضم عددا من الفناجيل الصغيرة الملتصقة فى صف أو صفين حول قدم فى الوسط . كما تم العثور على أنواع أفخم من الاوانى صنعت من الرخام .

وتعتبر تماثيل السيدات التى تركتها حضارة ذلك العصر أهم مخلفاته . وقد تميزت هذه التماثيل بوجوهها المسطحة الا من نتؤ يمثل الأنف بينما يبدو الجسم على شكل آلة (الكمان) ولا يبرز النهدان الا قليلا بينما تتشابك من أسفلهما الايدي . وقد صنعت هذه التماثيل من الرخام وتراوحت

(1) جزر الكوكلاديس Kyklades الكلمة تعنى بالاغريقية الدائرة . وهى مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الارخبيل الاغريقى تقع فى البحر الايغى . ولقد أطلق الاسم فى الاصل لى يشير الى تلك الجزر التى تكون دائرة تقريبا حول ديلوس . والمعروف ان هذه الجزر خضعت لاثينا فى عام 497 ق . م وتقلبت بين ايدى كثير من القوى فيما بين القرن الثالث وحكم اغسطس .

أحجامها بين بضعة سنتيمترات ومترين . ويبدو أن هذه التماثيل كانت تستخدم لأغراض جنازية .

أما المساكن في ذلك العهد فكانت تقام من أحجار متراسة وأضيفت إليها بعض التحصينات في بعض الأحيان . أما القبور فكانت صناديق مبنية من الأحجار أو لحود كبيرة منبسطة .

تنتهى الفترة الأصلية من الحضارة الكوكلادية بانتهاء العصر الكوكلادى القديم . وذلك حيث خضعت جزر الكوكلاديس خلال العصرين الكوكلادى الوسيط والحديث لتأثيرات خارجية . فظهرت التأثيرات الكريتية واضحة خلال العصر الكوكلادى الوسيط ويظهر ذلك في أساليب زخرفة الفخار حيث سادت عناصر الزخرفة الكريتية (الطيور والنباتات المائية) . وخلال العصر الكوكلادى الحديث خضعت هذه الجزر للتأثيرات الموكينية بل وتعرضت خلال القرون المتأخرة لهجرات اغريقية تركت تأثيراتها عليها فيما نعرفه من أن هذه الجزر كانت تتحدث اللهجة الايونية خلال العصور التاريخية ، فيما عدا بعض الجزر كميلوس Melos وثيرا Thera التى غزاها الدورويون في القرن العاشر .

ثانياً : الحضارة المينوية في كريت

قامت في كريت حضارة قديمة ارتبطت بالحضارة المصرية وتأثرت بها حتى وصل الأمر ببعض العلماء الى القول بأن الحضارة الكريتية لا تخرج عن كونها فرعاً من فروع الحضارة المصرية القديمة ، (1) وقد سجل العلماء أيضاً كثيراً من الشواهد على تأثيرات بابلية هامة في كريت ورغم ذلك فالمؤكد أن تلك الحضارة تبلورت بذاتية خاصة على الأرض الكريتية واكتسبت صفاتها المستقلة بعيداً عن الحضارتين (2)

ظلت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على ما قدمته المصادر الأدبية حتى القرن التاسع عشر ، مثل ما ذكره هوميروس عن الملك

(1) ذكر ول ديورانت أن عدداً من الباحثين رأوا في تشابه الحضارتين المصرية والكريتية ما يدعو الى الظن بأن هجرة مصرية الى كريت تمت في أيام الاضطرابات التى وقعت في مهد مينا ، ولكن ول ديورانت يرى أن حضارة كريت لها خصوصيتها رغم التأثير المصرى الملحوظ في كثير من جوانب الحياة .

ول ديورانت ، المرجع السابق ص 42 — 43 .

(2) انظر ، علاقات كريت الخارجية ص 32 .

مينوس (1) وما استقاه ليكورجوس «مشرع اسبرطة من قوانين كريتية (2) . وما نجده عند أفلاطون وأرسطو (3) عن نظمها والحياة فيها . . وغيرهم .

وتنسب حضارة كريت الى الملك مينوس ومنها عرفت بالمينوية ، وهذا الملك يظهر في الاساطير الاغريقية كملك للبحار (4) ويؤخذ على هذه الرواية أن الملك مينوس حسب رواية هوميروس — عاش في فترة متأخرة جدا عن عصر هذه الحضارة . ولكن رغم وجاهة الاعتراض إلا أن هذه التسمية استقرت بصورة أصبح من الصعب تغييرها .

عثر السير آرثر إيفانز على عدة طبقات أثرية بلغ عمقها 43 قدما ضمت الطبقات السفلى بقايا العصر الحجري الحديث في كريت وقد وجد في تلك الطبقات فخارا يدوي الصناعة بدائي الزخرفة وعثر كذلك على مغازل يدوية وتمائيل من الصلصال لالهات متضخمات الاردااف وأسلحة وحجارة مصقولة

(1) يقول هوميروس في الايلاذة :

« ... في مرض البحر Vineuse توجد ارض جميلة بقدر ما هي غنية ارض معزولة في الامواج ، تلك هي ارض كريت ، ذات الرجال العديدين والتسمين مدينة ، ... من بينها كتوسس وهي مدينة عظيمة كانت للملك مينوس الذي كان زيوس العظيم يوحى له بأسرار كل تسع سنوات ... »

Homer, Iliad, XIX, 172 - 180.

(2) يقال أن ليكورجوس كان أخا غير شقيق لبوليديكتوس Polydectus ملك اسبرطة في القرن التاسع ق. م. وعند موت الملك كانت زوجته على وشك وضع طفل ذكر . طلبت الملكة من ليكورجوس أن يقتل الطفل ويستولى لنفسه على الحكم . ولكن شهامة ليكورجوس أبت عليه إلا أن يعلن ابن أخيه ملكا بموافقة الجمعية ، بينما أكتفى لنفسه بدور الوصي . تقول الاسطورة بأنه غادر اسبرطة بعد قليل حتى لا ينهم بتدبير أي مكائد ضد الملك الطفل حيث توجه الى كريت وتعرف الى ثاليناس Thaletas الشاعر والموسيقى والمشرع الكريتي فتعلم منه قوانين مينوس ، ثم عاد الى مدينته بعد أن ذهب الى مصر وخرج على آسيا الصغرى . وجد ليكورجوس مواطنيه غارقين في المشاكل السياسية وطلبوا اليه أن يهديهم دستورا . فاعد الدستور متأثرا بما رآه في كريت ومستشيرا وحى دلفي من وقت لآخر . وعندما أتم عمله — تقول الاسطورة قدم هذا العمل الى مواطنيه وطلب منهم أن يحافظوا على الدستور دون أي تغيير الى أن يعود لهم . ولكنه لم يعد فقد هزم على نفسه الطعام حتى مات جوعا .

وهذه الاسطورة محل نقد شديد ويرى بعض النقاد أن ليكورجوس ليس الا أسطورة ويرى البعض الآخر أنه حتى لو كان حقيقيا فليس هو صاحب الدستور الاسبرطي الذي لم يطبق إلا بعد وفاته بعدة قرون .

(3) قال أرسطو « ... بحكم موقعها الطبيعي كانت كريت مؤهلة للسيطرة على مجموع الشعوب الاغريقية المستقرة في معظمها على سواحل البحار التي تمتد فيها هذه الجزيرة العظيمة فهي من جهة تلامس البيلوبونيز ومن جهة أخرى آسيا في اتجاه Triopp وجزيرة رودس ولذلك امتلك مينوس السلطة على البحر وعلى كل الجزر المجاورة التي فتحها أو استعمرها

Aristotle, Politics II, 7 S. 2.

Herodot, I, 171 ; Theydides, I, 4, 8. (4)

وكانت تلك الطبقات الاثرية المبكرة خالية من أى اثر لاستعمال النحاس أو البرونز (1) .

وقد قدر ايفانز أن كريت عاشت حياة العصر الحجري الحديث من 8000 الى عام 3000 ق . م ، حيث بدأت تظهر الادوات النحاسية .

ويعتبر ظهور النحاس فى كريت مؤشرا لقيام حضارة جديدة وعصر النحاس فى كريت يستغرق العصر المينوى القديم الاسفل والاوسط 3000 — 2400 ق . م

وقد استطاع اهل كريت — خلال العصر المينوى القديم الاعلى (2400 — 2100 ق . م) أن يصلوا الى خلط النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز والذى استمر طويلا . وقد شمل عصر البرونز كل من العصر المينوى الوسيط (2100 — 1580 ق . م) والعصر المينوى الحديث (1580 — 1100 ق . م) . وقد نجح اهل كريت خلال العصر المينوى الوسيط فى اقامة قصور متعددة الحجرات والطبقات وتشمل المخازن والمذابح والهيكل وتشمل طبقات هذه الفترة على كثير من الفخار ذو اللون كثيرة براقة . وتشهد هذه الفترة أيضا تطور الكتابة من مرحلة الكتابة التصويرية الى كتابة الابدجية (2) وفى نهاية العصر المينوى الوسيط الاوسط حلت كارثة بالبلاد فاحترق قصر كنوسس ، والمعتقد بأن هذا التدمير تم على ايدى ملوك فيستوس المدينة الهامة الاخرى فى كريت (3) .

ويرجح هذا الاعتقاد بقاء قصر تلك المدينة سليما لفترة تالية . ولكن بعد فترة عانت فيستوس نفسها وكذلك سائر المدن الكريتية الاخرى منها اصاب كنوسس وحل الخراب بالبلاد . وساد الركود كل شئ خلال الفترة

(1) Waltz, op. cit. p 47 . ff

(2) Waltz, op. cit. pp. 153 ff.

(3) قام الايطاليون بالحفر فى فيستوس التى تقع على الساحل الجنوبى لكريت منذ عام 1900 وما تزال هذه الحفائر مستمرة حتى الآن على فترات . وكان المعتقد فى البداية أن فيستوس تضم بقايا طبقتين من القصور أطلق عليهما القصر الاول (انشئ فى المرحلة الثانية من المينوى الاوسط) ولكن اثبتت الحفائر أن أرض فيستوس تضم بقايا قصرين آخرين سابقين على القصرين المشار اليهما ومن ثم أصبح ما عرف باسم القصر الاول هو فى الواقع القصر الثالث وما عرف باسم القصر الثانى هو القصر الرابع .
وبرغم أن قصر فيستوس أصغر مساحة من قصر كنوسس إلا أن بناءه أفضل وقد اقيمت انيته على سطوح مختلفة المستويات يصل الانسان اليها عن طريق مجموعة من درجات السلم ورغم العثور على موقع القصر فما زال موقع المدينة السكنية والمقابر غير معروف بوضوح حتى الآن وقد امتازت فيستوس بفخارها الرائع خاصة خلال العصر المينوى الوسيط .

الثالثة من العصر المينوى الوسيط .

وفي العصر المينوى الحديث أعادت كريت أمجادها القديمة ، وتنافست مدنها في اقامة القصور الفخمة التى احتوت في بعض الاحيان على خمسة طوابق وزينت جدرانها بالنقوش البديعة . وضمت هذه القصور ساحات للتمثيل والصناعات المختلفة التى توحى بأن هذه القصور لم تكن مجرد قصر للحاكم أو سكنا للملك بل كانت لأفراد الاسرة المالكة كلها ، وكانت تعيش في داخل كل قصر مجموعة من العمال والفنانين المكلفين بأعمال في القصر وعلى سبيل المثال نجد في قصر كنوسس الصالة المعروفة بصالة الاعمدة وصالة التطهر الدينى وصالة ابلطة ذى الحدين وصالة العرش . وكان القصر ملىء بالمرات والابهاء (1) ، وهو في الواقع أشبه ما يكون بقصر اللابيرنت (أو قصر البقية) في تاريخ مصر . (2)

ولا يستبعد أنه كان يسمى بقصر البلطة المزدوجة فمن كلمة لابيروس Labyros اشتق اسم اللابيرنت Labyrinth واعتقادنا هذا قائم على أساس عثورنا على البلطة مرسومة على جدران القصر وحوائله .

وفيما يلى جدول يبين عصور الحضارة المينوية حسب تقسيم السير آرثر ايفانز :

العصر المينوى القديم اسفل	3000 — 2800	عصر النحاس
أوسط	2800 — 2400	2400 — 3000
أعلى	2400 — 2100	— بداية عصر البرونز
العصر المينوى الوسيط اسفل	2100 — 1900	عصر القصور الاولى
أوسط	1900 — 1750	1750 — 2000
أعلى	1750 — 1580	عصر القصور الثانية
العصر المينوى الحديث اسفل	1580 — 1450	1400 — 1700
أوسط	1450 — 1400	

(1) Waltz, Ibid P. 153.

(2) وصف هيردوت قصر امتهحات الثالث باليوم بأنه يشبه قصر اللابيرنت الذى بناه الملك مينوس في كنوسس وكما أنه كان يتألف من طابقين ويضم ثلاثة آلاف حجرة نصفها فوق سطح الأرض والنصف الثانى تحتها وكان هناك اثنتا عشرة ساحة مستوية بسقوف حجرية . واعتبر هيردوت أن قصر اللابيرنت أعظم من الاهرام وأكد أن آثار الاغريق مجتمعة لا تطاوله في نخالته قال هيرودت أن الكهنة سمحوا له بزيارة الاجزاء العليا من القصر فقط حيث أخبروه أن الاجزاء السفلى غير مسموح بزيارتها لأنها كانت تضم رفات اثني عشر ملكا ورفات التماسيح المقدسة .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، 2 القاهرة 1976 ص 173 . وقد ذكر : Herodot, II 48.

أعلى 1400 — 1100 — السيطرة الموكينية

1400 — 1100

ملاحح حضارة كريت :

1 — المجتمع الكريتي : شهدت كريت خلال العصر الحجري الحديث جنسا امتاز باستطالة جهيمته dolichocephale وعرف أفراد هذا الجنس بوجهه مستديرة وقامات قصيرة وهى صفات عثر على أصحابها بين سكان ليبيا القدامى . كما عثر على بقايا نفس الجنس منتشرا على الشواطئ الغربية للبحر المتوسط وقد دفع هذا بعض العلماء الى القول باحتمال أن يكون سكان كريت الاوائل من أصل افريقى . وقد دخل الى الجزيرة فيما يلى من عصور أناس يتميزون بجمجمة مستديرة brachycephale يشبهون سكان آسيا الصغرى وجزر الكوكلاديس . وقد استطاع السكان الجدد أن يفرضوا سيطرتهم بالتدريج على السكان القدامى واذا نظرنا الى صور أصحاب هذه الحضارة كما جاءت فى الرسوم فسوف نلاحظ أنهم كانوا قصارا نحاف القوام رشيقى الحركة ذوى اجسام رياضية وكانوا بيضى البشرة فى صفرهم . ولكن الذكور كانوا يكتسبون لونا أحمر عندما يكبرون ولعل ذلك كان بسبب الشمس بينهما يظل للمرأة بياض بشرتها . وكانت عيونهم سوداء ذوات شعر ناعم طويل ومما لا شك فيه أنهم فرع من جنس البحر المتوسط .

يبدو أن هذا الشعب عاش فى جماعات صغيرة منفصلة . وسارت الحضارة الكريتيية فى طريق التجربة الانسانية الشهيرة ، الجماعات الصغيرة تختار زعماءها ، ثم تتكامل أو تتناقض مصالح بعض الجماعات فتتحد سلما أو حربا وفى النهاية تقوم الاقاليم ويحكم الاقليم أقوى الزعماء الذى يبنى لنفسه مجدا . ولكن المجد لا يكتفى فى وجود المنافسين الآخرين فتقوم حروب أخرى بين المدن تنتهى جميعا لمصلحة مدينة كنوسس التى صارت العاصمة وصار ملكها هو ملك كريت الموحدة .

كان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على أساس أنه من نسل الآلهة وأن القوانين التى يصدرها انما يوحى اليه بها من الآلهة ولعل هذا الاعتقاد هو الذى دفع مواطنيه الى الاعتقاد بأنه كان قاضى الموتى ايضا . (1) وكان الملك يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزئبق شعارا له وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه وكان يجبى الضرائب عينا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر فى مخازن ملحقة بالقصر كما

Waltz, Op. Cit. P. 71. (1)

كان يدفع المرتبات عينا أيضا . وكان يجلس في قاعة العرش في قصره للفصل في القضايا المرفوعة إليه .

ومن الواضح أن كريت كانت ذات نشاط تجارى مع انحاء متفرقة من عالم البحر المتوسط خاصة عالم بحر ايجة فقد عثرنا على آثار مينية في سورية ومصر وآسيا الصغرى مما يدل على مدى اتساع النشاط التجارى الكرى . (1) ولا ندري الى اى حد ارتبط هذا النشاط التجارى بالعلاقات السياسية ولكننا نعرف من المؤرخ ثوكوديديس أن الملك مينوس كان أول ملك اسطولا تجاريا بحريا وأنه نصب نفسه سيدا على جزء كبير من البحر الابجى وسيطر على جزر الكوكلايدس وكان أول من استعمرها ، وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة رغبة في حماية املاكه (2) . نخرج من هذا بأن كريت مارست سيطرة بحرية على المنطقة الايجية ، ويؤكد هذه الإشارة : اسطورة المينوتاورس التى تقول بأن الملك مينوس ملك كريت بسط سلطته البحرية على اثينا وفرض عليها جزية سبعة من الفتيان ومثلهم من الفتيات كانوا يوضعون في قصر اللابيرنث حيث يطلق عليهم وحش غريب الشكل نصفه انسان Minos والنصف الآخر حيوان Tauros (3) وقد استمر هذا الحال الى أن استطاع تيسوس أن يقتل الوحش بمساعدة أريادنى ابنة مينوس ؛ فقد أعطته خيطا ليهتدى به عند خروجه من ممرات القصر المتداخلة . واستطاع أن يقتل الوحش وينقذ الرهائن ويعود بهم سالمين الى اثينا . وبذلك تخلصت اثينا من سيطرة ملك كريت . وربما كانت هذه الاسطورة صدى لأحداث تاريخية حقيقية .

ويبدو أن مينوس الذى أشار اليه ثوكوديديس لم يكن اسما لملك معين وإنما كان لقباً لكل ملوك كريت كما كان الحال بالنسبة للقب (الفرعون) في مصر القديمة .

(1) Waltz, Ibid, PP. 190 - 195.

(2) Thucydides, I, 4.

(3) ولد المينوتاورس — كما تقول الاسطورة — من اتصال باسيفاي Pasiphae — ملكة كريت وزوجة مينوس — بثور أبيض كان زوجها يرمض أن يقدمه قربانا للاله بوسيدون . أصيب الملك بالهلع بسبب هذا المولود . وحاول أن يخفى النبا عن رعيته ، فطلب من المهندس ديدالوس أن يقيم له قصرا مليئا بالممرات والقاعات التى تتشعب ولكنها تلتقى باستمرار ، ثم أمر المينوتاورس فحبس في هذا القصر ، ولما كان هذا الوحش يتغذى باللحوم البشرية كان يدفع اليه من وقت لآخر بكية منها ؛ وكان من بين الضحايا مجموعة الشباب السبعة والشابات السبعة الذين كانت ترسلهم اثينا كل عام الى أن استطاع تيسوس البطل الاثينى أن يقتل المينوتاورس بمعونة أريادنى ابنة مينوس .

كانت كنوسس هي عاصمة كريت وقد تميزت هذه المدينة بما اقيم فيها من قصور زينت بعض حجراتها الزهريات والتماثيل الصغيرة وزودوا البعض الآخر بالصور الملونة أو بالنقوش البارزة ؛ وزودوا حجرات ثالثة بالقوارير الحجرية أو الآنية الضخمة ووضعوا في رابعة تحف من العاج أو الخزف أو البرونز . وزينوا بعض الجدران بنقوش ورسوم متعددة تمثل جوانب مختلفة من الحياة الكريتيية . ونلاحظ على جدار آخر صورة مجموعة من السيدات يتحادثن ، وعلى جدار ثالث نشاهد سيدات يجلسن في المسرح ودلائقن تسبح في الماء كما نشاهد أيضا صورة الساقى منتصب القامة .

والطريف ان هذه البنايات العظيمة لم يقتصر اقامتها على كنوسس فقط ولكنها قامت أيضا في نحو خمسين مدينة كريتية أخرى . نرى مثلا في مدينة فيستوس التي كانت ميناء غنيا تتجمع فيه التجارة المينوية المتجهة الى الجنوب نرى قصرا فخما لاميرها يرقى اليه المرء بعدد من الدرج يبلغ اتساعها ثلاث عشرة مترا ونصف ولا تقل ابهاؤه وأمنيته عن مثيلاتها في كنوسس ، والفناء الأوسط مربع مرصوف ويبلغ اتساعه عشرة آلاف قدم مربع ، وتبلغ مساحة حجرة الاستقبال ثلاثة آلاف من الاقدام المربعة أي أنها كانت اكبر من قاعة البلطة المزدوجة في كنوسس .

وعلى بعد ميلين فقط من فيستوس في اتجاه الشمال الغربي تقع حاجيا تريادا ، وكان بها قصر صغير يعتبره رجال الآثار المقر الصيفي لأمير فيستوس .

ونرى آثار تلك الحضارة العظيمة في أماكن كثيرة متناثرة في الجزيرة مثل ثغرا دكرو ومكلوس ، وقري بريسوس Preasus وبسيرا Psira أو أحياء لسكنى العظماء مثل بليكسترو أو مراكز صناعية مثل جوريتينا . ونلاحظ أن الشارع الرئيسي في بليكسترو حسن الرصف كثير المجارى وتقوم فيها عددا من قصور رائعة ضمت حجرات ملكية ومكاتب إدارية وملاه وحلبات للالعاب . وقد بنيت هذه القصور في القرن الحادى والعشرين ق . م ولكنها تهدمت فأعيد البناء في القرن السابع عشر ق . م ؛ ولم يكتف الملك بأن يكون البناء الجديد صورة من البناء القديم . وإنما ضم البناء فناء أوسط مساحته عشرين ألف قدم مربعة تقوم على جوانبه مبان من ثلاثة أو أربعة طوابق وكان يرقى اليها بدرجات حجرية واسعة . تحتوى هذه المباني على مالا حصر له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوانيت ومعاصر الخمر والمخازن ومكاتب تصريف شؤون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار

وأخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وحجرة للعرش وبهو للبلطة المزدوجة وبالقرب من هذا كله مسرح وقصر صغير ذو حديقة فضلا عن مقبرة . وقد اقام الكريتيون الطابق السفلى من هذه المباني من الحجارة التي نحنت جوانبها ، كما اقاموا اعمدة مربعة ضخمة من الحجارة اما في الطوابق العليا فقد اقاموا الاعمدة من خشب السرو ، والغريب ان هذه المعبد كانت رقيقة في اسفلها ويزداد السمك تدريجيا حتى يبلغ اقصاه في اعلاها لتحمل السقف على تيجان ملساء مستديرة . وفي داخل القصر اقاموا مقعدا حجرياً يبدو انه كان عرشاً للملك . واغلب الظن ان هذا القصر الفسيح هو قصر التيه الشهير .

وقد تميز قصر كنوسس بنظام دقيق لامداده بالمياه فقد كانت تجمع في قنوات حجرية المياه التي تسيل على سفوح التلال او المتساقطة من السماء ثم تسير هذه المياه في اسطوانات مجوفة حتى تصل الى الحمامات والمراحيض وكانوا يتخلصون من الفضلات بأن ينقلوها عبر انابيب من الصلصال المحروق مزودة بنظام لحجز الرواسب .

وقد زين الفنانون داخل القصر على سعته بأرق زينة فجعلوا على جانبيه بيوت واسعة منها واحد يحتوى على ثلاث وعشرين حجرة في الطابق الباقي منه . وكانت جورنيا Gurnia (1) تضم شوارع مرصوفة بالجبس وبيوتاً مشيدة بالحجارة من غير ملاط ونجد حائوت حداد ما يزال كيره باقياً حتى اليوم ، وحائوت نجار عثر فيه على صندوق العدد والادوات .

ومصانع تعج بصناع المعادن ، وصناع الاحذية والمزهريات وتكرير الزيت والنسيج ، ويلفت النظر كثرة ما اكتشف بين اطلال تلك المدينة من أدوات والآلات مثل المناضد ذات الثلاثة قوائم والجرار والفخار والافران والمصابيح والذى وأدوات الصقل وخطاطيف ودبابيس وخناجر وسيوف حتى أطلق عليها عمال الحفر الأثرى اسم (مدينة الآلات) .

وشوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمة المشابهة في مناطق حارة والتي تلجأ الى تضيق الشوارع للحد من حرارة الشمس . اما بيوتها

(1)جورنيا تقع في الجزء الشمالى الشرقى من كريت ، تعود لفترة ازدهارها الى نهاية العصر المينوى الاوسط والعصر المينوى الحديث وكان يقوم في وسط المدينة قصر صغير تتوسطه ساحة قامت حولها عدة حجرات ومخازن وان لم تتبع هذه الحجرات نظاماً محدداً في التصميم على مادة القصور الكريتية ، واهم ما وصلنا من هذا الموضع هو المعلومات الهامة التى يقدمها لنا من تطور المساكن الخاصة التى كانت تتكون عادة من عدة طوابق ، وقد اقيمت اجزاؤها السفلى من الاحجار اما الاجزاء العليا فقد بنيت من الطين .

فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب أو الحجر ولا ترتفع في الاغلب
الاعم الى اكثر من طابق واحد ، وهذا رغم أننا عثرنا في كنوسس كما
سبقت الاشارة على شواهد ورسوم تؤكد معرفة الطوابق المتعددة وفي
الطوابق العليا من البيوت المصورة كانت هناك نوافذ ذات الواح حمراء
مصنوعة من مادة لم نتعرف عليها بعد وكان لحجرات الطابق الاسفل ابواب
ذات مصراعين يدوان على قوائم لعلها من خشب السرو توصل الى فناء
ظليل ، ويصعد بدرج الى الطوابق العليا والى سطح المنزل الذى كان
الكريتيون يستخدمونه فى النوم ايام الصيف الحارة .

كانت حياة الكريتيين فى داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور نلمس
ذلك من مناظر الحياة الاجتماعية المصورة على الحوائط .

ويبدو ان مركز المرأة كان مركزا متميزا فلا نلاحظ وجود مكان خاص
للحريم فى القصور ، كما نلاحظ مشاركة السيدات فى الحفلات فضلا عما
نلاحظه من تمتع السيدات بأناقة كبيرة فى اختيار ملابسهن مما يدل على
مركزهن المتميز فى المجتمع .

لا نعرف الكثير من ألعاب التسلية التى كان يمارسها الكريتي ، ولكننا
عثرنا على لوحة لعب فخمة ذات اطار من العاج وعليها مربعات من الفضة
والذهب وتشبه الى حد كبير لوحة الشطرنج وكثرت تستخدم فى اللعبة اثنتين
وسبعين قطعة من المعادن النفيسة والاحجار الكريمة ؛ كما كان الكريتي
يمارس الصيد البرى فى الحقول مستعينا بكلاب صيد ، وهناك مناظر تدل
على ممارسة الكريتيين للملاكمة ، وكان اللاعبون خفيفو الوزن يتبارون
وأيديهم عارية اما اصحاب الازنان المتوسطة فكانوا يستخدمون خوذا على
رؤوسهم وفى الازنان الثقيلة كانوا يستخدمون اقنعة على الحدود
ويستخدمون قفازات فى الايدى . وقد عثر — كما أشرنا — على مناظر تشير
الى ان لعبة مصارعة الثيران قديمة العهد فى كريت .

(2) العتائد :

عبد الكريتي القديم — مثله فى ذلك مثل اصحاب الحضارات القديمة —
كل مظاهر الطبيعة المحيطة به ؛ فعبد الجبال والاشجار والشهس والتمر
والماعز والافنامى واليمام والثيران والهواء ، وقد عظموا عضو التذكير وقوة
الانمى والثور . ولكن اعظم آلهة الكريتي القديم كانت الام رمز الخصوبة
والتجدد التى تقهر الموت المترص به فى كل مكان وكان يصورها فى شكل

امراة عظيمة ذات ثديين وجسم فارغ تلتف حولها الافاعى وتتلوى في شعرها . كانت الالهة الام تمثل في بعض الاحيان وهى تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا هو فلكانوس الذى ولدته في مغارة جبلية وصورة الالهة الام وابنها تذكر دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة نجدها في ايزيس وابنها حورس في مصر وعشترت وتموز في بلاد ما بين النهرين وأفروديتى وأدونيس في بلاد الاغريق من بعد . وهذا الامر يشير الى وحدة الفكر والثقافة ومدى عمق التأثير في منطقة الحضارات المتوسطة القديمة .

وكان الاله الكبير عند الكريتيين هو فلكانوس ولكنه كان اقل منزلة من امه ومع ذلك تزايدت اهميته مع الوقت فتمثل فيه المطر المخصب للارض والرطوبة التى كانت اساس كل حياة في اعتقاد الكريتي . وكان فلكانوس يهوت ثم يقوم من قبره مرة اخرى ليكون رمزا للنبات المجدد للحياة حسب اعتقاد الكريتيين . ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص والضرب على الدروع ؛ ويوصفه الها للخصب يصور على هيئة ثور مقدس . وفي الاساطير الكريتيه يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد له المخلوق العجيب المينوتاورس .

يتقرب الكريتي الى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء وفي بعض الاحيان يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الاله بالنفخ في صدفه بحرية مزدوجة او بالقيثاره والناي وينشدون الاناشيد الجماعية تقربا وخضوعا . ويبدو ان الكريتي لم يبن له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرابين في بهو القصر او في المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال . وكان يصنع في هذه الاماكن مناضد يصب عليها السوائل تقربا للرب . والرموز المقدسة عند الكريتي كثيرة ويبدو انه عبد الرموز كما عبد الالهة التى تدل عليها ومن هذه الرموز (الدرع) الذى كان يصور الالهة في صورتها الحربية ، والصليب المعقوف الذى كان يحفره على جبهة الثور او فخذ الهة او ينقشه على خواتم او يقيمه من الرخام في قصر الملك .

واهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة بوصفها آلة التضحية ، وقد أصبحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من الدم الذى تسكبه ، او سلاحا مقدسا يهديه الاله فلا يخطيء هدفه قط او رمزا لزيوس الكريتيين (فلكانوس) الذى يرسل الرعد وينزل الصواعق من السماء .

وعرف الكريتي تقديس الاسلاف ، فكان يدفن الموتى في ثوابيت من الصلصال او في جرار ضخمة . وكان يحرص على أن يظلوا راضين عنه في دفنهم فكان يضع معهم قدرا غير كبير من الطعام وأدوات الزينة ودمى

صغيرة من الصلصال في صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر . وفي بعض الاحيان كان يستبدل الطعام الحقيقي بطعام رمزي من حيوانات صلاصالية . وبالطبع تختلف الادوات التي كانت تصاحب الميت الغنى عن تلك التي تصاحب الفقير . وكان يضع الادوات الاثرية الى نفس الميت معه في القبر مثل ادوات الشطرنج مع اللامع وآلات الموسيقى مع الموسيقى والقارب مع البحار ، كما كان يقوم بتقديم القرابين الى الموتى في مواسم معينة (1) .

(3) الحياة الثقافية والفنية :

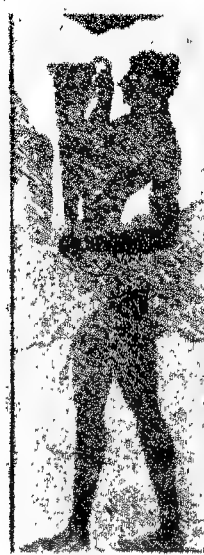
كانت الحياة الثقافية في كريت غنية ، بانتاجها . ولعل اول ما يلفت النظر هو اختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة ؛ ويبدو انه اكتشاف اصيل تطور في كريت ، فعرف اهل البلاد الكتابة المصورة ثم استطاعوا في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد أن يطورها الى كتابة مقطعية وأن يختصروا العلامات الى نحو تسعين علامة وبعد قرنين حققوا التطور النهائي لكتابتهم باكتشاف العلامات التي تشبه الى حد كبير ما توصل اليه الفينيقيون فيما بعد . وتعرف هذه الكتابة عند الاثريين باسم Linear A ومما لا شك فيه أن عدم حل رموز هذه اللغة حتى الآن بشكل عائقا هاما أمام فهمنا لكثير من الامور المرتبطة بالتاريخ الكريتي .

وقد عرف الكريتي أنواعا متعددة من الفنون ، فهو عرف القيثارة واستخدمها بحيث نجدها مصورة على تابوت من حاجيا تريادا ، وهناك أيضا الناي والزمارة والانبوبتين والثمانية خروق وأربعة عشرة نغمة . وعرف الكريتي أيضا البوق حيث عثر على احدى الحلى منقوش عليها امرأة تنفخ في بوق مصنوع من صدفة ضحبة . كما نرى على زهرية منظر جلالجل تضبط ايقاع الرقص . ومن المؤكد أن دور التمثيل التي عثر على بقاياها في كنوسس وغيرها تشير الى ممارسة الكريتي لأنواع من المسرح الغنائي ، يؤيد ذلك التصوير تلك الرسوم التي تمثل مشاهدين ينظرون الى منظر ما ، وما ذكره هوميروس عن مرقص أريادنى وموسيقاه (1) .

وفي مجال صناعة الفخار برع الكريتي حتى أنه لم يترك شكلا من اشكال الفخار الا صنعه . فصنع الزهريات والصحاف والفناجين وأقداح كأكاداح الشاي والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة . وقد بدأ صناعته

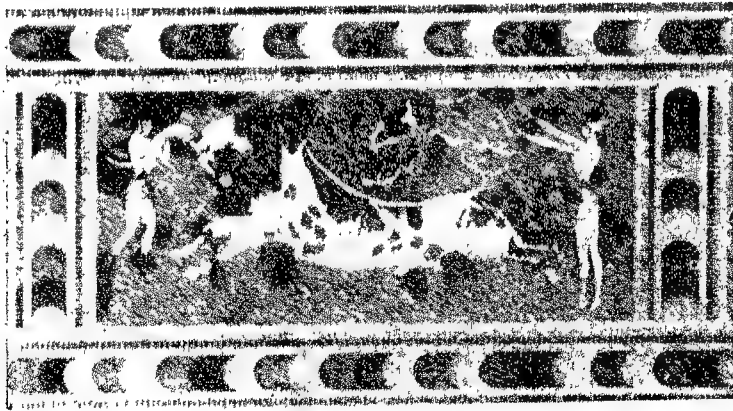
Glantz, La civilisation Egeenne, paris, 1923, pp. 319 - 332. (1)

Homer, Iliad, XVIII, 492 SS.



فرسكو
الساقى منتصب القامة

آنية من الفخار الكريتى من كنوسس



فرسكو
مصارعة الثيران من كنوسس

للخار يدويا ولكنه تعلم فيما بعد كيف يستخدم عجلة الفخراى .

وكان يطلى الفخار بطبقة زجاجية كطلاء الخزف على أرضية سوداء . بلغ هذا الفن ذروته فى كريت فى الفترة بين عامى 2100 ، 1950 ق . م . وتعددت الرسوم المعبرة عن عناصر حيوانية أو نباتية على جوانب الاوانى.

وما يقال عن الفخار يقال أيضا عن صياغة الحلى وصنع المجوهرات فقد برع الكريتى فى تشكيل الذهب والفضة وقطع الجواهر وحفر مواضع الفصوص فى الخواتم ؛ وقد امتدت شهرته فى هذا الميدان فحفر الاختام ليوقع بها الوثائق الرسمية وحرص على أن يحفر على تلك الاختام مناظر الحياة اليومية . كما برع فى أعمال البرونز حيث صنع منه طاسات وآنية وخناجر وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والاحجار الكريمة . أما النحت فلم يتطور كثيرا فى كريت ولم يخرج فى أغلبه عن نمط واحد صنعت به التماثيل وجرى عليه العرف وثبت عليه ومن أفضل أمثلة هذا الفن تمثال الالهة التى تلتف حولها الشعبين وهو مصنوع من العاج والذهب وارتفاعه ست بوصات (1) .

ولكن فن التصوير على الحوائط كان الفن الذى تفوق فيه الكريتى واستطاع أن يصل الى تطويره بأسلوب خاص ميز الرسم على الحوائط . استخدم الفنان الكريتى طريقة زخرفة الحوائط بالالوان وهى ما تزال جديدة الطلاء مبللة فينفذ اللون الى الطلاء ويصبح الطلاء واللون كيانا واحدا .

عرف هذا الفن باسم الفريسكو Fresco وقد صور الفنان الكريتى قطاعات هامة من حياته على حوائط القصور مما ساعد على معرفة الكثير عن حضارة كريت . ولكن فى العصر المينوى المتأخر ازداد الطلب على الفنانين ولم تعد الزخرفة تقتصر على حوائط القصر الملكى فقط (2) .

طغى الكم على الكيف وانحدر مستوى هذا الفن الجميل ويعلق ول ديورانت على حذق الكريتى فى هذا الفن قائلا : « . . من حقه علينا أن نقول أن التصوير (فى العصور القديمة) لم يمثل الطبيعة بمثل النضارة التى مثلها بها التصوير الكريتى مع جواز استثناء مصر القديمة من هذا التعميم . . » (3) .

(1) يوجد فى الوقت الحاضر فى متحف بوسطن للفنون الجبيلة .

(2) Glotz, G., Op. Cit. pp. 354. FF.

(3) ول ديورانت ، المرجع السابق ج 6 ص 38 .

ان صورة الفنون الكريتية لا تكتمل الا اذا استعدنا معا الجهود التي بذلوها في اقامة القصور العظيمة في المدن المختلفة ومساحاتها وما بذل فيها من الوقت والمال . وان جوانب التفوق المتعددة في الحضارة الكريتية لتعطى دليلا على ان هذه الحضارة شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء وهما العنصران اللزمان لنمو الحضارة وازدهارها .

(4) امول الحضارة الكريتية :

تعرضت كريت لاعمال تخريب شديد حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق . م . وقد نتج عن هذا التخريب تدمير قصور فيستوس وحاجيا تريادا وتوليسوس كما لحقت بهم كنوسس بعد ما يقرب من نصف قرن ويبدو ان التخريب الثانى قد وقع في وقت واحد في كل من كنوسس وجورنيا Gurnia وبسييرا Pseira وزاكرو Zacro وبليكسترو Placastro ولعله حدث بسبب اندلاع النيران اذ عثر سير اثر ايفانز على آثار النيران في كل مكان مثل الكتل الخشبية المتفحمة والاعمدة الخشبية المحترقة والحوائط المسودة والالواح الطينية التي تحولت بفعل الحرارة الى ما يشبه الطوب المحروق (1) . ويبدو ان هذا الحريق كان بفعل زلزال أو بفعل غزو خارجى . وقد قال بعض المؤرخين بأنه كان بسبب غزو آخى لكريت (2) . ولكن يضعف من هذا الراى ان حركة التوسع الآخى لم تحدث الا بعد تاريخ هذا الحريق بقرن كامل . وايا كان سبب الحريق فالرجح من الشواهد الاثرية ان النار قد اندلعت في وقت كان الناس فيه مشغولون بأعمالهم وحوانيثهم .

ولكن تدمير القصور لم يمه الحضارة الكريتية فجأة فقد ظلت كريت تقدم عطاءها الحضارى لعدة قرون تالية وان لوحظ تدهور انتاجها تدهورا مستهرا .

وتبدو الصفحة الاخيرة في كتاب تاريخ السيطرة الكريتية فيها تذكره اسطورة ثيسبيوس واريادنى التي تحكى قصة خضوع اثينا لكريت انتهى بنجاح اثينا في التخلص منه والاستقلال بشؤونها .

انتهى دور كريت القياى وتعرضت للغزو الدورى ولكن ذلك لم يمنع بقاء كريت كمصدر الهام للاغريق في العصر الهيلينى فقصدها ليكورجوس

(1) Waltz, Op. Cit. pp. 83, 86.

(2) Grousset, R. et Gleonard, Histoire universelle, I. p. 529.

المشرع الاسبرطى فى القرن السابع كما قصدها سولون فى القرن السادس لى يستفيدا من دستورهما . وفى ميدان الموسيقى كان ثاليتاس الكريتى Thaletas يعلم الموسيقى فى اسبرطة فى القرن السادس (1) كما كان ديبوينوس Dipoenus وسكيلس Scyllis الكريتيان يعلمان فنائى أرجوس وسيكيون (2) . Sicyon

ثالثا - طروادة :

تقع طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر ايجيه واشتهرت بسبب ما ذكره هوميروس عنها من أخبار فى الايلاذة . وقد بقيت مجهولة حتى اعتقد الناس بأنها مجرد أسطورة وكان الرحالة الانجليزى ماكليرن Maclaren فى عام 1822 م أول من تنبأ بوجود حقيقى لمدينة طروادة فى موقعها . ولكن شليمان هو الذى حول التنبؤ الى واقع بعد ان قام بسبع جولات من الحفائر فيما بين 1870 م و 1890 وقد استؤنفت الحفائر من جديد بمعرفة بعثة المانية قادها دورفيلد فيما بين 1893 م . 1894 ثم تبعتها بعثة أمريكية فى الفترة من 1932 - 1938 م . وقد أدت هذه الحفائر الى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى فيما قبيل التاريخ . وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية . يعود أقدم هذه الطبقات الى العصر الحجرى الحديث وتؤرخ بدايته فيما بين 4000 و 3000 ق . م . وقد استمر الى منتصف الالف الثالثة ق . م . كانت المدينة آنذاك صغيرة الحجم أقيمت دورها من الطين واللبن على أساس من الحجر ، ولم يتعد قطر المدينة 100 متر وكانت محاطة بسور . كانت المدينة بدون شك تخضع لأمير ما تم العثور على قصره الصغير الذى كان قد اتخذ شكل ميجارون

(1) ثاليتاس كان شاعرا وموسيقيا كريتيا اتصل به ليكوجوس وعاد معه الى اسبرطة، والاشارة هنا الى القرن السادس هى اشارة الى الزمن التاريخى المحتل لوجود ليكوجوس تاريخيا وليس كما تذكره الاسطورة منسوب الى القرن التاسع ق . م .

(2) سيكيون مدينة تقع فى شبه جزيرة البيلوبونيز على مقربة من خليج كورنثا ، بجوارها من الشرق كورنثا ومن الغرب أخايا ومن الجنوب أركاديا . استوطنتها مجموعات متتابعة من الشعوب ، وتغير اسم المدينة أكثر من مرة تبعا لذلك فعرفت فى البداية Aegiotae نسبة الى أول ملوكها وسميت بعد ذلك ميكونى Méconé وأخيرا عرفت باسم Sicyon الذى قدم اليها من اتيكيا . ذكرها هوميروس كمنطقة تابعة للملك أجمنون . تطور نظام الحكم بالمدينة من الملكية الى الاوليجاركية وأخيرا عرفت عصر الطفاة فى القرن السادس ق . م . لم تلعب سيكيون فى العصر الكلاسيكى (الفترة الحديثة من العصر الهيلينى) سوى دورا محدودا وكانت حلينا لاسبرطة ضد اثينا ثم ضد كورنثا وأخيرا ضد طيبة . وأهم ما اشتهرت به سيكيون هو ازدهار فننى النحت والرسم بها .

حقيقى . وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الاولى ، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية فى مناطق أخرى فقد عثر فى جزيرة لسبوس (1) Lesbos على آثار لها نفس الطابع الحضارى .

أقيمت طروادة الثانية خلال منتصف الالف الثالثة تقريبا بعد تخريب المدينة الاولى ويلاحظ أن المدينة الثانية كانت مستقلة عن المدينة الاولى ولم تكن امتدادا حضاريا لها ، ويلاحظ أن هذه المدينة الثانية كانت أكبر مساحة من طروادة الاولى ، كما كانت تحصيناتها أضخم وضمت أبراجا وبابا ضخما . وكان القصر الاميرى أكبر من قصر أمير طروادة الاولى وكانت له بوابة ذات أعمدة فى المواجهة وعلى مقربة من هذه البوابة ثم العثور على كنز ضخم — نسبته سليمان خطأ الى برياموس ملك طروادة على عهد الأخيين . ويبدو أنه كان مخبئا فى مواجهة كارثة سرعان ما حلت بالمدينة ونتج عنها تدمير المدينة الثانية حوالى عام 2250 ق . م . وقد تميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل على شكل الميجارون (2) وعرف أهل هذه المدينة الثانية استخدام العجلة فى صناعة الفخار . وتجدر الإشارة فى هذا السبيل الى الاوانى الجميلة على شكل بشر التى خلفتها طروادة الثانية ، كما تم العثور كذلك على تماثيل للنساء على شكل آلة (الكمان) الموسيقية وان لوحظ اختلاف تماثيل طروادة عن مثيلاتها التى عرفت شبة جزيرة آسيا الصغرى وعالم بحر ايجة . خلفت طروادة الثالثة سابقتها وقد احتفظت هذه المدينة

(1) جزيرة لسبوس تقع على سواحل ايوليا فى آسيا الصغرى كانت تعتمد فى ثروتها على زراعات الكروم والزيتون وقطع الاخشاب فضلا عن صيد القواقع البحرية . عرفت سكانا من البلاسجيين الاسطوريين . احتلها الايوليون فى الفترة الموكينية تحت قيادة جراوس Graus واصبحت عاصمة لمنطقة ايوليا . أسس الايوليون فى الجزيرة — مددا من المدن كانت مونيلىنى أهمها . وضع الطافيي Pittacus دستورها . وقعت الجزيرة تحت الاحتلال الفارسى فى أواخر القرن السادس مما دفعها للثورة مع المدن الايونية . أعاد دارا اخضاعها ولكن نجح الاثينيون فى تحريرها وأدخلوها كعضو فى حلف ديلوس ، ولكن لسبوس ثارت فى عام 428 ق . م ، فمات بها الاثينيون ونزحوا الارض من اصحابها ووزعوها على مستوطنين أثينيين استقدموا خصيصا لهذا الغرض . وفى عام 405 ق . م ، استولى الاسبرطيون على الجزيرة ولكنها نالت استقلالها بمقتضى صلح أتنا لكيداس . وقد خضعت الجزيرة فيما بعد للاسكندر الاكبر وكذلك للرومان .

(2) الميجارون Megaron كلمة اغريقية وردت عند هوميروس لتعنى الجزء الرئيسى من المنزل أو المنزل كله . وقد اختص هذا الاسم فى الآثار بنوع من المنازل ذات التصميم الخاص يبدو أنها دخلت الى بلاد الاغريق فى العصر الموكينى نقلا عن طروادة . وقد صار الميجارون هو النموذج الرئيسى لمنازل الامراء والحكام خلال العصر الموكينى ، كما أنه الاصل الذى أخذ منه تصميم المعبد الاغريقى ، والميجارون منزل يضم فناء ذى ثلاثة حوائط يدخل الانسان منه الى قاعة مستطيلة تحملها أربعة أعمدة تحيط بمذبح . وفى بعض الاحيان كان يفصل الفناء عن القاعة أخرى صغيرة .

بسمات الجودة في صناعة الحلى . ولكن طروادة الرابعة التى تلتها فى حوالى 2100 ق . م . وكذلك طروادة الخامسة كانتا على العكس من ذلك دون المستوى الحضارى الذى كانت عليه الطرودات السابقة عليها . لقد ظهرت بهما المساكن متكدة على جوانب أزقة ضيقة . عرفت مدينة طروادة خلال ذلك العصر سورا أحاط بها بلغ قطره 200 مترا . ويبدو أن هذا السور قد أعيد بناؤه أكثر من مرة . كان هذا السور شديد الميل نحو الداخل أقيم من أساس حجرى أما بقية البناء فأقيم من اللبن . وكان هناك فى وسط المدينة على ما يبدو قصرا لأمير ويبدو أن سبب التدهور الذى عرفته طروادة خلال تلك الفترة هو وفود غزاة عليها من الشرق تدل عليهم هياكل خيولهم التى عثر على الكثير منها .

وتمثل طروادة السادسة حضارة معاصرة للحضارة الموكينية ولكنها تختلف عنها فى سماتها ويلاحظ أنها أبطىء منها فى التطور . ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد الأغريق وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق . م كما يدل على ذلك بقايا الفخار الموكينى الذى عثر عليه فى طروادة السادسة . ولا يمكن أن نتحدث عن طروادة السادسة دون أن نشير إلى تلك الدار ذات الأعمدة التى كانت واحدة من بين الدور الجميلة التى حفلت بها المدينة فى تلك الحقبة . ولكن تعرضت المدينة حوالى عام 1300 ق . م . لهذه أرضية أدت إلى سقوط كثير من الدور . ولكن المدينة أعيد بناؤها بسرعة وقامت طروادة السابعة . ويبدو أن طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق شمل المدينة . والمرجع أن طروادة هذه « السابعة » هى التى تحدث عنها هوميروس والتى تعرضت للحريق على أيدي الآخيين بعد حصار دام عشر سنين . وتكشف آثار تلك المدينة عن رخاء أقل مما عاشت فيه المدن السابقة . وقد دعى ذلك كثير من الباحثين إلى التساؤل عن مدى صحة ما ذكره هوميروس عن ثراء طروادة وتنقسم طروادة السابعة فى الواقع إلى طبقتين حضاريتين الأولى ويطلق عليها الطبقة السابعة « ألف » فتنسب إلى نفس حضارة طروادة السادسة ثم تلى ذلك طبقة أخرى أفقر حضاريا وتعرف بطروادة السابعة « باء » . وقد عرفت المدينة خلالها غزاة قدموا من البلقان حوالى عام 1200 ق . م وكانوا ضمن شعوب البحر فيما يبدو . ويلاحظ أن الموقع قد هجر بعد تدمير طروادة السابعة لعدة قرون تالية .

ولكن تدمير طروادة لم يؤد إلى موت ذكراها فى النفوس فبقيت حية فى

أشعار هوميروس . أما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة اغريقية فيما بعد عرفت باسم Ilion (طروادة الثامنة) وقد عرفت هذه المدينة عدة تطورات خلال الفترة المتهيلنة (طروادة التاسعة) .

وقد استفاد الموقع من عناية الرومان به خلال فترة سيادتهم بسبب ما قيل عن ربط نشأة روما بأصل طروادى .

رابعا : العصر الهيلادى : يطلق هذا الاسم على عصر البرونز في بلاد الاغريق القارية ، ويرجع الفضل في توجيه الانتظار اليه الى جهود شليمان الذى بدأ حفائر ناجحة في موكيناي (1) سرعان ما امتدت الى تيرنس وأرخومينوس (2) ، وبيلوس (3) وهى من المراكز الحضارية التى ورد ذكرها في أشعار هوميروس .

ويقسم علماء الآثار هذا العصر الى ثلاث فترات هى :

- الفترة الهيلادية المبكرة 3000 — 2000 ق . م .
- الفترة الهيلادية المتوسطة 2000 — 1600 ق . م .
- الفترة الهيلادية الحديثة 1600 — 1100 ق . م .

بدأت الفترة الهيلادية بقدوم عدد من المهاجرين أو الفاتحين من شبه جزيرة آسيا الصغرى . وكان القادمون الجدد يحملون معهم حضارة أكثر تقدما — من حضارة العصر الحجري الحديث الذى كان سائدا هناك حتى

(1) موكيناي واحدة من أقدم مدن بلاد الاغريق تقع على تل مرتفع في سهل أرجوس . وفي قصائد هوميروس كانت موكيناي عاصمة ملك أجيمون القائد الأعلى لجيوش الاغريق المحاصرة لطرودة . وقد اطلق اسمها على فترة الازدهار الحضارى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (1600 — 1100 ق . م) . وبدأ شليمان حفائره هناك في عام 1874 م وتابع جهوده اليونانيون والانجليز حتى كشف النقاب عن جزء كبير من بقايا هذه المدينة .

(2) تقع أرخومينوس غير بعيد عن الشاطئ الشمالى لبحيرة كوبايس Copais في بيوتيا . وقد تحدثت الالياذة عن غناها ، وكانت عاصمة للمملكة الاسطورية للمينيين الذين قدموا اليها من تساليا . قام شليمان بحفائره هناك في 1880 م وتابع الالمان جهوده 1903 — 1905 وقد شهدت المدينة فترة ازدهار خلال العصر الموكينى (1600 — 1100 ق . م) وقد فقدت هذه المدينة دورها القيادى حتى صارت مجرد عضو في اتحاد بيوتيا الخاضع لسيطرة طيبة . وقد استعادت بعض نشاطها لفترات قصيرة في القرن الرابع الى أن هدمها الطيبيون مرتين في 364 و 349 ق . م ولكنها عادت الى الحياة من جديد على يد الاسكندر الاكبر .

(3) تقع مدينة بيلوس على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة البيلوبونيز وهى مدينة قديمة انتشرت فيها الحضارة الموكينية وطبقا لما ذكره هوميروس فقد كانت بيلوس هى مدينة نسطور Nestor . لعبت هذه المدينة دورا خلال القرن الرابع ق . م . وقد عثر فيها على كثير من الآثار التى ساهمت في إعادة الكشف عن تاريخ المدينة . ساهم في كشف آثار تلك المدينة المدرسة الأمريكية في اثينا منذ عام 1929 م . ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقع عرف لفترة باسم نفارين ولكن اكتسب من جديد اسمه القديم .

ذلك الوقت كما كانوا يعرفون استخدام المعادن . ويبدو أن المهاجرين الجدد ادخلوا نظام الميجارون الى بلاد الاغريق القاريه خلال تلك الفترة وهو النظام الذى ظل نموذج مساكن النبلاء طيلة عصر البرونز .

نشأت عدة مراكز حضرية فى وسط شبه جزيرة الاغريق خاصة فى أرجوليس وبيوتيا واتيكا . وقد قامت هذه المراكز بدورها فى نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة فى اجزاء أخرى من بلاد الاغريق .

تميزت الفترة المبكرة من العصر الهيلادى بتطور صناعة المعادن وان بقى استخدامها محدودا ببعض الاسلحة وبعض الادوات ، كما تطور فخار العصر الحجرى الحديث الذى تميز بزخرفة على شكل خطوط غائرة فطلى بلون قاتم مميز ثم ظهرت عليه بعض زخارف هندسية .

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالى عام 2000 ق . م . وفد على بلاد الاغريق القارية غزاة جدد من اصل هندي أوربى نطلق عليهم اسم الآخيين . وقد جاءت هذه العناصر على شكل موجات بشرية متتابعة ، استطاعت هذه العناصر أن تفرض لغتها — الاغريقية — على البلاد ولكنها فيما عدا ذلك أخذت بأسباب حضارة الاهالى ، واهم البقايا المميزة للفترة الهيلادية المتوسطة هو الفخار المينائى (1) Minyanware وهذا الفخار يتميز بسطح لامع ولون رمادى ، ومع ذلك فهناك بعض الاوانى التى تميزت بلون احمر أو اصفر ويبدو واضحا هدف الصناع فى تقليد الاوانى المعدنية من التزامهم بالوان معينة فضلا عن اتخاذ الفخار اشكالا ذات تنوعات حادة خالية من الرسوم . ظهر هذا الفخار فى أرخومينوس ومنها انتشر الى سائر بلاد الاغريق . وقد عرفت هذه الفترة أيضا نوعا آخر من الفخار غير لامع عثر عليه فى مراكز وسط شبه جزيرة الاغريق وفى ايجينا (2) . وكانت مقابر اصحاب تلك الفترة المتوسطة من العصر الهيلادى مختلفة الانواع وان غلب عليها اسلوب المقابر البثرية التى كانت تغطى كل مجموعة منها كومة من

(1) يعرف هذا الفخار باسم المينائى نسبة الى الملك مينياس Minyas حفيد بوسيدون الذى هاجر من تساليا الى بيوتيا حيث أنشأ مدينة أرخومينوس وملك شعب المينيين .

(2) ايجينا Aegina جزيرة فى بحر ايجة تقع فى منتصف المسافة تقريبا بين بيرايوس ميناء أثينا وأبيداورس فى سهل أرجوليس كانت هذه الجزيرة مأهولة منذ العصر النيوليتى وقت تأثرت حضارتها بالحضارة المينوية كما تعرضت للغزو الدورى لعبت دورا هاما فى تاريخ الاغريق ابتداء من القرن السابع ق . م ، فكانت صاحبة اول نظام نقدى فى بلاد الاغريق فضلا عن امتلاكها لواحد من أقدم الاساطيل البحرية الاغريقية . وقد لعبت بحريتها دورا مهما فى معركة سلاميس البحرية عام 480 ق . م . وقعت فى صراع مع أثينا وقد هزمتها هذه الأخيرة فى عام 455 ق . م ، ثم طردت سكانها من الجزيرة فى عام 431 ق . م .

التراب وكان المتوفى يدفن على شكل الجنين .

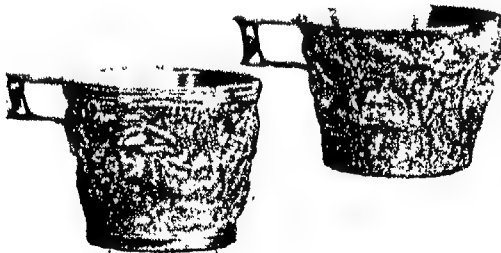
شهدت نهاية الفترة الهيلادية المتوسطة بعض الرخاء كما يتضح من انتشار الفخار المينائي في جزر الكوكلايس وفي آسيا الصغرى .

دخلت بلاد الاغريق القارية عصر الحضارة الموكينية مع بداية الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (حوالى 1600 ق . م) . وقد تمتعت بلاد الاغريق في ظل هذه الحضارة بازدهار لم تعرف له مثيلا الا بعد الف عام تالية . قامت أهم مراكز هذه الحضارة في اقلية أرجوليس والبيلوبونيز . وأهم هذه المراكز هى موكيناي وتيرنس وأرجوس وكورنثا (1) ، الا أن موكيناي كانت أشهر هذه المراكز ومن ثم أطلق اسمها على العصر كله . وتعود أهمية موكيناي الى موقعها الحاكم في طريق الاتصال بين الأرجوليس والبيلوبونيز .

ما تزال معرفتنا بالقرنين الاولين للحضارة الموكينية (1600 — 1400 ق . م) غير كاملة حتى الآن ، رغم انهما شهدا تطورات حضارية هامة ؛ اذ عرفت موكيناي خلال تلك الفترة المباني الجنزية التى تعرف باسم ثولوى Tholoi (2) كما شهدت بلاد الاغريق خلالها انتشار العناصر الحضارية الكريتية

(1) كورنثا مدينة تقع على الخليج الذى يسف باسمها . توالى عليها السكان منذ العصر الحجري الحديث وكذلك خلال العصر الهيلادى المبكر ولكن هجر الموقع حوالى عام 2000 ق . م ، وقد عرفت عند هوميروس باسم ايفيرا Ephyra احتل الدورون هذا الموقع حوالى نهاية الألف الثانية ق . م . وقد عرفت المدينة فترات رخاء خاصة تحت أسرة Bacchioces وأسرة Cypselos . وتتجلى مظاهر هذا الرخاء في عدد المستوطنات التى أنشأتها وفي طلو شلتها في إنتاج الخزف الذى عرف باسمها فضلا عن انها أصبحت عاصمة تجارية وصناعية كبيرة . ولكن منذ القرن السادس ق . م . حجب ازدهار اثينا شهرتها بالتدريج دون أن يقضى على هذه الشهرة كلية لمحت الاوانى الفخارية الاثينية محل الكورثية في الاسواق . ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كانت أحد المراكز الهامة لعبادة افروديتي وأخيرا تعرضت المدينة للتدمير في عام 146 ق . م . على يد الرومان .

(2) الثولوس كلمة اغريقية جمعها ثولوى Tholoi كانت تعنى مند الاغريق مبنى مستديرا له وظيفة جنزية . وهناك امثلة شهيرة للثولوى كثلولس ابيداورس ومجموعة الثولوى الموكينية .



قدحا فافيو

سلميا . وقد تركت هذه العناصر الكريتية أثرها الواضح على الفنون الموكينية خاصة الفنون الصغرى كقدحين للشراب عثر عليهما في فافيو Vaphio (1) ويمكن أن نلاحظ أيضا بعض التطورات الحضارية الخاصة بالحضارة الموكينية كالاقنعة الذهبية التي عثر عليها في مقابر موكيناي .

وحوالي عام 1400 ق . م . قام الموكينيون بغزو كريت وحطموا المدن والقصور وبسطوا سيطرتهم على الجزيرة . وأصبحت موكيناي منذ ذلك التاريخ تحتل مركز الصدارة بالنسبة للحضارة في شرق البحر المتوسط ، خاصة بعد تدهور الأحوال السياسية في مصر أيام اخناتون وخلفائه .

شهدت المظاهر الحضارية في موكيناي تطورات هامة خلال تلك الفترة (1400 — 1100 ق . م) فتطورت التحصينات في القصور الاميرية وتطور تصميم القصور أيضا فأصبحت تضم عددا من الميجارونات المتتابعة ، وتمرس الموكينيون بفنون البناء وازدادت خبرتهم بها فتميزت مباني هذه الفترة بدقة صنعها وعلو كعب صناعها . كما تابع الموكينيون أساليب الفن الكريتى في الزخرفة والرسوم على الحوائط والفنون الأخرى كما يتضح من قطع الفخار والحلى وتماثيل التيراكوتا (الطين المحروق) والاحجار المنقوشة . ولكن يلاحظ أن الموكينيين بدأوا ينزعون الى تبسيط الاشكال مما يعتبر مقدمات للعصر الهندسى .

انتشرت الآثار الموكينية في منطقة شرق البحر المتوسط في ظل وجود السيطرة السياسية الموكينية في المنطقة . وعرفت بلاد الاغريق مراكز حضارية موكينية أخرى مثل طيبة وأرخومينوس في بيوثيا وبيلوس في مسينيا وشافيو في لاكونيا واليوزيس Eleusis (2) وخيرونيا Chaeronia (3) ودلفى وغيرها كما أصبحت كريت أحد أهم المراكز

(1) فافيو Vaphio مدينة اغريقية تقع الى الجنوب من اسبرطة ، كانت مركزا هاما من مراكز الحضارة الموكينية . عثر فيها على قبر ذى قبة يرجع الى اواسط الالف الثانى ق . م فضلا عن القدحين المشار اليهما في المتن وهما من الذهب المطروق .

(2) اليوزيس Eleusis مدينة في اتيكيا تقع على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الغربى من أثينا اشتهرت بمعبد ديمتر وباسرار اليوزيس . وحسب الاساطير فان ديمتر بحثت في تلك المدينة عن ابنتها برسيفون التي كان هاديس قد اختطفها . وقد لاقت ديمتر تكريما من جانب الملك كليوس Keleos واعتراها بجميله وهبت الالهة ديمتر لتريبتولى Triptoleme ابن الملك — أول حبة تبح وعلبته الزراعة . وقد عثر في موقع المدينة على بقايا معبد موكينى .

(3) خيرونيا Chaeronia مدينة تقع في غرب بيوثيا ويطلق عليها اكرهولس عظيم . وقد استغلت هذه المدينة زهور الريف لاصنع عطور جيدة . وقد شهدت هذه المدينة انتصار فيليب الثانى وابنه الاسكندر في عام 338 على الاتينيين والبيوتيين مما اتاح لمقدونيا =

الحضارية الموكينية (1) . ويلاحظ ان هذه المجتمعات (الموكينية) عاشت في أماكن مفتوحة دون أسوار ؛ كما كانت المدن الموكينية تقام على بعد من الشاطئ يحقق لها السلامة ضد الغارات المفاجئة وفي نفس الوقت يجعلها قريبة من البحر بما يسمح للسكان باستخدامه .

ظل العالم يعتقد لفترة طويلة أن الحضارة الموكينية حضارة غير آفريقية وان اللغة الموكينية التي عرفت باسم Linear B ليست لغة آفريقية شأنها في ذلك شأن اللغة الكريتية التي تعرف باسم Linear A ولكن عالمان إنجليزيان هما Ventres و Chadwick في أوائل الخمسينات من هذا القرن اثبتا أن اللغة الموكينية ما هي الا لغة آفريقية (2) وهكذا استطاعت جهود شليمان ومن تبعه من العلماء أقول استطاعت أن تضيف الى تاريخ الآفريق المعروف عددا من القرون كانت مجهولة من قبل.

ملامح حضارة موكيناي :

1 — المجتمع الموكيني : ان مصادرها لدراسة المجتمع الموكيني هي لوحات Linear B والمتابر والقلاع والقصور والفخار والعاج التي خلفها أصحاب هذه الحضارة ، وهي جميعا تشير الى أن الشعب الموكيني كان شعبا محبا للقتال منظما تنظيما دقيقا في مجموعة من الممالك المستقلة وكان الملك يقيم في قصر متين حصين وكان يشرف على أوجه النشاط في مملكته من خلال موظفيه . فكان يدير أراضى الدولة كما كان يوزع العمل على أصحاب المهن والعمال وكان يرأس الحفلات الدينية ، كما كان القائد الأعلى للقوات العسكرية .

وكانت القوات العسكرية تضم مجموعات من الجنود مزودة بأسلحة برونزية كالرمح والسيوف والخوذات وكانت هذه الخوذات تزين في بعض الأحيان بأسنان الدببة او مجموعة من الريش كثير الألوان . وكان الجنود يحمون صدورهم بقطع من الجلد مزودة برقائيق البرونز .

= السيطرة على بلاد الآفريق . والى نفس هذه المدينة ينتمى المؤرخ الشهير بلوتارخوس .
(1) دلفى مدينة قديمة تقع في إقليم فوكيس على بعد سبعة كيلومترات شمال خليج كورنثا عند سفح جبل بارناسوس Parnassos . اكتسبت هذه المدينة أهمية وقداية خاصة خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني . وكانت تعتبر مركز الكرة الأرضية ووسط المعالم (Omphalos) . اشتهرت دلفى بمعبد الإله أبولو الذي كان يودع فيه الأغنياء ثرواتهم . وكانت ببشيا عرافة هذا المعبد تجلس فوق حفرة يخرج منها البخار وتدل على نبؤاتها . وقد أقيمت فيها دورة ألعاب على شرف أبولو الذي قتل الأفعى Python غير بعيد عن المدينة .
(2) Gordon, C. H., Forgotten scripts, England, 1971. pp. 12 FF.

وقد عرف الجيش الموكيني العجلات التى تجرها الخيول وكانت تحمل العتاد الى ميدان المعركة . وبالإضافة الى ذلك فقد كان لموكيناي اسطول حربى يحمى السفن التجارية ويقوم باغارات على المناطق الاجنبية ، وكانت القرصنة امر يقره المجتمع فى موكيناي .

كانت لموكيناي صلات تجارية عبر بحر ايجة وارتبطت من خلالها بالدويلات الصغيرة المنتشرة فى بحر ايجة من طروادة شمالا حتى كريت جنوبا . (1)

اظهر الاغريق المبكرون (الموكينيون) تذوقا راقيا للفن اذ ورثوا فنون كريت ولكنهم طبعوها بطابعهم الخاص الذى تميز بابرارز الاحساس بالفخامة والقوة فضلا عن الحرص على الواقعية . وقد ظل هذا الطابع الموكينى مهيذا للفن الاغريقى طوال فترات ازدهار حضارتهم ومن هنا كان جهال العناصر المعمارية فى الحوائط والمتابر وتشكيل الاوانى الفخارية فضلا عن الصور البارزة بالرغم من القصور الفنى عند الفنانين المبكرين (الموكينيون)

2 - المعتقدات الدينية :

عبد الموكينيون نفس الالهة التى قدسها اغريق العصور الهلينية وقد كشفت الواح Linear B اسماء آلهة كانت تضمها أسرة الالهة الاوليمبية ؛ فقد عثر على أسماء زيوس وهيرا وبوسيدون وأثينا وأبوللو وأرتميس وأريس وحتى ديونيسيسوس الذى كان يعتقد أن عبادته بدأت متأخرة عن بقية آلهة الاغريق .

كان لهذه الالهة الاغريقية منذ العصر الموكينى كهنة وكاهنات حملوا نفس لقب الاله . وليس هناك ما يؤكد ان هذه الالهة قد اتخذت الصورة الانسانية التى عرفت بها خلال العصر الهلينى وان عثر على تابوت يؤرخ من بداية القرن الرابع عشر يبين أحد الالهة على شكل انسان (2) .

3 - انمول الحضارة الموكينية :

استقر لوقت طويل اعتقاد بأن انهيار الحضارة الموكينية تم على ايدى

(1) Grousset, op. cit. , PP. 543 - 547.

(2) السيد أحمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ص 60 .
ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ج 6 .

المهاجرين الدوريين — أحد شعوب البحر — وكان هؤلاء يهرون بمرحلة أقل في التطور مما حققه الموكينيون . ونظن أن هؤلاء الدوريين بدأوا زحفهم على بلاد الاغريق حوالى أوائل القرن الثانى عشر ق . م . فاحتلوا بالتدريج تسما كبيرا من البيلوبونيز والجزر الواقعة في جنوب بحر ايجه وجزيرة كريت . واستغرق هذا الزحف القرن الثانى عشر بأكمله وجانباً من القرن الحادى عشر وقد ساعد على انتشار هذا الراى أن الدوريين كانوا يعرفون الحديد مما ولد الاعتقاد بأنهم استطاعوا بتسليحهم الاقوى استطاعوا أن يعصفوا بالحضارة الموكينية .

ولكن هذا الراى أصبح موضوع مناقشة إذ تظهر الآثار أن التدهور الذى لحق بالحضارة الموكينية لم يحدث فجأة وانما تم على فترات كان آخرها معاصرا للهجرة الدورية .

والراى الآن يميل الى أن الهجرات التى تعرض لها الشرق القديم خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق . م . قد أحرزت بعض النجاح في التأثير على توازن القوى السياسية القائمة فاختلفت الامبراطورية الحيثية وفقدت مصر امبراطوريتها في آسيا ، واختفى الأمن في البحر المتوسط فازدهرت القرصنة واضطربت التجارة . عانى الموكينيون — الذين كانوا اصحاب اهتمام مباشر بالتجارة في المنطقة — من هذا التطور الخطير . وادى ذلك الى انقطاع صلاتهم التجارية او ضعفها . واضطر السكان الى تغيير سلوكهم الحياتى بأن اعتمدوا على الزراعة ، ولكن تربة بلادهم عجزت عن اعالة شعب كثيف العدد اعتاد حياة مترفة . ويبدو أن المدن الموكينية دخلت في صراعات بينها بسبب هذه — التطورات الاقتصادية مما ترتب عليه تدمير جزئى لبعض تلك المدن أعقبه انهيار معظمها . وعندما جاء الدوريون لم يجدوا حضارة مزدهرة قوية وانما — حضارة أفلة متداعية فاستطاعوا السيطرة عليها .

4 — صدى الحضارة الموكينية في اشعار هوميروس :

من المعروف أن هوميروس كتب ملحمة الإلياذة لتحكى قصة الايام الاخيرة من الحروب التى خاضها الموكينيون ضد مدينة طروادة . وتؤرخ هذه الحروب — من أوائل القرن الثالث عشر (1270 ق . م .) وبدراسة اشعار هوميروس يمكننا أن نتعرف على الملامح السياسية والاجتماعية التى سادت المجتمعات الاغريقية في الفترة الاخيرة من الحضارة الموكينية وقبل أن تسقط مباشرة . لقد عاش المجتمع الذى تحدثت عنه اشعار هوميروس

فى قرى صغيرة تشرف عليها قلاع وكانت لهم عربات ذات أربع عجلات استخدموها فى الحرب ، كما استخدموا البغال والحمير لنقل البضائع . وكانت التجارة البحرية ذات أهمية كبيرة لهم وان اتخذوا نظام المساحلة فى الملاحة وكانوا لا يبتعدون عن الأرض الا عندما يذهبون الى كريت أو الى مصر . وكان المجتمع يتعامل بنظام المقايضة وكان الثور هو وحدة التعامل . أما ثروة الأشخاص فكانت تقدر بمقدار ما يملك الفرد من ماشية .

ان قراءتنا فى هوميروس تعطى الانطباع بتقهقر الحضارة الموكينية نهى فقيرة فى الفنون ولا يذكر هوميروس اشارات مفصلة عن أى أعمال فنية الا ما سجله عن النقوش على الدروع ، كما كان حديثه عن العمارة يأتى عرضا وفى ايجاز شديد ، كما لا يذكر شيئا عن النحت أو التصوير ، ويلاحظ ان ثقافة العصر كما اشار اليها هوميروس كانت مادية ينقصها الفكر والتأمل .

وقد تميز ذلك العصر بحب الاغريق للالعاب الرياضية وهو الامر الذى ظلوا يهتمون به طول عصور تاريخهم . (1)

والإلياذة تحصر سبب اندلاع الحرب فيما اقترفه باريس الامير الطروادة (2) من غوايته هيلينا (3) زوجة مينلاوس — ملك اسبرطة —

(1) كانت الاعباب التى ذكرها هوميروس عبارة عن منافسات رياضية أو مناظرات كلامية يخوضها الإبطال قصد الزواج من امرأة أو امتلاك عرش أو تخليد ذكرى إبطال سقطوا فى ساحة الشرف . فنرى فى الإلياذة الاعباب الجزية التى أقامها أخيل تخليداً لذكرى بتروكلوس صديقه الذى قتله هكتور الاميرى الطروادى .

ولكن دورات الاعباب التى عرفتها بلاد الاغريق فيها بعد والثى كانت تعقد فى مواسم محددة فكانت تختلف فى طبيعتها وفى أهدافها عن الاعباب التى ذكرها هوميروس . فقد كانت هذه الاعباب عامة لجميع الاغريق بينما اقتصرت الاعباب التى أشار اليها هوميروس على الطبقات الارستقراطية ، كما كانت تلك الاعباب العامة ذات أهداف دينية محددة وقد مكن لها ذلك فى نفوس الاغريق على اختلاف مشاربهم .

(2) باريس Paris أمير طروادى ، تقول الاسطورة أن أمه رأت فى نومها وهو ما يزال جنينا — انها تحمل نارا تدمر المدينة كلها . وخوفاً من تحقق ذلك دامت بوليدها الى العراء حيث تلقتته أبدى الرعاة وقاموا بتربيته . عاد باريس الى قصر أبيه الملك برياموس بعد معرفته لنسبه . فى ذلك الوقت عقد حفل زواج ثيتس Thetis وپليوس Peleus اللذان ولدا أخيل فيها بعد) ودعى اليه كل الالهة ما عدا الالهة أريس Eris (عدم الاتفاق) ، لغضبته وألقت بتفاحة ذهبية فى حفل الزفاف كتب عليها الى (أجمل النساء) . حاولت كل من الالهات هيرا وأثينا وأمروديتى الحصول على التفاحة . وأخيرا احتكن الى باريس وسعت كل منهن لأفرانه حتى يحكم لها . وعدته هيرا بحكم آسيا الصغرى ، ووعدته أثينا بجند المحاربين بينما وعدته أمروديتى بان تساعدته فى الحصول على أجمل نساء العالم . حكم باريس لصالح الأمروديتى التى أبرت بوعدها وساعدته على الالتقاء مع هيلينا زوجة ملك اسبرطة والهرب معها الى طروادة .

(3) هيلينا Hellena ابنة الاله زيوس من زوجة بشرية هى ليدا Leda زوجة تندار =

وهربها (1) معه الى طروادة ويذكر هوميروس أن ملوك الاغريق تجمعوا جميعا للثأر من هذا العار وساروا ضد طروادة تحت قيادة أجممنون (2) ملك موكيناي .

ولكن رغم الاطار الدرامى للقصة فيبدو أن أسباب الحرب لم تكن الا نزاعا بين الشعبين من أجل السيطرة على مضيق الهلسبوت والاراضى الغنية المحيطة بالبحر الاسود . ووقفت آسيا الصغرى كلها وراء طروادة بينما احتشدت المدن الاغريقية لمساعدة أجممنون .

ورغم انتصار الاغريق فى هذه المعركة وتدميرهم لطروادة ، الا أن هذا الانتصار لم يمنع حضارة موكيناي من السقوط .

وربما كانت حرب طروادة نفسها هى المناسبة الأخيرة لجمع شمل عقد كادت تنفطر حياته . ولكن الانتصار لم يكن كافيا لكى يعطى نفسا جديدا لحضارة آن وقت احتضارها .

= ملك اسبرطة تقول الاسطورة أنها ولدت من بيضة . كانت أجمل نساء العالم ، وتعرضت بسبب هذا الجلال لعدد من المشاكل منها : أن ثيسبيوس خطفها الى أثينا الى أن استطاع اخوانها أن يلقوا أسرها ، وتزوجت من مينلاوس ابن أترىوس ملك أرجوس الذى كان لاجئا عند أبيها وخلفه على العرش . هربت مع باريس الى طروادة بعدما اغوتها افروديتى . تنسب اليها الاساطير مسؤولية قيام حرب طروادة .

(1) مينلاوس التجأ الى تيندار Tindar ملك اسبرطة مع أخيه أجممنون بعد — مقتل أبيهما . وقد تزوج هيلينا ابنة ذلك الملك (من الناحية الرسمية) ، وكان هرب زوجته مع باريس دافعا له ليستنهض الاغريق للثأر .

(2) أجممنون ، شقيق مينلاوس وتزوج من أخت هيلينا وتدعى كليتمسترا ، امتلك عرش أبيه فى أرجوس بعد فترة من الهرب الى اسبرطة . وقد اختاره ملوك الاغريق كهائد أعلى للقوات الاغريقية المشتركة فى حرب طروادة .

– 3 –

الفترة الفاصلة أو العصر الوسيط الاغربي

- 1 — الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب
الغزو الدورى
- 2 — الاحوال السياسية والاجتماعية
- 3 — المعبودات والعبادات
- 4 — الاداب
- 5 — الفنون

الفترة الغامضة أو العصر الوسيط الاغريقى

(1200 — 800 ق. م .)

عندما شارف القرن الثالث عشر ق. م على الانتهاء كانت بلاد الاغريق تودع عصر الحضارة الموكينية الزاهر وتستقبل عصرا تميز بغموضه وقلة آثاره وانحطاط صناعته . استمرت هذه الفترة الغامضة حتى نهاية القرن التاسع ق. م. هذه الفترة التاريخية عرفت دون شك عديدا من التطورات الهامة فقد استقرت خلالها التقاليد الحضارية لبلاد الاغريق التى عرفت بها تلك البلاد خلال العصور التالية — وغموض معلوماتنا عن هذه الفترة لا يعنى أبدا أن بلاد الاغريق انعدمت فيها الحضارة أو أنها عادت بدائية كما كان حالها اثناء العصور الحجرية . ويكفى هذه الفترة أنها أنتجت أعظم الآثار الأدبية وأخلدها فى تاريخ الاغريق وهى ملحمتى هوميروس الالياذة والاديسية^[٣]

نعتمد فى دراستنا لهذه الفترة على الآثار وهى رغم قلتها تثبت أن — الدوريين الغزاة لم يحطموا الحضارة الموكينية تماما حيث استمرت بعض الفنون الموكينية فى الظهور لفترة تالية من الصعب تحديد طولها . ثم بدأ يظهر فى المراكز الحضارية المختلفة فى بلاد الاغريق أسلوب فنى يختلف عن الأسلوب الموكينى ويعتمد الأسلوب الجديد على الأشكال الهندسية فى الزخرفة سواء كانت أشكالا أو مخلوقات .

ولكن صورة المجتمع الاغريقى خلال تلك الفترة لا تتضح الا بدراسة الالياذة والاديسية . صحيح أن هوميروس سجل فيها أحداث الفترة الاخيرة من العصر الموكينى ولكن لاحظ الباحثون أن الشاعر هوميروس كثيرا ما خلط بين ما كان يجرى فى واقعه وعصره وما كان يجرى فى أيام أجمعنون . فكان يكتب عن أبطاله كما لو كانوا يعيشون ظروفنا مشابهة لظروف عصره . ورصد العلماء العديد من الملاحظات التى تؤكد ذلك كحديث هوميروس مثلا عن

حرق الاغريق لموتاهم (1) بينما المعروف من الآثار أن الموكينيين كانوا يدفنون الموتى .

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة أن نعرض لحوال وتطورات — الفترة الفاضلة في تاريخ الاغريق .

أولا — الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدوري :

عرفت بلاد الاغريق عددا من التحركات البشرية كونت في النهاية الشعب الاغريقي كما نعرفه في عصوره التاريخية . ويمكننا تتبع هذه التحركات فيما يلي :

1 — السكان الاصليون الذين سكنوا بلاد الاغريق خلال العصر الحجري الحديث ، ولا نعرف عنهم سوى ما تركوه من أدوات حجرية لا تدل على أصولهم الاولى وهم الذين عرفوا في الاساطير الاغريقية بالبلاسجيين (2) Pelasges

ب — وفي الفترة المبكرة من عصر الهيلادي استقبلت شبه جزيرة الاغريق مجموعة من السكان يمتون بصلة القربى للسكان الاوائل في كريت وجزر بحر ايجة . والمرجح انهم لم يكونوا من السلالة الهند وأوربية ، وانهم وفدوا على شبه جزيرة بلاد الاغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى ويعتقد أنهم تحدثوا لغة غير اغريقية وان كانوا قد تركوا آثارهم في اللغة الاغريقية كما تظهر في مجموعة مفردات ليست لها النهايات الاغريقية المألوفة .

ج — ومع بداية العصر الهيلادي الاوسط بعد سنة 2000 مباشرة وفدت على بلاد الاغريق الموجة الاغريقية الاولى وقد ازدهرت حضارة موكيناي على أيدي هؤلاء السكان ، وسماهم هوميروس بالآخيين . وينتسب هذا الشعب الى مجموعة الشعوب — الهندوأوربية وربما جاء الى شبه جزيرة الاغريق عبر مضيق الدردنيل . اندمج القادمون الجدد مع سكان

(1) Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956. P. 222

(2) البلاسجيون : هم السكان الاوائل الاسطوريين في بلاد الاغريق ويقال انهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الاسطوري الذي ولد في اركاديا من نيوبي Niobe وزيوس . وقد تزوج بلاسجوس من كيلين Cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون Lycaon وبنت تدمى كاليستو Callisto التي كانت اما لاركاس Arcas — ويلاحظ أن اركاديا تنسب اليه . وفي رواية ثانية كانت له ابنة تدمى لاريسا Larissa وتقول رواية ثالثة أن لاريسا كانت امه وأن بوسيدون كان أباه ، وأنه اقتسم مع أخويه اخايوس وفثيوس حكم شبه جزيرة البيلوبونيز التي أصبحت ثلاثة اقالييم هي اخايس وفثيوتيدا Phthiotida وبلاسجيوتيس Pelasgiotes

البلاد السابقين وكونوا شعبا مختلط السلالة ؛ وإن كان من المحتمل ازدياد نسبة العنصر الاغريقى (الآخى) بسبب استمرار الهجرات الاخوية فى الوفود على شبه الجزيرة .

د - ومع بداية القرن الثانى عشر ق . م قدمت الموجة الاغريقية الثانية والمعروفة بالغزو الدورى . وقد اطاح الدورىون بالامراء الاخيين ودمروا قصورهم فى موكناي وتيرنز وغيرهما وعصفوا بالامراض السياسية السائدة فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت .

وبدخول الدورىين الى شبه جزيرة بلاد الاغريق ينسدل ستار كثيف على معلوماتنا عن التحركات البشرية فى بلاد الاغريق . وعندما ينقشع الضباب عن اخبار الاغريق مع بداية العصر الهيلينى فى القرن الثامن نجد مجموعات الاغريق المختلفين وقد استقر كل عنصر منهم فى منطقة وتداخلت المناطق والعناصر بدرجات متفاوتة . ولا نستطيع - بسبب قلة المصادر - أن نتتبع هذه الشعوب فى حركتها خلال الفترة الغامضة الا بدراسة اللهجات الاغريقية المحلية لكل منطقة .

وينبغى ان نضيف أيضا ان الفترة الغامضة شهدت حركة هجرة مضادة من بلاد الاغريق الى منطقة الجزر الابجية وساحل غرب آسيا الصغرى . ولا نعرف الاسباب الحقيقية وراء هذه الهجرات ، وربما تمت تحت ضغط غزاة جدد أو بسبب انفجار سكاني . على كل حال فالمؤرخون القدماء يفسرون هذه الهجرة فى اتجاه الشرق تفسيراً أسطورياً فهلين Hellen هو أبوكل الاغريق وأبناؤه هم أيولس Aiolos ودوروس Doros وسكودس Scouthus وكان للآخر ولدان هما أخايوس Achaïos وإيون Ion ومن الواضح أن هذه الأسطورة تحاول تفسير انقسام الاغريق الى تلك العناصر التى عرفوا بها خلال العصر التاريخى وإن كان الاقرب الى الصواب أن نرد هذه التقسيمات الى اختلافات اللهجات التى تحدثت بها كل مجموعة من الاغريق . (1)

انقدم اخبار الهجرات الاغريقية نحو الشرق نجدها فيما ذكره مؤرخ قديم عن أورست Orst الذى غادر بيوتيا بعد قتله لأمه . واصطحب معه ابنه الى آسيا الصغرى . وكان أورست يقود مجموعة من الايوليين

Grousset, R. Op. cit., pp. 556 - 557. (1)

وقد مروا بتراقيا أثناء هجرتهم . (1) تبعت هذه الهجرة المبكرة هجرة أخرى قام بها الايوليون من تساليا وبيوتيا . استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الآسيوي المقابل للجزيرة في شمال غرب آسيا الصغرى . أسس المهاجرون اثنتى عشرة مدينة هناك من بينها كومي Cymé وسمرنا Smyrne (2) ووصلت تأثيراتهم الى طروادة وقد عرفت هذه المنطقة بأبوليس Aeolis نسبة اليهم . مجموعة أخرى من المهاجرين خرجت من اثينا كانت تضم الايونيين وكانوا أكثر اختلاطا من الايولين . ضمت هذه الهجرة — حسبما ذكر هيرودوت — (3) سكانا من أورخيمينوس Orchemenos ومن طيبة وفوكيس Phocis وأركاديا وبعض الدوريين . كان على رأس هذه الهجرة نيلئوس Neleus الذى يرجع نسبه الى Nestor ، ويقال أن نيلئوس أسس مدينة ملطية Miletus (4) واستطاع الايونيون أن يضموا سمرنا فيها بعد .

واستقروا في خيوس Chios (5) وساموس Samos (6) وعلى الساحل في وسط غرب آسيا الصغرى . وعرفت المنطقة باسم ايونيا . موجة الهجرة الاخيرة كانت دورية جاءت بصورة رئيسية من أرجوس

Grousset, R, Ibid, P. 557. (1)

(2) سمرنا Smyrne هي مدينة أزمير الحالية في تركيا . استقر فيها الايوليون أولا ولكن الايونيين نجحوا في ضمها اليهم بعد ذلك . كانت واسعة الشهرة أيام حصار طروادة وقد نهبها ملك ليديا حوالي عام 627 ق . م . كما تعرضت للتخريب عدة مرات بعد ذلك خلال تاريخها الطويل . ولكنها تبعت براء عريض تحت انتجونس وخلفاءه ثم تحت حكم الرومان .

Herodot, I, 146 (3)

Grousset, R, Ibid , P. 558 (4)

(5) خيوس : جزيرة تقع على بعد عشرة أميال من شبه جزيرة اليونان امتدت في دخلها على صناعة الخمر ، وصارت مع الزمان سوقا للنخاسة . شهدت ثورة في القرن السادس ق . م تادها عبد يدعى دريماخوس Drimechos . انتصر على الجيوش التى سيرت لقتاله واعتصم بالجبال فاضا حمايته على من يلجأ اليه . وبقي فترة مسيطرا على الامور لكنه انتحر في النهاية بطريقة درامية . وبقي لعدد من السنين يعتبر نصيرا للارتام والها حاميا لهم .

(6) ساموس Samos جزيرة تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى قامت بها حفائر منذ القرن 18 . ولكن أهم هذه الحفائر قام بها الالمان منذ عام 1910 م . سكنها اناس من آسيا الصغرى خلال الالف الثالث ق . م . وطلعت هجرات ايونية في أواسط الالف الثانى . وقد عرفت أوجها في الفترة المبكرة من العصر الهليني (Archaic) خاصة في عهد الطاغية بوليكراتيس Polycrates (540 — 522 ق . م)

ولاكونيا وثيرا (1) وكريت ورودس (2) . استقرت هذه الهجرة في أول الامر في هاليكارناسوس Halicarnassos (3) وكنيدس (4) في الجزء الجنوبي من الساحل الايجي لآسيا الصغرى . فقد عرفت المنطقة باسم دوريس Doris .

ما سبق ذكره من أخبار الهجرات الى الجزر الايجية وساحل آسيا الصغرى جاء عند المؤرخين القدماء . ولكن لا يبدو أن هذه الهجرات قد اتخذت ذلك الشكل المنظم والتقسيم الواضح ، ومن المؤكد أن هذه الهجرات قد بدأت قبل الغزو الدوري واستمرت بعد ذلك الغزو .

كونت هذه الهجرات مدنا على الساحل الاسيوى كانت جزرا هيلينية في محيط اجنبى (أو بربرى كما كان الاغريق يطلقون على الاجانب)

ثانياً — الاحوال السياسية والاجتماعية :

من الواضح أن الفترة التالية للغزو الدوري قد شهدت انهيار الممالك التى تحدث عنها هوميروس وبدأت تظهر الدول المدن Polis في جميع أنحاء بلاد الاغريق .

(1) جزيرة ثيرا هى أبعد الجزر الكوكلادية وقوما نحو الجنوب . شهدت حفائر المانية في الفترة من 1895 — 1903 م . وقد أثبتت هذه الحفائر أن الجزيرة كانت مأهولة منذ العصر الكوكلادى القديم . ومدينة ثيرا دورية الاصل ولكنها شهدت تأثيرات مينية . ومن أهم آثار هذه الجزيرة معبد أبولو كارنيوس Apollo Karneios الذى يعود الى القرن السادس ق . م .

(2) رودس ، أكبر الجزر Dodecanèze مساحتها 1400 كيلومتر مربع قامت بها حفائر هامة في نهاية القرن التاسع عشر . وقد أثبتت هذه الحفائر أن الموقع بقى مسكونا باستمرار حتى الآن . عرفت الجزيرة سكانا من العصر المينوى الحديث (1580 — 1400) وقد تلاه وجود موكينى اعتبارا من عام 1400 ق . م . ولقد وصلت هذه الجزيرة الى ثراء ملحوظ في الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . وقد اشتهرت الجزيرة بتصوير نوع من الفخار الذى اشتهر باسم كاميروس Camiros وهو اسم احدى مدنها الثلاثة . وفي عام 408 ق . م . قررت المدن الثلاثة انشاء مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم رودس . أصبحت رودس في القرنين الثالث والثاني جمهورية تجارية عظيمة وكان بها عند نهاية الفترة المهيمنة مدرسة كبيرة للنحت .

(3) هاليكارناسوس ، مدينة في جنوب غرب آسيا الصغرى كانت في أيام انتشار الحضارة الاغريقية مقرا لحكم الملك الكارى موسولوس Mausolos وحبيبه ارميزيا (من 377 — 353 ق . م .) وقد أقيم لهما تمثال هائل الارتفاع (حوالى 50 مترا) فى الارتفاع) . وقد اعتبره الاغريق أحد عجائب الدنيا السبع . وكانت هاليكارناسوس وكوس وكنيدوس بالإضافة الى مدن رودس الثلاثة تمثل المدن الدورية الستة التى كانت منافسا للمدن الايونية التى كانت تقع الى الشمال منها .

(4) كنيدوس مدينة تقع على لسان بارز في آسيا الصغرى ، ساعدها موقعها على أن تصبح نفرا صالحا للتجارة الساحلية . وقد أنجبت هذه المدينة في مستقبل أيامها عددا من المشاهير منهم ايودوكسس Eudoxos الفلكى وكتيسياس Ctesias المؤرخ وسوستراتوس Sostratos باني منارة الاسكندرية .

تكونت المدينة في بعض الاحيان بانضمام مجموعة من القرى رأت في الانضمام الى كيان المدينة مصلحة لها ولائها وسلامة سكانها أو بنوا قرية على حساب القرى المحيطة بها حتى تصبح بعد بعض الوقت مركزا لنشاط كل القرى وتدور الأخيرة في فلكها ، ويقال أن مدنا أخرى قامت على اكتاف سكان بعض القرى الذين هجروا قراهم وأنشؤا سويا مدينة واحدة مشتركة .

والمدينة الدولة كانت مستقلة سياسيا ولها جنسيتها الخاصة وتجمع بينها ارتباطات سياسية واجتماعية مشتركة . وكانت مساحة المدينة صغيرة تلحق بها منطقة زراعية ولم تزد هذه المساحة في أحسن الاحوال عن (ألف ميل مربع)

ان تتبع نشأة هذه المدن وتطورها أمر غاية في الصعوبة اذ ان كل التطورات الاولى في حياة المدن الدول تمت خلال الفترة الغامضة . ومع ذلك يبدو أن نواة المدينة كانت (الاكروبولس) وهي قلعة يأوى اليها السكان بقطعاتهم اذا تعرضوا لخطر خارجي وبالتالي أنشئ المعبد داخل الاكروبولس . ولكن عندما تطورت الامور وأصبحت المدينة قادرة على حماية منشأتها أقيم المعبد على ربوة في السوق العامة Agora التي أصبحت مركزا للنشاط الاقتصادي والاجتماعي .

كان نظام المدينة في البداية ملكيا وكان الملك يدير شؤون المدينة ولم يكن الملك في المدينة مطلق اليد . بل كان يشاركه في سلطانه مجموعة من رؤساء القبائل وكان النبلاء يكونون أرستقراطية عسكرية تقوم بأعباء الدفاع عن المدينة في الحرب وتنعم بالرخاء والالعاب في السلم . (1)

وقد اختلفت نشأة هذه الطبقة الارستقراطية باختلاف المدن ففى اسبرطة كان الارستقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين ، وكان لهم وحدهم حق المواطنة والمشاركة في حكم المدينة . أما في أثينا التي لم تتعرض للغزو الدوري فكان الارستقراطيون هم أفراد الاسر الاصلية التي أسست أثينا .

ضمت المدن الاغريقية بالطبع طبقات أخرى غير الطبقة الارستقراطية فهناك الطبقة الوسطى التي احتفظ — أفرادها بحريتهم وعملوا بالتجارة والصناعة والزراعة ، كما كان النشاط الاقتصادي في المدن الاغريقية

Kitto, H. P. F. , The Greeks, London, 1977. PP. 84 FF. (1)

يقوم على اكتاف العبيد الذين كانوا محرومين من كل الحقوق وكانت حقوق المواطنة مقصورة على المواطنين دون الاجانب الاحرار أو العبيد أو النساء . كان الملك يجمع افراد مدينته الاحرار الذكور لى يعرض عليهم ما اتخذ من قرارات . وكان لهم حق الموافقة أو الرفض دون الحق في تعديل القرارات، ولكن الحق الاخير كان مقصورا على مجموعة من الارستقراطيين والذين كانوا يدعون صحابة الملك ، اتخذت هذه الاجتماعات أهمية قصوى حتى صارت مجلسا يساهم في حل الامور الجسيمة التى تتعرض لها المدينة وكان المجلس يأخذ من السوابق مرشدا يسير على نسته .

كانت المدينة تعيش على موارد متعددة أهمها الصيد والزراعة وتربية الماشية واللياذة تتحدث عن الناس الذين يحرقون الأرض ويذرون القمح ويروون الأرض ويقيمون الجسور ، وتتحدث أيضا عن قطعان الاغنام والابقار والخيول والماعز التى يملكها الاغنياء وتذكر أيضا صيد البر والبحر وهناك اشارات الى ملكية الاسرة ملكية جماعية . وقد عرف الاغريق الملاحة ومارسوها ولكنهم كانوا قراصنة بصفة رئيسية أما التجارة فكانت ما تزال من نصيب الفينيقيين .

استطاعت الارستقراطية أن تسلب الملك سلطاته بالتدريج فحدثت من سلطته العسكرية والادارية والقضائية حتى أصبح نفوذه لا يتعدى النواحي الدينية وأصبحت السلطة الفعلية في ايدى الارستقراطيين — وعلى كل حال كان حكم الارستقراطيين أكثر كفاءة في ادارة الدولة من النظام الملكى ولهذا تميز عهدهم بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة ويعزى اليهم انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار .

لقد فرضت وعورة التضاريس صعوبة الاتصال بين المدن الاغريقية وادى هذا الامر الى انعزال كل منها عن الاخرى واعتمادها على نفسها . وادى هذا الانعزال ايضا الى التصادم والتنافس والتقاتل ، ومع ذلك كان الاغريق جميعا يحسون وحدة الاصل المشترك ، فرغم تشتتهم السياسى كانوا يفرقون بين الاغريقى والاجنبى (Barbaros) وكانوا جميعا يعشقون ملحمته هوميروس ويرددون اشعارهما . وكانوا جميعا يشتركون في تقديسهم لالهة الاغريق . وأصبح مركز وحى دلفى كعبة كل الاغريق يحجون اليه لاستشارته في امورهم الهامة او الشخصية . وكان الاغريق يشتركون في الالعاب الرياضية ، وكان لدى الاغريق اربع مهرجانات رياضية تعقد اثنتان منها مرة كل اربع سنوات — والاثنتان الاخريان مرة كل سنتين وهذا فعليا يعنى ان الاغريق كان

لديهم أكثر من موسم رياضي واحد سنوياً يجتمعون فيه . هذه المهرجانات هي الدورة الاوليمبية (1) والدورة الخليجية (2) نسبة الى خليج سالونيك بالقرب من كورنثا والدورة البيثية (3) تخليداً لذكرى انتصار أبولو على الافي بيثون

(1) الألعاب الاوليمبية ، كانت تقام في نهاية الصيف كل أربع سنوات في غابة الـ Altis بأوليمبيا ، وهي ألعاب قامت كل مثيلاتها في الشهرة . وتقول الأساطير أن هرقل كان أول من أقامها تخليداً لانتصاره على Augias أوجياس . وعندما كانت تبدأ هذه الألعاب كان الاغريق يوقنون كل خلافاتهم وحروبهم للاشتراك فيها . وتؤرخ أولى الدورات الاوليمبية من عام 776 ق.م وظلت هذه الألعاب تعقد في موعدها حتى أوقنها الإمبراطور ثيودوسيوس في عام 393 م . كانت الألعاب تتم تحت إشراف مدينة الـ Elis منذ عام 572 ق . م وكان المتبع في هذا الشأن أن يتوجه المنافسون الى جميع مناطق الاغريق يعلنون بداية السلم المقدس . فترسل المدن والودعا للاشتراك في الألعاب ورغم أن الاشتراك في هذه الألعاب كان مسجوحاً به لكل الاغريق إلا أن المدن كانت تتفق في اختيار ممثلها نظراً لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم . وفي مقر الدورة يتلقى الهيلانوديكس Helanodices وهم الموظفون المسؤولون عن إدارة الألعاب — المرشحين قبل افتتاح الدورة بشهرين لكي يتعرفوا على قواعد المسابقات ويقضوا فترة تهرين أخيرة . لا نعرف بالتفصيل الجانب الديني للاحتفالات ولكن المؤكد أن الألعاب لم تكن تبدأ إلا بعد اقالة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقرباً لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى . كان برنامج الدورة يستغرق سبعة أيام : واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للألعاب . وكانت الألعاب تبدأ بقسم يردده المتسابقون أمام مذبح كرونوس بالآلجاوا الى الفس وكانت أهم الألعاب التي يتبارى فيها المتسابقون هي الجري والوثب ورمي القرص ورمي الرمح والمصارعة والملاكمة فضلاً عن سباق العربات وسباق الخيول . وكان المتبارون يدخلون الى المسابقة عرايا كما كان يسمح للأطفال بالاشتراك في مسابقات تخصص لهم . وكانت جائزة الفائز اكليل من أغصان الزيتون أو النخيل ، ولكن مذهبهم كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم . لم يسمح للنساء بحضور هذه المباريات فضلاً عن الاشتراك فيها فيما عدا خاينى كاهنة ديمتر . ولم يسمح للعبيد بالاشتراك في المباريات وأن سمح لهم بمشاهدتها . كانت الألعاب الاوليمبية مناسبة عظيمة جذبت مشاهير رجال الأداب الذين يرغبون في التعريف بأعمالهم ومن ذلك ما قيل عن عريش هيرودوت لبعض أسفار من كتابه وكذلك أنشد إمپدوكليس Empedocles من أجريجنوم أبياتا من تأليفه الخ . .

(2) دورة الألعاب الخليجية نسبة الى خليج سارونيك بالقرب من كورنثا . وكانت تقام الألعاب في معبد بوسيدون هناك . تقول الأسطورة أن Sisyphus سيسيفس ملك كورنثا أقام هذه الألعاب على شرف ميليرت Melicerte الذي سقط في البحر هناك مع أمه إينو . ومع الوقت ارتبطت هذه الألعاب بعبادة الاله بوسيدون ، كانت تعقد في أواسط الربيع كل أربع سنوات في البداية ولكن مواعيد أقامتها تعدلت منذ عام 582 ق . م . فأصبحت تعقد مرة كل عامين في السنة الثانية والسنة الرابعة من كل أوليمبياد . كان مسجوحاً لكل الاغريق باستثناء أهل ديلوس بالاشتراك فيها . وكان مبعوثو أثينا يتجأون مكان الصدارة . ضمت هذه الألعاب مباريات في ألعاب القوى وسباق الخيل ومباريات مسرحية وموسيقية كما كانت تقام مسابقات للتقارب في الخليج . كانت الجائزة اكليل من أغصان الصنوبر بالإضافة الى هدايا أثمن . احتفظت كورنثا بالإشراف على الجوانب المالية للدورة الى تدميرها لحلت محلها جزيرة سيكيون Sycion الى أن عادت الى كورنثا من جديد بعد أمادة بنائها على يد قيصر .

(3) الألعاب البريائية : هي ألعاب دلفي التي احتلت المركز الثاني في الأهمية بعد الألعاب الاوليمبية . تحكى الروايات أن أبولو أنشأها بعد انتصاره على الألفاى بيثون Python ولم تكن تضم في البداية سوى مسابقة موسيقية كانت تقتصر على تقديم نشيد على شرف الاله بمصاحبة القيثارة . تعدل نظامها وضمت ألعاباً أخرى منذ عام 582 ق . م ، كانت هذه الدورة في الأصل تعقد مرة كل ثماني سنوات ولكنها أصبحت تعقد في شهر بوكاتيوس Boukatios (أغسطس سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة اوليمبية . كان أعضاء حلف الامنكيون هم =

Python دلفى والسدورة النيمية (1) . وكانت هذه الدورات الرياضية ذات جانب دينى فكانت تقام الطقوس الدينية قبل بدأ الدورات التى اقيمت اصلا لتكريم الالهة مثل زيوس وأبولو وبوسيدون . وكانت هذه الدورات مناسبات قومية تتوقف اثناءها الحروب ويحل اثناءها السلام ويشترك فيها الجميع .

ساعدت هذه الاتصالات بين المدن على حدوث تفاعل حضارى أدى الى انتشار وثراء الانتاج الفكرى والفنى فى كل بلاد الاغريق وهو ما سوف نرى اثره اثناء العصر الهيلينى .

ثالثا - المعبودات والعبادات :

عبد الاغريق فى عصورهم المبكرة انواعا من المظاهر والمخلوقات فعبدوا الاشجار والاحجار والحيوانات وكانوا يستميلون القوى الخفية بالاعمال السحرية . وقد عرف الاغريق تعدد الالهة (2) كما كان الحال بالنسبة لكل الشعوب القديمة . وكان كل آله يختص بأمر من أمور البشر وحياتهم ومن

= الذين يشرفون على هذه الالعاب عن خلال مجموعة من الموظفين يعرفون باسم hieromnemons . كانت الالعاب تفتح بتقديم القرابين وباستعراض لمثل كل مدينة الذين كانوا يسرون فى الطريق المقدسة المؤدية الى معبد أبولو وكانت الالعاب تبدأ بالمسابقات الموسيقية تتبعها مباريات الالعاب الرياضية التى كانت تضم الجرى و Pancias وتنتهى بسباق العربات ، وكانت الموسيقى ذات أهمية كبرى فى هذه الدورة فبالإضافة الى نشيد أبولو كانت هناك مباراة فى العزف المنفرد على الناي وغناء بمصاحبة الناي وكذلك مسابقة للقيارة ومسابقات شعرية ومسرحية وربما أيضا مسابقات للرسم اذا صحت رواية بلنى - وكانت جائزة الفوز اكلي من الغار الذى كان يؤتى به من وادى تيمبي Tempe فى تساليا .

(1) الالعاب النيمية رغم أن هذه الالعاب تعود الى الفترة قبل الهلينية الا ان أهميتها تقلصت كثيرا اثناء العصور التاريخية . كانت تعقد مرتين كل أربع سنوات . الاولى كانت تنظم فى صيف السنة الاولى من الدورة الاوليمبية والثانية فى شتاء الرابعة منها . ويرجح أنها كانت فى البداية ألعابا جنزية كانت تقام تقريبا لاله الطبيعة القديم Anchemore أرخمور الا أن رواية تنسب اقامتها لهرقل على شرف Opheltes . على كل حال أصبحت بعد الغزو الدورى تقام تقريبا للاله زيوس فى معبده الموجود فى وادى نيميا Nemea وقد أشرمت على تنظيم هذه الالعاب مدينة كليوناي Cleonai ثم أرجوس ثم عادت الى كليوناي من جديد . وكانت الالعاب تضم مسابقات رياضية مثل سباق الخيول بالإضافة الى مباريات القيثارة .

(2) الالهة الاغريقية مددها كبير واختلعت أهميتها ولكن احتلت الالهة الاوليمبية الانسانى عشر مكانا خاصا متميزا وفيما يلى ثبت بهؤلاء الالهة : ا - زيوس = ابو الالهة والبشر ب - هيرا = الزوجة الشرعية لزيوس وأخته ، ج - بوسيدون = اله البحار وشقيق زيوس د - ديمتر = الهه الارض والخصوبة وشقيقة زيوس ، ه - أثينا = الهه الحرب والحكمة وابنة زيوس - ولدت من جبهته ، و - أبولو = اله الشمس ولد لزيوس من لاتون Latone ز - أرتميس = الهه الليل والقمر شقيقة نواه لابولو ، اريس = الهه الحرب ابن زيوس وهيرا . ه - هيفيستوس = الهه الحدادة والنار ابن هيرا ولدته بمفردها دون أب . هرميس = رسول الالهة ابن زيوس من مايا (Maia) . امروديتى = الهه الحب والجمال أخرجت نفسها من زبد البحر . هرقل = لم يكن الها ولكنه البطل الوطنى للدوريين ولد لزيوس من انسانة هى Alcemené .

ثم كان الانسان يتقرب اليه طمعا في ثوابه او خوفا من عقابه .

واجه الاغريقى كما واجه المصرى القديم من قبل — مشكلة العلاقة بين الآلهة ، وعمل العقل الاغريقى على ايجاد حل مقبول لهذه المشكلة . فتصور أسرة الآلهة تستقر على عرش السماء رأسها كرونوس الذى أنجب زيوس (1) وبوسيدون (2) وهاديس (3) . اتفق الاخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعة فاختص هاديس بعالم الاموات وفاز بوسيدون بعالم البحار أما عالم البشر فقد تكفل به زيوس ، ثم نشأ من صلب زيوس أسرة الآلهة تضم اثنا عشر الها والآلهة . وتصور الاغريقى أن آلهته تسكن فوق أعلى جبال شبه جزيرة الاغريق وهو جبل اوليمبوس ، كما اعتقد أنها كانت بشرية الخلقة آدمية الطباع ولكنها تمتاز عنه بحياتها السرمدية .

والجدير بالذكر أن عددا لا بأس به من الآلهة الاغريقية لم يكن اغريقى

(1) Zeus : كان في البداية اله الظواهر الجوية يفيء السماء او يحجبها بالسحب ويسقط المطر والثلوج ويرسل البرق والرعد . أخذ زيوس شكله النهائي عند هومروس الذى قال عنه انه زعيم الآلهة وملك البشر الذى يتدخل في أعمالهم . وكذلك عند هيزيود الذى ذكر شجرة عائلته كما نسب اليه عددا من الاساطير وتذكر الاساطير أن زيوس هو ابن كرونوس وريا . نجا من ابتلاع ابيه له حيث اودعته أمه مكانا بعيدا ، وعندما بلغ سن الرشد نجح في اطلاق سراح اخوته بوسيدون وهاديس وهستيا وديميتر وهيرا من بطن ابيه . ثم خلف اياه على العرش بعد صراع مروع . اشتهر زيوس بزيجات عدة بين الآلهات نذكر منهن ميتيس Metis ثم Themis ثم ديميتر وكذلك منيموسين Mnemosyne ثم افروديتي وكذلك Latone وأخيرا هيرا . وكانت لزيوس مغامرات مع نساء رعاياه البشر تولد من هذه العلاقات انصاف آلهة . (2) بوسيدون Poseidon اله البحار ابن كرونوس وريا ، اشتهر بمغامراته الغرامية مع الآلهات كديمتر وكذلك مع الوحوش مثل ميدوسا Medousa . وكان أبناؤه من المخلوقات البشعة الخلقة كالكيكوبس Cercopes والالواد Aloades والكيكلوبيس Cyclopes (ذوات العين الواحدة) . تقول الاساطير أنه كثيرا ما تطلع لأغتصاب أملاك آلهة أخر مثل اثينا وهيلوس وهيرا ولكنه لم يفلح . شارك في بناء أسوار مدينة طروادة ومع ذلك فقد تحيز للأغريق أثناء حصارهم لطروادة انتقاما من الطرواديين الذين لم يعترفوا له بالجubil . كان الاها للزلازل والامواج التى تصوره الاساطير خارجا منها ممتطيا عربة تجرها الخيول ذات السوان تتراوح بين الوان نباتات البحر وزبد الامواج . وكان قادرا على اثاره الزوابع كما كان قادرا على التحكم فيها . كانت سلطته تتعدى المياه المالحة الى المياه العذبة ، وهكذا نجده يساهم في اخصاب الارض .

(3) هاديس Hades ابن كرونوس وريا Rhea . اختص بحكم العالم السفلى بينما أخذ زيوس السماوات والبشر وأخذ بوسيدون البحار . كان زوجا لبريسيفون التى كانت معبودة رهيبة للجحيم . كان الاغريق يتصورون هاديس يجلس على عرشه في أعماق الجحيم قابضا بيده على حواريه الذى كان يحكم به ارواح الاموات بلا شفقة ، وكان يحمل على رأسه خوذة للاطفاء — أهداها اليه الكيكلوبس . وكان هاديس يقدم هذه الخوذة للابطال الذين يدخلهم تحت حمايته . احاط بها ديس عديد من المعبودات في الجحيم . وهو الذى فرض الموت على البشر ورغم ذلك فكان ينظر اليه الفلاحون بأنه بلوتون الذى يمنح الثروات ولذلك مملوه على صورة الهه يقبض على قرن الوفرة بيد ويسك باليد الاخرى آلة الحرث مرفق عن هاديس أيضا بعض المغامرات الغرامية في نطاق خياناته لبريسيفون .

الأصل فمثلا أثينا (1) خلفت الالهة موكينية كما فعل أبولو (2) نفس الشيء بأن خلف عبادة الأرض Ge في دلفي وأفروديتي كانت فيما يبدو قد أتت الى بلاد الاغريق مع البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهي شبيهة في صفاتها بعشتر البابلية وعشترت الفينيقية . وقد ظهر تأثير الديانة المصرية واضحا على الديانة الاغريقية خاصة بعد ازدياد اختلاط الاغريق بالمصريين بانشاء مستوطنة نقراتيس .

وقد عبد الاغريق الى جانب الآلهة الاوليمبية آلهة صغرى كانت ذات اصول قديمة ولكنها كانت محلية التأثير (2) . كما عبد الاغريق ابطالهم الذين كانوا في الأصل بشرا . وكان الاغريق يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد أسس مدينة من مدنها وأنه كان أبا لقبيلة من قبائلهم .

ولقد تعددت الطقوس الدينية الاغريقية بقدر تعدد آلهتها . وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب وأناشيد وقرايين وتشمل سحرا ومسرحية وكانت الموسيقى عنصرا هاما في الطقوس (3) .

(1) أثينا : جلست الالهة ميتس بأثينا نتيجة اتصالها بزيوس . ولكن هذا ابتلع الالهة الحامل خوفا من مولودها على عرشه . ولكن زيوس شعر بعد ذلك بالهم شديد في رأسه . وعندما ضرب هيفايستوس على رأسه شج جبهته وخرجت أثينا من هذا الجرح . تقول الاسطورة أن أثينا خرجت مرتدية خوذةا حاملة سلاحها صارخة الحرب . ورثت هذه الالهة الحكمة من أمها ومع ذلك كانت محاربة عنيدة صارعت بوسيدون ولم تنكح من أملاك أثينا . وقيل أن بوسيدون وأثينا استعرضا قدرتهما أثناء القتال فضرب بوسيدون الاكربول فأخرج منه حصانا يعدو وقيل بحيرة مألحة بينما منحت الهة أثينا شجرة الزيتون رمز السلام والثروة . اختارها الالهة وهكذا أصبحت أثينا الالهة الحامية لأثينا المدينة . وهكذا نلاحظ أنها أصبحت تحمي ابطال أثينا وكذلك معظم ابطال الاغريق أثناء حرب طروادة . عرف عن أثينا في عصورها المبكرة أنها الالهة عفيفة أصابت العراف تيرسياس بالعصى لانه تجرأ على النظر اليها وهي تستحم ، كما طردت هيفاستوس من جبل الاوليمبوس عندما أراد اغتصابها .

لقد أصبحت الالهة أثينا الالهة للدولة وضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار وهي التي اخترعت أدوات الزراعة كما كانت تسهر على وفاق الأزواج وشرف الأمر الانتيجة وصحة كل فرد فيها . كما كانت كالألهة للحكمة ترمي الفن والادب . وقد رأى الرومان في أثينا شبيها بالاهتهم منيرفا (Minerva) .

(2) أبولو ، أحد الالهة الاوليمبية الاثنا عشر . ولد في ديلوس حيث اختبأت أمه الالهة لاتون خوفا من هيرا . . كان أبولو وأرتيميس توأما طرده زيوس من جبل الاوليمبوس ولكنه وجد ضيافة كريمة عند الملك آدميت . وقام يرعى غنمه وكان هذا سببا في أن يكتسب وظيفته رعاية القطيع . وقد صلح عنه زيوس بعد فترة وعاد الى الاوليمبوس . عرفه الاغريق كاله للعقاب وأعتبر مسؤولا عن كل الوفيات المفاجئة وأحيانا كان يعاقب البشر بهوت بطيء مروع بأن يرسل عليهم الأوبئة . ومع ذلك كان أبولو أيضا عند الاغريق الها طيبا ومسؤولا عن المتنبئين والعرافين ومعروف أن بيثيا عرافة معبده في دلفي كانت تتحدث باسمه . وكان أبولو — في نظر الاساطير الاغريقية قادرا على فهم الموسيقى والشعراء وعلى هذا كان الها حاميا لكل الفنون ويمكن أن نقول باختصار بأن أبولو كان يعكس بالنسبة للاغريق العبقرية الفنية والمثل الأعلى للشباب والجمال والتطور .

(3) Guirand, Felix, Mythologie Générale, PP. 77 - 182

رابعاً : الآداب :

رغم الغموض الذى يحيط بالفترة الغامضة التى ندرسها ، ورغم اختلاف الباحثين حول تقييم دور هذه الفترة وقيمة اسهامها فى ارساء قواعد الحضارة الاغريقية فى العصور التالية ، فالامر الذى يتفق عليه الجميع أن الادب فى هذه الفترة قدم لنا اثنتين من اعظم ما أنتج العقل الاغريقى ونقصد بهما الاللياذة والاولديسة .

والاللياذة التى عرفت بهذا الاسم نسبة الى اليون Ilion عاصمة مملكة طروادة — ملحمة شعرية تضم 24 نشيدا ومجموع أبياتها 15992 . تحكى قصة الايام الواحد والخمسين الاخيرة من السنة العاشرة لحصار الاغريق الآخيين لطروادة . وتدور أحداثها حول غضب أخيل (1) ورفضه الاشتراك فى القتال بسبب خلاف وقع بينه وأجمنون قائد الحملة وتذكر الاللياذة انقسام الآلهة الى مؤيدين للآخيين ومؤيدين للطرواديين مما دفع أجمنون الى محاولة استرضاء أخيل ولكن الأخير يرفض رجاء صفيه بتروكلوس (2) . يذهب بتروكلوس الى القتال وهناك يموت على يد هكتور أمير الطرواديين (3) . تثار ثائرة أخيل ، ويقسم على الانتقام لصاحبه ويبر بقسمه بعد صدام بطولى مع هكتور . ويمثل أخيل بجثة غريمه ولا يتركها الا بعد استعطاف الاب المكلوم

(1) أخيل ابن Peleوس ملك فيثيا Phthia فى تساليا والآلهة تيتس Thetis قام بتربيته Phoenix حيث علمه البلاغة واستعمال السلاح . ويقال انه تلقى دروسا فى الطب على يد Chiron السنطوروس . كان يطمح للمجد والمغامرة فالتحق بطروادة متتبعا البطلين الاغريقين نسطور Nestor واوديسيوس . وقد كان بصحبة أخيل صديقه الحميم بتروكلوس . تقول الاساطير أن أخيل يفضل أن يعيش حياة قصيرة مجيدة بدلا من حياة طويلة راكدة . حاولت أمه تيتس Thetis أن تكسب له الخلود عدة مرات . فكانت تدهن جسمه فى النهار بنوع من الدهون ثم تضعه فى الماء ليلا وأخيرا ألقت به فى مياه ستكس المقدسة Styx فأصبح جسم أخيل غير قابل للاصابة باستثناء كعبه وهو المكان الذى كانت تمسك به أمه أثناء وضعه فى المياه المقدسة .

(2) بتروكلوس Patrocolos ولد فى لوكريا حيث كان أبوه ملكا . وقد قتل بتروكلوس أحد رفاقه فى الألعاب أثناء نوبة مصيبة . وكان عليه أن يغترب استقبله بليوس Peleوس والد أخيل . وهناك ربطته علاقات صداقة حميمة مع أخيل ولذلك لم يرجع الى بلده . وعندما هلت حرب طروادة شارك فيها مع صديقه على رأس جيش من مدينة Phthia مسقط رأس أخيل . قام بتروكلوس بمدة أعمال بطولية حول اسوار مدينة طروادة ولكنه قتل بيد هكتور أمير الطرواديين .

(3) هكتور Hector هو ابن برياموس وهيكتور يقول منه هيرميروس أنه كان أشجع وأنبل أبطال حرب طروادة وكان مثال الاب الحنون لابنه أستينانكس Astaynax والزوج المخلص لاندروماخا ابنة ملك طيبة . كان الطرواديون يستبشرون بوجوده اذ قالت إحدى النبوءات أن طروادة لن تسقط طالما بقى هكتور على قيد الحياة . استطاع أن ينتصر فى المباريات الفردية التى خاضها خاصة أن أبولو كان يحميه ولكنه تعرض للانتقام أخيل بسبب قتله لبتروكلوس .

برياموس (1) . توجه الانتقادات الكثيرة الى الالياذة ولكن مع ذلك تبقى الالياذة علامة في تاريخ الآداب الاغريقية . وعظمتها تتجلى في انتمائها الى فترة تاريخية كانت الآداب الاغريقية ما تزال بعيدة كل البعد عن ذروة ازدهارها وعظمتها .

أما الاوديسة فتتحدث عن مقامرات اوديسيوس أثناء عودته للوطن بينما زوجته المخلصة (2) تتصدى لمحاولات الاغراء لطرح هذا الوفاء جانبا واختيار زوج جديد وهذه الملحمة هي الاخرى تضم أربعاً وعشرين نشيداً يضمون 12 ألف بيت تقريباً . وبالإضافة الى مميزات الالياذة تنسجم الاوديسة بوحدة فنية أعمق كما تنطوي على معنى خلقى سام .

نسب الاغريق تأليف هاتين الملحمتين الى هوميروس ، Homeros . والخلاف يحيط بكل ما يتعلق بهوميروس فالمؤرخون يختلفون حول تاريخ ميلاده ومسقط رأسه بل وحقيقة وجوده نفسها . ويعتقد البعض ان هوميروس لم يوجد قط وانما هو شخص خرافي وان هذه القصائد ليست من تأليف فرد واحد بل هي من نظم شعراء عديدين مجهولين . وقال آخرون بوجوده وان اسمه الحقيقي هو Melesigenes وانما اطلق عليه اسم هوميروس لكونه أعمى أو لانه وقع أسيراً في إحدى الحروب أو لانه اهتم بتنظيم وتنسيق أشعار من سبقوه . وهناك آخرون يفصلون بين مؤلف الالياذة ومؤلف الاوديسة ويرون ان الالياذة كانت أسبق في تأليفها من الاوديسة التي يرون انها تأخرت عنها بما لا يقل عن قرن كامل ، وأدلتهم على ذلك كثرة منها أن الالياذة تذكر

(1) برياموس Priamos كان ملكاً على المينيين في البداية وكان يسمى بوداركيس Podarces أي صاحب الأقدام الخفيفة . وقد اعتلى عرش طروادة وتزوج أريسبي Arisbe ثم هيكوبا . وحسب رواية هوميروس فقد كان عنده أبناء لعب معظمهم دوراً كبيراً خلال حرب طروادة منهم هكتور وباريس وديفوبوس Deiphobos وكاسندر Cassandre وكرينيا Crenae ولوديكي Laodice وهيلينوس Helonos . وقد كان برياموس متقدماً في السن عندما اندلعت حرب طروادة وكذلك اشترك فيها بالمقل والتدبير دون مشاركة فعلية . ولكنه كان رجلاً بائساً فقد مات جميع أبنائه في حياته وقدمه هوميروس في شكل الاب المحطم وهو يستعطف أخيل أن يسلبه جثة هكتور وأن يكف عن التمثيل بها .

(2) اوديسيوس Odysseos كان ابناً للملك اثاكا . وقد اشترك هو واخوه اجاكس Ajax في حرب طروادة وقد تخالص الأخوان من أجل رغبة كل منهما في الحصول على أسلحة أخيل بعد أن قتل . وكانت هذه الأسلحة من نصيب اوديسيوس . عاد اوديسيوس بعد الحرب الى وطنه وفي طريق العودة وقعت له مغامرات غريبة وتعرض لآخطار شتى . وأخيراً وصل الى اثاكا حيث واجه مشكلة جديدة . فقد وجد مدداً من المتنافسين على عرشه يقيمون في داره وكل منهم يحاول أن يغري الزوجة الوفية بنيلوب لكي تتزوج اعتقاداً منهم بأن اوديسيوس النائب قد مات . وقد استطاع اوديسيوس بمساعدة ابنه تلماخوس وراعي خنازيره Eumée أن يطردوا هؤلاء المتنافسين وخلقى له الأمر في وطنه وبيته .

البرونز أربع عشرة مرة في مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد بينما تزداد أهمية الحديد في الاوديسة حيث يذكر البرونز أربع مرات فقط في مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد (1) . ظلت الالياذة والوديسة تتمتعان بتقدير الاغريق في العصر الهيليني فقد ذكر احد اضياف اكسوفون « تمنى أبى أن أصبح رجلا فاضلا فأمرنى أن أحفظ أشعار هوميروس عن ظهر قلب » . وظل الامر كذلك حتى نهاية العصر المتهيلن (Hellenistic) ويكفى أن نذكر أن بيزستراتوس طاغية أثينا في القرن السادس ق . م ، شكل لجنة مهمتها تخلص الالياذة من الشوائب (2) ، كما كانت ملحمة هوميروس هما كتابا الاسكندر المفضلين (3) ، والمعروف ايضا انهما كانتا تدرسان لتلاميذ مصر في القرن الرابع الميلادي (4).

خامسا : الفنون :

تتف قلة الآثار حائلا أمام معرفتنا بتفاصيل الحياة الفنية في بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة ومع ذلك فان المتاح من الآثار الفخارية وما يمكن استخلاصه من اشعار هوميروس يمكن أن تقدم لنا بعض المعلومات عن تلك الفنون .

أول ما يلاحظ أن الاغريق خلال تلك الفترة لم يهتموا بالكتابة بل تركوها للطبقات الدنيا من المجتمع ولم يهتم هوميروس بالكتابة الا على أنها وسيلة للتفاهم نادرة غامضة يمكن أن تستخدم في الاحوال الشاذة (5) ولا يذكر هوميروس شيئا عن التصوير أو النحت ولكنه يتحدث عن فن طرق الحديد وتشكيله والمناظر البارزة التي يصنعها الفنان على الدروع الحديدية .

أما الآثار فترك لنا بقايا أواني خزفية خشنه الصنع مشكلة باليد سيئة الحرق . تطورت هذه الصناعة باستعمال عجلة الفخار كما استخدمت مادة خام جديدة تعطى لونا احمر بعد حرقها . وكان الاغريق يلجأون إلى زخرفتها بخطوط غائرة في الطن ولكنهم استخدموا الألوان فيها بعد .

ويعرف الخزف المصنوع في بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة بالخزف

-
- (1) سارتون ، جورج تاريخ العلم (مترجم) ج 1 القاهرة ، 1963 ص 287 — 307 .
 - (2) تم تحقيق أول نص لأشعار هوميروس زمن بيزستراتوس طاغية أثينا وضاع هذا النص بعد موته سنة 527 وأن بقيت أشعار هوميروس تنشد في أعياد الباناثينايا سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص 296 على عبد الواحد وافي ، الادب اليوناني القديم القاهرة سنة 1960 ص 74 .
 - (3) Grousset, op. cit. P. 562 والمعروف أن أرسطو أعد له نسخة حبلها معه في كل غزواته .
 - (4) السيد أحمد الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهرة ، 1977 ، ص 84 .
 - (5) سارتون ، جورج ، المرجع السابق ص 292 .

الهندسى وتؤرخ صناعته من القرن العاشر الى القرن الثامن ق . م ، وهذا الفن يختلف من الاسلوب الكريتى والموكينى ويمتاز الخزف الهندسى باستخدامه للخطوط والاشكال الهندسية فى زخرفته بدلا من الرسوم التى شاهدها فى الحضارة الكريتية أو الموكينية .

وقد اثار ظهور الزخرفة الهندسية تساؤلا حول اصل هذا الفن هل هو بدائى لجأ اليه الاغريق بعد اندثار تقاليد الفن الموكينى ؟ أم هل هى تقاليد فنية دورية أحضرها الدورىون معهم وفرضوها على الشعوب التى خضعت لهم . والطريف أن دراسة هذا الموضوع اوضحت أن مناطقا خضعت للحكم الدورى المباشر استمرت تستخدم العناصر الكريتية فى الزخرفة بينما نجد أثينا التى نجت من الغزو الدورى تتبنى هذا الاسلوب الهندسى فى الزخرفة (1) .

كان الاسلوب الهندسى يختلف عن الاسلوب الموكينى ليس فقط فى عناصر الزخرفة وإنما اختلف أيضا فى أشكال وأحجام الاوانى وأما الالوان التى استخدمت فى الزخرفة فكانت قليلة العدد واكتفى الفنانون باستخدام لون قاتم على أرضية فاتحة أو العكس . وكان الوجه البشرى آخر ما ظهر من عناصر الزخرفة فى الفن الهندسى وكان الوجه فى البداية بسيطا جدا تماما كالحيوانات والنباتات التى استخدمت فى ذلك الوقت . الا أن الفنان سرعان ما أدخل الاشخاص فى موضوع معين وبدأ يصفى عليهم بعض الحركة وكان ذلك مؤشرا لقرب نهاية الاسلوب الهندسى (2) .

الزخرفة الهندسية



Grousset, op. cit. p. 565. (1)

Metzger, H., La ceramique Grecque, Paris, 1964, pp. 32 - 33. (2)

– 4 –

العصر الهيليني

أولا : الفترة المبكرة من العصر الهيليني

(الفترة الارخىكية)

- 1 – المدن الاغريقية في آسيا الصغرى
- 2 – المدن الاغريقية في شبه جزيرة اليونان
- أ – اسبرطة
- ب – أثينا
- 3 – عصر الاستيطان فيما وراء البحار
- 4 – أهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني
- 5 – نظرة على الاحوال السياسية في العالم الاغريقى عند نهاية القرن السادس

العصر الهيليني

ينقسم العصر الهيليني الى قسمين أولهما يعرف بالفترة المبكرة (الارخيكية) (Archaic Period) وتبتد هذه الفترة من القرن الثامن عندما انقشع الغبوض عن أخبار بلاد الاغريق وتزايدت معارفنا عما كان يجرى على هذه الارض سواء من كتابات المؤرخين او من الآثار — وتنتهى فى اوائل القرن الخامس ق . م — مع بداية الحروب الفارسية ضد بلاد الاغريق الاوربية . وقد اطلق على هذه الفترة وصف (القديمة) بالمقارنة بفترة اخرى يمكن ان نطلق عليها الفترة الحديثة من العصر الهيليني وهى الفترة التى اصطلح المؤرخون الاجانب على تسميتها بالفترة الكلاسيكية . وقد امتدت هذه الفترة من القرن الخامس حتى ظهور الاسكندر الاكبر فى النصف الاخير من القرن الرابع ق . م .

أولا الفترة المبكرة من العصر الهيليني

شهدت الفترة المبكرة من العصر الهيليني احداثا وتطورات هامة ففى نظام الحكم شهدت هذه الفترة حكم الارستقراطيين وانهياره وظهور حكم الطغاة فى المدن الاغريقية المختلفة حتى نهايته وشهدت بداية المحاولات لاصلاح نظام الحكم وهذا يعتبر المدخل نحو اقامة نظام ديمقراطى فى المدينة الدولة .

وفى ميدان الحضارة تطورت الفنون والعلوم تطورات هامة خلال تلك الفترة ، وكانت التطورات الحضارية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني اوضح فى المناطق الاسيوية من بلاد الاغريق حيث ازدهر الشعر الغنائى واستقرت العبادات الاغريقية بعد ازدياد اتصالاتها بالشرق . كما توثقت العلاقات بين اغريق آسيا الصغرى والجزر واغريق أوروبا .

وقد شهدت هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى حركة الانتشار الاغريقى فى البحر المتوسط والبحر الاسود وهو ما يعرف بعصر الاستيطان فيها وراء البحار .

وشهدت هذه الفترة أيضا اندلاع الصراع بين ليديا واغريق آسيا

الصفري من جهة والميديين (الفرس) من جهة أخرى وهى الصراعات التى تمتد فى الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكية) الى بلاد الاغريق الاوربية .

وأخيرا تجدر الإشارة هنا الى أن هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى تشير الى أن حدود بلاد الاغريق وتاريخهم اكبر بكثير من حدود دولة اليونان الحديثة أو حتى شبه جزيرة البلقان .

أولا - المدن الاغريقية فى آسيا الصفري :

استقر الاغريق فى آسيا الصفري على النحو الذى سبق أن أوضحناه وقد اشتهر الايونيون من بين المهاجرين بالنشاط المتجدد ومن المتفق عليه أنهم كانوا رواد الحضارة الاغريقية الاولى خاصة فى ميدان العلوم والفنون . ومما لا شك فيه أن الظروف ساعدت هؤلاء المستوطنين عندما هاجروا الى منطقة تأثرت من قبل بالحضارة الكريتية وأضافوا الى هذه التأثيرات ما جاءوا به من بقايا الحضارة الموكينية . وقد حفظت الاساطير قصة زواج الحضارتين الموكينية والكريتية فيما تذكره عن هجرة الرجال الاغريق الى ملطية Miletus دون نساء حيث تزوجوا من نساء الوطنيين بعد قتل أزواجهن ، وبالطبع كان الاولون يمثلون الحضارة الموكينية والاخرى متأثرات بالحضارة الكريتية . تفاعلت هاتان الحضارتان مع التأثيرات المباشرة التى تلقاها سكان هذه المناطق من الحضارات العريقة القديمة كالحضارة المصرية والحضارة البابلية والحضارة الفينيقية ونسبة طاليس أعظم حكماء ملطية الى أبوين فينيقيين وأنه ولد فى ملطية وتلقى أغلب تعليمه فى مصر والشرق القديم أقول ان هذه القصة لا يمكن أن تكون بغير مغزى (1) فهى فى الواقع إشارة الى التأثيرات المباشرة التى تلقتها الحضارة الاغريقية فى عهدها الباكر من الحضارات السابقة عليها .

تطور نظام الحكم فى المدن الاغريقية الاسيوية ومرت بنفس المراحل

(1) طاليس الملطى ، هو أحد حكماء الخليقة السبع عند الاغريق . ولد فى عام 624 ق . م وعاش حتى عام 548 أو 545 ق . م . يقال انه ذو اصل فينيقى تعلم فى ملطية ثم رحل الى مصر حيث نهل من علومها الفلكية والرياضية . وتقول احدى الاساطير انه تنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 مايو 585 ق . م ، وقت كان يتحارب الليديون والفرس مما كان له اثر فى انتهاء القتال . ويقال أن طاليس اعلن حكيمًا فى نبوءة معبد دلفى عام 582 ق . م ، بسبب هذا الحديث راجع : سارتون ، جورج ، المرجع السابق ج 1 ص 360 .

التي عرفتها المدن الاغريقية في أوروبا فعرفت الملكية (1) ثم الاستقرائية (2) وأخيرا استولى الطغاة على الحكم ابتداء من القرن السابع ق . م . (3) استطاع

(1) لم يكن الملك في بلاد الاغريق صاحب سلطة مطلقة تقارن بما كان معروفا في الدول الشرقية التي تعاملت مع بلاد الاغريق مثل ليديا وأشور ومصر وفارس . فلو كانت سلطة الملوك كما عرفناها من خلال أشعار هوميروس ومن خلال أخبار ملوك الفترة المبكرة من العصر الهيليني (الارخىكى) ، كانت هذه السلطة محدودة بوجود مجموعات من النبلاء ومجالس كبار السن ، وسرعان ما عرفت تلك الفترة المبكرة من العصر الهيليني نظام حكم الاقلية المختارة (الاستقرائية) . وقد احتفظ الملوك خلال هذه الفترة ببعض السلطات المحدودة في المجال الدينى أو المظهري . ويمكن أن نستثنى اسبرطة من هذا التعميم نظرا لظروفها الخاصة . كما أن قبرص وأتارنى Atarnes عرفت ملوكا في القرن الرابع ولكنهم كانوا في الواقع طففا وليسوا ملوكا أصحاب حق الهى في العرش . بقيت دولتان هامشيتان خارج الإجماع الاغريقى ظلتا تميزشان في ظل النظام الملكى طوال أيامهما وهما أيرس ومقدونيا .

(2) الاوليجركيون (الارستقراطيون) ، هم تلك الاقلية التى تنتمى الى طبقة النبلاء والى استولت على الحكم في المدن الاغريقية بتقليصهم لنفوذ الملوك وسلطاتهم . والمعروف أن هؤلاء النبلاء هم الارستقراطية العسكرية التى استقرت نتيجة الغزو الدورى بصفة عامة ما عدا في أتيكا وأيونيا . كان افراد الارستقراطية يملكون أخصب الاراضى ، كانت الحكومات الاوليجركية تعرف وجود مجالس شقيقة تسمى في بعض الأحيان الجيروسيا Gerousia نظرا لكونها تفسم عددا من المسنين Gerontes رؤساء الاسر الكبرى ومع ذلك لم يكن هذا قاعدة عامة . كانت هذه الارستقراطية تسيطر على السلطات التنفيذية من خلال رجل أو عدة رجال من أفرادها تنتخبهم الجيروسيا ، وكان هؤلاء الأشخاص ينتمون للأسرات الكبرى وفي بعض الحالات الأسرة واحدة كما كان الحال في أثينا حيث كان الارخونات Archones يختارون من أسرة Medontides . وقد مرت معظم المدن الاغريقية بالمرحلة الاوليجركية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني قبل أن يظهر النظام الديمقراطي ، والمعروف أن حكم الطغاة كان فترة انتقال بين حكم الاوليجركية والنظام الديمقراطى .

(3) الطغاة Tyranoi : مجموعة من الحكام وصلوا الى الحكم بطريق غير دستورى وقد بدأت بلاد الاغريق تعرف هذا النوع من الحكم اعتبارا من القرن السابع ق . م . في كورثا وسيكيون ، ثم امتدت بعد ذلك الى عدد من المدن الاغريقية . ظهر هذا النظام كخبرة للالزمات الاقتصادية التى عانتها بلاد الاغريق خلال القرون الأخيرة من الفترة الهيلينية المبكرة (العصر الارخىكى) . وترجع هذه الالزمات الى تناقض مصالح الممالك مع كبار الملاك . ومن ثم استطاعت بعض الشخصيات المتطلعة الى السلطة أن تتركب موجة القطر وأن تلعب بورقة المطالبات باصلاح الأوضاع لصالح الطبقات الشعبية . وهكذا تحقق لبعض هذه الشخصيات هدف الوصول للحكم في المدن التى كانت فيها الجماهير الشعبية كثيرة العدد .

يلاحظ أن الطغاة قلما غيروا المؤسسات أو القوانين القائمة لكى يمارسوا الحكم حسب هواهم . ويلاحظ أيضا أن معظم الطغاة كانوا ساسة مهرة نفعوا الى حد كبير بلادهم وأحاطوا أنفسهم بالفنانين والشعراء . صحيح كان بين الطغاة من استولى على الحكم بالعنف ولكن أغلبهم كانوا يصلون — عن غير الطريق الدستورى — بأجماع شعبى وأهم العائلات التى توارثت الحكم خلال عصر الطغاة هي عائلات الكيسيليدس ، Cypselides في كورثا وأورثا جوريسداس Orthagorides في سيكيون والبستراتيين في أثينا ، وهو الامر الذى يمكن أن يفسر بأنه رضى من الشعب عن هذا الحكم . يذكر بجانب هذه الاسر طغاة أفراد لم يورثوا حكمهم لابنائهم منهم بوليكراتيس في ساموس وثياجيوس Téageus في ميجارا وليجدامس Lygdamis فى ناكسسوس وثراسيبولس Thrasiboulos فى ملطية . وقد انتهى نظام الطغاة في القرن السادس من بلاد الاغريق فى الشرق ولكن ظهر فيما بعد عدد من الطغاة في أوقات متفرقة في المدن الاغريقية فى غرب البحر المتوسط خاصة فى

هؤلاء الطغاة أن يتجنبوا بعض سلبيات الحكم الارستقراطي وشجعوا البناء والتجارة وادى كل ذلك الى ثراء تلك المدن ثراء فاحشا . وقد ظهر نتيجة لذلك ارستقراطية فكرية سعت الى البحث عن اجابات عقلية لكل ما يحير الانسان من أمور وكانت في ذلك غير خاضعة لتراث دينى قوى مما يفسر تطرف هذا الفكر في بعض الاحيان .

تقدمت العلوم الرياضية والفلكية وقيل أن طاليس المايطى استطاع أن يتنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 من شهر ثارجيليون (مايو) عام 585 ق . م (1) ، يذكر هيردوت « أن طاليس المايطى تنبأ للايونيين باحتجاب ضوء النهار وحدده أثناء العام الذى وقع فيه هذا الاحتجاب » . واستطاع بوليكراتيس طاغية ساموس (2) أن نفذ مشروعا لاحداث نفق ينقل فيه

= عقلية وبلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca مثل مالاريس Phalaris في اجريجتوم وجيلون في جيل وسيراكوز Gelon à Gela وثيرون في اجريجتوم واناكسيلاس Anaxilas في ريجيوم . وظهر فيها بعد خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكى) ديونيسيوس الكبير واجاثوكليس وهيرون في سيراكوز .

(1) كانت السنة الاغريقية سنة شمسية ولكنها تنقسم الى شهور قمريه وبالطبع كانت هذه الشهور يتراوح عدد ايامها بين 29 و 30 يوما ، وبذلك كانت شهور السنة تضم 254 يوما . وقد لجأ الاغريق لاستكمال هذه السنة لكى تتوافق مع السنة الشمسية الى اضافة ثلاثة شهور كل ثمانى سنوات بحيث يضاف شهر واحد الى السنوات الثالثة والخامسة والسابعة . وكان الشهر المضاف يوضع في ترتيب الشهور بعد الشهر السادس ويأخذ نفس اسمه (مكرر) ففى اثينا كان الشهر السادس يسمى بوسيدون Poseidon وفى حالة اضافة شهر يطلق عليه بوسيدون الثانى .

كانت بداية السنة في اثينا توافق ظهور الهلال الذى يأتى بعد الانقلاب الصيفى بينما كانت تبدأ حوالى الاعتدال الخريفى في اسبرطة . ويلاحظ أن الشهور قد اكتسبت اسما خاصة في كل مدينة من المدن الاغريقية وكل شهر كان يقسم الى ثلاثة مجموعات من الايام في كل منها عشرة ايام يسمى اليوم الاول من الشهر neomeni وتحمل الايام التالية رقبها مع ذكر مجموعتها فيقال اليوم الثانى من المجموعة الاولى . . او من المجموعة الثانية ولكن فيما يخص المجموعة الثالثة فانها تحسب بطريقة عكسية مناسبة لتناقص حجم القمر فيقال اليوم العاشر قبل نهاية الشهر او اليوم التاسع قبل نهاية الشهر . . الخ .

اما اليوم فكان يمتد من بزوغ الشمس الى غروبها . وكانت اوقات النهار تسمى اسما غامضة المدلول فيقال (وقت السوق او بعد الظهر الخ . .) . وفى القرن الخامس استطاع ميتسون Meton أن ي اخترع ساعة شمسية (مزولة) ، وكانت تحسب ساعات النهار على أساس حساب طول الظل وكان النهار يقسم الى 12 ساعة . انظر ص 77 جدول يبين أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية .

(2) بوليكراتيس Polycratos طاغية ساموس من 533 — 522 ق . م . اكتسب ثروة كبيرة من التجارة في الاغطية والوانى البرونزية ، ثم استطاع حوالى عام 533 ق . م . أن يستولى على حكم ساموس بمعاونة اخويه وقلب نظام الحكم الاوليجاركى . ولكنه تخلص من اخويه بعد ذلك فقتل أحدهما ونفى الثانى خارج الجزيرة . استطاع أن يزود وطنه بجيش واسطول قويين تمكن بهما من هزيمة أسطولى ميليتوس ولسبوس وسيطر على كل جزر الكوكلاديس . عقد حلفا ضد الفرس مع أحبس الثانى (أماسيس) ملك مصر ومع أخيلائوس الثالث ملك تورينائية ، ولكنه تراجع عن هذا الحلف واستبدله بحلف آخر في عام 526 ق . م . مع تمبيز ضد أحبس الثانى . حاولت الاوليجاركية الارستقراطية العودة الى الحكم بمونة =

أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية

الشهور الحالية	الشهور الاتيكية	الشهور المقدونية	الشهور الدلفية
يوليوز	هيكاتومبيون Hecatombeon	بانيموس Panemos	الايوس Ilaios
أغسطس	ميتاجيتنيون Metageitnion	لووس Loos	أبيلايوس Apellaos
سبتمبر	بويدروميون Boedromion	جوربيايوس Gropiaeos	بوكاتيوس Boukatios
أكتوبر	بيانبسيون Pyaneption	هيريبريتايوس Hyperberetaios	بواثوس Boathoos
نوفمبر	مايماكتيريون Malmacterion	ديوس Dios	هيرايس Heraios
ديسمبر	بوسيدون 1 Poseidon	أبيلايوس Apellaos	دادافوريوس Dadaphorios
الشهر المضاف	بوسيدون 2		
يناير	جاميليون Gamelion	أوديناوس Audynaos	بويتروبيوس 1 Poitropios
فبراير	أنثستيريون Anthesterion	بريتيوس Peritios	أماليس Amalios
مارس	الافيبوليون Elaphebolion	ديستروس Dystros	بيسيوس Bysios
أبريل	مونيخيون Munychion	أكسانثيكوس Xanthicos	ثيوأكسينيوس Theoxenios
مايو	ثارجيليون Thargelion	أرتميزيوس Artemisios	بويتروبيوس 2
يونيو	سكيروفوريون Skirophorion	دايسيوس Daisios	هيراكليوس Heracleios

الماء للمدينة وذلك بأن ثقب جبل من الجهتين في وقت واحد وكانت نسبة الخطأ في التقدير عند نقطة التقاء الثقبين لا تزيد عن 18 قدماً وهذا يعتبر تقدماً هائلاً في حسابات الهندسة . وقد تقدمت أيضاً العلوم الفلسفية واشتهر عشرات من الفلاسفة من أهمهم هرقليطس من أفسوس الذي وصف بأنه الفيلسوف الغامض (1) .

وشهدت تلك المدن مولد النثر الاغريقي وكان أول المؤرخين من أبنائها وهو Hecateos (2) من ملطية وشهد القرن السادس ازدهار الشعر الغنائي في المدن الاغريقية الاسيوية ، وقد عبر هذا الشعر عن كل الاغراض والمشاعر . وتعتبر سافو أشهر شعراء هذا الفن ، وقد اشتهرت بغزلها في الذكور وفي الاناث أيضاً حتى أطلق عايتها لقب (سافو العاهرة) (3) . ومع ذلك فإن عظماء الاغريق أعجبوا بها فيروى عن سولون أنه طلب أن يتعلم إحدى قصائدها حتى ولو مات بعد ذلك . وقيل أن سقراط كان يسميها الجميلة أما أفلاطون فكتب يصفها ويقول : « يقولون ان ربات الشعر تسع ، الا ما أكثر غبايهم فليعلموا أن سافو لسبوس هي العاهرة »

== اسبرطة التي قامت بحاصرة ساموس في عام 524 ق . م ، ولكنها لم تنجح في مسعاها . تعرض بوليكراتيس لخيانة حلفائه الفرس ، الذين كانوا يخافون أطماعه وسهوا الى التخلص منه . فدعاه المزيبان اروتيس Oroites الى مجنيزيا وصلبه . وقد ظلت ذكرى بوليكراتيس في التاريخ بسبب ثروته وبذخه . ويذكر أنه اعتنى بساموس فجعلها واقام فيها المبانئ الكثيرة وهد إليها قنوات المياه التي شيدها ايوبالينوس Eupalinos الميجارى . كما يذكر لبوليكراتيس أنه حصن الميناء والمدينة وأتم بناء معبد هيرا Heralon . وإذا كان قد أرغم ميثاغورس على الاغتراب فإنه قد دعى الى بلاطه كلا من اناكريون وابيكوس Anacreon و Ibycos من ريجيوم .

(1) هرقليطس ، عاش بين 535 و 475 ق . م . وهو فيلسوف يوناني يعتقد ان الحقيقة هي التغيير ، وأن الدوام وهم ، وكل شيء يحمل ضده معه . فالوجود والعدم موجودان معاً في كل شيء فما من شيء الا وهو في حالة انتقال دائم . وأن النار هي الجوهر الاول ، ومنها نشأ الكون .

(2) هيكتايوس الملطي ، رحالة ومؤرخ وجغرافي اغريقي حوالى منتصف القرن السادس ، واشترك في الثورة الايونية ضد الفرس . وعاش حتى شاهد تحرير بلاده بعد معركة موكالى عام 479 ق . م ، ومات عام 475 ق . م ، يقول هيردوت أنه زار مصر وجال في اناطليهما حتى وصل الى طيبة جنوباً .

ينسب اليه مؤلمان أحدهما تاريخي يسمى كتاب الانساب وهو يعنى بالانساب بعض الاسرات وتواريخها ؟ ووصف في الثاني أسفاره وكان عنوانه « وصف الارض » والكتابان مملوءان ولا نعرف عنهما سوى ما يقرب من 380 قطعة معظمها قصير جداً . تأثر به هيردوت الذي صحح معلوماته وأضاف اليها وقارنه استرابون بالشعراء .

(3) المعروف أن سافو ولدت في موليبيني عاصمة لسبوس . وكتبت قصائدها باللهجة الايونية . ورغم أن القدماء عرفوا سبع أو تسع قصائد ، فلم يبق من أشعارها الا بعض قطع مضائرة ، أطولها دعاء لافروديتي بأن تساعد الشاعرة في حبها لفتاها مؤن الذي قيل أنها انتحرت لاختفائها في جبهه . Kitto, op. cit. P. 68 FF.

وقد أدت إباحية شعرها وجراته الى أن يصدر آباء الكنيسة في القسطنطينية وروما قرارا في عام 1072 م بحرق كل أشعارها علنا ، وقد عثر في عام 1897م على بعض أشعارها ضمن بقايا قبر عثر عليه في البهنسا من أعمال محافظة الفيوم المصرية .

وقد اشتهر من شعراء الهجاء في تلك المدن عدد كبير من أهمهم هيپوناكس Hipponax الذي قال في المرأة أنها تسعد الرجل في يومين اثنين « يوم يتزوجها ويوم يدفنها » (1) .

وقد شهدت بلاد الاغريق على الساحل الاسيوى مولد العديد من التطورات الفنية والصناعية . ففي ساموس مثلا استطاع الفنان ثيودورس (Theodoros) (2) ان يخترع ميزان الماء وزاوية النجار والمخرطة وكان باهرا في الحفر على الجواهر وكان يحترف صنع الادوات المعدنية والحجرية والخشبية وادخل صناعة صب البرونز المجوف من مصر كما ساهم الفنان في اقامة أشهر معابد بلاد الاغريق في تلك الفترة وهو معبد ارتيميس (3) الذي يعد احدى عجائب الدنيا السبع .

ولكن ثراء هذه المدن وتقدمها الفنى والعلمى والادبى لم يدفعها الى الوحدة في مواجهة المخاطر المحيطة بها فبقيت متنايزة من الناحية السياسية وظلت كل مدينة منها تركز على المدن الاخرى . وقد استغل هذا الموقف ملوك فريجيا (4) كما فعل ميداس (5) (حكم من 738 الى 695 ق . م ، حينما

(1) هيپوناكس اشتهر حوالي 540 ق . م . ولكنه طرد من المسوس عندما هجا طغاتها نذهب الى كلازوميناى Clazomenae للعيش بها .

(2) De Ridder, A., op. cit. pp. 148, 184, 201

(3) ارتيميس هى الالهة الاولمبية كانت ابنة زيوس من ليتو Leto كما كانت توأم ابولو . اصولها ليست اغريقية حيث خلفت عبادة الالهة الارض في افسوس المساوية لمشتري . ولكن في الاساطير المتأخرة أخذت وظائف جديدة فكانت تصور كالهة عذراء وكالهة الصيد والحياة البرية . كما كانت حامية الصيادين وكانت تعاقب بشدة كل من يتعرض لها ، كان يصاحبها عدد من الجنيات وكانت في غاية الحرص على عذريتها وعذريتهن . كانت ارتيميس الالهة هامة بالنسبة لحياة المرأة فكانت لها وظائف تتصل بالزواج وكذلك بصغار المخلوقات . وبالمناسك لصلتها بابولو كان ينظر اليها في بعض الاحيان كالهة للقمر وكذلك قرنت Hecate Selene ولقد كانت عبادة هذه الالهة واسعة الانتشار في العصور الاغريقية . ولقد قرنتها الرومان بالاهتهم ديانا Diana .

(4) فريجيا Phrygia مملكة قديمة قامت في وسط آسيا الصغرى وقد ازدهرت خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . ويبدو أن سكانها كانوا هند وأوربيين ، سقطت هذه المملكة تحت حكم الكيميريين Cimmerians من 676 الى 585 ق . م . حيث أصبحت تابعة لمملكة ليديا . كانت فريجيا مشهورة عند الاغريق كمصدر لجلب العبيد وكمركز لعبادة كيبيل Cybele غزا الغالة شمال فريجيا خلال القرن الثالث ق . م . كما حكم ملوك برجاموم معظم فريجيا الى أن ذهبت الى الرومان .

(5) ميداس ، يبدو أن هذا الملك كان ملكا حقيقيا خاصة اذا ما ربطنا بين اسمه وبين =

قرب كومي Cyme (1) على حساب المدن الأخرى وتزوج ابنة ملكها أجهمنون . كما اتبع نفس السياسية الملك جيجس Gyges ماك ليديا (2) فقرب ملوك افسوس (3) وحول تجارة كومي إليها ، كما استولى بالقوة على مدن كولونغون ومجنيزيا Colophon & Magnisia كما اكتفى بمهادنة ملطية نظرا لسيطرتها التجارية على مضائق (البسفور والدرنديل) . وسار ابنه على نفس النهج في السيطرة على المدن الاغريقية الآسيوية فاستخدم كومي كميناء للتصدير وكانت له علاقة طيبة مع افسوس كما حاصر ملطية Miletus لمدة 12 عاما (616 — 604 ق . م ،) ولم ينته الحصار الا في عهد خليفته الياتس Alyattes (605 — 560 ق . م) (4) وقد فتحت المدينة ابوابها سلما بعد اتفاقية مع حاكمها تراسيبول Trassibule الطاغية . وقد تابع الياتس سياسة الغزو فاستولى

== اسم الملك « مانا » الذي ورد في حوليات سرجون حوالي عام 717 ق . م تحالف مع امير توهيش ولكنها هزما . وفي عام 707 نجد اسم ميداس من بين الملوك الذي كانوا يؤدون اناوة لسرجون . ومن المرجح أن فشل ميداس في سياسته في الشرق القديم جعلته يتجه جنوبا للبلدان الاغريقية على ساحل آسيا الصغرى قاصدا السيطرة عليها . ومع ذلك كانت مملكة ميداس خط دفاع ضد اطماع الاشوريين في الغرب .

(1) كومي Cyme اعظم المدن الايولية الاثنا عشر التي اقيمت على الساحل الغربي لآسيا الصغرى كما كانت اكثرها أهمية . في أواخر القرن الخامس ق . م ، نافضت هذه المدينة من أجل حريتها من براثن الفرس ولكنها حققت نجاحا متقطعا . أصبحت مدينة سلوقية فيما بعد ثم ذهبت الى الرومان مع العصر الروماني .

(2) جيجس اعلى العرش في ليديا في الفترة من 687 الى 652 ق . م . كان ذا اطماع واسعة . دخل في تحالف مع بساتيك على أن يعين كل منهما الآخر عند الحاجة . ويقال أن بساتيك أعد نجدة لمعاونة جيجس ضد هجمات الكمريين والاشوريين ولكنه سقط صريعا في عام 652 ق . م ، فلم تؤد النجدة دورها .

عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ج 1 مصر ، القاهرة ، 1976 ، ص 276 .

(3) افسوس Ephesus تقع بالقرب من مصب نهر كايستر Cayster ولقد كانت واحدة من أعظم المدن الايونية وأهم موانئها . وصلت من الثروة حدا صارت معه مضرب الامثال ، كان يقع بالقرب من المدينة الاغريقية مركز تديم لعبادة الالهة المحلية للطبيعة والتي اندمجت في العصر الاغريقي مع الالهة أرتميس . وكان معبد أرتميس الذي أقيم حوالي عام 550 ق . م ، واحد من عجائب الدنيا السبع في نظر الاغريق . وقعت افسوس تحت الحكم الليدي ثم الحكم الفارسي . تعرض معبدها الشهير للحريق في القرن الرابع ولكن بدأ إعادة بناؤه قبل أن يصل الاسكندر الأكبر للمدينة في عام 334 ق . م . لم تفقد افسوس مكانتها فيما تلى ذلك من عهود سواء خلال العصر المتهلين أو العصر الروماني أو البيزنطي .

(4) الياتس Alyattes ملك ليديا : ازدهرت المملكة في عهده . ويقال أن كسوف الشمس الذي تنبأ به طاليس حدث أثناء حربه مع كياكساريس الميدي Cyaxares في عام 585 ق . م ، مما دفع الملكين الى عقد الصلح . اتجه الياتس بعد ذلك الى فرض السيطرة الليدية على مجموعة المدن الايونية في آسيا الصغرى . توفي عام 560 ق . م ، وما تزال بقايا قبره واضحة للعيان حتى الوقت الحالي الى الشمال من سارديس والمعروف أنه كان أب كرويسوس (قارون) .

على كارييا Caria (1) ثم على سميرونا Smyrne التي حطمها تماما في عام 600 ق . م ، وأخيرا استولى غدرا على كولوفون وهكذا نلاحظ أن المدن الاغريقية الاسيوية ساعدت بتخاذلها وتنازها على سقوطها تحت النفوذ أو الحكم الفريجي أو الليدي . وعندما سقطت ليديا نفسها أمام الجيش الفارسي استسلمت تلك المدن للإمبراطور الفارسي وفقدت استقلالها كما فقدت بالتالي مركزها القيادي للحضارة الاغريقية (2) .

ثانيا - المدن الاغريقية في شبه جزيرة اليونان :

بينما سقطت المدن الاغريقية في آسيا الصغرى فريسة للسيطرة أو الاحتلال من جانب دولة كبرى ، نجد أن المدن الاغريقية في شبه جزيرة اليونان قد ازدهر فيها نظام المدينة الدولة . وتميزت تلك المدن بصغر مساحتها وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم بها كما كان لكل مدينة آلهتها الخاصة الى جانب الآلهة الاوليمبية (انظر الدراسة الخاصة بالمدينة الدولة ص 59) . قامت مدن كثيرة في بلاد الاغريق منها كورنثا وميجارا (3)

(1) كارييا Caria تقع الى الجنوب من نهر مياندر Maeander والذي كان يفصلها عن ليديا . يبدو محتملا أن الكاريين كانوا اصليين في منطقتهم ولكن استقبل الاقليم فيها بعد مهاجرين دوريين وايونيين . وكانت كارييا مركز انفجار الثورة الايونية ضد الفرس في عام 499 ق . م ، وقد انضمت بعض مدن كارييا الى العصبة الدليية في عام 468 ق . م ، وقد توحد الاقليم خلال الجزء الاول من القرن الرابع تحت حكم أسرة من الأمراء كان أشهرهم مسوسولوس Mausolus . وقد استولى الاسكندر الأكبر على ذلك الاقليم ، ثم تبادله الابدس بعد موته الى أن أصبح جزءا من ولاية آسيا الرومانية في عام 125 ق . م ، وكانت أهم مدن هذا الاقليم هي كنيديوس وهليكارناسوس وملطية .

(2) Grousset, op. cit. pp. 566 - 569.

(3) ميجارا ، تقع مدينة ميجارا في وسط شبه جزيرة اليونان على مقربة من خليج كورنثا ويفصل ميجارا عن كورنثا جبل Geraniens كما يفصلها جبل Kerata على مقربة من خليج كورنثا وميناء واحد شرقي على خليج سارونيك وهو Nisaia والآخر غربي على خليج كورنثا وهو Pagai عرفت ميجارا سكانا من الفترة الموكينية ثم تعرضت للغزو الدوري ويبدو أنهم الذين أطلقوا اسم ميجارا على المدينة نسبة الى تصور (الميجارون) . وقد اشتهر أهل ميجارا بالمهارة في الملاحة وكانوا من أبكر الاغريق في انشاء المستوطنات فاقاموا مستوطنه ميجارا هيبلايا Megara Hyblalia في صقلية حوالي عام 728 ق . م ، ومستعمرة Selymbria على بحر مرمره في عام 667 ق . م ، كما اقاموا خليفيدون واستاكوس Astacos وببزنطة على البسفور وهكذا تحكوا في تجارة البحر الاسود . ونتج عن هذا اثره فاجش في المدينة الأم . وقد شهد القرن السابع أوج ازدهار ميجارا التي أصبحت في ذلك الوقت مدينة الترف . وظهرت فيها أول محاولات المسرح الفكاهي . قام نظام الطغاة في ميجارا باستيلاء ثياجينوس Theagenos على الحكم . وقد تحالف هذا مع كيبسيلوس طاغية كورنثا العدو القديم لميجارا كما ساعد كيلون Cylon في محاولته للاستيلاء على الحكم في اثينا . وكان فشل كيلون سببا في قيام الحرب بين ميجارا واثينا . وقد نجح ثياجينوس في الاستيلاء على سلاميس وكانت خاضعة لاثينا وذلك في عام 632 ق . م ، ولكن بعد فترة طرد الشعب في ميجارا ثياجينوس ويبدو أن سبب ذلك كان فشله في الاحتفاظ بسلاميس اثناء هجوم اثيني =

وايجينا وايبداورس (1) وطيبة ودلفى وعشرات غيرها لكنها سوف نتحدث عن اسبرطة وأثينا كأشهر مثلين للمدينة الدولة ، وقد سلكت كل منهما طريقا متميزا في حياتها رغم تشابه الظروف التي أدت الى قيام نظام المدينة الدولة في بلاد الاغريق . والمعروف أن أثينا واسبرطة لعبتا أدوارا مهمة في حياة بلاد الاغريق كلها .

أ - اسبرطة

تتابعت الهجرات على سهل لاكيدايمون Lacedaemon (2) ونحن لا نعرف الكثير عن سكانه الاصليين ولكنهم خضعوا أمام هجرة الأخيين الى تلك المنطقة . عاش الأخيون في تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الإلياذة عن ملكهم منيلاوس كبطل من أبطال حرب طروادة . ثم جاء الدوريون في القرن الثاني عشر ق . م ، فاستولوا على معظم أجزاء ذلك السهل . وهناك أسس الدوريون مدينة اسبرطة بادماج خمسة قرى صغيرة (3) كانت قائمة على شطآن نهر يوروتاس وقد توسعت هذه المدينة خلال الاجيال التالية

= جديد ، قام في ميجارا حكم ديمقراطى على اثر طرد الطاغية الى أن استولى بسستراتوس طاغية أثينا على نيكايا Nicaia حوالى 570 ق . م ، ويبدو أن حكما أوليجاركيا معتدلا حل محل الحكم الديموقراطى بعد هذه الهزيمة . لم تعد ميجارا فيما تلا ذلك من سنوات تعير اهتماما كبيرا للأحداث التي كانت تقع في شبه جزيرة اليونان ووجهت اهتمامها للاتصال بمستعمراتها ولكنها انضمت الى حلف اسبرطة وساهمت في معركة سلاميس بمشرين سفينة، ثم حدثت طغية مع اسبرطة واتجهت ميجارا للتحالف مع أثينا التي أقامت قاعدة عسكرية في المدينة عام 461 ق . م ، كما أقامت سورين يحمان الطريق بين المدينة وميناء نيكايا Nicaia وفي عام 441 ق . م ، طرد الارستقراطيون الميجاريون الاثينيين من مدينتهم مما أدى الى اغلاق أثينا لاسواقها في وجه التجارة الميجارية وذلك في بداية الحروب الاهلية الاغريقية (حروب البيلوبونيز) . وعندما انتهت هذه الحروب أدى تسلط اسبرطة على ميجارا الى اتجاه هذه الأخيرة من جديد صوب أثينا لتتشدد حلها . ولكن يجب أن نشير الى أن دور ميجارا تضائل منذ ذلك الوقت حتى العصر الرومانى . وتجدد الإشارة الى شهرة ميجارا بعبادة ارتيبس وببطلها ديوكليس الذى كانت تقام على شرفه مباريات للأطفال الصغار .

(1) ايبداورس Epidaurus تقع هذه المدينة في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز مطلة على خليج سارونيك . وقد اشتهرت هذه المدينة بآثارها الفخية خاصة معبد اسكليبيوس الذى يؤرخ بناءه من القرن الرابع ق . م ، فضلا عن مسرحها والثولوس Tholos . وقد تبنت هذه المدينة باستقلال نسبي الى العصر الرومانى .

(2) سهل لكيدايمون أو سهل لاكونيا يقع جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز الى الشرق من مسينيا والى الجنوب من أركاديا وسهل الأرجوليس . ويهر به نهر يوروتاس الذى قامت اسبرطة على ضفافه وقد قامت في هذا السهل حوالى مائة مدينة .

(3) تكونت اسبرطة في البداية من أربع قرى خضعت للغزو الدورى وهى لى limnai وميسوا Mesos وبيتانى Pitane وكنوسورا Kynosoura ثم أخضعت أموكليس Amycles في القرن التاسع ق . م ، وقد بقيت هذه القرى الخمس واضحة الشخصية في اسبرطة خلال العصور التاريخية واعتبرت كأحياء في المدينة .

لنشأتها فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز وفرضت نفوذها على أغلب الجزء الباقي .

ويقال ان اسبرطة عرفت في تاريخها المبكر نهضة أدبية خاصة في مجال الشعر والغناء . وقيل ان كثيرين من الشعراء والمغنيين المشهورين استقروا فيها خلال القرن السابع ق . م (1) ، ولكن سرعان ما انشغلت اسبرطة بهموم المحافظة على السيطرة الدورية وكبح جماح العناصر المتهورة ، ومن ثم لم نعد نسمع عن شعراء اسبرطة حتى ان هذه المدينة لجأت الى شاعر اثيني يحمس أبناءها بأنائشيدته في ميدان القتال .

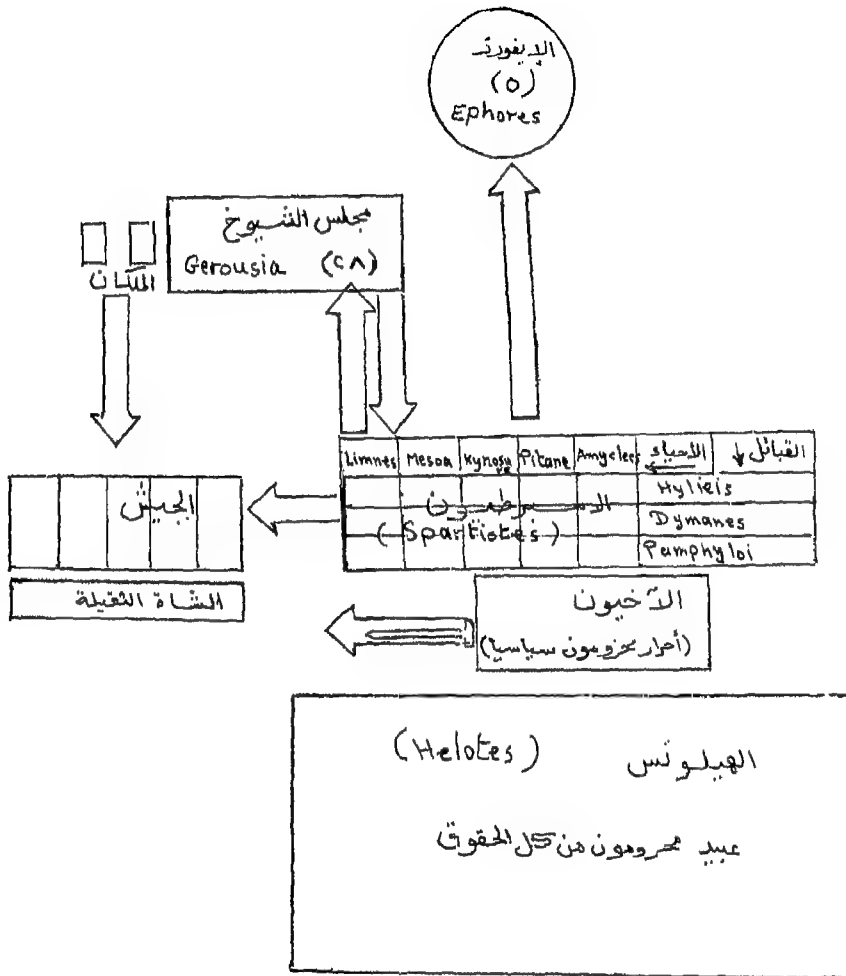
عاشت مدينة اسبرطة ظروفًا بشرية فرضت عليها سلوكا وأسلوبا خاصا خلال حياتها المقبلة . فقد عاشت تحت سيطرة مطلقة لاقليّة دورية وكانت هذه الاقلية تدافع عن مركزها الممتاز . وكان المواطنون الاسبرطيون Spartiotes هم أبناء الدوريين الغزاة الذين أخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين سبقوهم الى احتلال تلك المنطقة . وكان الآخيون مواطنين من الدرجة الثانية (القاطنون Periooci) في اسبرطة يكلفون بالأعمال التجارية والحرفية التي يأنف منها الاسبرطيون بالإضافة الى الخدمة في صفوف المشاة ثقيلة العدة . وكان هؤلاء الرعايا محرومين من ممارسة الحقوق السياسية .

وتحول الجنس السابق على الآخيين والذي سبق ان خضع لهم الى عبيد تحت حكم الدوريين . وكانوا يعملون بالسخرة أو ما يقارب ذلك في حقول ساداتهم الدوريين ويطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes وكان يستعان بهم في فرق المشاة خفيفة العدة ، كما كانوا يتعرضون لكثير من أساليب القهر والظلم .

وهكذا ضمت اسبرطة اقلية دورية متميزة تملك كل شيء واكثرية متهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد لجأت الاقلية الحاكمة أو الاسبرطيون الى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التي تمكن لهم في الارض . ووجد الاسبرطيون في اللجوء الى النظام العسكري الخشن ضالتهم المنشودة .

ويقال ان الام الاسبرطية كانت تودع ابنها المتوجه الى ساحة القتال شائلة له ان يعود بدرعه أو يعود محمولا عليه .

(1) تشير الروايات الى اقامة تيرتاينوس والكبان في اسبرطة في القرن السابع . ويقال ان اثر اسبرطة بقي فيها اعتمادا عليه الشعراء في العصور التالية من كتابة الشعر الغنائي الذي تلقىه الجوقة (الكورس) باللهجة الدورية .



المجتمع الاسبرطي ومؤسساته

حاول المؤرخون القدامى أن يفسروا وجود هذا النظام في اسبرطة بأنه كان اختيارا اسبرطيا . وهو كما يدعون من تأليف المشرع ليكورجوس Lyncurgus الذى عاش فى القرن الثامن ق . م ، ولكن الواضح انه لم يكن اختيارا وانما نظاما فرضته الظروف السياسية على المدينة وصار بالوقت سلوكا وأسلوبا لها . ولعل فضل ليكورجوس ان كان شخصية حقيقية — يتركز فى تقنينه للاعراف والعادات .

كان الطفل الاسبرطى ذكرا كان أم أنثى يبدأ اعداده لكى يكون جنديا منذ ولادته . فبعد أن يفصل الوليد بالنبىذ يتم فحصه صحيا وبينما يتم تسليم الاطفال الاصحاء الى امهاتهم للعناية بهم يتم التخلص من الاطفال المشوهين أو المفلولين بالقائهم فى العراء على الجبال .

وتتسلم الدولة الطفل عندما يبلغ السابعة وينتهى دور الام منذ ذلك التاريخ . اما الطفل فيلحق بفرقة عسكرية وهى فصل دراسى فى نفس الوقت وهناك يبدأ تدريبه على تحمل المشاق واطاعة الاوامر واذابة الاحساس بالذات المفردة بتعميق الاحساس بالمدينة وكان أقدر الاولاد واشجعهم فى التدريب يختار قائدا لهم وعليهم ان يطيعوه .

وعند ما يصل الطفل الى سن الثانية عشرة يدخل مرحلة جديدة من التدريب القاسى ، فتمنع عنه الملابس الداخلية ويمنح رداء واحدا فى العام ، ويحرم عليه الحوم الا نادرا حتى يظل جسده خشنا . ويعيش الاولاد عيشة قاسية فينامون فى العراء ويكلفون بجمع القوت من ثمار وخضروات ووقود . وكان الاسبرطى يعاقب اذا ضبط يسرق وانما لو كان ذكيا وله يكتشف امره فلا عقاب عليه . وكان الشاب الاسبرطى يدرّب على عدم الافراط فى الشراب وكانوا يرغبون بعض الهيلوتس Helotes على الافراط فى شرب الخمر حتى يعطوا لشبابهم صورة حقيقية لما يرتكبه المخمور من حماقات .

ومتى بلغ الشاب العشرين من عمره ، كان عليه أن يجتاز امتحانات قاسية . ويمنح الناجح منهم لقب Iranos أى كبير زملائه ويسمح له باختيار إحدى رفيقاته التى شاهدها فى التدريبات كزوجة فى المستقبل ولكنه لا يتزوجها الا اذا وصل الى سن الرجولة الكاملة عند الثلاثين . ويبقى الشاب حتى سن الثلاثين يتلقى التدريبات الخاصة فى المعسكرات ، كما يبقى رهن اثاره الجيش خلال الفترة من الثلاثين عاما حتى الستين عاما . وفى سن الثلاثين يصبح الشاب عضوا فى مجلس الشعب Apella الذى كان فيه متسعا لكل المواطنين الذين انهوا فترة التدريبات بنجاح .

وكان الدستور الاسبرطى يفرض على الرجال من سن الثلاثين الى سن الستين أن يشاركوا في وجبة الطعام الجماعية (1) Sissityes مع الجماعات العسكرية التى ينتمون اليها ، وكان يشترط أن يتحمل كل منهم بعض نفقات الطعام ولا تتحمل الدولة شيئا من هذه التكاليف الا للملكين . وكان استخدام المعادن الثمينة والنقود محرما على أفراد الدولة ، أما الاراضى الزراعية فكانت توزع بالتساوى بين المواطنين الاسبرطيين ويقوم العبيد Helotes بزراعتها لهم مقابل نصيب من الانتاج لا يزيد عن سدس المحصول . ورغم وجود فروق فعلية في الثروات فاننا نجد الاسبرطيين (الدوريون) يتساوون في المظهر كالسكنى وطرق المعيشة والزي والشكل ، فالجميع يحلقون الشوارب ويسرون حاسرى الرؤوس حفاة الاقدام وكانوا يلبسون جميعا ملابس حمراء متشابهة .

لم تختلف حياة البنات الاسبرطيات كثيرا عن حياة البنين . فرغم السماح لهن بالاقامة مع أسرهن كانت الفتيات الاسبرطيات تمارسن نفس النشوء من التربية ويتدربن على الالعاب الرياضية كالذكور . وكن لا يشعرن بالخجل اذا سرن عاريات أثناء المباريات . ولذلك سمح القانون الاسبرطى لهن بالتجارة والميراث . وكانت العروس الاسبرطية تبقى فترة في منزل والديها ولا يتصل بها زوجها الذى يقيم في معسكره الا خلصة وعلى فترات . وعندما تكون العروس على وشك الوضع يسمح لها أن تكون هى وزوجها بيتا مستقلا وكان المجتمع الاسبرطى ينظر نظرة قاسية الى الشبان الذين يرفضون الزواج أو الذين يتزوجون ولا ينجبون . وكان يوقع عليهم الكثير من الوان العقاب . وأخيرا

(1) وجبات الطعام الجماعية ، هى الوجبات الغذائية الجماعية التى كان الاسبرطيون يشاركون فيها . وكانت المشاركة في هذه الواجبات ضرورة لكل المواطنين في اسبرطة ، ومن يرفض الاشتراك أو يعجز عنه كان يعاقب بحرمانه من حق المواطنة الاسبرطية . وتجدر الاشارة الى أن هذه الوجبات لم تكن يومية بالضرورة . كان الملك يشارك في هذه الواجبات ، والفارق الوحيد بين الملك والفرد العادى هو أن الدولة كانت تتحمل بنصيب الملك من التكاليف بينما كان على الأفراد العاديين أن يساهموا في تكاليف هذه الواجبات ، وعادة كانوا يقدمون الدقيق والخمر والجبن والتين .

وكانت كسل مائدة تضم خمس عشرة رفيقا ، وإذا ما تقدم عضو جديد للاتحاق بمجموعة مائدة معينة كان يتم التصويت على قبوله بوضع قطع من الخبز في اناء . وكانت مجموعة المائدة الواحدة يكونون مجموعة الخيمة الواحدة أثناء الحرب ولذلك أطلق على المائدة والخيمة نفس الاسم Skenai

عرفت كريت نظام وجبات الطعام الجماعية ، وإن اختلف عن ذلك الخاص باسبرطة بمساهمة الدولة في نفقات الغذاء كما كانت مساهمة المواطنين تختلف تبعا لاختلاف ثرواتهم بينما كان الامر في اسبرطة قائما على المساواة في قيمة المساهمة بالاضافة الى عدم مساهمة الدولة في نفقات الأفراد .

يلاحظ أن المجتمع الاسبرطى كان يقر مبدأ الشيوعية الجنسية في المدينة حتى نسب الى ليكورجوس قوله « أن من أسخف الأشياء أن يعنى الناس بسلامتهم ، ويذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منهم على سلاسل جيدة ، ثم نراهم مع ذلك يحتكرون زوجاتهم ليختصوا بهن في انجاب الاطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصى العقل أو ضعفاء الجسم أو ربما مرضى » .

ملاحظة اخيرة عن المجتمع الاسبرطى هى عدم السماح للمواطنين بمغادرة اسبرطة دون اذن الدولة أو لأغراضها وكذلك عدم ترحيب الاسبرطيين بالأجانب في بلادهم حيث لم يكن يسمح لهم بالإقامة إلا فترة محددة ، إذا تجاوزوها تقوم قوات الشرطة بترحيلهم الى حدود المدينة .

كان هذا المجتمع في حاجة الى حكومة من نوع خاص تحافظ على تقاليدہ وتمنع تغييرها . ومن ثم توقف تطور نظام الحكم في اسبرطة عند النظام الملكى وان كان نظاما ملكيا من نوع خاص أيضا . وقد تشكأت الحكومة الاسبرطية من الهيئات التالية :

1 — الملكان : كان ينتخب ملكان لمدى الحياة من بين أفراد أكبر أسرتين في المدينة وهما أسرة أجيس وأسرة إيروبونتيديس Eurypontids (1) وكان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيش بينما يبقى الآخر في المدينة وكان يطلق أوامره من الأيفورز في المدينة (2) .

وكانا عضوين في مجلس الشيوخ بحكم منصبهما وكانا يرأسان الهيئة القضائية ولكنهما لا يتدخلان إلا في قوانين الأسرة ويقدمان القرايين للالهة باسم

(1) تقول الاسطورة أن مؤسس مدينة اسبرطة هو أرسطوديم Aristodeme الهرقلى . خلفه على العرش ابنه التوام إيوريسثينيس Eurysthenes وبروكليس Procles وهما بذلك أصل الملكية المزدوجة في اسبرطة . ولكن لم تنسب اليهما نظرا لانهما استعانا ببعض الأجانب في الحفاظ على عرشيهما . ونسبت الى ابنيهما اللذان اعتليا العرش من بعدهما وهما يوريبونتنس Euryponos بن بروكليس وأجيس Agis ابن Eurysthenes ولكن يبدو أن الأمر يتعلق بسيرة أسرتين على لاكونيا فضلنا الاشتراك في السلطة بدلا من الصراع والتصادم .

(2) المعروف أن أوامر الأيفورز الى الملك في المعركة كانت تصله في رسالة سرية ، استخدم الاسبرطيون فيها ربما أول محاولة للكتابة (بالشفرة) فكانوا يلغون حول عصا من سمك معين شريطا من الجلد في لغات متتابعة حتى يتمون تغطية العصا بالشريط ثم يكتبون في سطور أفقية رسالتهم دون النظر لاتساع الشريط . وبعد ذلك يرفعون الشريط فيعود الى حالته الاولى وتوزع كلمات السطور الى كلمات وفقرات غير مترابطة ولا معنى لها الا اذا وضعت من جديد على عصا من نفس سمك العصا الاولى وتم لف الشريط عليها بنفس الطريقة عندئذٍ فقط يمكن قراءة الرسالة . والمعروف أن الأيفورز في اسبرطة كانوا يحتفظون بواحدة من هذه العصى بينما يحتفظ الملك في الميدان بنسخة أخرى من نفس الحجم ، وقد عرفت هذه العصا باسم Schytale

المدينة . وكانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر والمعروف أن الملك الاسبرطى لم تكن له سلطة اعلان الحرب وكانا معا خاضعين فى كل أعمالهما لرقابة مجلس الشيوخ . ويذكر تاريخ اسبرطة كثيرا من العقوبات التى وقعت على الملكين أو احدهما بسبب الاخلال بقوانين الدولة فهتلا عوقب الملك ارخداموس Archidamos بالغرامة لزواجه بامراة ضعيفة البنية ، وعوقب القائد الاسبرطى لوساندر Lysander لانه هجر زوجته واراد أن يتزوج بأخرى أجمل منها ، والمعروف أن اثنين من الرقباء الشعبيين الايفورز Ephores كانا يراقبان أعمال الملك فى الحروب ويقدمان عنه تقريرا لمجلس الشيوخ بعد انتهاء المعركة .

2 — الجيروسيا Gerousia كان يضم 28 عضوا + الملكان ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذى وصلوا الستين عاما . وكانوا دائما من أنبل الاسر الاسبرطية . وإذا خلا متعد فى مجلس الشيوخ كان يتم ملؤه بان يمر المرشحون صلتين امام المواطنين وكان المؤيدون يرفعون عقيرتهم بالصراخ تعبيرا عن موافقتهم . وكان يتم تحديد الناجحين فى الانتخابات بمعرفة لجنة مجلس أعضاؤها أثناء عملية الانتخاب فى داخل كوخ بعيد عن ساحة الانتخابات وكان هؤلاء يحكمون بنجاح صاحب أعلى صراخ . وكان مجلس الشيوخ يقوه باعداد القوانين والقرارات لكن تعرض بعد ذلك على مجلس الشعب Apella وفيما بعد أصبح من حق مجلس الشيوخ تعديل قرار مجلس الشعب اذا رآه معوجا . وكان مجلس الشيوخ يتحول أيضا الى محكمة لنظر انقضايا التى يموت فيها أحد الاسبرطيين ، كما كان يشرف على أعمال الإدارات المختلفة فى الدولة .

3 — الأبيلا « مجلس الشعب » Apella . كانت العضوية فى هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الاسبرطيين المواطنين الصالحين لهذه العضوية ، وهم الذين يملكون أرضا فى اسبرطة وخدموا فى الجيش وساهموا بنصيبهم فى الطعام فى الموائد العامة . وكان هذا المجلس يجتمع مرة كلما أصبح القمر بدرا وكان يترأس الرقباء الشعبيون اجتماعته . وكانت سلطة هذا المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التى يقدمها مجلس الشيوخ أو الرقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة .

4 — الرقباء الشعبيون : خمسة مثل كل منهم حيا من أحياء اسبرطة الخمسة . عرفت اسبرطة هذه المجموعة من الحكام ابتداء من القرن الثامن

ق . م ، الى أن أبطلها كليومينيس الثالث في عام 227 ق . م ، (1) وكانوا ينتخبون سنويا بنفس الطريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين . كان الرقباء هم الحكام الفعليين في المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة وهم الذين يشرفون على الاخلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسؤولين أيضا عن حفظ النظام . ومن ثم أنشأوا نوعا من الشرطة السرية للتجسس على المواطنين ، وكانوا يدبرون من وقت لآخر عمليات تصفية جسدية للعناصر النشطة من بين الهيلوتس تحسبا لاحتمالات ثورتهم على السيادة الدورية . وكان الرقباء يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة ويقدمون تقريرا عن المعارك لمجلس الشيوخ لم يكونوا يشتركون في توجيه المعركة وكانوا يمثلون الدولة في علاقاتها الخارجية ويعتقدون المعاهدات وكانت سلطة الايفورز غير محدودة الا بحق خلفائهم في محاسبتهم على تصرفاتهم ورغم وجود رئيس للايفورز من بينهم كانت تعرف باسمه السنة الاسبرطية التي يمارس سلطته خلالها الا أن سلطات الايفورز جميعا كانت متساوية وكانت قراراتهم تصدر بأغلبية الاصوات .

5 — الجيش : كان الجيش هو محور الحياة الاسبرطية حتى قيل ان اسبرطة كانت جيشا لا اكثر ، وقد قامت السلطة الاسبرطية لتدعيم الجيش والحفاظ على قوته ، كما كان الجيش هو سنه هذه السلطة ومبرر بقاءها وكما علمنا كان المواطن يعتبر جنديا في جيش الدولة من سن العشرين حتى سن الستين . ويمكننا ان نلمس أهمية الجيش في حياة اسبرطة اذا علمنا أن تعداد اسبرطة في القرن السابع كان ثلاثين ألف مواطن (الاسبارطيوتيس) و 120 ألفا من الآخيين و 210 ألفا من الهيلوتس وكان المطلوب من شباب المجموعة الاولى أن تسيطر على الدولة وتسير نظامها لصالحها . وقد قال ليكورجوس « . . ان اسبرطة مدينة محصنة بالرجال لا بأسوار من الاحجار . . » والمعروف أن اسبرطة بقيت بغير أسوار حتى عام 200 ق . م

(1) كليومينيس الثالث Cleomenes III عاش فيما بين 260 و 219 ق . م ، كان ملكا على اسبرطة في الفترة الممتدة من 235 الى 221 ق . م ، ويعتبر من أكثر ملوك اسبرطة همة ونشاطا . استطاع أن يبذل جهودا مضيئة في سبيل إعادة مجد مدينته فحارب العصبة الاخية وانتصر في كثير من المعارك كما أحدث تعديلات هائلة في النظام الاسبرطي فوسع قاعدة المواطنين بأن منح حق المواطنة لكثيرين .

ولكن قلب الدهر له ظهر المجن فجأة . اذ تحالفت العصبة الاخية مع أنتجونس المقدوني واستطاع الطفاء هزيمة جيش اسبرطة في عام 222 أو 221 ق . م ، اضطر كليومينيس للهرب الى مصر حيث احتفى ببطليموس الثالث . ولكن ببطليموس الرابع سجنه الى أن استطاع الهرب . حاول التحريض على قيام الثورة في الاسكندرية ولكن امرة انكشف وانتحر .

رغم تركيبها الطبقي وتعرضها للهجمات البرية من وقت لآخر .

تطور السياسة الخارجية لاسبطة :

نهجت اسبطة سياسة توسعية خلال القرنين الثامن والسابع ق . م ، محاربت المدن المجاورة مثل أرجوس (1) بسبب النزاع على الحدود . انتصرت فيه اسبطة واحتلت بعض الاماكن في هذه المدينة ولكن في عام 669 ق . م ، هزمت اسبطة امام أرجوس في جولة جديدة من هذه الحروب . واستطاعت أرجوس أن تنتزع من اسبطة الزعامة في الالعاب الاولمبية . ولكن أرجوس فشلت في الاحتفاظ بهذه الزعامة طويلا بسبب ضعف شخصية ملوكها مما أتاح الفرصة لاسبطة أن تسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق التي كانت تتنازع عليها مع أرجوس .

وكانت اسبطة قد هاجمت مسينيا (2) بعد استقرار الدورين بالاولى مباشرة . ويقص بوزنياس قصة هزيمة مسينيا في الحرب الاولى (735 ؟) مما ترتب عليه اخضاع الاسبرطيين لها واستعبادهم لسكانها ووزعوا اراضيهم على المواطنين الاسبرطيين . ولكن المسيينيون ثاروا حوالى عام 645 ق . م ،

(1) أرجوس Argos : تقع في اقليم الارجوليس في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وتبعد عن الشاطئ بحوالى خمسة كيلومترات قرب Nauplia الحالية على خليج أرجوس . عرفت سكانها منذ عصر البرونز وقد ذكرها هوميروس في الياذته . كانت أرجوس هي مركز اقليم الارجوليس Argolis خلال القرنين السابع والسادس ق . م ، وقد استطاعت تحت حكم الملك نايدون Pheidon أن تسيطر على أغلب شبه جزيرة البيلوبونيز . واستمرت لعدة قرون واحدة من أقوى المدن الاغريقية دخلت في حراعات ضد اسبطة ونافست أثينا وكورنثا . بدأ نجمها في الأفول بعد أن نجح كليومينيس الاول ملك اسبطة (حوالى 494 ق . م ،) في الاستيلاء على المدينة . كانت أهم الاماكن الدينية في اقليم الارجوليس تقع على بعد تسعة كيلومترات تقريبا الى الشمال من أرجوس ، واتصد به الهرايوم Heraeum معبد هيرا . وقد أنجبت أرجوس عددا من أهم النحاتين مثل بوليكتيوس Polycleetus في القرن الخامس .

(2) مسينيا Messinia ، اقليم يقع في جنوب غرب البيلوبونيز . كشفت الحفائر الاثرية في هذا الاقليم عن مركز موكني هام في مدينة بيلوس Pylos يؤرخ من القرن الثالث عشر ق . م ، ومنذ القرن الثامن ق . م ، دخل المسيينيون سلسلة من الثورات ضد أطماع اسبطة التوسعية . فبعد الحرب المسيينية الاولى استولى الاسبرطيون (حوالى عام 700 ق . م ،) من الجزء الشرقي من مسينيا ومقب الحرب المسيينية الثانية اضطرت اسبطة الى الأخذ بالنظام العسكري الذى صاحبها حتى نهايتها . أما الحرب المسيينية الثالثة (464 — 459 ق . م ،) فقد حملت السقوط الكلى لمسينيا تحت الحكم الاسبرطى . ومع ذلك فيجب الاشارة الى أن احتلال اسبطة لهذا الاقليم كان يكلها الكثير من المتاعب . وبعد معركة ليوكترا Leuctra (371 ق . م ،) تحررت مسينيا . وقد أنشأ المسيينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم في عام 369 ق . م ، باسم مسيني Messene . وأخيرا تجدر الاشارة الى أن مسينيا في صقلية قد اكتسبت اسمها بعد أن سكنها المسيينيون الهاربون من الاحتلال الاسبرطى بعد الحرب المسيينية الثانية وكانت تلك المدينة تعرف قبل ذلك باسم زانكلى Zankle.

وأيد الثائرين ملك أرخومينوس في أركاديا (1) وكذلك الملك بنتاليون ملك Pisa إحدى مدن اليس . وكانت الحرب سجلا بينهما ولكنها انتهت بفوز الاسبرطيين بعد أن تخلى ازوقراطيس ملك أرخومينوس عن المسينيين في معركة الخندق الكبير . وفرض الاسبرطيون المنتصرون شروطهم على أهالي مسينيا . اندلعت ثورة ثالثة في مسينيا في عام 464 ق . م (الحرب المسيئية الثالثة) اعتصم فيها المسينيون بجبل Ira ولكنهم استسلموا بعد عشر سنوات من المقاومة . وهكذا استطاعت اسبرطة أن تسيطر على مسينيا لمدة قرنين أو أكثر . ولم يكتب لها التحرر الا عندما هزم الاسبرطيون في معركة ليونكترا (سنة 371 ق . م) . كما استطاعت أن تنتصر أيضا على مدن أركاديا . ونتيجة لكل هذا النضال استطاعت اسبرطة أن تدعم مركزها في شبه جزيرة البيلوبونيز وأخذت مدن هذه المنطقة تخشأها وتتقرب اليها .

ولكن غيرت اسبرطة خطها السياسى بعد الحرب المسيئية الثانية التى فرضت عليها الاخذ بالنظام العسكرى فى الداخل وفى الخارج ولم تعد تركز على التوسع وضم الاراضى بل فضلت عقد الاحلاف خصوصا ما يتم منها بلا قتال . وقد نجحت اسبرطة فى عقد تحالف مع مدن شبه جزيرة البيلوبونيز مثل ميجارا وكورنثا وبعض المدن التى كانت تابعة لارجوس . وكان الحلف مع اسبرطة يتم على أساس مبدئين .

الاول : ترك السيادة الحربية لاسبرطة وعلى أعضاء الحلف أن يمدوها بالجنود والعتاد اذا دعت الضرورة لذلك .

الثانى : كان لاعضاء الحلف حرية تقرير شؤونهم تماما على الا يؤثر ذلك على سياسة المدن الاخرى أو يضر بأهداف الحلف .

ويلاحظ ان اسبرطة لم تعد تهتم بباقى دول الاغريق وانما قصرت اهتمامها على تشديد قبضتها على المناطق الخاضعة لها وتدعيم حلفها فقط . وفى هذا الاطار يمكن تفسير تحالفها مع أثينا ضد الفرس خلال الحروب الميضية كما يمكن أيضا تفسير تحالفها بعد ذلك مع الفرس ضد أثينا . وكانت اسبرطة ترفض صداقات كثير من الدول التى كانت تسعى اليها كمصر وقورينة (1) Cyrene استمرت اسبرطة على سياستها الداخلية

(1) ثورينة : مدينة قديمة قامت فى اقليم ثورينائية فى شرق ليبيا الحالية . قامت المدينة كمستوطنة انشأها مستوطنون من جزيرة ثيرا Thera بقيادة ارسطو طاليس Aristoteles حوالى عام 631 ق . م . وقد أصبح هذا القائد ملكا على المدينة باسم باتوس Battus . حكم ثورينة ثمانى ملوك متتابعين كانت اسمائهم اما باتوس وأركيسيلاس (Arcesilas) .

والخارجية الى ان اضمحلت . وكان أخطر أسباب اضمحلالها هو عدم تطور سياستها بما يتفق مع تغير الزمن ، وكذلك نقص عدد سكانها القادريين على حمل السلاح . والمعروف ان أكبر عدد من الاسبرطيين اشتركوا في معركة واحدة كان في بلاتيا اثناء الحرب الفارسية في عام 479 ق . م ، وكانوا خمسة آلاف بينما أصبح عددهم في القرن الرابع أقل من ألف جندي فقط وقد ذكر أرسطو هذا الرقم في معرض تدليله على فشل هذا النظام وكان هذا التآكل سببا في انهيار اسبرطة وانتهائها .

وفي الختام تجدر الاشارة الى أن انتهاج اسبرطة للسياسة العسكرية كأسلوب في حياتها جعل مساهمتها شبه معدومة خارج هذا المجال وما يتصل به من ألعاب رياضية ، أما الفن والفكر وغيرهما من دروب الحضارة فلم تترك فيهما ما يذكرنا بها .

ب - أثينا :

نلاحظ أن تاريخ أثينا غامض وعلى الاخص في القرون الاولى من حياة المدينة . ويعود هذا الغموض الى كثرة ما كتب عنها اذا أسهب المعجبون بها في القول والمبالغة وملأوا كتبهم بالخرافات حول نشأة أثينا وتاريخها مما أوقع المؤرخون في حيرة شديدة أمام كثير من الاحداث .

واقليم أثينا الذي تقع فيه أثينا يتميز من الوجهة الطبيعية بوجود مجموعات من الجبال والتلال أهمها جبال Parnes و Pentelicon فضلا عن بعض السهول والسواحل ومناخها معتدل يوجه عام لا تتلبس سماءها بالغيوم الا قليلا أما صيفها فحار وشتاؤها بارد نوعا ما والامطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما أفضل فصول السنة في

كان للمدينة نشاطات تجارية هامة مع شبه جزيرة اليونان وادى ذلك الى ازدهار هذه المدينة الصغيرة فازدهرت فيها الفنون والعلوم أيضا . خضعت ثورينة لحكم الفرس أيها تمهيز ولكنها استطاعت بعد 450 ق . م ، أن تعود دولة مستقلة . رغم أن المدينة اتمرت بسيادة الاسكندر الأكبر عليها ثم الحقت بالتالي بهلكة البطالمة في مصر الا ان الواضح أنها تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتي الى تمام زواج برنيكي ببطلميوس الثالث . وقد بقيت ثورينة جزءا من مملكة البطالمة حتى عام 96 ق . م ، عندما أوحى بها بطليموس أبيون للشعب الروماني . شهدت ثورينة مددا من الثورات التي قام بها اليهود خاصة أيام الامبراطور تراجان . ومن الجدير بالذكر أن ثورينة كانت مدينة كبيرة وجميلة أيام توتها وعمرت بمدارسها في الطب والفلسفة ويكفي أن نذكر أن أريستيبوس Aristippus وكالبيماخوس Callimachus إيراثوثينيس Eratosthenes وسينيسيوس Synesius قد ولدوا هناك . وقد كشفت الحفائر التي تمت بموقع المدينة عن آثار ممتدة تضم معبدا لاپولو من القرن السابع ق . م . والساحة العامة Agora ومسرحها Theater وغيرها .

تلك البلاد .

وقد أدى اختلاف التضاريس في أتيكا الى تنوع النشاط البشرى وبالتالي الى اختلاف مصالح سكانها الاقتصادية . وكانت أتيكا تضم حتى الغزو الدورى مجموعات متناثرة من المجتمعات المستقلة كل عن الاخرى . وأمام هذا الغزو اضطر أهالى تلك المجتمعات أو القرى الى عقد أحلاف لصد هذا الغزو . كانت هذه الاحلاف تضم ثلاث قرى Triakomai أو أربع قرى Tetrakomai وكانت مجموعة قرى حلف مارثون الرباعى احدى أشهر تلك الاحلاف . ويعتبر طور تكوين الاحلاف مرحلة متوسطة بين حالة القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التى تكونت فيها أثينا وأشرفت عليها حكومة واحدة . وتعرف المرحلة الأخيرة بمرحلة التوحيد Synoicimos وطبقا للأساطير الاغريقية فان ثيسبيوس هو الذى وحد اثنتا عشرة مدينة فى دولة واحدة .

وبتتام المرحلة الأخيرة ، أصبح المواطنون فى مدن وقرى أتيكا مواطنون فى الدولة الاثينية شأنهم شأن الاثينيين حتى ولو بعدت الشقة بين مواطنهم وأثينا . وكانت المجالس الاثينية العامة تضم جميع المواطنين وربما لا يتمكن المقيمون بعيدا عن أثينا من حضور بعض اجتماعات هذه المجالس . الا أنهم كانوا يحرصون على المشاركة فى الحياة السياسية خلال الاوقات العصيبة ولا نعرف على وجه الدقة متى تمت حركة التوحيد وأنها فى الغالب كان ذلك فى القرن العاشر وعلى كل حال كانت أثينا مدينة موحدة خلال القرن الثامن ق . م .

وإذا عدنا لما سبق أن قررناه من اختلاف المصالح الاقتصادية لسكان السهول والجبال والشواطىء . فأننا نلاحظ نشأة ثلاثة أحزاب سياسية تعبر عن المصالح الذاتية لكل مجموعة من المجموعات الثلاث . فكان حزب السهل يضم أصحاب الضيعات الزراعية وهم الذين احتكروا السلطة فى البداية وكانوا ركيزة الحكم الارستقراطى فى الدولة . أما حزب الشاطىء Parlioi فمقد ضم التجار وأصحاب السفن وذوى المصالح الاقتصادية ، وقد تميز هذا الحزب بها حققه أصحابه من ثروة وجاه رغم عدم نبل المولد . وكانت مواقف هذا الحزب فى القضايا السياسية تبعا لذلك وسطا بين الارستقراطية المحافظة (حزب السهل) وحزب الجبل Diakrioi الذى كان يضم فئراء المواطنين من الرعاة وغيرهم . وكان هؤلاء متمردين على حالهم يطعمون فى تغيير هذا الحال الى الاحسن .

مرت أثينا بأقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا فعرفت القبائل

والعشائر والاسر . وقيل ان اثينا كانت تضم اربع قبائل وكل قبيلة تضم ثلاث عشائر وكل عشيرة تضم ثلاثين أسرة ، ومعنى ذلك أن الجميع كانوا 360 أسرة بعدد أيام السنة و 12 عشيرة بعدد أشهرها وأربعة قبائل بعدد فصولها ، وكانت الاسرة تضم جميع المواطنين الاثينيين بحكم المولد من أب واحد وأم واحدة وبصفة عامة كانوا سلالة اصل واحد . ارتبط هؤلاء جميعا برابطة قوية كانت أساس نظام اجتماعى تكاد تنعدم فيه شخصية الفرد وتكون السيادة فيه لرئيس الاسرة ويبدو أن هذا النظام وجد قبل قيام الدولة التى عملت على تقويض نفوذ الاسرة وأبرزت شخصية الفرد . أدى ذلك الى نضال عنيف بين طبقات المجتمع وظهرت اطواره فى أيام المشرعين الذين عرفهم التاريخ الاثينى وهم دراكون وسولون وكليثينيس ونتج عن هذه التطورات ظهور الديمقراطية التى يعتز الفرد فيها بشخصيته وذاتيته واستقلاله فى الراى . شهدت الديمقراطية الاثينية اعظم أيامها خلال القرن الخامس ولكنها انقلبت خلال القرن الرابع الى نوع من الفوضى أهتم فيها الفرد بحقوقه فقط ولم يهتم بواجباته فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الاثينية.

التطور الدستورى فى اثينا :

عرمت اثينا فى الايام المبكرة لقيام الدولة (حتى عام 1000 ق . م تقريبا) النظام الملكى . وكان رؤساء القبائل خارج المدينة يمارسون حق الملك فى الاشراف الادارى والاقتصادى على شؤون القبيلة يلبسون أيضا الملابس الارجوانية مثله . وفى المدينة كان الملك يمثل اثينا فى الاعياد الدينية وفى الحفلات والمواسم ولكن هو الكاهن الاكبر والقائد الاعلى للجيش والمشرف على شؤون الادارة والسياسة . ويقال ان آخر ملوك اثينا الذين تمتعوا بهذه السلطات كان الملك كودروس Codros الذى قتل اثناء حملة ضد ميجارا خلال مقاومته للغزو الدورى .

ولكن ما لبثت الارستقراطية ان انتقصت من مكانة النظام الملكى وان تم ذلك فى هدوء وسلام فأخضع الارستقراطيون الملك لرقابتهم واشراقهم وسحبوا منه سلطة قيادة الجيش وأسندوها الى احدهم ويدعى البوليمارخوس Archon Polemarchos كما نزعوا منه السلطة الادارية وأسندوها الى واحد آخر منهم عرف باسم الارخون Archon eponymos وهكذا أصبحت السلطة فى ايدي ثلاثة الملك Archon Basileus والبوليمارخوس والارخون eponymos وكانت هذه الوظائف لمدى الحياة فى بداية الامر ثم خفضت الى عشر سنوات فى منتصف القرن الثامن تقريبا وأخيرا اقتصر الامر على عام

واحد منذ أوائل القرن السابع ق . م ، (680 ق . م) ، وقد فقد الملك بمرور الزمن جانبا آخر من سلطاته وهى سلطة التشريع التى تولها مجلس يضم ستة أرخونات مشرعين يسمون Thesmothetes والى جانب التسعة حكام السابقين ، كان هناك مجلس للشيوخ يضم بين أعضائه كبار الموظفين وكانت العضوية فيه لمدى الحياة ، وكان هذا المجلس ينعقد على تل أريس الى الغرب من الاكروبولس حيث كانوا يلتقون من فوق هذه الصخرة المحكوم عليهم بالاعدام . وتجمعت فى ايدى هذا المجلس مهام الوصاية على القوانين والاشراف على انتخاب المشرعين وبمرور الوقت صار مجلس الاريوس باجوس صاحب السلطة الحقيقية فى الدولة خلال فترة الحكم الارستقراطى .

هبت على ائينا رياح التغيير الشديدة فمعصفت بالنظام الاقتصادى هناك ومن ثم هزت قواعد الحكم القائم . وكان ذلك بسبب اختلال ميزان الثروة فى البلاد ، والمعروف أن هذا الخل فى ميزان الثروة قد ظهر بسبب الثورة التجارية ونشاط الاستيطان فيها وراء البحار بالاضافة الى ظهور النظام النقدى الذى عرفته بلاد الاغريق حوالى عام 700 ق . م ، والنقود بطبيعتها سهلة الجمع والحمل والتخزين على عكس ملكية الاراضى والمواشى والمنقولات . أدى ذلك كله الى ثراء بعض الناس ثراء فاحشا بينما ازداد الفقراء فقرا وعجز الكثيرون منهم عن تسديد ديونهم مما أفقدهم حريتهم وجعلهم عبيد لدائنيهم . ولم يستطع الفقراء أن يحموا أنفسهم من السلطة المركزة فى ايدى الارستقراطيين ويصف أرسطو هذه الحال بقوله « . . لقد أصبحت الارض ملكا لعدد قليل من الناس وتعرض الفلاحون وأزواجهم وابناؤهم للبيع فى سوق الرقيق . . » (1) .

وقع الحكم الارستقراطى فى الخطأ عندما لم يحاول الاستجابة لظروف المجتمع وحاجته الى التغيير . وحرص الارستقراطيون على سيطرتهم الطبقية بشكل ازاد سخط الفقراء . وقد أدى هذا الى التمرد والثورة على حكم الارستقراطيين .

بدأت ارهاصات هذا التمرد فى القرن السابع ق . م ، بانقلاب عسكرى قاده كيلون Kylon البطل الاولمبى الذى نجح فى احتلال الاكروبولس بالقوة المسلحة . وحاول اقامة الحكم الفردى المطلق . فشلت المحاولة كما تعرض القائمون بها للقتل غدرا بعد أن كان الارستقراطيون قد وعدوهم

(1) ارسطو طالييس ، السياسات

بالامان (1) وقد سببت هذه الاحداث تزايد السخط الشعبى وتفاقمت الضائقة الاقتصادية على الجماهير .

قوانين دراكون :

تنبه الارستقراطيون الى محاولة تهدة جزئية لطبقة العامة فتم قصاص من القتل بلا محاكمة . كما اتخذت هذه التهدة ايضا شكل التقنين أو اعلان القانون بما يساعد على تحديد الجريمة والعقاب . كلف دراكون Dracon الارخون ابونوموس لعام 621 كلف مجلس المشرعين الستة Thesmothetes باتهام هذه المهمة . وقد حققت هذه القوانين التى عرفت باسم قوانين دراكون تطورات هامة فى ميدان الحقوق الاساسية للمواطنين حيث سمحت لفئات جديدة من الاغنياء الجدد بأن يتولوا منصب الارخون(1). كما جعلت محاكمة القتلة من سلطة الدولة ممثلا فى مجلس الاريوس باجوس عوضا عن رؤساء القبائل والعشائر . ولكن هذه القوانين لم تعالج طب المشاكل التى كانت تأخذ بخناق الفقراء كفضية الديون مثلا كما أن هذه القوانين اتسمت بقسوة العقاب اذ نعرف مما بقى منها ومن التقارير التى ذكرها ارسطو وبلوتارخ عنها أن عقوبة أى جريمة تافهة كانت القتل وقد دفع هذا خطيب اثينا ديماديس (384 — 320 ق . هـ) أن يصفها بأنها كتبت بالدم ولم تكتب بالمداد . ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون الا انها كانت الخطوة الاولى نحو الاعتراف بحقوق العامة الذين أصبحت لهم حقوق امام القانون لأول مرة فى تاريخ اثينا .

(1) اعتبرت اسرة الكمايونيداي Alcmaeonidae مسؤولة عن قتل اتباع كيلون الذين استسلموا فطردت من المدينة بعد عام 632 ق . م ، ولكن هذه الاسرة عادت الى اثينا فى القرن السادس وبقيت مشهورة خلال القرنين السادس والخامس كما كانت مشهورة خلال القرن السابع ق . م ، وأشهر حكام اثينا الذين ينتسبون لتلك الاسرة هم كليثينيس Cleisthenes وبركليس (الذى كانت أمه من بنات تلك الاسرة) وأخيرا الكبياديس Alcibiades

(2) الارخون فى الاغريقية تعنى القائد وقد عرف النظام الارستقراطى فى اثينا حكم الارخونات الذى تلى الحكم الملكى ، وكانوا فى البداية ثلاثة ثم زيد العدد الى تسعة بعد ضم ستة ارخونات مختصين بالتشريع والقضاء Thesmothetae كان مدة الارخون محدودة بعشر سنوات منذ عام 752 ق . م ؟ ثم أصبحت لمدة عام واحد ابتداء من عام 683 ق . م ، وكان الارخونات ينتخبون فى البداية الى عام 487 ق . م ، ولكنهم أصبحوا يختارون بالقرعة كان الارخون يصبح عضوا فى مجلس الاريوس باجوس بعد انتهاء مدته ومراجعة تصرفاته أثناء حكمه عرفت السنوات فى اثينا باسم الارخون أبو نوموس Eponymos وتعتبر قوائم أسماء هؤلاء الارخونات التى احتفظت بها اثينا علامة على سنواتها مصدرا هاما لدراسة التاريخ الاغريقى .

اصلاحات سولون التشريعية :

لم تحد قوانين دراكون من غضبة الفقراء الذين كانت أحوالهم تزداد سوءا ، فتزايد عدد المعدمين وعدد الذين يقعون في الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم . وأصبحت أثينا مقبلة على أحداث متطرفة لا محالة لولا ظهور أحد الارستقراطيين المعتدلين ويدعى سولون . عاش سولون في الفترة بين عامى 640 و 558 ق . م ، وكان ينتمى الى عائلة ارستقراطية تولت الملك فى أثينا فى العصور القديمة . وقد عمل سولون بالتجارة وكان صاحب نفوذ قوى فى أثينا . ويبدو أنه قاد الاثينيين وأشعل حماسهم بأشعاره الوطنية فى معركة لاستعادة سلاميس من أيدي الميجاريين حوالى عام 600 ق . م ، وفى عام 595 ق . م ، وبناء على ترشيح الطبقة المتوسطة تم انتخاب سولون بالاجماع أرخونا لعام 594 ق . م ، وقد كلف بمهمة اعادة تنظيم امور الدولة وأحداث دستور لها . وقد تولى منصب الارخون عدة مرات فى الفترة من 594 الى 591 ومن 580 الى 572 ق . م ، وقد قضى مدة حكمه يحاول الوصول الى حلول ترضى الاطراف المتنازعة حتى أطلق عليه الارخون الموفق.

قام سولون خلال سنوات حكمه بعدد من الاصلاحات هدف بها الى تخفيف حدة المظالم التى يتعرض لها الفقراء واعادة التوازن الى الدولة التى كانت قد وصلت الى حافة الهاوية وأهم اصلاحات سولون يمكن ايجازها فيما يلى :

اولا : الغى الديون القائمة سواء كانت للأفراد أم للدولة وأطلق سراح الذين أصبحوا عبيدا بسبب الدين ، كما حرم رهن الانسان لنفسه فى المستقبل لقاء دين ما .

ثانيا : استبدل النظام النقدى المستخدم فى أثينا . فبدل نظام إيجينا Aegina وأقر نظام أيوبيا النقدى ويقال انه خفض قيمة العملة فبعد أن كانت المينا = 73 دراخمة جعلها تساوى 100 دراخمة . وقد تباينت الآراء فى تقدير هذا التعديل وأهدافه . فرأى البعض أنه كان وسيلة قصد بها تعويض الملاك عن بعض ما أصابهم من جراء الغاء الدين وذلك بأن خفض قيمة ديونهم للآخرين بنسبة 27 ٪ بينما يرى البعض الآخر أن القرار كان ضربة ثانية للملاك الذين كانوا أصحاب ديون من طرف التجار أو الصناع حيث خفضت مستحققاتهم بالنسبة المشار إليها . ولكن يبدو أن الهدف الأكبر لسولون من هذا التعديل كان إتاحة الفرصة أمام التجارة الاثينية للتطور والازدهار

باستخدام نظام نقدي كانت تستخدمه المدن الايونية الغنية .
ثالثا : الغنى سولون ايضا قوانين دراكون التى كانت محل شكوى من
جميع الاثنيين (ما عدا عقاب جريمة القتل) .

رابعا : استصدر سولون عددا من التشريعات فى الميدان الاجتماعى
فاعتبر الاصرار على البطالة جريمة ، وحث المواطنين على تعليم أبنائهم
الحرف الصناعية فسن قانونا يعفى الولد من المسؤولية تجاه والده المسن
إذا كان هذا الاب لم يعلم ابنه حرفة من الحرف وفرض ضريبة على من
يعتدى على امرأة حرة ، وأباح قتل المتلبس بجريمة الزنا ، ولكنه مع ذلك
أحل البغاء وجعله رسميا .

ويذكر سولون انه قلل من التفالى فى بائنة الفتيات تشجيعا للشباب
على الزواج ، واعتبر اغتياب الموتى أو الاحياء جريمة ، وفرض حد أقصى
لما ينفق على الحفلات حتى لا يثير اسراف الاغنياء حقد الفقراء . وقرر أن
تتولى الدولة تربية أبناء المواطنين الذين يقتلون دفاعا عن الوطن وفرض
على الرجل أن يقسم تركته بين أبنائه فى حياته أو أن يوصى بها لمن يشاء إذا
لم يكن له اولاد ، وهذا القانون كان امرا جديدا حيث كانت تركه من ليس
له اولاد تؤول الى القبيلة من قبل . كما شجع الاجانب من الحرثيين على
الاستقرار بأسرهم فى اثينا وحرّم تصدير القمح الى خارج اثينا حتى لا تقع
المضاربة فى أقوات الشعب ..

خامسا : عاقب كل من يواجه بالسلبية محاولة آتارة الفتنة فى المدينة
أو قلب نظام الحكم بالقوة وكان عقاب السلبى هو فقد المواطن لحقه فى
المواطنة الاثينية .

ولكن أخلد آثار سولون كانت دستوره الذى استحدثه
لاثينا ، وحاول به أن يمنع تصادم المصالح فى المدينة وأن يمنع سقوط حكم
الارستقراطيين . وقد مهد لصدور هذا الدستور بالعفو العام عن المسجونين
وسمح بعودة المنفيين إذا لم يكن سبب نفيهم هو محاولة الاستيلاء بالقوة
على السلطة فى المدينة . وكان قد الغى كذلك قوانين دراكون فيما عدا عقاب
القتلة . قام دستور سولون على أساس تغيير قاعدة الحكم فى المدينة من
اعتماد نبل المولد مؤهلا للحكم الى اعتبار مقدار الثروة مقياسا لذلك . فقسم
المواطنين الى أربعة أقسام هى :

الطبقة الاولى : الاغنياء Pentakosio medimnoi وهم الذين يملكون
خمسمائة مكيال من الحبوب أو قيمتها سنويا ، علما بأن المكيال الواحد كان

يساوى 84 ر 51 لترا من الحبوب (1) . وقد انفرد هؤلاء في دستور سولون بأحقيتهم في تولى الوظائف الكبرى كالارخون ومناصب القيادة في الجيش .

الطبقة الثانية : هى طبقة الفرسان Hippeis وكانت تضم من يتراوح دخله السنوى ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال أو قيمتها نقدا وقد اختص هؤلاء بعمل الفرسان في الجيش وتولى المناصب الأقل أهمية من الطبقة الاولى .

الطبقة الثالثة : كانت تضم الحرفيين Zeugitae وكان اعضاء هذه الطبقة يتوفرون على دخل سنوى يتراوح بين مائتين وثلاثمائة مكيال من الحبوب سنويا . وكان افراد هذه الطبقة يحق لهم العمل بالتجارة والحرف وزراعة الارض ولهم أن يتقلدوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون في فرق المشاة ثقيلة العدة . وتجدر الاشارة الى أن وصول احد هذه الطبقة الى وظيفة الارخون لم يتم الا في عام 557 ق . م ، بعد اعتزال سولون للحكم بأكثر من خمسة عشر عاما .

الطبقة الرابعة : والاخيرة فكانت تضم المواطنين المعدمين الاحرار Thetes وكان هؤلاء لا يملكون شيئا . وقد حرمهم دستور سولون من تولى الوظائف الرسمية تماما وان كانوا يمدون الجيش بمشاته خفيفة العدة . وكان لهم حق عضوية الجمعية الشعبية Ecclesia كما كانوا يمكن ان يختاروا بالقرعة كمحلفين في المحاكم بلا أجر (Hellea)

وهكذا اعطى دستور سولون الحكم لطبقات بعينها وجعل سلطة الرقابة في ايدى طبقات أخرى وهو الامر الذى يعتبره البعض المدخل الحقيقى للتطور الديمقراطى الاثنى .

المجالس التشريعية في دستور سولون :

1 — أبقى سولون على مجلس الشيوخ القديم (الاريوس باجوس) وان وسع دائرة من يحق لهم عضويته بالسماح لاعضاء الطبقة الاولى من غير الارستقراطيين بالتقدم له . وقد ظل هذا المجلس مسيطرا على السلطة العليا في الدولة وحاميا للقوانين والدستور والرقيب على الاخلاق والسلوك العام .

(1) كان مكيال الحبوب في اثينا هو المدينوس Medimnos ويساوى 51ر84 لترا وكان ينقسم الى ستة هكتيوس Hectæus والاخير ينقسم الى ثمانية خوينيس Choinis .

2 — أحدث سولون مجلسا جديدا كان يلى مجلس الشيوخ فى السلطة. وكان هذا المجلس يضم 400 عضوا يهتلون قبائل اثينا الاربعة . وكان هذا المجلس يبحث فى كل الامور والقوانين التى تعرض على الجمعية الشعبية Ecclesia قبل عرضها عليها .

3 — أما المجلس الاخير وهو الجمعية الشعبية فكانت تضم كل المواطنين، وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يتم بحثها فى مجلس الاربعمائة . وكانت هذه الجمعية صاحبة سلطة انتخاب الارخونات (Archons) وكان مجلس الشيوخ يتولى هذه المهمة قبل عصر سولون .

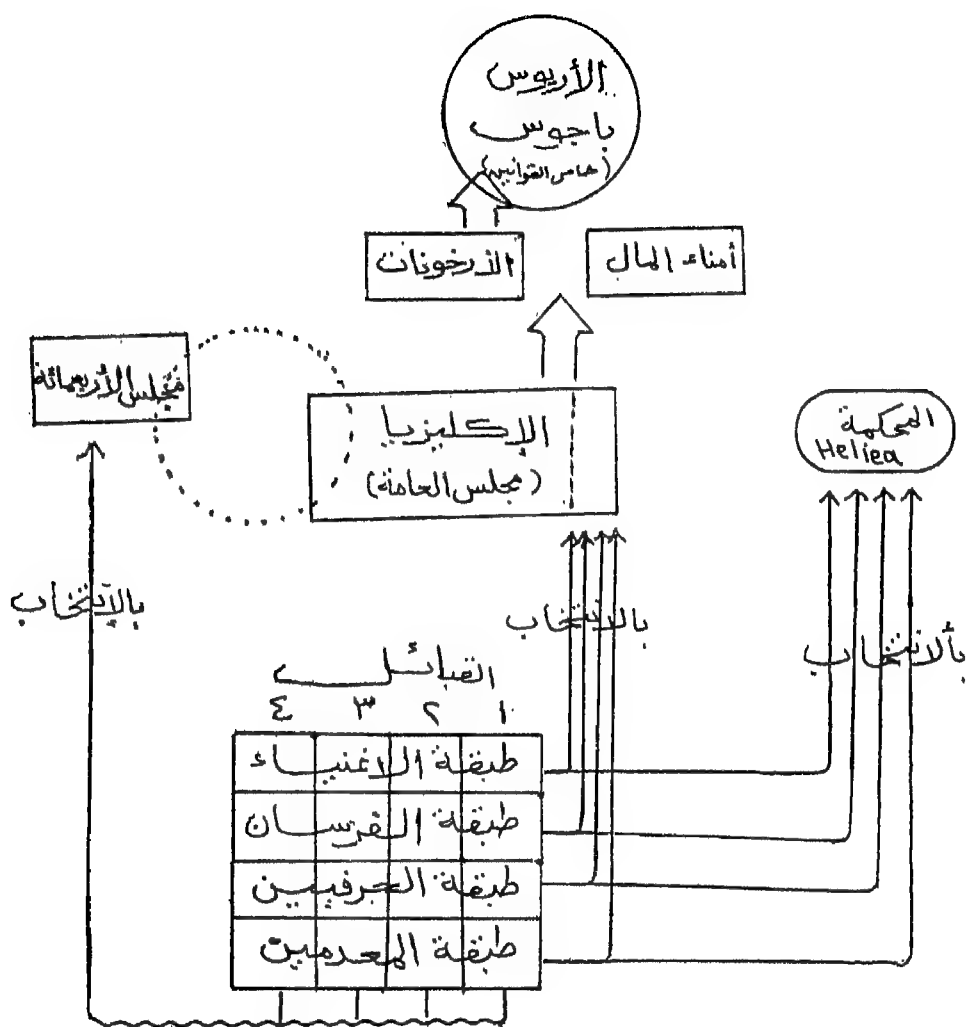
كان سولون يعلم أن دستوره ليس افضل الدساتير ولكنه افضل ما يمكن أن يقدم لاثينا فى ظل ظروف عصره وينسب اليه قوله « أن من الصعب على من يقوم بأعمال عظيمة أن يرضى الجميع » . وقد واجه سولون النقد فى حياته مهاجمه المتطرفون لانه لم يصادر ممتلكات الاغنياء ولم يعد توزيع الثروة ، وهاجمه الارستقراطيون لانه قيد نفوذهم وسلطانهم .

بقى سولون فى الحكم حتى بلغ السادسة والستين حيث اعتزل العمل السياسى . ولكنه قبل أن يعتزل حصل على تعهد من المسؤولين فى اثينا ألا يحاولوا تعديل قوانينه قبل عشر سنوات ثم غادر اثينا حيث زار مصر وتعلم التاريخ فى معبد هليوبولس — كما ذكر بلوتارخ — وزار أيضا قبرص وليديا وعاد الى اثينا فى النهاية حيث شاهد بنفسه انهيار كل ما بناه باستيلاء بيزستراتوس Pisistratos على الحكم فى اثينا وقيام عصر الطفافة .

وفى الواقع ان التطور الذى حدث فى اثينا باستيلاء الطفافة على السلطة كان امرا طبيعيا حيث أن اصلاحات سولون التشريعية لم تحل تناقضات المصالح بين الطبقات المختلفة ، ومن ثم يمكن أن نقول ان النتيجة الحقيقية لكل جهود سولون كانت تأخير سقوط الارستقراطية لبضع سنين اضافية .

عصر الطفافة فى اثينا

رغم القسم بعدم تغيير دستور سولون لمدة عشر سنوات ، فان الاحزاب الثلاثة المتضادة المصالح بدأت تستعد ليوم التغيير وكل حزب منها يأمل فى حسم الصراع لصالحه . وكان سولون عندما غادر اثينا لا يحظى الا بتأييد حزب الشاطئ بينما كان حزب السهل الارستقراطى يرى فى كل ما تم ايامه انتقاصا من سلطاته وحقوقه . وكان حزب الجبل ما زال يدعو الى توزيع الثروة توزيعا عادلا ، ركب بيزستراتوس موجة التطرف رغم أصله النبيل ،



دستور سولون

وتقدم لقيادة حزب الجبل ثم بدأ يحاول الوصول الى السلطة ، وكان ذلك أمرا شبه مستحيل في ظل تشريعات سولون . فأتجه بيزستراتوس الى محاولة الاستيلاء على السلطة من غير الطريق الدستوري . وكان أمامه أمثلة متعددة لنجاح هذا الأسلوب في كورنثا (1) وغيرها . لجأ بيزستراتوس الى تكوين قوة مسلحة تساعد في الاستيلاء على الحكم فقدم الى الجمعية الشعبية Ecclesia وقد تمزقت ملابسه ونزفت جراحه مدعيا أن أعداءه السياسيين قاموا بالاعتداء عليه . ورغم اعتراض سولون — الذي كان معتزلا للحكم — وتحذيره للآثينيين بأنهم لا يدركون قدر بيزستراتوس فقد تحمس له قطاع كبير من المجلس واتخذوا قرارا يسمح له بأن يتسلح بخمسين حارسا لحمايته . ولكن بيزاستراتوس لم يكتف بخمسين بل جند لصالحه أربعمائة رجل . وسرعان ما هاجم الاكروبولس واستولى عليه وأعلن نفسه حاكما على المدينة .

اتحدت قوات حزبي الشاطئ والسهل ضد اطماع بيزستراتوس المتطرفة ، ونجحت في طرده من أثينا في عام 556 ق . م ، ولكن بيزستراتوس تفاهم مع حزب الشاطئ سرا مما جعل هذا الحزب يغبض العين عن استعداداته للعودة الى المدينة . وأخيرا دخل بيزستراتوس أثينا والى جانبه امرأة طويلة حسناء تحمل درع الالهة أثينا وتترى بزيها ، وادعى أن الربة جاءت معه تنصره على أعدائه . واستطاع بيزستراتوس أن يكسب بهذه الخدعة تأييد الطبقات الساذجة والمتدينة واستولى بذلك على السلطة في عام 550 ق . م ، ولكنه تناقض مرة أخرى مع مصالح حزب الشاطئ الذي انقلب عليه ونجح في طرده من أثينا ثانية في عام 549 ق . م ولكن بيزستراتوس عاد في عام 546 ق . م ، بقوة من الرجال وهزم الآثينيين الذين خرجوا لقتاله وتمكن من إقامة حكمه بالقوة حتى عام 527 ق . م .

كان بيزستراتوس كما قال أرسطو « معتدلا في حكمه وسار فيه سيرة السياسي لاسيره الرجل الظالم المستبد » .

واقصد في الانتقام من أعدائه ونفى عن البلاد من فشل في استمالتهم اليه من المعارضين ، وقسم أراضيهم على الفقراء وأطاح الجيش وأنشأ الاسطول ونشر الامن والنظام في أثينا .

واستطاع بيزستراتوس أن يكسب عطف الجماهير بتنظيم المهرجانات

Jarde, op. cit. P. 175. (1)

الدينية كما كرم الربة أثينا الالهة الحامية للمدينة فنظم سنويا عيدها الذى يسمى الباناثينيا Panatheneia والذى كانت تلقى فيه مقطوعات الشعر وتجرى فيه المباريات الرياضية فضلا عن تقديم القرابين للالهة . ودعم ذلك بالاهتمام بتزيين العاصمة حتى تبدو بجمالها وروعها كأعظم مدينة اغريقية ، كما شجع الفنانين من مهندسى العمارة والنحاتين ومن آثاره الهامة المعبد الكبير لزيوس فى أثينا . كما حقق أول نسخة معتمدة من أشعار هوميروس.

بدأ بيزستراتوس العمل على أن تتبوأ أثينا مكان الصدارة فى بلاد الاغريق ، فشحج الشباب على انشاء المستوطنات فى اقليم تراكيا شمال شبه جزيرة اليونان حيث توجد مناجم الفضة حول مضيقى البسفور والدردينيل حتى يضمن سلامة مرور السفن الاثينية المحملة بالقمح من سواحل البحر الاسود . وعمل على تنظيم الزراعة المحلية بتوزيع اقطاعات النبلاء المنفيين على الفلاحين المعدمين وأمدهم بالمال اللازم لزراعتها كما شجع زراعة أشجار الزيتون لوفرة انتاجها ورخص تكاليفها . وحرص هذا الطاغية على تشجيع التجارة الخارجية . وباختصار كان بيزستراتوس طاغية مستنيرا واستمر فى سياسته هذه حتى موته فى عام 527 ق . م . (1)

تولى الحكم من بعده ابنه هيبياس وهيبارخوس . وقد استمر الحكم لمدة ثلاثة عشر عاما على النمط الذى أرسى قواعده بيزستراتوس . ولكن بدأ الاخوان يواجهان تمردا بدأ لاسباب تنافس شخصى بين هيبارخوس واحد المواطنين الاثينيين على اقامة علاقة شاذة بأحد الشبان . ولكنه تطور على نحو خطير بانضمام آخرين من الاثينيين الذين أدركوا أخيرا أن الدكتاتورية قدمت لهم الخبز ولكنها سلبتهم الحرية . قرر المتمردون قتل الاخوين والقيام بالاستيلاء على السلطة لتغطية آثار الجريمة . نجحوا فى قتل هيبارخوس (2) بينما أفلت هيبياس من القتل . ولكن كان أثر هذا الحادث عميقا فى نفس هيبياس فتبدلت أحواله وتحولت ثقته فى الناس الى شك وتحولت رحمته الى قسوة وعنف وأصبح العنف والقمع والتجسس على المواطنين هى سمات حكم هيبياس . فاض الكيل بالناس فى داخل أثينا واستغل المنفيون (أسرة Alcmaeonidae) هذه الظروف فنظموا صفوفهم وزحفوا على

(1) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 218 .

(2) هيبارخوس ولد حوالى عام 555 وقتل فى عام 514 ق . م ، تولى الحكم مشاركة مع أخيه هيبياس بعد موت أبيهما وقد اشتهر عن هيبارخوس رعايته للفنون فدعى الى أثينا أناكريون Anacreon وسيمونيدس Simonides الشاعرين . وقد اغتاله هارموديوس Harmodius واريستوجيتون Aristogiton بسبب علاقة شاذة مع أحد الشبان .

أثينا ونجحوا في الحصول على تأييد اسبرطة التي أرسلت لهم جيشاً ساعدهم في محاصرة هيبباس في الاكروبولس . حاول هيبباس تهريب أولاده الى خارج أثينا ولكنهم سقطوا أسرى في أيدي أعدائه . اضطر هيبباس الى التفاهم مع المحاصرين حتى لا يقتلوه . فنزل عن الحكم ونفى الى خارج أثينا في عام 510 ق. م ، حيث لجأ الى داريوس امبراطور الفرس فعاش في بلاطه منتظراً لحظة العودة الى الحكم (1) .

كليثينيس وارهاسات الديمقراطية

كان كليثينيس أحد أفراد أسرة الكمايونيداي الذين دخلوا الى أثينا وطردها هيبباس . رشح نفسه لمنصب الارخون ولكن منافسة اساجوراس Isagoras . نجح في الانتخابات . استغل كليثينيس علاقة اساجوراس بالملك الاسبرطي في إثارة المواطنين في أثينا ضده وحرص الشعب على العصيان ، واستقط اسجوراس واستولى على الحكم باسم الجماهير . حاول الاسبرطيون التدخل عسكرياً لاعادة اساجوراس الى الحكم . أدى ذلك الى التفاهم الاثينيين حول كليثينيس أقوى مما كان . بدأ كليثينيس بعد استقرار حكمه في عام 506 ق . م ، في انشاء نظام جديد يعتبر خطوة كبيرة على طريق تحقيق الديمقراطية ، فألغى نظام تقسيم الاثينيين الى أربعة قبائل تقوم على اساس المولد والاصل وقسمهم الى عشرة قبائل تقوم على مكان الإقامة . وقد حرص أن تشمل كل قبيلة أجزاء من مناطق اتिका الثلاثة فجعل في حدود كل قبيلة جزءاً من المدينة وجزءاً من الريف وجزءاً من الشاطئ . وقد ضمت كل قبيلة Phylai عشرة ديموى Demoi وكل ديموس Demos كان يحمل اسم العاصمة الاقليمية للمنطقة . وقد نشأ عدد من الديموى على حساب أرض ديموى أخريات حتى وصل عدد الديموى Demoi في اتिका خلال القرن الاول 174 ديموس .

منح الجنسية الاثينية للارحار الذين ولدوا من أصل أجنبي وبذلك تضاعف عدد الناخبين أصحاب المصلحة في استمرار نظامه .

جعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد . وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالانتخاب على عكس كثير من الاختيارات التي كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محدودة فيمكن للرجل أن يبقى ، طالما يعاد انتخابه .

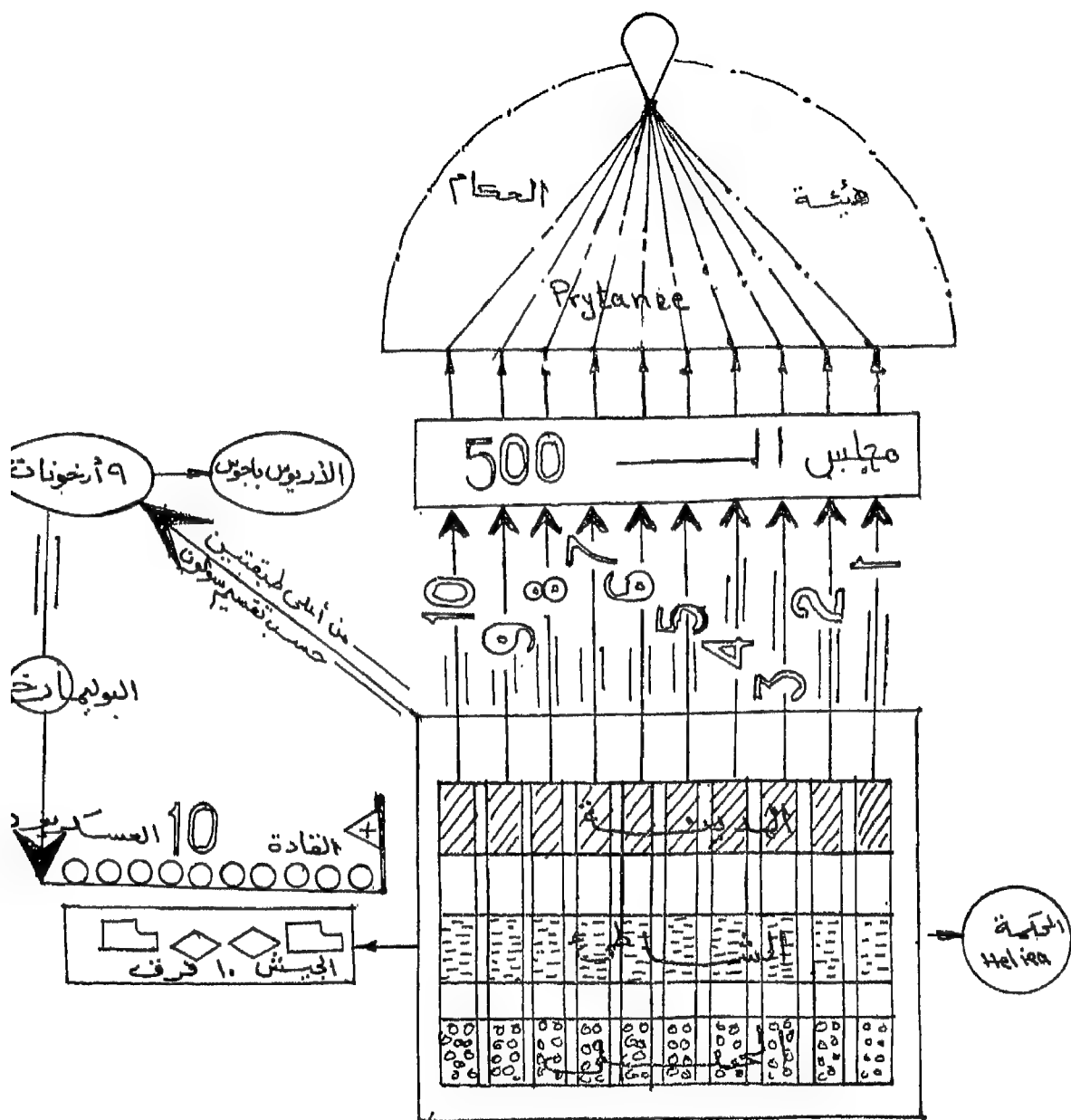
(1) Demos وجمعها Demoi كانت تمثل وحدة ادارية تسيطر على جزء من الارض وعدد من السكان ويشترط فيها أن تضم جزءاً من المدينة وجزءاً من الريف وجزءاً من الشاطئ .

عدل مجلس الاربعمائة عضو الذى استحدثه سولون فجعله خمسمائة . وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يختارون بالاقتراع سنويا من قوائم تضم كل المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية . وكانت هذه الشروط تفترض وصول المرشح الى سن الثلاثين والا يكون عضوا في المجلس لدورتين حيث كانت عضوية المواطن في هذا المجلس لا تزيد عن مرتين في حياته . وقد سمح نظام الاقتراع لكثير من المواطنين بالدخول اعضاء في هذا المجلس رغم عدم توفرهم على نصاب مالى بعينه . وقد اعطى كليثينيس لهذا المجلس أخطر المهام حتى صار أهم هيئة في الحكومة الاثينية . فكان ينظر في الامور التى يرى عرضها على الجمعية الشعبية لاخذ رأيها كما كانت له بعض السلطات القضائية والادارية بالاضافة الى اشرافه على موظفى الحكومة .

وكان المثلون الخمسون لكل قبيلة من القبائل العشرة يتولون تسيير شؤون الدولة لمدة 35 او 36 يوما كل عام تزداد في السنوات التى تضم ثلاثة عشرة شهرا لكى تكون 38 او 39 يوما وكانوا ينتخبون من بينهم رئيسا لهم لمدة يوم واحد ولا يتكرر انتخاب الرئيس . وقد عرفت مجموعة الحكام باسم (Prytanes)

اما الاكليزيا او الجمعية الشعبية فقد زاد عدد اعضائها بمن دخلها من المواطنين الجدد . وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يرسلها لها مجلس الخمسمائة . ولكن سلطتها زادت بعد اقرار نظام النفى Ostracism . وهذا النظام كان يرمى الى تخليص أثينا من العناصر الخطيرة على الصالح العام او الحرية بابعادها لمدة عشرة سنوات (1) دون اساس بممتلكاتهم ودون محاكمة . وكان من حق المواطن المنفى أن يعود بعد انتهاء مدة النفى . وكان اسلوب تحديد الشخص المطلوب نفيه تتم بطلب من أحد الاعضاء يطلب فيه من بقية الاعضاء أن يحددوا الشخص الذى يعتقدون أنه شديد الخطر على الدولة أن وجد . وفي هذه الحالة تحدد جلسة لاخذ الاصوات وكان يكتب كل عضو اسم شخص واحد على قطعة من الفخار فان اجمعت اغلبيه الاعضاء على شخص نفى عن البلاد . وكان يشترط لصحة قرارها حضور ستة آلاف من الاعضاء على الاقل للدلاء بأصواتهم ، ويقال ان الجمعية لم تسر استخدام سلاح النفى حيث بلغ عدد المنفيين خلال تسعين عاما

(1) تجدر الاشارة ان الجمعية كانت تستدعى بعض المنفيين قبل اتهامهم لمدة النفى وذلك للصالح العام كما حدث مع اريستيديس Aristides وكيون Cimon .



دستور كليتينييس

هى عصر العمل بهذا القانون عشرة فقط قيل ان من بينهم كليثينيس نفسه(1). وهكذا نجحت أثينا فى بناء نظام شعبى حقق العدالة أمام القانون لمواطنيها وضمن لهم حرية التعبير والمساواة وفتح أمامهم حرية العمل والتنافس والعطاء للدولة . وأخضع هذا النظام لآشراف الشعب المباشر ، وقد بقى دستور كليثينيس محافظا على وجود نظام الارخونات ومجلس الاريوس باجوس ولكن سلطاتهم تقلصت الى حد كبير (2) .

وبتحقيق رقابة الشعب على السلطة التنفيذية استطاعت أثينا أن تواجه الازمات الخارجية ، وتدخل مرحلة الصراع الدولى وهى مليئة بالثقة والامل والتفاؤل . ويعتبر بداية النظام الديمقراطى فى أثينا هو السر فى تقديمها السياسى ونبوغها الفكرى والفنى وانطلاقها الحضارى خلال الاجيال القادمة(3).

ثالثا — عصر الاستيطان فيما وراء البحار (4) :

(750 — 550 ق . م)

تبرز العصر الهيلينى المبكر فى بلاد الاغريق بأنه العصر الذى شهد فترات انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار وتؤرخ هذه الفترة من (750 — 550 ق . م) ويستبعد الباحثون الهجرات السابقة او اللاحقة لانها اختلفت فى أسبابها واختلفت أهدافها .

أدت الى قيام حركة الاستيطان الاغريقى خارج شبه الجزيرة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية .

فالظروف السياسية التى سادت حوض البحر المتوسط فى القرن الثامن ق . م ، ساعدت الاغريق على بدء حركة الاستيطان فيما وراء البحار. نلاحظ ذلك فى انهيار المراكز السياسية التقليدية أو ضعفها سواء كان ذلك فى مصر أو فينيقيا أو آسيا الصغرى وقد جعل هذا البحر المتوسط مفتوحا أمام تغلغات الاغريق بلا عوائق .

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن الاغريقية نفسها كانت تدفع الحزب المنهزم الى الهجرة والبحث عن أرض جديدة (سواء كان

(1) كان آخر من طبق عليهم قرا رالننى هو هيبربولس Hyperbolus فى عام 416 ق . م ،

Jones, A. H. M., Athenian Democracy, 1957, (2)

(3) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 227 ،

(4) يفضل بعض الباحثين اطلاق (الاستعمار الاغريقى) على عصر الاستيطان . ولكن اختلاف طبيعة الاستعمار — كما عرفناه فى العصور الحديثة — عن طبيعة تلك المستوطنات التى اقامها الاغريق تدفع الى عدم الربط بينها ، بالاضافة الى ذلك فان الكلمة الاغريقية التى يترجمها هؤلاء الباحثون الى (مستعمرة) هى كلمة Apoikia وهى تعنى (هجرة) .

ذلك بسبب صراع بين الاغنياء والفقراء أو بين الارستقراطيين والديمقراطيين) .

كما ظهر سبب جديد شجع حركة الاستيطان الاغريقية ذلك هو ظهور الفرس كعامل مؤثر في غرب آسيا واستيلائهم على بعض المدن الاغريقية هناك مما اضطر كثير من اغريق تلك المدن الى الهجرة الى مستوطنات جديدة .

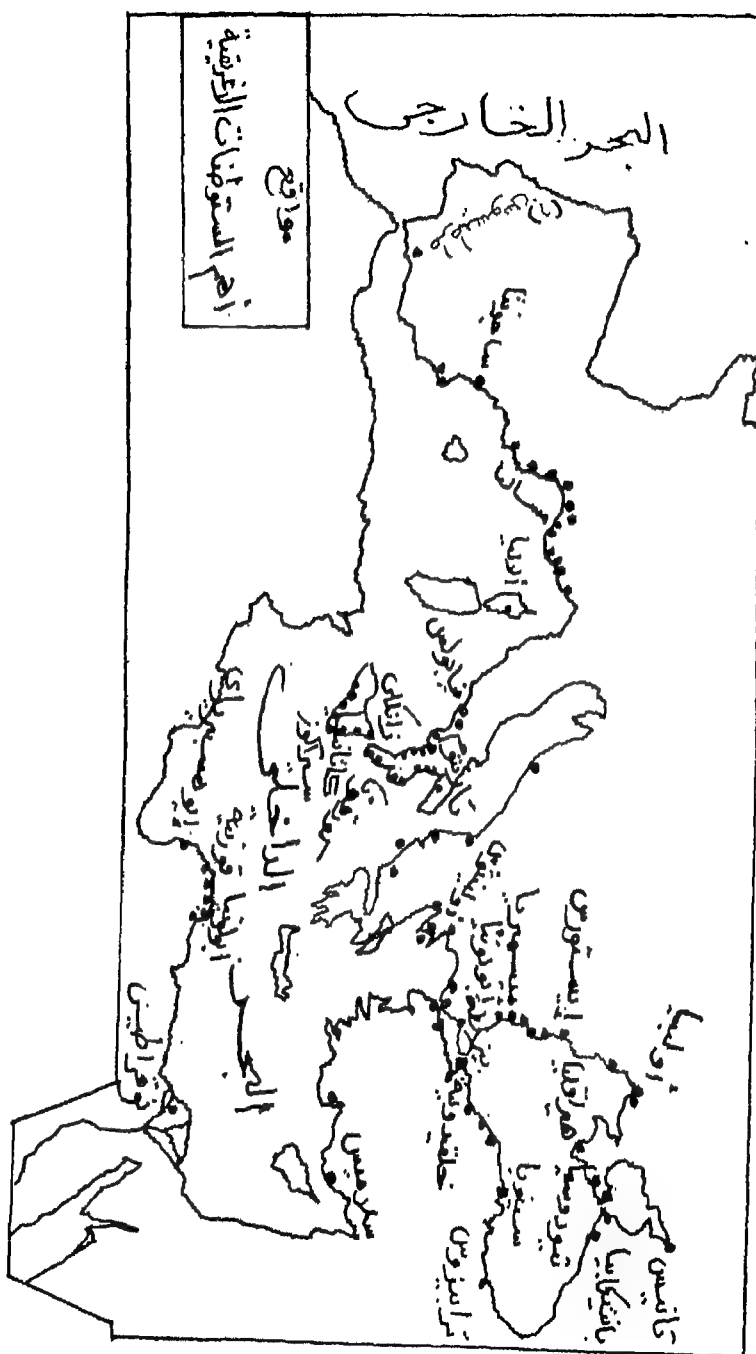
وكان لحركة الاستيطان أيضا أسباب اقتصادية تجلت في تزايد السكان في كثير من المدن الاغريقية بدرجة اكبر من احتمال الموارد المحلية للبلاد ، ومن ثم أصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء في مكان آخر . وقد أدى ذلك الى الهجرة تفرجا للضائقة الاقتصادية والغذائية للسكان .

وساهمت أيضا الاحوال الاجتماعية المتفاقمة في بلاد الاغريق في تنشيط حركة الهجرة ، فالمواطنون المقتلون بالديون كانت الهجرة لهم بديلا عن العبودية وانباء الاسر الارستقراطية الذين حرروا من الميراث بسبب العرف الاغريق بمنح كل الميراث لابن الاكبر كانت الهجرة عندهم فرصة جديدة لبناء مستقبل أفضل .

وكانت هناك عوامل مساعدة على زيادة حركة الاستيطان والهجرة كعشق الاغريق للمغامرات والبحث عن الثروة ، وهناك الثورة التي شهدتها صناعة السفن باكتشاف السفن ذات طبقات متعددة من الجدران بالإضافة الى ما تقدمته الكشوف الجغرافية المبكرة من معلومات مشجعة عن مناطق الاستقرار الجديدة .

تميزت حركة الاستيطان الاغريقية باختيارها لمناطق غنية اقتصاديا ذات مواقع هامة عند التقاء طرق المواصلات وعند نقاط الولوج الى داخل البلاد المختلفة . واتجهت هذه الموجات من المستوطنين الى المناطق الاقل كثافة من الناحية السكانية والاقل تقدما من الناحية الحضارية . ولذلك نلاحظ ان الاغريق لم ينجحوا في اقامة مستوطنات في سوريا وفينيقيا وأقصى نقطة وصلوا اليها كانت (أميدا Almeda) عند الاطراف الشمالية لسوريا . وفي مصر قامت مستوطنة نوقراطيس (1) الاغريقية بقرار من الملك المصري

(1) تقع نوقراطيس Naucratis على الفرع الكانوبى للنيل على بعد حوالى ثمانين كيلومترا جنوب شرق الاسكندرية . كان أول من أقامها واستقر فيها مجبومة من مهاجرى ملطية في القرن السابع . استمرت تؤدي دورها الحضارى الى ان اضمحلت بسبب ازدهار الاسكندرية وتحويل النيل لمجره . تم اكتشاف موقع المدينة القديمة وكشفت الحفائر فيه عن فخار اغريقى الطراز وبقايا معابد اغريقية .



بسماتيك الاول . وكان هذا الملك يستعين بالجنود الاغريق في الجيش المصرى ولكن هذا العمل اثار مواطنيه مما دفعه الى توطينهم في منطقة قريبة من عاصمته في غرب الدلتا لكى يكونوا بعيدين عن الاحتكاك مع المواطنين وفي نفس الوقت قريبين اليه .

ومن ثم اتجهت موجات الهجرات نحو الغرب وأقام الاغريق في الغرب مئات المستوطنات خاصة في صقلية (1) وغرب وجنوب ايطاليا (2) وجزر البليار وسواحل فرنسا الجنوبية (3) والسواحل الشرقية لاسبانيا

(1) أقام الاغريق (من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م) مستوطناتهم في حقلية على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية وأهم هذه المستوطنات هى سيراكوز Syracuse وكاتانيا Catania وزانكلى Zancle التى عرفت فيما بعد باسم ميسينيا Messina وجيلا Gela وسيلينوس Selinus كما استقر الاغريق أيضا في مدن قديمة كسجيستا . ازدهرت المدن الاغريقية وبالتالي انشأت هى مستوطنات جديدة لحسابها مثل اكراجاس Acragas وهييرا Himera (2) عرفت المستوطنات الاغريقية في ايطاليا باسم بلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca . ان حركة انشاء المستوطنات الاغريقية التى بدأت في القرن الثامن ق . م قد أدت الى قيام مجموعة من المستوطنات قامت على شواطئ خليج نابلى (الحالية) وخليج تارانتو (الحالية) . وعلى عكس مصر المستوطنات الاغريقية في حقلية تدهورت احوال المستوطنات الاغريقية في ايطاليا منذ عام 500 ق . م ؟ وربما تم ذلك بسبب الملايا والحروب التى لا نهاية لها مع القبائل المحلية . ولم يبق مزدهرا بعد هذا التاريخ سوى تارنتوم Tarantum وكومماى Cumae . لقد كانت المستوطنات الاغريقية — خاصة كومماى — هى السبيل الذى اتصلت عن طريقه في البداية — الحضارة الاغريقية بالأتوريين والرومان — وفيها يلى بيان باهم المستوطنات الاغريقية التى قامت على الأرض الايطالية . وتجدر الاشارة الى أن المستوطنات التى انشأتها مدن من شبه جزيرة اليونان أو جزر البحر الايجى تؤرخ من القرنين الثامن والسابع ق . م .

أ — من الشمال الى الجنوب على الشاطئ الشرقى تارنتوم (انشأتها اسبرطة) ميتابونتوم Metapontum (انشأتها أخايا) هراكلية Heraclia (انشأتها تارنتوم) سيريس Siris (انشأتها كولونون) وسباريس Sybaris (انشأتها أخايا) ثوري Thuri (انشأتها اثينا لكى تحل محل Sybaris) كروتونا Crotona (انشأتها أخايا) كاولونيا Caulonia (انشأتها كروتونا) ابيزيفريان لوكريس Epizephrian (انشأتها لوكريس) Locris

ب — على الشاطئ الغربى لاييطاليا من الشمال الى الجنوب كومماى (انشأتها خالكيس) نابوليس Neapolis (نابلى الحالية انشأتها كومماى) بايستوم Paestum أوبوسيدونيا Posidonia (وانشأتها Sybaris) هيونيوم Hipponium (انشأتها ابيزيفريان لوكريس) ورجيوم Rhegium (انشأتها خالكيس) .
Randall Maciver, D., Greek cities of Italy and sicily, 1931.

(3) حاول أهل فوكايا الدخول الى مناطق غرب البحر المتوسط التى كانت تعتبرها قرطاج مناطق نود خاصة بها . وقد نجحوا حوالى عام 600 ق . م في انشاء مستوطنة مسالينا Massilia (مرسيليا الحالية) عند مصب نهر الرون بعد أن هزموا قرطاج في معركة عسكرية اثار اليها ثوكوديديس . ولقد كان نجاح الاغريق في انشاء تلك المستوطنة ضربة شديدة لنفوذ قرطاج في المنطقة وحازوا لها على تشديد مراقبتها على أى محاولة جديدة بل قامت تحالفات بين القرطاجيين والأتوريين في ذلك الوقت لمنع امتداد الاستيطان الاغريقى غربا . وقد استطاع هذا التحالف الأتورى القرطاجى أن يوقع بأهل فوكايا في معركة الاليا Alalia =

وشمال افريقيا غرب اقصى نقطة للنفوذ المصرى وشرق اقصى نقطة للنفوذ القرطاجى (1) . وقد امتدت هذه الهجرات فيما بعد الى مناطق اخرى كسواحل البحر الاسود (2) .

اشتركت في حركة الاستيطان اغلب المدن الاغريقية ولكن المدن التى بدأت هذه الحركة الاستيطانية كانت محدودة . وأهمها كورنثا وخالكييس وميجارا وناكسوس وباروسا وملطية وفوكايا وأخايا وقد ساعد هذه المدن على زيادتها لحركة الاستيطان توفرها على أساطيل لنقل المهاجرين الى مناطق الاستيطان . وتجدر الإشارة الى أن أثينا لم تشارك في هذه الحركة في البداية نظرا لضعفها وهوان أمرها في ذلك الوقت .

عندما كانت مدينة ما تقرر إقامة مستوطنة فإنها كانت تبدأ باستشارة وحى دلفى فيمن تختاره قائدا لها وكان يسمى هذا القائد Oikistes وكان يشترط أن يكون هذا القائد من مواطنى المدينة الأم بينما لم يكن هناك ما يمنع أن يكون من بين المؤسسين أعضاء من خارج المدينة وأن لوحظ انهم في الغالب من أصل عرقى واحد بمعنى أنه كانت هناك مستوطنات دورية وأخرى أيونية .

وكان وحى دلفى يستشار أيضا لتحديد موقع المستوطنة ولكنه دائما كان ينصح بمنطقة تمتاز بثرائها وموقعها الاقتصادي الهام وهو الأمر الذى

== البحرية في سردينيا عام 535 ق. م وتعتبر هذه المعركة ذات اثر حاسم في إيقاف محاولات الاستيطان الاغريقى في كورسيكا وسردينيا .

T. J. Dunbabin, The western Greeks, 1928

(1) المعروف أن الاغريق نجحوا في انشاء مستوطنة قورينة في ليبيا ولكن عندما امتدت محاولاتهم نحو الغرب كانت لهم قرطاج بالمرصاد فاجهضت محاولة دوريسوس شقيق الملك الاسبرطلى حوالى عام 517 ق. م لاقامة مستوطنة اغريقية عند مصب نهر كنبس . كما سعت قرطاج بعد ذلك الى رسم حدودها مع المستوطنات الاغريقية فاستأثرت بثلثى المسافة الفاصلة بين قرطاج وقورنية أما الجزء الآخر فكان من نصيب الاغريق .

(2) أقام الاغريق مستوطنات كذلك في شمال بحر ايجة في خلقيدونية وتراكيا مثل أولينثوس وبوتيدايا وكذلك في جزر لنوس وثاسوس وامبروس Imbros وساموثراكي Samothrace ومن ثم امنوا الطريق الى البحر الاسود واحتلوا الممرات المؤدية اليه حيث أسسوا ابيدوس وسستوس Sestos ولبساقا على الهلبوننت (Hellespont) كما أسسوا على Propontos مستوطنة Cyzique وأسسوا على مضيق البسفور مستوطنة بيزنطة وقد استمرت المدن الاغريقية في انشاء مستوطنات جديدة على سواحل البحر الاسود فأسست ملطية عدة مستوطنات أهمها سينوب Sinope وأميسوس Amisos و Panticapee و Olbia والمعروف أن منطقة البحر الاسود كانت هامة للتجارة الاغريقية حيث كانت أحد مصادرهم الهامة للحصول على الحديد والنحاس والفضة من سواحل آسيا الصغرى والقوقاز والمبيد من القوقاز فضلا عن القمح والصوف والجلود والاسماك المدخنة من روسيا الجنوبية .

يرجح معرفة جغرافية سابقة بالمواقع الصالحة للاستيطان .
كانت مجموعة المستوطنين تجتمع قبل الهجرة ويقسمون قسم الولاء
للمدينة الام كما يتفقون على دستور المستوطنة الجديدة وغالبا ما كان يؤخذ
عن دستور المدينة الام .

وكان المستوطنون يحرصون على أن يصحبوا معهم شعلة من النار
أوقدوها من موقد المدينة الام لكي يشعلوا منها اول نار تشعل في المستوطنة
الجديدة .

أصبحت بعض هذه المستوطنات فيها بعد مراكز هامة للحضارة
الاغريقية ساهمت في ازدهارها فنيا وفكريا كما ساهمت في الالعاب الرياضية
الخاصة بالاغريق . ويلاحظ أن علاقة المستوطنين مع أهالي المناطق التي
هاجروا اليها تميزت في البداية بالعداء وان استطاعوا أن يحققوا معهم مع
الزمن نوعا من التعايش السلمي وعندما تنمو المستوطنات وتريد انشاء
مستوطنات جديدة متفرعة عنها كان عليها أن تستدعى قائدا للمستوطنة
الجديدة من المدينة الام .

جلبت حركة الاستيطان ثراء خرافيا على بلاد الاغريق مما كدس
الثورة عند بعض الطبقات وزاد الهوة بين الاغنياء والفقراء من جانب وبين
الاغنياء الارستقراطيين والاغنياء الجدد من جانب آخر ، وطالب الآخرون
بمسأواتهم في الحقوق السياسية مع الطبقة الأخرى مما ساهم في التحول
عن الحكم الارستقراطي الى اشراك الطبقة الغنية دون النظر الى عراقة
أصلها في الحكم . ويذكر لحركة الاستيطان أيضا أنها ساهمت في نشر
الحضارة الاغريقية في كل أنحاء العالم المعروف .

رابعا — اهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني :

✽ العقائد الدينية :

اكتمل النظام العائدي الاغريقي خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني
واستمر هذا النظام دون تغير جوهري فيما تلى ذلك من عصور الحضارة
الاغريقية . فالآلهة الاغريقية كانت معروفة بسماتها ووظائفها منذ الفترة
الغامضة ان لم يكن ابر من ذلك ، وليس هناك سوى الاله ديونيسوس الذي
يحتمل أن تكون معرفة الاغريق به بدأت متأخرة بعض الشيء .

عبد الاغريق الهتهم في اماكن متعددة : في الدار أو في ساحة المدينة أو في

غابة مقدسة أو حول مذبح في الهواء الطلق ، ومع ذلك نجد اشارات في الالياذة والاولديسة الى وجود معابد منها معبد أبولو في خيرسا Chyrsa وطروادة ودلفى ومعابد أثينا في طروادة وأثينا كما تعهد أوديسيوس باقامة معبد اذا عاد سالما الى اثياكا Ithaka . والمعبد ساحة مقدسة أطلق عليها الاغريق كلمة (تيمنوس Temenos) وكانت هذه الكلمة تعنى فى الفترة الهوميرية (المنطقة الملكية) ولكنها اكتسبت معنى جديدا بعد الغزو الدورى ؛ فأصبحت تعنى (مجال الاله) كالاكروبولس . وكان يحيط بهذه الساحة سياج خشبى أو حجرى تتخلله البوابات ذات الاعمدة تؤدى الى داخل التيمنوس .

وكان التيمنوس يضم مذبحا وهيكلًا واحدا على الاقل ؛ وان كانت المعابد الكبرى تضم عدة هياكل تقام ازاؤها البنايات المتنوعة كخزائن المال والمسارح التى تعتبر مبان دينية . وفى المعابد الكبرى كانت تقام خارج التيمنوس مساكن للكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين والاستاديروم والهيپودروم .

وكان الهيكل يعتبر سكنا خاصا بالاله لا يجوز دخوله فى احيان كثيرة لعامة الناس مثلما كان الحال فى هيكل الاله بوسيدون فى مانتينيا أو هيكل Cabires فى طيبة فقد كان من يدخلهما يعرض نفسه للموت . وحتى الهياكل التى كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاقتراب من تمثال الاله فيها امرا مقصورا على الكهنة والكاهنات .

كان الشكل البدائى للهيكل الدورى قريب فى تصميمه من الميجارون أى القصر الملكى الموكينى الذى حدثنا عنه هوميروس والذى تم العثور على عدد منه فى المواقع الاثرية غير أن الدوريين كانوا أقل حظا فى المهارة من البنائين الموكينيين فبدلا من أن يشيدوه بالاحجار اقاموا الميجارونات الجديدة من الاخشاب أو من اللبن كهيكل أرتميس أورثيا Artemis Orthia فى اسبرطة . وكان الهيكل يضم فناء ثم غرفة يقسمها الى قسمين صف من الاعمدة الخشبية . تطور بناء الهيكل تطورا بطيئا فى البداية ولكن وقعت تطورات هائلة فى العمارة اعتبارا من القرن السابع ق . م وأقيمت الهياكل الدورية الرائعة المشيدة من الاحجار والرخام والتى غطت العالم الاغريقى بأسره بين القرنين السابع والخامس ق . م .

اما تمثال الاله الذى كان يقام فى المعبد فكان فى البداية لا يزيد عن قطعة حجرية غفل ترمز للمعبود وفى احيان أخرى يعوضها تمثال مصنوع من

من الخشب وعندما تقدم فن النحت أضيفت لهذه الرموز تماثيل رائعة من عمل عظماء النحاتين في بلاد الاغريق .

كان الاغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح وقد اشتهر في بلاد الاغريق نوعين من المذابح أحدهما كان يسمى البوموس Bomos والآخر يسمى eschara وكان البوموس يقام في منطقة المعبد Temenos وكان في المعتاد يقام من الاحجار على شكل مربع أو مستدير أو مستطيل وكان ينتهى عند كل زاوية بنتوء تشبه القرون كما كانت جوانبه تزخرف بنحت بارز على شكل باقات ازهار أو أشخاص . وقد اختلفت أحجام هذا النوع من المذابح فبينما لا يزيد عند البيوتيين عن كونه مرتفعا من رماد حرق الضحايا وأغصان الشجر يصل مذبح Eumeneos في برجاهوم الى ارتفاع اثني عشر مترا . وتجدر الإشارة ان اقامة المذابح لم تقتصر على المعبد بل كانت هناك مذابح في الريف والشوارع والساحات وحتى أفنية المنازل والنوع الاخير هو الذي عرف باسم eschara

شملت القرابين الى قدمها الاغريق لآلهتهم نوعين : القرابين الدائمة والقرابين غير الدائمة . أما القرابين الدائمة فكانت تلك القرابين التي يراق فيها دم وهناك أدلة كثيرة على قدم معرفة الاغريق بعبادة التضحية بالبشر وقد اشتهرت هذه العادة على نطاق ضيق خلال العصور التاريخية . ويمكننا أن نؤكد أن Zeus Lykaïos زيوس لوكايوس في أركاديا كانت تقدم له ضحية بشرية كل تسع سنوات واستمر ذلك الى فترات متأخرة جدا من التاريخ الاغريقي (القرن الثاني الميلادي) . وهناك أمثلة أخرى عن أضاحى بشرية قدمت في رودس ولوكاد ، ولكن أشهر هذه الأمثلة ما حدث في أثينا قبل معركة سلاميس (480 ق.م) إذ قدم العراف ايوفرونديتيس Euphrondites بمبادرة شخصية منه على التضحية بثلاثة من الاسرى الفرس وقد تم ذلك رغم معارضة ثيموستكليس الشديدة .

أما التضحية بالحيوانات فكان يشترط في الحيوان الضحية أن يقدم حيا سليم الجسم ويلاحظ ان بعض الآلهة كانت تنفر من حيوانات معينة وتفضل حيوانات أخرى كما كانت آلهة معينة لا تقبل الا الذكور من الاضاحى وفي الغالب كانت الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة : حيوانات غير متوحشة ونستطيع أن نفهم ذلك من معرفتنا بأن الكهنة ومقدمى القرابين كانوا يأكلون الحيوان بعد أن يتركوا الاجزاء غير المستحبة للاله .

كان حيوان الضحية يزين باكاليل واشربة كما كانت قرونها تصبغ

بالذهب ثم يسحب الحيوان نحو المذبح بسلسلة أو محبولا على الاكتاف . وكان المذبح يعد قبل ذبح الضحية برش الماء المقدس فوقه ، كما كان الكهنة يطفئون في هذا الماء قطعة خشب مشتعلة كما كانوا يلتقون ببعض حبات الشعير على رأس الحيوان الضحية ثم يقطعون بعض شعيرات من رأسه ويأخذها الحاضرون ويلقون بها في نار مشتعلة في المذبح . كان رأس الضحية الى اعلى اذا كان القربان مقدما لاله من آلهة السماء أما اذا كان مقدما لأحد آلهة الجحيم فكانت رأس الحيوان توجه نحو الاسفل . وكان صاحب القربان يلبس رداء أبيض ويضع فوق رأسه اكليلا من أوراق الشجر . وكان الوقت المناسب لتقديم القربان هو الصباح اذا كان الاله سماويا أو في الليل اذا كان الاله غير ذلك .

ويبدو ان الهدف من التضحية البشرية أو الحيوانية كان اسالة الدم مما يجعل الاله يستوعب قوة وحيوية الضحية .

أما القربان الأخرى فكانت عادة تقدم لآلهة الأرض والزراعة بل ان أم الآلهة أيضا كانت تتلقى الشعير والقمح والعنبر وكان الاله هرقل في معبده في نيكاليسوس في بيوتيا يتلقى الفواكه الفصلية . أما ديونيسيوس فكان يتلقى عنقيد العنب وكذا أثينا أما Nymphes فكان يتلقين الحليب والجبن . وكانت الآلهة تتقبل الحلوى أيضا ، بل لقد لجأ الاغريق الى الاستعاضة عن الحيوانات بتقديم حلويات أو فواكه تشكل على أشكال حيوانية كما كان يفعل الطبييون عندما يقدمون لهرقل تفاحات أخذت أشكال كباش بغدد بعض اعواد الخشب فيها . وكان الكهنة يحصلون على هذه القربان أو جزء منها . وقد سخر ايسخولوس من كاهن أسكليبيوس الذي كان ينتظر سقوط الليل حتى يستحوذ على التين والحلويات الموضوعة على مذبح الاله . وكان يشترط في مقدم القربان أن يكون طاهرا بجسمه وملبسه كان ذلك في البداية ولكن مع الوقت أصبح يطلب منه أن يكون طاهرا بالسريرة أيضا .

لم يكن هناك كهنوت منظم في الديانات الاغريقية فقد كان الكهنة مرتبطين بمعبد معين ولكنهم لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على شعائر مقدسة ، بل يمكن ان نقول انه لم يكن هناك ثمة فرق بين الكاهن والشخص العادي قرب الاسرة عندما يقدم القربان على مذبح المنزل يصبح وقتها كاهنا كما كان عدد من الموظفين المنتخبين يكفون بوظائف دينية .

لم تكن هناك شروط خاصة في اختيار الكاهن اللهم الا أن يكون سليم الجسم وأن يكون مواطنا وفيما عدا ذلك لم تكن هناك شروط خاصة بالنسب

أو الجنس غنى Aegion مثلا كان كاهن زيوس يختار من بين أجمل أطفال المدينة وكانت الكهانة في معبد بوسيدون في جزيرة Calaurie ومعبد أرتميس في كل من ايجينا وبتراس Patras حق للفتيات الصغيرات فقط . ومع ذلك ففي المعتاد كان يقوم رجال بالكهانة في معابد الآلهة ونساء في معابد الالهات . وكان بعض الكهنة يخضعون لقواعد معينة منها تحريم أكل السمك على كاهن بوسيدون في ميجارا . وكانت وظيفة الكهانة لبعض الالهة مؤقتة وللبعض الآخر لهدى الحياة .

وكان الكاهن يقوم بتقديم الطقوس للاله ويقيم الصلاة كما كان يقوم بعدة — وظائف ادارية كأن يدير ممتلكات الاله وعياه أخيرا أن يحافظ على تمثال الاله وقد عرفت المعابد عددا كبيرا من خدام المعبد الذين كانوا يساعدون الكاهن في كثير من الاعمال .

كانت هذه هي صورة العقائد الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر — الهيليني . ومع ذلك فلقد أظهر الدين الاغريقي عجزا عن مسابقة تطور العقول . وقد ظهر هذا المعجز في نظرة هذا الدين الى الاخلاق والحياة الآخرة . فاخلاق الالهة الاغريقية كانت مؤسسة على الاهواء والاغراض فالاله يناصر فردا أو جماعة لانه احبهم أو تعهد بمناصرتهم ولو كانوا أشرارا يناهضون الحق ويعادون الفضيلة ، ويضطهد قوما آخرين لانه أبغضهم أو لأن أحدهم استناره لأمر ما ولو كان هؤلاء القوم من حماة الخير وأرباب الشرف ؛ وفوق هذا فان ندم الاغريقي عن ذنب ارتكبه لم يكن يعفيه من انتقام الالهة التي لا تتوقف عن الانتقام الا عندما تريد دون التقيد بقواعد أو قيم .

وكانت نظرة الدين الاغريقي للحياة الاخرى أكثر بعدا عن المنطق وأشد تجافيا مع التفكير السليم ، فالحياة الاخرى قائمة محزنة والاديسة تبين ان ارواح الابطال مهما اختلفت أقدارها ينتظرها مصير واحد . ومن ثم ظهرت اتجاهات جديدة في التفكير الديني عند الاغريق سمعت هذه الافكار لكي تكون أكثر انسجاما مع العقل والمنطق . وهكذا ظهر الوحي كأحد الالوان الجديدة التي استخدمها العقل فضلا عن الاسرار الدينية التي كانت ذات أهمية خلقية عظيمة .

والمعروف أن ظهور الوحي أو ظاهره النبوء بالغيب كانت استجابة لحاجة الانسان الى من يفض له غموض الكون ويساعده على أن يعرف المستقبل . وقد أطلق الاغريقي على النبوة التي يقدمها العراف اسم Oracle ولكن اتسع مدلول هذا الاسم لكي يشير الى العراف نفسه وفي فترة تالية

أصبح يشير أيضا الى المعبد أو المكان الذى يتم فيه اعلان التنبؤات . كان المتنبؤ بالغيب نوعين أولهما الذين يكشفون الغيب عن طريق تأويل الاحكام وتوجيه صياح الطيور واستنطاق أحشاء كبش أو أحجار الخ... وكان هؤلاء فى الاغلب يعماون لحسابهم الخاص مستقلين عن المعابد ، فمثلا نعرف أن افراد أسرة لاميديس Lamides التى كانت ترتبط بعبادة زيوس فى اوليمبيا كانوا يقومون بالتنبؤ بالمستقبل عن طريق ملاحظة أحشاء الضحايا ، أما النوع الثانى فكانوا عرافين رسميين فى معابد بعض الالهة الذين ارتبطت التنبؤات بهم كزيوس وأبولو فضلا عن بعض الالهة الثانويين والابطال بل والاموات ايضا . وكان الوحي يهبط على الوسطاء العرافين أما على شكل حلم أثناء نومهم كما كانت الحال فى معبد الالهة الارض Ge فى اوليمبيا أو كان العراف ينطق بلسان الاله مباشرة كما كان الحال فى معبد الاله أبولو فى دلفى . ورغم كثرة عدد معابد الوحي فى بلاد الاغريق الا أن أشهرها كان :

أولا : معبد دودون فى أبيروس وكان اقدم معبد تنطق كاهنته أو كاهناته بالوحي الالهى لزيوس وكان هذا المعبد من أصل ايجى احتله الاغريق وضموه اليهم . وكانت العرافة فى هذا المعبد من اختصاص كاهنة أو ثلاث كاهنات حسب العصر وقد سمين Peliades . كن يجلس تحت شجرة زيوس وينصتن الى صوت الاله من خلال حفيف أوراق الشجرة وكانت الاسئلة توجه الى العرافة مكتوبة على قطع الرصاص أما الاجوبة فكانت شفوية وكان وحي دودون ذا طابع دولى يقارب فى المكانة وحي دلفى . وكان الزوار وطلاب الحاجات يقدون على هذا المعبد من جميع بلاد الاغريق .

ثانيا : وحي دلفى وكان أشهر معابد الاله أبولو التى يصدر عنها الوحي . كان وحي دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الاغريق ولكن ايضا بين جميع الاجانب الذين اتصلوا بهم . وقد أصبح فى الفترة التى نحن بصدها وما تلاها من عصور : الوحي الرئيسى فى بلاد الاغريق كلها . وانطلق يجيب على كل الاسئلة الموجهة اليه سواء كانت هامة أم تافهة . وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة هائلة جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنها الا بعد ختمها بأختام كهنة هذا المعبد . وكان هؤلاء يشاركون فى المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصائح الى الملوك والطفة .

كان وحي دلفى يهبط على أنثى تسمى بيثيا فتتصبب عرقا ويضطرب صوتها وتصبح بعبارات غامضة كان على السائلين أن يؤلوها حسب ظروفهم

الخاصة . وقد استشار الاغريق وحى دلفى فى جميع أمورهم حتى صار محورا هاما فى حياتهم واذا حدث أن استشارته مدينة فى اعلان الحرب فان جيشها يبقى غامد السلاح يتلقى هجوم الاعداء دون رد الى أن يصله رأى الاله فيبدا فى القتال .

وكانت الاسرار الدينية أيضا من الظواهر التى ميزت العقائد الاغريقية فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى وما تلاه من عصور . وقد أطلق الاغريق على هذه الطقوس كلمة (مستيريون) وتعنى اغلاق الفم وقد تطور المعنى لكى يشمل كل عقيدة لا يباح افشاء أسرارها لغير اتباعها . وكانت (المستيريون) مجموعة من الطقوس السرية المقصورة على عدد من اتباع العقيدة . وكان لا يشترك فى هذه العقيدة الا من كانت له نزاهة خلقية تضمن عدم استخدامه هذه الطقوس لمصالحه الشخصية . وكان هناك نوعان من الاسرار النوع الاول كان طقوسا سرية تماما وهى مخصصة لمجموعة محدودة من اتباع العقيدة أما النوع الثانى فكان طقوسا عامة تدخل فيها شعائر تقام سرا فى المعابد مثل طقوس عبادة زيوس فى كريت واثينا فى اثينا وهيرا فى أرجوس وأرتميس فى Hecate , Perge فى ايجينا الخ

دخلت هذه الاسرار الى بلاد الاغريق فى فترات مختلفة ولقيت قبولا متفاوتا ؛ وإن كان المؤكد أن هوميروس وهيزيود لم يتحدثا عنها . كان أهم هذه الاسرار هى طقوس ديونيسسيوس زاجريوس Zagreus وطقوس ديميتر فى اليوسس .

اولا : أسرار ديونيسسيوس زاجريوس Zagreus التى قامت عليها دعوة الاورفية وتقول بأن زاجريوس بن زيوس وديمتر والذى أخذ عن أبيه حكم العالم فغار منه التيتان Titans وقبضوا عليه بعد أن كان قد حول نفسه الى ثور وزقوه والتهموه فأنقذت اثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اسم ديونيسسيوس كما أرسل صاعقة على التيتان ومن رماد الاخيرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين : العنصر الدنيوى الفانى المنحدر عن التيتان وعنصر الهى خالد منحدر من الجزء الذى اكله التيتان من زاجريوس . وهكذا يلاحظ أن الاورفية قد اشارت الى آلهة متعددة من الاسرة الالهية الاغريقية ولكن هذه الالهة أصبحت عالمية الطابع فى دعوة الاورفية . ويكشف هذا الامر عن نزوع نحو فكرة وحدة الوجود فقد أصبح زيوس هو الاول والاخير وبكلمة أخرى هو الالف والياء والرأس والذنب والكل وهو أصل الاشياء .

ويظهر الجانب الآخر من أسطورة الخلق في الاورفية في أسطورة البيضة الفضية المخلوقة من العدم والتي تولد من انقسامها المخلوقات التي تحمل بذور الاضداد وتعتقد الاورفية بأن الانسان ذا روح خالدة انحدرت مكانته بسبب الاثم الاول (مثلما حدث لآدم وحواء) ولكنه يمكن أن يتطهر بنزوعه الى الخير بعد مروره بعدة تناسخات . ويمكن أن يعود الى زيوس الكل مع التطهر خاصة عن طريق تلقيه للاسرار . وكان أفراد هذه الطائفة لا يرتدون في حياتهم الا الكتان الابيض ولا يكفنون بعد وفاتهم الا به اشارة الى النقاء في الحياة والامل في حياة أخرى بيضاء . وكانوا يحظرون أكل اللحم ولا يبيعونها الا مرة واحدة كل عام يأكلون فيها لحم ثور نيء احياء لذكرى أكل التيتان لالههم Zagreus-

ثانيا : اسرار اليوسس : أما أفراد طائفة اليوسس فكانوا يعتقدون أن ديمتر قد اصطفتهم واختصتهم بأسرار الكون وحظرت عليهم أن يبوحوا بهذه الاسرار الا لمن اتبع عقيدتهم . وكانت الاسرار نوعين : اسرار صفرى يعرفها المرء بعد التطهر الذى يتم بعد اجتياز اختبار معين كان يعتقد سنويا للراغبين . وكان عارفو الاسرار الصفرى يعرفون الاسماء السرية للالهة ويتلقون أورادا خاصة وآيات مقدسة لا يباح تلاوتها أمام الغرباء .

أما الاسرار الكبرى فكان الاطلاع عليها والمشاركة فيها يتطلب مؤهلات دينية أعمق وكان الراغبون يختارون بعد اجتياز اختبار يقام كل خمس سنوات مرة . ولا يعرف من حفل الاختيار سوى أن المريدين كانوا يصومون اثني عشر يوما صامتين عن الاحاديث الخاصة يتبادلون تلاوة النصوص المقدسة وسماعها ويشاهدون مأساة الاهتهم ديمتر وهى تبحث عن ابنتها برسفونى .

✳ الآداب :

كما سبقت الاشارة فان أول انتاج أدبى وصل الينا من الاغريق هو الاشعار المنسوبة لهوميروس ، وملحمته الالياذة والاوديسة من أعظم ما انتج العقل الاغريقى .

تلا هوميروس الشاعر البيوتى هيزيود الذى كان شاعرا موهوبا هو الآخر ؛ لم تكن اشعاره بهدف المتعة والطرب كما كان الحال بالنسبة لهوميروس بل كانت اشعاره تعليمية تعنى بتقرير الحقائق وتحدث عن أنساب الالهة والابطال وتوجه الحكم والنصائح والارشادات الى الفلاحين .

ف نجد قصيدته الاعمال والايام تضم حوالى ثمانمائة بيت وتنقسم من حيث الموضوع الى ثلاثة اقسام متباينة يحفل الجزء الاول منها بالحكم والعظات وبيان قواعد الاخلاق القومية التى تنفر من الظلم والاعتداء على حقوق الغير وتبين مغبة الخيانة وعدم الوفاء بالعهود . ويقال ان هيزيود نظم قصيدته تحت تأثير اغتيال أخيه لحقوق ورثها عن أبيه . وتقول الرواية ان أخاه هذا أسرف على نفسه فيما بعد وبذر أمواله حتى صار فقيرا . ودفع هذا هيزيود الى نظم القسم الثانى من القصيدة وطفق ينصح أخاه بقيمة العمل الشريف والكدح فى سبيل العيش . ويشرح حقوق المشتغلين بالزراعة وواجباتهم وأساليب استنبات الزروع وتربية الدواجن والاشراف على شؤون الاسرة أما القسم الثالث من القصيدة ويضم حوالى سبعين بيتا فان هيزيود يقدم فيه أقدم تقويم فلكى معروف عند الاغريق مبينا أيامهم السعيدة وأيام نحسهم .

وأما القصيدة الثانية فتضم ألف بيت وتهتم بالحديث عن أنساب الآلهة متتبعة التسلسل الزمنى لظهورهم . ويلاحظ أن هيزيود لم يوجه اهتماما كبيرا للمعتقدات المحلية وإنما ركز اهتمامه على الآلهة القومية .

لقد فاقت أشعار هوميروس وهيزيود كل ما تلاها من إنتاج شعري ملحمى . ولكن الفترة المبكرة من العصر الهيلينى لم تعرف فقط الملحمة وإنما تميزت بازدهار الشعر الغنائى والذى نظم فى أغراض متعددة منها البكائيات والهجاء والمديح بالإضافة الى الحماسة كما اشتهر فى أغراض الحب والطعام . وقد تميز هذا الشعر بميزات كثيرة منها : أنه ألف فى أوزان خاصة بقصد التغنى به بمصاحبة آلات موسيقية . وكان المغنى أحيانا يكون فردا وأحيانا تكون جماعة . وقد كانت جماعة المغنين فى بعض الأحيان تقف ساكنة وفى أحيان أخرى تتحرك أثناء الغناء . وكانت حركتها اما مجرد السير العادى أو الرقص التوقيعى . وهكذا نلاحظ أن الشعر الغنائى كان يشمل عناصر ثلاثة هى الكلام الشعري والموسيقى والحركة ومع ذلك يمكن القول بأن العنصر الرئيسى كان هو الكلام الشعري . وقد جرت العادة أن يكون الشاعر هو بنفسه الملحن وغالبا كان هو المغنى أيضا بل والعازف فى نفس الوقت . ويقسم الباحثون الشعر الغنائى الى قسمين يهتم القسم الاول بالانفعالات الشخصية للشاعر الذى يصعد على المسرح لى يصور انفعالاته وأفكاره وقد ضم هذا الشعر الشخصى نوعا عرف باسم اليلجوس وهى القصائد التى تشدو بالعواطف المختلفة للانسان ابتداء من اناشيد الحرب

وانتهاء بأغاريد الحب ومرورا بتعاليم السياسة والمثل الاخلاقية . اما القصائد التى تعنى بالسخرية والهجاء فتعرف باسم اليمبوس lambos واخيرا هناك القصائد الاودية Ode legere (اى الاغنية) وهى التى ترسم احساس المسرات والملذات وتمجد الحب وتصور الهوى .

اما النوع الثانى من الشعر الغنائى فهو ما يمكن ان نطلق عليه الشعر النعام حيث تختفى شخصية الشاعر وذاتيته وتظهر اهتماماته العامة فيصور حياة الشعب وآلامه وآماله . وكان مجال هذا النوع الاعياد الدينية والحفلات الرسمية ونعرف من أفرع الشعر العام سبعة :

1 — النوموس وهى أناشيد دينية بسيطة كانت تلقى بمصاحبة موسيقى منفرد .

وقد اختفى هذا النوع حوالى القرن السابع وظهر فى القرن الخامس فى ثوب جديد .

2 — البيان (Paian) وهى أناشيد مرححة على شرف الالهة .

3 — البروسديون والبرثنيون وهما لوانان من الاناشيد الدينية تقال فى المواكب خلال الحفلات الرسمية .

4 — الهيرخيما Uporchima وهى أناشيد خاصة ذات نغمات صيغت لترافق الرقص (اشبه ما تكون بالبالية) .

5 — الديثيرمبوس (Dithyrambos) وهى أناشيد حزينة يعترىها بعض العنف وضعت للتغنى بديونيسيوس اله الخمر وقد جرت العادة أن تصطف جوقة المنشدین أثناء الغناء على هيئة دائرة .

6 — الابينيكيا Epinikia أو أناشيد البطولة وكانت تنظم للتغنى بالانتصار فى الالعاب وكانت فى اول الامر مخصصة للالهة ولكنها فيما بعد صارت للابطال الذين ينتصرون فى المعارك الحرة .

7 — الانكميون l'Encomion وهو لون عام يضم كل الاناشيد المختلفة التى تغطى مواضيع المآدب الرسمية وحفلات الزواج والميلاد والخصدود وما شاكل ذلك ١١

وتجدر الاشارة الى أن الشعراء لم يقتصروا على قول لون واحد من هذه الالوان ولكننا عادة ما ننسب الشاعر الى اللون الذى غلب على شعره .. وقد اشتهر من شعراء هذا الفن (الشعر الغنائى) تيرتيوس Tyrteus

(النصف الثانى من القرن السابع ق . م . واشهر قصائده اثنتان احدهما تسمى اونوميا Eunomia وموضوعها الحث على النظام والعدالة اللذين اختل ميزانهما فى اسبرطة عقب احدى الحروب والاخرى تسمى العظائم وهى قطع متعددة فى النصائح الخلقية وترغيب الناس فى التحلى بالفضائل ونبذ الرذائل . والمعروف أن تيرتيوس كان شاعرا اثينيا استقر فى اسبرطة واستطاع أن يوفق بين العشائر الاسبرطية المتخاصمة كما ساهم فى استنهاض همم الجنود الاسبرطيين فى الحرب . وعرف منهم أيضا الشاعر ميمنيرموس Mimnermos من كولوفون عاش فى نهاية القرن السابع ق . م . وقد امتاز بأشعاره التى تدور حول وصف عواطفه وتباريح غرامه . اما ثيوجونيس Theogonis من ميجارا فقد عاش فى النصف الثانى من القرن السادس وقال شعرا دافع فيه عن الارستقراطية من خلال أشعار اقرب الى الشعر التعليمى الذى قال به هيزيود . وكانت قصائد ثيوجونيس فى أغلبها موجهة الى شاب يدعى كيرونوس . أما المشرع الاثينى سولون فقد قال الشعر فى نهاية القرن السابع مادحا تشريعاته ومن قصائده واحدة وصف فيها حال أثينا وما سادها من بؤس قبل اصلاحاته . أما البكائيات فقد تفوق فيها الشاعر أرخيلوكس من جزيرة باروس وعاش فى القرن السابع وقد اعتبره سقراط فى مرتبة هيزيود أو حتى هوميروس . ويقال أن دافع هذا الشاعر الى قرض الشعر انه احب فتاة رفض أبوها أن يزوجه اياه فنفس عن غيظه بنظم هذا الشعر .

وفى الاناشيد التى غالباً كانت موضوعاتها تتناول الحب والطعام فقد تفوق كل من الكيوس Alceus (فى نهاية القرن السابع) والشاعرة سافو Sappho فى بداية القرن السادس وهما معا من جزيرة لسبوس Lesbos (انظر نفس الباب : المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى) وكذلك أنكريون الايونى الذى عاش فى بلاط الطاغية بوليكراتيس فى ساموس ثم جاء الى أثينا بدعوة من هيبارخوس ، ثم هاجر منها الى تساليا بعد مقتل مضيفه . وقد عاش حتى بلغ من العمر خمسة وثمانين عاما وقرض شعرا تناول احاسيسه فى الشيخوخة وكان أنكريون من أشهر شعراء الحسب والنسب . ولا يجب أن ننسى سيهونيديس من كيوس الذى عاش ما بين 556 و 467 ق . م . (1)

(1) على عبد الواحد وائى ، المرجع السابق ص 104 — 131 .
محمد غلاب ، الادب الهيلينى ، ج 2 ، القاهرة 1952 . ص 27 — 155 .

✽ الفنون خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني :

تعتبر الفنون اكمل التراث الاغريقى الذى تركته لنا تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى . ولكن المؤسف أن التدمير بفعل الطبيعة والبشر قد حرمانا من معظم ما خلف هذا العصر . ولذلك أصبح من الضروري أن نعيد تصوير هذه الفنون اعتمادا على بقاياها القليلة . وقبل أن نتحدث عن الفنون فى تلك الفترة تجدر الإشارة الى أن الاعمال الفنية بالنسبة للاغريقى لم تكن مطلوبة لذاتها وانما لاغراض عملية ودينية فتصوير الاجسام البشرية مرتبط بالتمثيل البشرى للالهة والاهتمام بالرياضات . كما أن العمارة كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتا للاله أولا . ولا نكاد نعثر على أى عمل فنى لا يمت للدين بصلة فى موضوعه أو غرضه . وبمعنى آخر يمكننا أن نقول كما قال شامو « ان الفن للفن نظرية غريبة عن الضمير الهيلينى » (1)

العمارة : استخدم الاغريقى فى البداية مواد بناء سهلة الاعداد كالخشب والطين ولكنه مع الوقت استخدم الاحجار بأنواعها وقد أثر توفر احجار معينة فى مكان معين على نوع المادة المستخدمة فى الفنون . اتجهت اهتمامات الاغريقى الى المبانى العامة التى شهدت كل التطورات فى ميدان العمارة وبينما كان منزله ذا تصميم بسيط . تطور تصميم المسرح وقاعة الاجتماعات النصف دائرية المقاعد والبوابات والجهنازيوم والاستاد والهيپودروم الا أن المعبد كان العنصر الذى شهد أهم التطورات .

والمؤكد أن عصر البرونز فى موكيناى لم يعرف مبان مستقلة كمعابد ، ومع ذلك فقد انبثق تصميم المعبد الاغريقى فى العصور التاريخية عن الميجارون الذى كان بهو الرجال فى العصور الموكينية القديمة وهكذا نلاحظ ان اقدم المعابد كانت تضم قاعة يقع امامها بهو يحيط بهذا البهو . الحائط الامامى للقاعة وحائطين على الاجناب بينما يقوم مكان الجدار الرابع عمودان يحملان السقف ولعل افضل الامثلة على هذا هو معبد ارتميس فى رامنوننت Rhamnonte وفى تطور تال أصبحت القاعة مزدوجة وأضيف اليها بهو خارجى بالاضافة الى البهو الداخلى وأخيرا أحيط الجميع بصف من الاعمدة .

وهكذا أصبح التصميم النهائى للمعبد الاغريقى يضم جزءا مغلقا يسمى سيكوس (Sikos) يتكون من مدخل يعرف باسم Pronaos وفى الوسط

Chamoux, La civilisation greceque, Paris, 1963, P. 330 (1)

naos وأخيرا قاعة داخلية كانت توضع فيها القرايين وكنوز الاله تعرف باسم Opisthodomos.

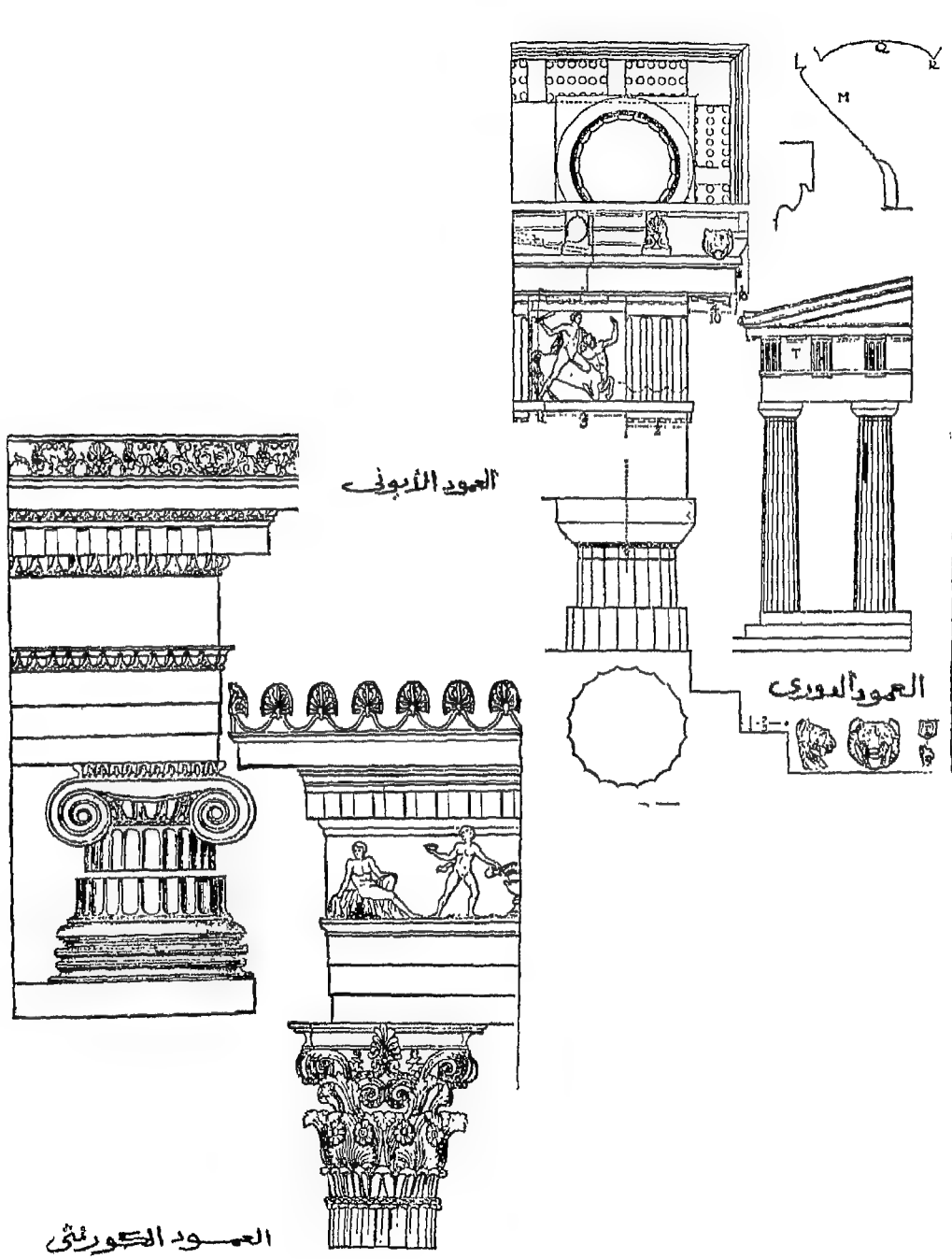
اختلف عدد الاعمدة واسلوب احاطتها بالمعبد . وقد عرف المعبد طرزا متعددة تبعا لعدد صفوف الاعمدة التى تحيط به . فمعرف المعبد الذى يحيط بالسيكوس فيه صف واحد من الاعمدة باسم Periptere كالبارثون مثلا .

وعندما تكون الاعمدة صفا واحدا اماميا فقط يعرف طراز المعبد باسم Prostyle مثل كنز جيلا Gela فى اوليمبيا . وعندما يضم المعبد صفا اماميا من الاعمدة وآخر خلفيا يسمى طراز المعبد amphi-Prostyle مثل معبد أثيناىكى Athena Nike . أما المعبد الذى يحيط به صفين من الاعمدة فيسمى diptere مثل معبد أرتميس فى افسوس . وإذا اختفى الصف الداخلى من الاعمدة وبقي الصف الخارجى فقط فان المعبد يعرف باسم الطراز Pseudo diptere مثل معبد أرتميس ليوكوغيريجينى فى مجيزيا .

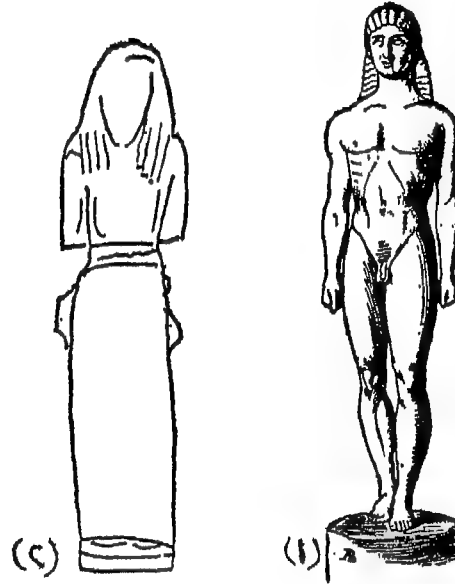
وقد تطورت أساليب البناء ولكن بقيت عمارة المعابد الاغريقية تعتمد على الاعمدة والدعامات (حبالات توضع فوق الاعمدة وتربط بينها) . وقد عرف بناء المعابد نوعان متميزان هما النظام الدورى والنظام الايونى . أما ما عرف باسم النظام الكورنثى فليس سوى نظاما أيونيا مع بعض التعديلات الطفيفة .

والعمود الدورى كان يقام على بلاطة الاساس مباشرة وكانت هذه تتكون من ثلاث درجات صغيرة تعلو كل منها الاخرى . وكان العمود يستدق كلما ازداد قربا من طرفه الاعلى أما تاجه فكان يتكون من جزئين السفلى مستدير والعلوى مستطيل . وكان يدعم الاعمدة ويوضع فوقها دعامات عريضة (حبالات) يعلوها افريز منقوش تتعاقب فيه الاشكال الثلاثية الغائرة Trigluphos ولوحات الصور المنقوشة (metope) . وكان سقف البناء يغطى ببلاطات من المرمر . وأخيرا يعلو المعبد جملون يكون مع السقف واجهة مثلثة تعرف باسم المقص المعمارى Pediment عند كلا النهايتين . وتجدر الاشارة الى ان العمود كان يتكون من عدد من الكتل التى كانت تثبت الى بعضها باستخدام قطع من المعدن .

وأخيرا يلاحظ ان الاغريقى ركز زخارفه فى الاماكن التى لا تحمل اى ثقل مثل قلب المقص المعمارى Lymanum بينما ترك الاجزاء التى تقوم بوظائف معمارية كالاعمدة بلا زخرفة .



أما النظام الايوني فكان أكثر رقّة وجهدا ، ففيه أجزاء أكثر كما كانت مقاييسه أكثر تناسبا . وكان تاجه ينتهى بأطراف تدور حلزونيا الى أسفل والداخل . وقد تميز العمود الايوني بأنه كان يقوم على قاعدة ذات دوائر مختلفة المحيط ويلاحظ أن بدن العمود كان يضم خطوطا غائرة تفصلها شرائط عريضة تسمى Fillet . وكان افريز النظام الايوني يزين بأعمال



من النحت الأرخيكي
1 — الشاب العاري .
2 — الفتاة المكتسية .

النحت دون تقسيمه الى Triglyphs و Metopes وهذا الافريز كان يعلو الدعامات التي كانت تضم عددا من الطبقات مخالفة بذلك للنظام الدوري . وقد وصل هذا النظام الى اثينا نقلا من الجزر وشبه جزيرة آسيا الصغرى . وقد عرف النظام الايوني في اثينا ازدهارا ووصل الى ذروته هناك .

كان النحت في بلاد الاغريق ذا أغراض دينية قبل أن يكون دنيويا ولعل هذا يبرر نشأة النحت في رعاية المعبد فظهرت تماثيل للآلهة وتماثيل كانت تقدم كقرابين في المعابد وأخرى كانت تقام تخليدا للاموات أو للابطال

الرياضيين . وقد ساد خلال العصر الارخىكى نمط التمثال الكتلة حيث كان التمثال ساكن الحركة في وقفة غير طبيعية تمتد فيها القدم اليسرى الى الامام بينما كان الشعر يسقط على الكتفين وكانت اليدان تلتصقان بالبدن . ويلاحظ التناسب الشديد في وقفة التمثال بحيث لو تصورنا خطا يهد من وسط رأس التمثال ويسقط رأسيا الى القاعدة فانه يقسم التمثال الى قسمين متساويين . كل هذه السمات دفعت الكثيرين الى القول بأن هذا لا يخرج عن كونه تأثير مصرى ؛ وهذا التأثير أبر محتمل في ضوء عراقة التقاليد الفنية المصرية والعلاقات الممتدة التى ربطت الاغريق بمصر خاصة خلال العصر الصاوى .

وسمع ذلك فقد حاول الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية منذ البداية فظهرت الاكتاف عريضة والصدر متطور وتندمج الساقان كجزء من بدن التمثال . كما حاول الفنان تمثيل كثير من التفاصيل مثل (صابونة) الساق ومحاولات الفنان الاغريقى الوصول الواقعية توحى بأن رغبته في تحقيق هذه الواقعية لم تتغير منذ البداية ولكن الذى تغير هو قدرته ومهارته في التعبير عن هذه الواقعية .

اهتم فنان الفترة الارخىكية بتمثيل الشاب عارى الجسم والشابة المكتسية فضلا عن التمثال الجالس المكتسى . وقد ظهرت عدة مدارس محلية للفتح اشتهرت منها اثينا وجزيرة Siphnus وأيجينا وغيرها . وقد استفادت العمارة من فن النحت واستخدمت التماثيل المنحوتة كزخارف على افريز المعبد وواجهته ، والملاحظة الهامة أن التماثيل كانت تتم صناعتها على حدة ثم تثبت في مكانها على واجهة المعبد ؛ ومن ثم يلاحظ أن الفنان كان يعتنى حتى بظهر التمثال الذى ربما لا يراه أحد . وقد فرض اختلاف مساحات وأشكال الفراغات المخصصة للزخارف (من المثلث الى المربع) على الفنان أن يطور من اوضاع تماثيله فتارة هى نائبة أو جالسة أو واقفة . عند ذلك كان النحت الارخىكى قد وصل الى ذروته .

أما الرسم على الفخار : فقد أفلح الاغريق عن الاسلوب الهندسى منذ القرن الثامن ، وتنوعت الزخارف وازدادت مهارة الفنانين عما كانت عليه خلال الفترة الفاضة . فقد انت حركة الانفتاح على الشرق بعناصر جديدة مثل اللوتس وسعف النخيل فضلا عن وحوش خرافية كالعنقاء وأبى الهول ، كما عادت للظهور الزخرفة الحلزونية الموكينية فضلا عن العناصر النباتية الطبيعية . وكان الفنان يملأ

آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية



الصراع بين مينلاوس وهكتور
(انظر ص 129)

انساء فرانسوا
(انظر ص 129)



المساحات الخالية في الرسوم بمجموعات من النقاط والنجوم فضلا عن الزجاج ومواكب من الحيوانات الزخرفية . على أن تتبعنا التطورات التي شهدتها ميدان الرسم بقيت قاصرة حتى ظهور الاشخاص فأصبح من السهل تتبع هذه التطورات بتتبع تطور رسم العين والتي انتقلت بالتدريج من وضع الناظر أماما الى وضع الناظر من الجانب .

وقد وصلت الينا مجموعات من الاواني الهامة من هذا الطراز منها ما كان يعرف باسم كأس اركيسيلاس Arkesilas وتؤرخ من حوالى 570 ق . م وهى توجد فى الوقت الحاضر فى متحف اللوفر . رسوم هذا الاناء تبين الملك اركيسيلاس ملك قورنيسه جالسا على عرشه الموجود على ظهر سفينة بينما يقوم عماله بوزن كميات من نبات السيلفيوم ويحملونه الى عنابر السفينة . وهناك اناء آخر من أواخر القرن السابع على شكل طاسة للسوائل Pinax ذات تصميم أيونى ويظهر عليها محاربان هما مينلاوس وهكتور حيث يشغلان جل المساحة . ويتميز هذا الاناء بنجاح الفنان فى استخدام الالوان الفاتحة والداكنة معا .استخدما أيضا كما رسم عددا كبيرا من العناصر الزخرفية الشرقية لملا الفراغات أما فى النصف العلوى من الاناء فرسم الفنان عينان لابعاد الشر .

ويلاحظ أن الرسم الارخيكى يهتم بابرار القوة البشرية فيصور الانسان فى أعماله الحربية والرياضية والرقص والشراب . أما موضوعات هذا الرسم فقد قدمت أساطير هوميرية وهى موضوعات كانت ذات أهمية فى عقيدة الاغريقى . انتهى هذا الطراز المعتمد على استخدام ألوان متعددة مع بدايات القرن السادس وحل محله رسوم باللون الاسود على أرضية حمراء داغنة . ولعل الفنان كان راغبا فى تركيز نظر الرائي على فنية الرسوم ودقة التصميم بدلا من الاهتمام بكثرة الالوان ومدى تناسقها . ان أعظم ما خلفه لنا الزمن من هذه الرسوم ما يوجد على اناء يعرف باسم François vase وفيها قدم الرسام كليتياس Klitias دقة فى رسم الاشخاص ميزت الاوانسى الاثينية . وقد صور الفنان فيها عددا من الموضوعات : فيمكن أن نلاحظ من أعلى الى أسفل صيد Calydonian Boar ثم الألعاب الجنزية الخاصة ببتروكلس يليها موكب الآلهة الى حفل زواج ثيتيس Thetis ثم منظر يمثل ترويلوس Troilus يغريها أخيل وأخيرا نرى على قاعدة الاناء معارك Pygmies مع Cranes . نلاحظ ان الفنان قد رسم الاكتاف من الجانب ومن الامل أيضا ورسم الركبة مائلة حتى يوحي بالحركة السريعة ويلاحظ أن الرسم محدود بخطوط مستقيمة ذو زوايا وأركان وهذه يمكن ملاحظتها بصورة خاصة فى الخيول .

لقد وصل الفن الارخيكي الى اكتماله خلال القرن السادس من خلال طراز الرسوم السوداء . ويجب أن نشير الى أن سادة هذا الطراز كانوا أمازيس Amasis وأكسيكياس Exekias وللأخير رسما على إناء يعرف باسم Kylix of Exekias يعتبر أفضل ما خلفت الخبرة الاغريقية في هذا الميدان .

وتجدر الإشارة الى أنواع أخرى من الفنون شهدتها الفترة المبكرة من العصر الهيليني مثل الحفر على الأحجار الكريمة وسك العملة وتشكيل المعادن . فالحفر على الأحجار الكريمة عرف تطورات هامة حيث نجح الفنان في تلك الفترة في حفر رسوم دقيقة على هذه الأحجار وغالبا ما كانت تستخدم هذه الأحجار كقوالب لصب الاختام المعدنية . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الأحجار فقد نجح الفنان في أنجاز كثير من الاعمال الدقيقة التي حفرت عليها موضوعات من الاساطير والحياة اليومية . أمثلة العملة فغالبا ما كانت تسك على قالب من معدن صلب حفرت عليه الرسوم اللازمة ، وهذه الرسوم غالبا ما كانت رأس انسان أو علامة اله ثم تأخذ العملة شكلها بدفعها على القالب بضربة من مطرقة . وأخيرا يجب أن أشير الى أن استخدامات البرونز امتدت لى تشمل الاواني وأثاث المنازل والمرايات والدبابيس وأحيانا كانت هذه الادوات تضم نقوشا بارزة أو غائرة في غاية الاتقان .

خامسا - نظرة على الاحوال السياسية في العالم الاغريقي عند نهاية القرن السادس :

كان العالم خلال الفترة الاخيرة من القرن السادس ق . م . يموج بأحداث جسام . وكانت القوى الكبرى المحركة لهذه الاحداث هي :

فارس القوة الجديدة الناهضة التي لا تتوقف عن التوسع (1)

(1) استطاع قورش الاول الاستقلال ببلاده فارس عن حكم الميديين في عام 553 ق . م . وفي عام 550 استطاع خليفته قورش الثاني المشهور بالكبر تأسيس الامبراطورية الفارسية وقد استطاع هذا الملك أن يضم آسيا الصغرى في عام 547 ق . م . وبابل في عام 539 ق . م . وقد نجح قبيز ابنه وخليفته في ضم مصر الى الامبراطورية في عام 525 ق . م . وقضى على الثورات المختلفة في املاكه . وقد وصلت املاك فارس على عهد دارا الى تراقيا غربا والهند شرقا . وقد بقيت هذه الامبراطورية هي العامل الرئيسى في تحريك السياسة في شرق البحر المتوسط الى أن استطاع الاسكندر الاكبر في الفترة من 334 الى 323 ق . م . ان يقضى عليها وأن يضم املاكها الى عرشه .

ومصر (1) وبابل (2) وليديا وهى حضارات آفلة تقاوم عوامل الانهيار وقرطاج (3) والأتوريون (4) أصحاب المصالح فى غرب البحر المتوسط وأخيرا مدن العالم الاغريقى الذى كان قد امتد شرقا على سواحل آسيا الصغرى وحول بحر ايجيه الى بحيرة اغريقية وامتد غربا فى صقلية وجنوب وغرب ايطاليا وجنوب فرنسا .

كانت هذه القوى ذات مصالح متعارضة فى أغلبها وكانت فى طريقها الى الصدام . وقد مثل الاغريق فى هذه الصراعات عندما وقعت عضوا دائما للوجود . وقد حكمت سياسة الاغريق وهيات لوقوع الصراع عدة عوامل منها :

أولا : انعدام الوحدة الاغريقية فقد كانت كل مدينة اغريقية مشغولة

(1) هذه الفترة تقابل أيام الأسرة السادسة والعشرين فى مصر . وقد عاصر التوسع الفارسى حكم الملك أخمنس الثانى . وقد أدرك ذلك الملك خطر الاطباع الفارسية على بلاده فمضى الى عقد تحالفات تحسبا لاطماع فارس المتزايدة فتحالف مع قارون (كرويسوس) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وهناك احتمال بامتداد التحالف الى اسبرطة وبابل . ويقال أن مصر قد ساعدت قارون بعشرة آلاف جندي فى صراعه ضد الفرس ولكن انتهى الامر بسقوط ليديا فى عام 546 ق . م كما سقطت مصر نفسها بعد وفاة أخمنس الثانى واعتلاء بسماتيك الثالث للعرش ١١

(2) بابل ، قامت الامبراطورية البابلية الحديثة عام 631 ق . م وفى عام 612 خضعت بابل لحكم الميديين تحت حكم نابولاصر وفى عام 605 ق . م . صار نبوخذ نصر الثانى ملكا على بابل ، وهو الرجل الذى ينسب اليه احتلال القدس فى عام 597 ق . م وسبى اليهود الى بابل . وقد مات هذا الملك فى عام 562 ق . م حيث وقعت خلافات بين ورثته على العرش . وأخيرا أصبح نابونت ملكا على بابل فى عام 556 ق . م وقد نجح هذا الرجل فى ضم امارات الساحل السورى الفلسطينى اليه ١١ وقد بقى الحال على ذلك الى أن سقطت بابل فى يدى قورش الثانى عام 539 ق . م .

(3) قرطاج : نشأت كمحطة تجارية فينيقية حوالى عام 813 ق . م . وبقيت تؤدى دورها كمحطة تجارية الى أن خضعت صور (المدينة الام لقرطاج) للآشوريين والبابليين ثم الفرس . فبدأت قرطاج عصر ازدهار هائل ، حيث سيطرت على باقى المحطات التجارية الفينيقية فى غرب البحر المتوسط ، واسست محطات أخرى لصالحها . وتحولت مع الوقت الى أقوى قوة فى غرب البحر المتوسط . دخلت فى صراعات متعددة من أجل الحفاظ على مناطق نفوذها كما دخلت تحالفات لنفس الغرض . فتصارعت مع الاغريق ابتداء من القرن السادس ق . م ثم دخلت صراعا مع روما ابتداء من القرن الثالث لم ينته الا بتدمير قرطاج عام 146 ق . م للعديد من القراء انظر : فوزى مكاي ، قرطاج ، (تحت الطبع) .

(4) الأتوريون : لا زال أصل ولغة الأتوريين يكتنفهما الغموض . وقد ظهر هذا الشعب فى اقليم توسكانيا فى نهاية القرن الثامن ق . م . ولا زالت هذه المنطقة تحمل اسما يذكرنا باسم هذا الشعب ، والاسم الوطنى للأتوريين هو Rasenna (وهو أصل تسمية البحر التيرانى) الا أن اللاتين أطلقوا عليهم اسم الشعب التوسكى Populus tuscus . وقد حاول الأتوريون لمدة طويلة قبل روما أن يسيطروا نفوذهم على مجموع ايطاليا . وتحدث الاسطورة عن اعتلاء الأتوريين لعرش روما منذ عام 616 ق . م أى السنة التى اعتلى فيها تاركوينوس الأكبر العرش ولكن الأدلة التاريخية ترجح أن يكون تاريخ هذه السيطرة حوالى عام 560 ق . م والمعروف أن الرومان نجحوا فى طرد الأتوريين وعلان الجمهورية حوالى عام 509 ق . م .

عن الاخرى بمشاريعها الخاصة راغبة عن التعاون معها باذلة كل الجهود لضرب المدن الاغريقية المنافسة ، ونلاحظ ذلك في جهود اسبرطة حوالى عام 550 ق . م لعقد حلف يخدم اهدافها وقد ضم هذا الحلف كورثا وميجارا وغيرهما من المدن . ولم تتحرك تلك المدينة لنجدة اخواتها على الساحل الاسيوى عندما تعرضت للغزو الفارسى فى الفترة من 546 — 540 ق . م ، بينما بذلت جهدا ضخما فى محاولة تغيير نظام الحكم فى مدينة اغريقية اخرى هى اثينا فى عام 510 ق . م .

ثانيا : سياسة الفرس التوسعية التى انتهجها الملك قورش وخليفته قمبيزودارا الاول . وقد نجحت هذه السياسة فى ضرب بلاد الاغريق الاسيوية بعد الاستيلاء على ليديا فى عام 546 ق . م . وبعد ان فشلت تلك المدن فى العثور على حليف قوى يعضدها وقد ادى ذلك الى خضوع اغلب تلك المدن للحكم الفارسى ، ومن رفض الخضوع هاجر كما فعل اهل مدينة فوكيا Phocaea التى قيل ان نصف سكانها قد هجروها .

ثالثا : ضعف الدول ذات الحضارات القديمة كبابل التى سقطت فى ايدى الفرس عام 539 ق . م ومصر التى استولى عليها الملك قمبيز الثانى فى عام 525 ق . م .

رابعا : تحالف الاثوريين والقرطاجيين ضد الاطماع الاغريقية فى غرب البحر المتوسط ونجاحهم فى ايقاف موجة الاستيطان غربا بعد هزيمتهم لاهالى فوكيا فى سردينيا عام 535 ق . م .

وهكذا نلاحظ فى نهاية القرن السادس ان بلاد الاغريق كانت مقدمة على صراع مع اهم قوى العصر — اقصد الفرس فى الشرق وقرطاج فى الغرب — بسبب تواجه المصالح الاغريقية من جانب والمصالح الفارسية والمصالح القرطاجية من جانب آخر . وهكذا أصبح وقوع الصدام امرا لا يمكن تجنبه .

– 5 –

العصر الهيليني

ثانيا : الفترة الحديثة من العصر الهيليني

(العصر الكلاسيكى)

- 1 – الصراع بين الفرس والاعريق
ثورة مدن الساحل الايونى – الحرب الميدية الاولى – الحرب الميدية الثانية .
- 2 – الصراع بين اعريق الغرب وقرطاج
- 3 – الامبراطورية الاثينية
قيام الامبراطورية – صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية
السياسة والحكم فى عصر بركليس – مدينة اثينا ودورها الثقافى فى عصر بركليس
- 4 – الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيسية
- 5 – تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق. م.
زعامة اسبرطة (401 – 371 ق. م)
محاولة ابا مينوندياس وبيلوبيداس اقامة امبراطوية طيبية
الاتحاد الكونفدرالى بقيادة اثينا
- 6 – الآداب والفنون خلال الفترة الحديثة من العصور الهيلينية

ثأنا - الفترة الحربية من العصر الهليني

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهليني ازدهارا حضاريا هائلا وقد امتدت هذه الفترة لى تشمل كل القرن الخامس والنصف الاول من القرن الرابع ق . م ويطلق المؤرخون الاوربيون على هذا العصر اسم (العصر الكلاسيكى) .

شهد هذا العصر عددا من الاحداث السياسية الهامة التى كانت على وشك ان تعصف بالعالم الاغريقى . فصادف اول القرن الخامس محاولات الفرس لغزو بلاد الاغريق وما تبعها من المعارك التى عرفت بالحروب الميديه (1) . وشهد النصف الثانى من ذلك القرن اندلاع الحروب الاهلية بين المدن الاغريقية والتى لم تضع أوزارها الا قرب نهاية القرن وهى الحروب المعروفة باليلوبونيزية . وفى نهاية تلك الفترة الحديثة من العصر الهليني بدأت محاولات المقدونيين للسيطرة على مقدرات بلاد الاغريق . وقد تميزت تلك الفترة أيضا بالمحاولات المتعددة التى قامت بها مدن اغريقية كاثينا واسبرطة وطيبة لاقامة امبراطوريات واخضاعها لغيرها من المدن الاغريقية .

عرفت تلك الفترة أيضا ذروة التقدم الحضارى الاغريقى وكان هذا العصر هو أخصب عصور بلاد الاغريق فى ميادين الحضارة المختلفة وبانتهاء هذه الفترة الزاهرة ينتهى العصر الهليني ذلك أن نجاح مملكة مقدونيا فى فتح معظم بلدان العالم المتحضر باسم الاغريق أدى الى انتشار الحضارة الاغريقية فى بلاد ذات حضارات عريقة وكان ذلك ايذانا بدخول الحضارة العالمية عهدا جديدا عرف بعصر التهيلن (أو الهلينستى) .

(1) تنسب هذه الحروب الى ميديا Media وهى دولة قديمة فى غرب آسيا من الصعب تعيين حدودها بدقة وان كان يمكن أن نقول أنها تشمل غرب ايران وجنوب أذربجان . وقد امتد حكم هذه الدولة على مارس خلال حكم سارجون فى عام 705 ق . م وخلال حكم Cyaxares استولت على Nineveh فى عام 612 ق . م . وقد استمر حكم هذه الأسرة حتى عهد استياجيس Astyages الذى طرده قورش الأكبر فى عام 550 ق . م . ووحدها مع الامبراطورية الفارسية .

أولا - الصراع بين الفرس والاعريق :

ثورة مدن الساحل الايوني :

نعلم أن الساحل الايوني سقط في أيدي الفرس في عهد قورش (1) الذي فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال سنويا . ودعم الفرس الطفلة في تلك المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطفلة لسلطانهم الفرس . قامت ثورة أيونيا مع مطلع القرن الخامس (عام 499 ق . م) ونجح الثوار في أن يسيطروا على الحكم في مدن ساحل أيونيا باستثناء أفسوس وكولفون ولييدوس Lebedos وربما دفع الايونيون الى الثورة ما لاحظوه من بوادر ضعف الامبراطورية الفارسية حيث هزمت أمام الاسكوديين عام 511 ق . م (2) وكذلك فشلت محاولتهم لفتح جزيرة ناكسوس في بحر ايجه (3) رغم حصارها لمدة أربعة شهور . ولعل الايونيين قد تعرضوا أيضا

(1) قورش الأكبر Cyrus : مات عام 529 ق . م كان ملكا على فارس وهو مؤسس الدولة الاخمينية وأهم ملوكها . وحسب رواية هيرودوت فإنه كان ابنا ل أحد النبلاء الايرانيين الذي كان يدعى قبيز الأكبر وكانت أمه أميرة مدينة ابنة الملك استياجيس Astyages . وفي الحقيقة فإن كل ما يتصل بحياة قورش الأكبر مغلف بالاساطير . استولى على الحكم في ميديا بطرد Astyages بين عامي 559 - 549 ق . م ثم رحل الى Ecbatana . وبعد أن اتسم استيلائه على ميديا انطلق يبنى امبراطورية عظيمة على الطراز الاشوري . كانت أهداف قورش ترمى الى السيطرة على شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى وتمديد شرق امبراطوريته . وفي سرعة مائة فز على الشرق القديم . وهزم قارون (كرويسوس) عام 546 ق . م وأصبحت ليديا ولاية فارسية وسقطت بابل عام 539 ق . م ولكنه لم يهزم مصر وان كان قد مهد الطريق لانتصارات الفرس هناك . وقد نظر اليه المبريون كمحرر لهم . أما حدود - دولته في الشرق فغير معروفة بدقة ولكن يبدو أنه وصل اقليم بشار Pashawar . لقد استخدم سوسا و Ecbatana وبابل لمواضع الملكته وقد دفن في Pasargadae حيث أقام قصرا فخما .

(2) الاسكوديون Scythians ينسبون الى بلادهم اسكوديا التي يبدو أنها أورسيا القديمة فكانت هذه تمتد من الدانوب غربا الى حدود الصين شرقا . تكلموا لغة هندوأوروبية ولكن لم تعرف لهم كتابة . وقد ازدادت قوة هذا الشعب خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن الرابع ق . م ودائما يذكرون كشعب محب للقتال كالكيريين وقد نظر اليهم الاعريق كبرابرة . والمعروف أنهم دخلوا في علاقات تجارية مع الاعريق كما عملوا لديهم كجنود مرتزقة خلال القرن السابع . كما هددوا يهودية Judah ولكنهم لم يحتلوا منطقة فلسطين . قاموا ببعض الغارات على شبه جزيرة اليونان . وقد أدت حملة داريوس - عليهم الى إيقاف توسعهم رغم عدم انتهائهم بالنصر . وقد نجح الاسكوديون في عام 325 في إبادة حملة أرسلها الاسكندر الأكبر ضدهم . وقد طردوا نهائيا من شبه جزيرة اليونان حوالي عام 300 ق . م .

Tamara, Rice, The Scythians 1957

(3) ناكسوس Naxos جزيرة في بحر ايجه شرق شبه جزيرة اليونان تبلغ مساحتها 160 ميلا مربعا وهي أكبر وأهم جزر الكوكلايس . تشتهر ناكسوس بما ذكرته الاساطير الاغريقية عنها من أن ثيسوس هجر أريادنى هناك . ولقد كانت تلك الجزيرة مركزا لعبادة ديونيسوس وقد استعمرها الايونيون . ونجح الفرس في احتلالها ونهبها عام 490 ق . م . أصبحت عضوا في حلف ديلوس (العصبة الديلية) ولكنها حاولت الانسحاب لمعايبتها أثينا بشدة في عام 470 ق . م . وهذه الجزيرة تابعة لبلاد اليونان الحديثة منذ عام 1829 م .

لتحرير أئينى .

أرسل الثوار الى اخوانهم أغريق شبه الجزيرة يطلبون المساعدة ولكن رسولهم تعرض للطرود من اسبرطة بينما استقبلته أئينا استقبالا حسنا وأمدته بعشرين سفينة وانضم اليهم خمس سفن في اريتريا — نجح الثوار في عام 498 في الاستيلاء على مدينة سارديس عاصمة ليديا (1) ولم يصد الا برجها . انتشرت الثورة في باقى المدن الايونية فداة هذا الانتصار . ورغم هزيمة الثورة في افسوس في نهاية عام 498 الا أن وضع الفرس في المنطقة صار حرجا . حدثت تطورات مفاجئة اذ سحب الاثينيون والاريثيون قواتهم على غير انتظار للنصر النهائى للثورة . وهكذا واجه الايونون الفرس بمفردهم . نظم الفرس قوات ضخمة لاستعادة سيطرتهم على المناطق الثائرة وأخضعوا قبرص (2) اولا في عام 497 ق . م ، ثم كاريا في الفترة من عام 497 ق . م ، الى 494 ق . م .

ورغم هرب قائد الثورة من ملطية فقد استمرت في المقاومة وانضم الى صفوف الثوار طاغية ايسوس السابق الذى أرسله الملك الفارسى للقضاء على الثورة . نجح الفرس بعد لاي شديد في هزيمة الاغريق بحريا في عام 494 ق . م ، وهكذا أحاط الفرس بملطية برا وبحرا ودمروها وخربوها واسترقوا اهلها وباعوهم في أسواق الرقيق . كان لهذه الكارثة اثرا هائلا في نفوس الاغريق في كل انحاء العالم .

الحرب الميضية الاولى :

كانت الثورة الايونية تفجيرا للصراع الفارسى الاغريقى ولكنها لم تكن سببا في نشأة هذا الصراع ، وانما نشأ هذا الصراع بسبب تعارض مصالح

(1) سارديس Sardis هي مدينة قديمة في ليديا في غرب آسيا الصغرى عند سفح جبل تمولوس Tmolus وكعاصمة لليديا كانت المركز السياسى والحضارى لآسيا الصغرى من حوالى 650 ق . م ، حتى هزيمة كرويسوس Croesus في عام 546 ق . م ، سكت أول عملة في تلك المدينة خلال القرن السادس ق . م ، ورغم أنها كانت عاصمة بنiece فقد احتلها الايونيون عام 499 ق . م .

(2) قبرص Kypros أثبتت الحفائر وجود حضارة العصر الحجري الحديث في قبرص خلال الفترة من 4000 الى 3000 ق . م ، وقد تأثرت الحضارة القبرصية في مراحلها المختلفة بسبب اتصالها بالشرق ثم بالاغريق بعد عام 1500 ق . م ، استقر الغينيقيون بالجزيرة حوالى عام 800 ق . م ، لقد سقطت قبرص بالتوالى تحت حكم الآشوريين ثم المصريين ومن بعدهم الفرس وان بقي يحكمها ملك محلى تحت السيطرة الاجنبية . وقد عادت قبرص الى الحكم المصرى خلال العصر المتهيلن فالحقت بدولة البطالمة حتى عام 58 ق . م ، عندما الحقت بروما وأخيرا تجدر الإشارة الى أن قبرص كانت مركزا تجاريا هاما خلال تاريخها القديم فضلا عن كونها مركز عبادة أفروديتى .

القوتين سياسيا واقتصاديا ومن ثم كانت أحداث أيونيا مجرد ذريعة لبدء الصراع .

حاول دارا (521 — 486 ق . م) أن يعاقب الاثينيين على ما اقترفوه في حق فارس من تحريض للمدن الايونية . فأرسل حملة ضدهم بقيادة ماردونيوس Mardonius عام 492 ق . م (1) وقد هزمت هذه الحملة كلا من مقدونيا و تراكي ولكن الاسطول اعطب بسبب العواصف الهوجاء فلم تحقق أهدافها .

وقد بدأت الحرب الميدية الاولى في عام 490 ق . م ، حيث أبحر الاسطول الفارسي بقيادة أرتافرنيس Artaphernes (2) وداتيس Datis في اتجاه أثيريا وأثينا لعقابهما على المساعدة التي قدماها لثوار أيونيا ، كان الاسطول الفارسي مكونا من ستين سفينة وعشرين ألف جندي استولى على جزر الكوكلا ديس وأحرق ناكسوس انتقاما لمقاومتها في عام 500 ق . م ، ثم اتجه الفرس بعد ذلك الى ديلوس (3) ومنها الى اريتريا (4) فاستولوا

(1) ماردونيوس قائد فارسي مات عام 479 ق . م ، كان ابنا لصهر دارا الاول . فقد جزءا من اسطوله في عاصفة أمام جبل Athos بينما دمرت قبيلة تراكية Thracian جزءا كبيرا من جيشه . ساهم في خطة اكسركسيس الاول لغزو بلاد الاغريق وقد عاد اكسركسيس الى بلاده بعد هزمته في سلاميس عام 480 ق . م ، وتركه على رأس الجيش الفارسي هناك وقد قتل في معركة بلاتيا 479 ق . م .

(2) أرتافرنيس Artaphernes وينطق اسمه أيضا Artaphrenes يعرف بالاصغر تمييزا له عن أبيه الذي كان واليا فارسيا على ليديا أيام دارا الاول ، وكان دوره في مقاومة الثورة الايونية عام 499 ق . م ، أما أرتافرنيس الاصغر فقد شارك داتيس قيادة قوات الغزو الفارسي ضد أثينا في عام 490 ق . م ، وقد قاد أيضا في عام 480 ق . م ، فرقا في نزو اكركسيس الاول .

(3) ديلوس delos إحدى جزر الكوكلا ديس ، يقال في الاساطير الاغريقية أن ليتو Leto قد ولدت كلا من أبولو وأرتميس على أرض هذه الجزيرة . وكانت الجزيرة مكانا مقدسا لأبولو كما كانت مركزا تجاريا وسياسيا هاما خلال العصور القديمة . وقد ظل معبد أبولو في جزيرة ديلوس مركز خزانة المعصبة الديلية الى أن نقلت الى أثينا في عام 454 ق . م ، وكانت ديلوس خلال القرن الثاني قبل الميلاد مركزا مزدهرا للتجارة في الرقيق ولقد استمرت هذه التجارة رغم ثورة العبيد في الجزيرة عام 130 ق . م ، تعرضت الجزيرة للنهب في عام 88 ق . م ، على يد مثراداتيس الرابع ملك بونتس Pontus ولم تبق لها تائبة منذ ذلك التاريخ بل انها هجرت حوالي نهاية القرن الاول ق . م ، وقد عثرت فيها البعثة الفرنسية للآثار على بقايا معابد ومباني تجارية ومسارح ومنازل خاصة بالإضافة الى عدد كبير من النقوش .

(4) اريتريا Eretria مدينة اغريقية قديمة تقع في شبه جزيرة ايوبيا Euboea جنوب شرق خالكيس Chalcis التي كانت منافستها التقليدية . أرسلت اريتريا خلال القرنين السابع والسادس ق . م ، بمستوطنين كثيرين الى جزائر وسواحل شمال البحر الابيض وساهبت في ثورة الايونيين كما أشرنا في المتن مما عرضها لانتقام الفرس . أقامت أثينا على انقاض المدينة مستوطنة في عام 445 ق . م ، ثارت هذه المستوطنة مع كل ايوبيا في عام 411 ق . م ، كما ثارت على أثينا مرة أخرى في عام 349 ق . م ، بعد إقامة المعصبة الديلية الثانية .

عليها بعد حصار دام ستة أيام وما أن دخلها الفرس حتى دمروها وأخذوا سكانها عبيدا لهم .

اتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مارثون (على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الشرقي من أثينا) بناء على نصيحة هيبياس الطاغية الاثيني السابق والمتطلع للعودة الى الحكم .

ويقدم هيرودوت لاحداث هذه الحرب تقديمًا دراميا اذ يقول بان الاثينيين والاسبيرطيين قرروا التعاون برغم خلافاتهم القديمة وانهم استقبلوا رسل ملك الفرس استقبالا عدائيا . لقد جاء الرسل يطلبون تسليمهم (الارض والماء) فما كان من الاثينيين الا أن القوا بالمبعوث الفارسي من فوق صخرة الاريوس باجوس قائلين له : هذه هي الارض وقام الاسبيرطيون بعمل مشابه اذ القوا بالمبعوث الفارسي اليهم في بئر عميقة قائلين وهذا هو الماء . وعندما علم الاثينيون بنزول الفرس بسهل مارثون أرسلوا العداء الشهير فيديبيديس Phaidippides (1) الى اسبرطة فقطع المسافة التي تبلغ 150 ميلا في يومين . ولكن الاسبيرطيون تخاذلوا في اللحظة الاخيرة واعتذروا عن الاشتراك قبل أن يصبح القمر بدرًا وهكذا وصلوا الى مارثون في اليوم التالي لانتهاج المعركة .

قرر الاثينيون قبول المخاطرة ولم يساعدهم سوى مدينة بلاتيا Platea الصغيرة (2) . وخرج البوليمارخوس كاليماخوس Callimachos على رأس جيش ضم عشرة آلاف مقاتل وكان يعاونه في القيادة Miltiades (3)

(1) فيديبيديس ازدهر حوالي عام 495 ق . م ، وقد قام بأربع رحلات عدوا منها مبعوثه الى اسبرطة التي أشرنا اليها في المتن وقد سقط ميتا عقب انجازه للمهمة الرابعة والتي أبلغ فيها الاثينيين نجا انتصارهم في مارثون على الفرس .

(2) بلاتيا : مدينة تقع في جنوب بيوتيا على منحدر جبل كيثايرون Cithaeron وقد انتقلت هذه المدينة برغبتها من حماية طيبة الى حماية أثينا وساندتها خلال معركة مارثون عام 490 ق . م ، ولقد كانت بلاتيا مسرح الهزيمة النهائية للفرس خلال تلك الحرب في عام 479 ق . م ، تحت قيادة بوزنياس الاسبراطي على رأس الجيش وأرستيديس الاثيني على رأس الاسطول . وقد هاجمت طيبة هذه المدينة في عام 431 ق . م ، عند بداية الحروب البيلوبونيسية ولكنها فشلت في احتلالها فانتقلت اسبرطة بحصارها وقد سقطت بلاتيا بعد صامين (في عام 429) ودمرت . ولكن أعيد بناؤها بالتدريج الا أن طيبة دمرتها من جديد في عام 373 وقام الاسكندر ببنائها من جديد .

(3) ملتيايدس Miltiades قائد أثيني كان حاكما على مستعمرة اثينية تقع في شبه جزيرة Gallipoli في عام 524 ق . م ، ولكنه شارك في الثورة الايونية ضد الفرس والتي استمرت من 499 — 493 ق . م ، بعد ذلك عاد الى أثينا وقد رشحته خبراته وقدراته وحبه لوطنه أن يصل بالانتخاب الى منصب قائد عسكري في مواجهة محاولات الفرس غزو بلاد الاغريق . وقد ساهم ملتيايدس في النصر البري على الفرس في مارثون وحماية أثينا . قام =

ملتيادس الذى كان يقود ألفا من متطوعى بيوتيا وفى يوم 12 سبتمبر عام 490 ق . م ، قاتل الاثينيون بشراسة منقطعة النظر وانزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت 6400 قتيلًا وسبع سفن مقابل 192 قتيلًا من بينهم كاليماخوس نفسه . ويعود النصر فى الواقع الى الخطة التى اتبعها ملتيادس فأمر بتقهقر قلب الجيش مما أغرى الفرس بالتقدم أماما فأطبق عليهم بجناحى الجيش وهزمهم هزيمة نكراء .

وبالرغم من هزيمة الفرس على الأرض ان أسطولهم كان ما يزال مستعدا لانزال ضربة قاصمة بالاثينيين فى غياب جيشهم ولكن عظمة ملتيادس تتجلى فى اقناعه لجنوده بالعدو فى اتجاه أثينا لمسافة أكثر من عشرين ميلا رغم اشتراكهم فى القتال طوال النهار فوصلوها ليلا وكانوا على استعداد للقاء عدوهم الذى وصل بأسطوله قبالة المدينة فى صباح اليوم التالى . وعندما أدرك الفرس ما حدث ترددوا فى ابرار الجنود ثم استداروا عائدين الى قواعدهم فى آسيا الصغرى وهكذا ضاعت أحلام هيبياس فى العودة الى الحكم ونجت أثينا من الغزو الفارسى .

لم يخبر دارا شعبه بالهزيمة فقد اعتبرها هزيمة عارضة ولكنها مع ذلك تركت فى قلبه غصة جعلته يفكر دائما فى الانتقام .

وكانت نتائج الحرب على الجانب الاغريقى شديدة الاهمية فقد وصل الاسبرطيون الى ميدان المعركة بعد انتهائها ولم يعد امامهم الا تهئية المنتصرين بينما أحدث انتصار أثينا ضجة فى بلاد الاغريق التى اكتشفت فجأة ان أثينا قوة هامة عسكريا حتى انها استطاعت وحدها أن تهزم عدوا يخشاه الجميع . وبعد ان قدمت القرابين للالهة واقامت النصب التذكارية للشهداء بدأت تعيد النظر فى موقعها . وكان ثيموستكليس Themistocles (1)

== ملتيادس بعد ذلك بحملة بحرية فاشلة ضد باروس paros وكان هذا ذريعة دفعت أعداءه لتقديده للمسألة حيث حكم بتفريجه ماليا . وقد مات بعد ذلك بقليل فى عام 489 ق . م .
(1) ثيموستكليس Themistocles عاش بين 525 — 460 ق . م ، تقريبا كان رجل دولة وقائدا بحريا أثينا . كان زعيما للحزب الديمقراطي ونجح فى نفي القائد ارسيتيس Aristides فى عام 483 ق . م ، وأصبح بذلك نجم السياسة الاثينية خلال السنوات التالية أنظر المتن فيما يخص دوره فى الحرب الميديّة الثانية . وتجدر الإشارة الى أنه تم العثور على نسخة من قراره باخلاء أثينا من سكانها فى Troezen عام 1959 م وهذه الوثيقة تبين أن قرار الاخلاء لم يتخذ على عجل ولكن كان حصيلة حسابات تمت دراستها قبل المعركة بشهور لدفع الفرس للوقوف فى مصيدة سلاميس . ظل ثيموستكليس بعد المعركة فى أثينا مكرسا جهوده لتدعيم الاسطول والتحصينات خاصة فى برايوس . ومع ذلك فقد استطاع حزب كيمون ان يرسله الى المنفى فى عام 471 ق . م ، وفى الختام لجأ هذا الرجل الى فارس ، حيث أكرمه الملك ارتاكسيركسيس Artaxerxes .

قد نجح في الحصول على منصب الارخون ، وقد أدرك ببعد نظره أن الخطر الفارسي لم يزل تاما وأن بلاده معرضة لحملات انتقام فارسية ولذلك دعى المواطنين الى تكوين اسطول بحري واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع ايجينا . الا أن أبطال معركة مارثون عارضوا مشروعه على أساس أن المشاة هم الذين حققوا الانتصارات العظيمة وأن المغامرات البحرية القريبة قد فشلت مشيرين بذلك الى حملة ملتيادس على باروس ولكن ثيموستكليس نجح في اقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الاكليزيا) بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم Louriom على المواطنين وتخصيصها لاقامة الاسطول البحري . وبعد خمس سنوات كان لاثينا اسطول يضم 200 سفينة ثلاثية صفوف المجاديف Triremis وكان طول السفينة 42 مترا يدفعها 87 مجدافا منظمة في ثلاثة صفوف أفقية وكانت سرعة السفينة من أربع عقد الى ثمانية عقد وكانت حمولة السفينة 200 جندي بسلاحهم .

الحرب الميدية الثانية :

في الوقت الذي كان ثيموستكليس يجد في استعداداته الحربية كان الفرس من جهتهم يتأهبون للآخذ بالثأر . ويذكر هيرودوت أن دارا كان يتحرق شوقا الى الانتقام من الاغريق والسبب في ذلك كان بالطبع محاولة إعادة هبة الفرس في الغرب . مات هذا الملك قبل أن يرسل هذه الحملة فأشرف ابنه اكسيركسيس Xerxes على خروج الحملة التي قيل انها ضمت 300,000 مقاتل وأسطولا من 800 قطعة بحرية .

فشل الجيش في البداية في عبور الدردنيل بسبب العواصف التي دمرت جسر القوارب المعدة لذلك . ولكن تمكن الجيش الفارسي من عبور البسفور في ربيع عام 480 ق . م ، حيث اخترق تراكيا وانضم اليه الاسطول الفارسي في مقدونيا في شهر أغسطس من نفس العام .

عندما رأى الاغريق الخطر محقق بهم تنادوا الى جمع الشمل والاتحاد ولكن الوضع في بلاد الاغريق في ذلك الوقت كان بالغ الصعوبة فشمال شبه

(1) اكسيركسيس الاول Xerxes 1 ويعرف ايضا باكسركسيس العظيم كان امبراطورا على فارس في الفترة من 486 — 465 ق . م ، اسمه في الفارسية خشايارشا كان ابن دارا الاول من أتوسا Attossa ابنه تورش العظيم . أعاد مصر من جديد الى حكم الفرس في عام 484 ق . م ، اجتاج وسط بلاد الاغريق ودبر اثينا ولكن أسطوله واجه هزيمة نكراء في سلايس فانسحب الى بلاده وهناك اغتيل على يد رئيس حرسه وقد خلفه ابنه ارتاكسركسيس الاول .

الجزيرة (تراكييا ومقدونيا) كانتا تحت النفوذ الفارسي ، وكانت الارستقراطية الموالية للفرس تتولى الحكم في تساليا وبيوتيا ومع هذا فقد انضمت مدن كثيرة اهمها اثينا واسبرطة وعقدت حلفا بينها وجعلوا زعامته لاسبرطة لما لها من قوة عسكرية ، وقد عفت اثينا خلال تلك الحرب عن جميع مواطنيها المنفيين ليشاركوا في الدفاع عن بلادهم . حصن الاغريق المضايق والمبرات الجبلية التي تمتلئ بها بلادهم من ذلك «مر وادي Tempe (1) الذي يربط تساليا ومقدونيا ومضيق ثرموبولاي Thermopylae (2) الذي عسكر عنده الملك الاسبرطي ليونيداس Leonidas (3) وبمعه 300 اسبرطيا و 500 من القوات المساعدة ووقف الاسطول الاغريقي الذي ضم 200 سفينة عند رأس أرثيميزيوم Artimesium في شمال جزيرة Euboea (4) لحراسة الممر المائي بين القارة والجزيرة .

بدأ الالتحام بين الفرس والاغريق بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها وكذلك اغرقت العواصف بعض السفن الفارسية عند خليج مجنيزيا . لجأ الفرس لاحتلال مضيق ثرموبولاي الجبلى بالتسلل عن طريق ممر آخر ، ثم هاجموا القوة الاسبرطية هناك لكن الاسبرطيين ثاتلوا بشجاعة لمدة ثلاثة ايام حتى سقط الجنود الثلاثمائة المشتركين في الجيش المدافع ومعهم سبعمائة من الثسبيين Thespieae ويقال أن هذه الهزيمة كانت بسبب خيانة

(1) تبسـى Tempe وادي صغير طوله حوالى خمسة أميال يقع الى الشمال الشرقى من تساليا بين جبلى اوليمبوس واوسا Ossa يخترقه نهر Peneus. هذا الوادي كان مقدسا لابلو وكانت اكايل النار التي تهدى للعائزين في الالعاب البيئية يؤتى بها من هذا الواد . وقد حصنه الرومان خلال عصرهم . وعثر فيه على بقايا معبد لابلو .

(2) ثرموبولاي Thermopylae ممر على بالاغريقية الساخنة وقد اكتسب هذا الاسم بسبب الينابيع المعدنية الموجودة بالقرب من الممر . يقع هذا الممر بين سفوح جبل اوتيا Oeta وخليج Malic Gulf كان يعتبر مدخلا لبلاد الاغريق من الشمال . وقد وقعت عنده عدة معارك منها معركة ليونيداس ضد الفرس في عام 480 ق . م ، ومعركة صد فيها الاغريق الغاليين تحت قيادة Brennus في عام 279 ق . م ، كما هزم عند هذا الممر أنتيوخس الثالث في عام 191 ق . م : أمام الرومان .

(3) ليونيداس Leonidas كان ملكا على اسبرطة حيث خلف أخاه غير الشقيق كليومينيس Cleomenes الاول على العرش عام 491 ق . م ، وقد مات أثناء دفاعه عن مضيق ثرموبولاي في عام 480 ق . م .

(4) ايوبيا Euboea جزيرة في بحر ايجة مساحتها حوالى 1467 ميلا مربعا يفصلها عن اثينا وبيوتيا في شبه جزيرة الاغريق مضيق Euripos. لقد استقر في الجزيرة مهاجرون ايونيون وتراكيون وقسمت الى سبع مدن مستقلة كان اهم هذه المدن خالكيس Chalcis واريثريا . وقد ساهمت هذه المدن في اقامة مستوطنات ابتداء من القرن الثامن ق . م ، في جنوب ايطاليا وصقلية بالاضافة الى مقدونيا . ولكنها وقعت تحت السيطرة الاثينية اعتبارا من عام 506 ق . م وبقيت مدنها مستقلة الى أن استولى عليها فيليب الثانى ملك مقدونيا في عام 338 ق . م وأخيرا أصبحت رومانية في عام 194 ق . م .

شخص يدعى إيفالييتس Ephialtes Malien الذي دل الفرس على نقطة الضعف في دفاع الاغريق (1) . أصبح وسط بلاد الاغريق بعد هذه الهزيمة تحت رحمة اكسركيس . فتقدم هذا جنوبا وقرر الاثينيون المقاومة وعدم الاستسلام ولذلك أخذوا العاصمة ونقلوا النساء والشيوخ والاطفال الى جزيرة سلاميس حتى لا يقعوا أسرى في أيدي الفرس وهجر الاثينيون العاصمة بينما تقدم الفرس جنوبا وحاولوا الاستيلاء على دلفى مركز الوحي ولكن الكهنة والطبيعة استطاعا أن ينقذا هذا المكان المقدس من الوقوع في أيدي الاعداء . أما أهالي بيوتيا (2) فقد سلموا للفرس عاصمتهم طيبة دون مقاومة . وأخيرا دخلت الثوات الفارسية الى أثينا ونهبتها وأشعلت فيها النار بينما كان الاثينيون ينظرون الى مدينتهم المشتعلة وقلوبهم معلقة بما سيفعل لهم ثيموستوكليس وأسطوله .

وكان الاسطول الاغريقى المتحد يراقب المضيق المائى بين سلاميس — واتيكا في الوقت الذي كان الاسطول الفارسى يحمى جنب قواته البرية الموجودة في منطقة أتيكا بالتمركز في Phaleron (3) لجأ ثيموستوكليس الى حيلة ذكية اذ أرسل الى الفرس من أوحى اليهم بأن الاغريق قد وقعوا في مصيدة يكادون يفلتونها منها وادعى لهم بان الاغريق قد دخلوا باسطولهم مياه المضيق الذى يفصل بين سلاميس واتيكا وانهم على وشك الخروج منه . أسرع الفرس باسطولهم لمهاجمة المضيق قبل أن يهرب الاغريق من المصيدة فوقعوا هم

(1) الثسبيون هم سكان مدينة Thespieae في جنوب بيوتيا قرب جبل هيلكون Helicon وجنوب غرب طيبة . حارب الثسبيون في ثرموبولاي وبلاطيا ضد الفرس . وانضموا بعد عام 382 ق . م الى الاسبرطيين ضد منافسيهم الطيبين والمعروف أن تمثال ايروس Eros المشهور الذى أقامه براكستيليس Praxiteles كان معروضا هناك . (2) بيوتيا اقليم يقع الى الشمال من أتيكا وميجارا وخليج كورنثا . كان سكانه الأوائل من التساليين . قامت في الاقليم عدد من المدن الصغرى للمنشقة وربما قام بين هذه المدن نوع من الكونفدرالية قبل قيام العصبة البيوتية في القرن السابع ق . م ، سيطرت طيبة على الاقليم والعصبة منذ البداية وكانت المدن المنافسة في الاقليم هي Orchomenos أرخومينوس وبلاطيا Platea وطيبياي Thespieae ان تاريخ الاقليم هو في الواقع تسجيل لمحاولات هذه المدن النجاة من سيطرة طيبة ومحاولات طيبة المضادة لمنع تدخل الاغريق في الاقليم . لقد كانت بيوتيا مسرحا لعدد من المعارك الهامة في تاريخ الاغريق مثل بلاطيا Platia وليوكرا Ieucra وكورونيا Coronea وخيرونيا Chaeronea لقد استطاعت أثينا أن تحطم العصبة البيوتية في عام 457 ق . م وأن تلحق أغلب المدن بالامبراطورية الاثينية ولكن كما هو معروف عادت لطيبة قوتها في حوالى 446 ق . م وأخيرا فبعد انتصار ابامينونداس Epaminondas على الاسبرطيين اندمج تاريخ بيوتيا تماما في تاريخ طيبة . وأخيرا تجدر الإشارة أن بيوتيا كانت موطن الشاعر هيزيود . (3) فالجرون أو فالجروم Phaleron ميناء أثينا القديم يقع على خليج يسمى باسمه والاخير شرم في خليج سارونيك . فقد أهبطه بقيام بيرايوس Piraeos كميناء لأثينا في القرن الخامس ق . م .

في المصيدة وهاجمهم الاسطول الاغريقى من الخلف ودفع بهم الى المنطقة الضيقة حيث أصبح كثرة عدد السفن الفارسية عبئا عليهم ونجحت السفن الاغريقية الخفيفة في تحقيق انتصار ساحق على الفرس في عام 480 ق . م .

اتجه الاغريق الى طرد الفرس الذين احتلوا بلادهم فلاحقوهم قرب مدينة بلاتيا حيث تمكنت القوات الاسبرطية بقيادة بوزنياس (1) المدعومة بقوة أثينية بقيادة أرستيديس (2) من الحاق هزيمة ساحقة بالفرس في عام 479 ق . م . وانسحب الجيش الفارسى من بلاد الاغريق كلها وكانت المرة الثانية التي يفشل فيها الفرس في غزو بلاد الاغريق .

وقد تابع الاغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الاسطول الفارسى فى موكالى Mycale (3) بالقرب من ملطية بآسيا الصغرى في عام 479 . ونجحوا في تحرير غربى أيونيا . تابع الاثينيون والايونيون المعارك شمالا حيث استطاعوا مطاردة الفرس عند مضيق البسفور والدردينل واستولوا على مدينة سستوس Sestos (4) وبذلك فتح الاثينيون المضائق في وجه تجارتهم من جديد .

(1) بوزنياس Pausanias مات حوالى عام 470 ق . م وهو قائد اسبرطى كان ابنا لآخرى الملك ليونيداس بطل معركة ثرموبولاي « انتصر في معركة بلاتيا في عام 479 ق . م واعتب هذه المعركة بمعركة تين آخرين في قبرص وبيرنطة ومن بيرنطة استدعى الى بلاده لمواجهة الاتهام بالخيانة نظرا لاجرائه مفاوضات مع الفرس وبرأته المحكمة سنة 475 ق . م ولكن الاتهام أعيد مرة أخرى بعد عدة سنوات تالية وبرأته المحكمة مرة أخرى . ولكنه ادين بعد ذلك لاتهام بتدبير مؤامرة بالاشتراك مع ثيموستكليس المطرود من أثينا فلجأ الى معبد حتى يتفادى القبض عليه الا انهم منعوا عنه الطعام حتى مات . وتحت ضغط من اسبرطة توعدت أثينا ثيموستكليس بالعقاب بل وأدانته غيابيا مما دفعه الى اللجوء الى بلاد مارس .

(2) أرستيديس Aristides ، كان رجلا دولة وقائد أثينى . وكان أحد المشرة قواد الذين تادوا أثينا في معركة مارثون عام 490 ق . م وأصبح في العام التالى رئيس الاراخنة . في 483 ق . م نفى لمقاومته سياسة ثيموستكليس البحرية ، ومع ذلك فقد حارب أرستيديس مع مواطنيه في عام 480 ق . م في سلاميس ، قاد خلال العام التالى الجيش الاثينى في معركة بلاتيا « وفيها بعد نظم مالية العصبة الدليلية . لقد كان مثالا للنزاهة في الحياة العامة حتى أطلق عليه أرستيديس العادل .

(3) موكالى Mycale جبل في غرب آسيا الصغرى قبالة جزيرة ساموس كان معبد بوسيدون هناك هو مقر العصبة الايونية وعلى الساحل دمر الاغريق الاسطول الفارسى في عام 479 ق . م وقد انتهت هذه المعركة الحروب الميدية وبدأت حركة تحرير سريعة للندن الايونية على الساحل الاسيوى . وتعرف موكالى في الوقت الحاضر باسم جبل سامسون Samsun ويعرف أيضا باسم جبل ليديا .

(4) سستوس Sestos تقع على الساحل التراكى على الهلسبونت مقابل لابيديوس . كانت مسرح قصة هيرو Hero ولياندر leander . دخل اكركسيس من طريق هذه المدينة الى تراكيا أثناء غزوة لبلاد الاغريق . سيطرت أثينا على المدينة فيها بعد واستمرت مهمة خلال العصر الرومانى .

كانت نتائج الحرب الميدية الثانية بالغة الاهمية فقد استطاع الاغريق بفضل عزيمة ثيموستوكليس واتحاد بعض مدنها أن يهزموا الجيش الفارسي وأن يمنعوا كارثة كادت تحل ببلاد الاغريق . ولنا أن نتصور ما كان سيصبح عليه حال الاغريق لو نجح الفرس في الاستيلاء على بلادهم .

تفاخرت أثينا كثيرا بتضحياتها من أجل حرية الاغريق مما أثار حنق اسبرطة عليها . وقد دفع هذا الحقد على أثينا قائد اسبرطة المتحالف مع الاثينيين (بوزنياس) الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس في عام 478 ق . م ولكن الاثينيين فضحوا أمره واضطر الاسبرطيون الى محاكمته وان برأته المحكمة فقد خرجوا من حابة التفاخر بالاجاد تاركين لاثينا الفرصة لكي تصبح سيادة مياه بحر ايجة وزعيمة لبلاد الاغريق تدافع عن حريتها ضد الاستعمار الفارسي .

دفع هذا النصر الاثينيين الى التفكير في الجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا وبدأ حلم توحيد المدن والجزر الاغريقية في دولة واحدة تحت زعامة أثينا يداعب خيال السياسيين الاثينيين .

ثانيا - الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج :

اعتبرت قرطاج منطقة البحر التيراني منطقة نفوذ خاصة بها ومن ثم وقفت ضد أى محاولة للاستيطان الاغريقى في المنطقة وإذا كانت قرطاج قد فشلت في منع اقامة مستوطنة ماسيليا Massilia (مرسيليا) (1) حوالى عام 600 ق . م . فانها قد نجحت في إيقاف الزحف الاغريقى على كورسيكا وسردينيا بعد معركة الاليا في عام 535 ق . م .

قررت قرطاج أن تحسم الامر في صقلية أيضا لصالحها بضرب المستوطنات الاغريقية هناك . ويبدو أن الفرس سعوا الى الاتفاق مع قرطاج أو حدث العكس .

فالععدو المستهدف واحد وهو الاغريق . وقد لاحظ المؤرخ Ephorus (2)

(1) ماسيليا (مرسيليا) هى أقدم المدن الفرنسية تقع في جنوب شرق فرنسا على خليج ليون أنشأها الفوكيون بعد هجرتهم من آسيا الصغرى حوالى عام 600 ق . م وقد أصبحت ماسيليا خليفة لروما الى أن ضمتها اليها في عام 49 ق . م بعد أن وقعت الى جانب بومبي في حراعه مع قيصر أثناء الحرب الاهلية .

(2) ايفوروس Ephorus عاش بين 405 و 330 ق . م تقريبا كان مؤرخا اغريقيا ولد في كومي Cyme في ايوليا وكان تلميذا Isocrates عمله الرئيسى هو سفر في تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا . لم يبق منها الا شذرات مرتبة حسب الموضوعات - وقد اقتبس منه المؤرخون القدماء كثيرا ونذكر على الخصوص ديودور الصقلى .

أن وفدا مشتركا من الفرس والفينيقيين توجه الى قرطاج قبل الحرب مباشرة وقال انه كان يحمل عرضا بأن يبحر الاسطول القرطاجي القوى الى صقلية أولا فيصفي قوة الاغريق في الجزيرة ثم يتجه بعد ذلك الى شبه جزيرة البيلوبونيز ليساعد الفرس هناك . ويذكر ديودور الصقلي (1) رواية أخرى تقول بأن اكسيركسيس ارسل وفدا الى قرطاج بهدف توزيع الادوار فيهاجم الفرس بلاد الاغريق في نفس الوقت الذي يسير فيه القرطاجيون ضد اغريق صقلية وجنوب ايطاليا وقد ذكر ديودور ان اتفاقا بهذا المعنى تم توقيعه بين الطرفين .

ساعدت الظروف السياسية السائدة في صقلية في ذلك الوقت على التعجيل بوثوق القتال فقد تولى الحكم في عدد من المدن الاغريقية هناك شخصيات نشطة أرادت أن تلعب دورا سياسيا هاما في المنطقة ففى سيراكوز (2) نجح جيلون Gelon في الاستيلاء على الحكم في عام

(1) ديودور الصقلي Diodorus siculus مؤرخ صقلي مات بعد عام 21 ق.م كتب سفره بالاغريقية في تاريخ العالم من 40 كتابا تنتهي بحروب قيسر في بلاد الفال . والكتب من 1 : 5 ، 11 : 20 وصلتنا كاملة وهي تغطي أخبار مصر وميزوبوتاميا والهند وسكوتيا وبلاد العرب فضلا من تاريخ شمال افريقيا وأجزاء من التاريخ الاغريقي والروماني . يؤخذ على كتابته عدم معقوليتها في بعض الاحيان وعدم اخضاعها للنقد .

(2) سيراكوز Syracuse تقع المدينة القديمة على جزيرة صغيرة تسمى اورتيجا Ortygia يربطها جسر بجنوب شرق صقلية اتامها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية في عام 734 ق.م وسرعان ما نمت المدينة وقامت هي بدورها في انشاء مستوطنات جديدة . اسقط جيلون طاغية جيل Gela حكمها الديموقراطية في سنة 485 ق.م . وقد تحقق لهذه المدينة النصر الكبير في هيميرا على القرطاجيين تحت قيادته في عام 480 ق.م . واصبحت سيراكوز بذلك قائدة المدن الاغريقية في صقلية . خلفه على العرش هيرو Hiero الاول الذي كان بلاطه ملتقى عمالقة الفكر الاغريقي فقد عاش في بلاطه على سبيل المثال كل من بندار Pindar وابسخولوس Aeschylus وبعد وفاة هيرو مباشرة قامت حكومة ديموقراطية عاشت من 466 الى 406 ق.م وفي خلال تلك الفترة مدت سيراكوز قوتها على كل شرق صقلية وهزمت حملة اثينية خلال الحروب البيلوبونيزية 415 - 413 وفي 406 ق.م نجح ديونيسيوس الاكبر في ان يصبح طاغية على المدينة وتحت حكمه الطويل وصلت سيراكوز الى ذروة قوتها واتساعها . وبعد وفاته دخلت سيراكوز في فترة من الصراع الداخلي التي كان اهم شخصياته ديونيسيوس الاصغر وديون Dion وتيموليون Timoleon . ولكن بعد عدة عقود من الحكومة الديموقراطية عاد حكم الطغاة على يد اجاثوكليس ثم هيرو الثاني ، ويعتبر حكم هيرو نسبيا سلميا وعمه الرخاء . ولكن بعد وفاته هلك سيراكوز بسبب تخليها عن حليفاتها التقليدية روما لصالح قرطاج خلال الحرب البونية الثانية ، وقد سقطت في عام 212 ق.م في يد القنصل الروماني ماركيلوس Marcellus بعد حصار طويل ونهبت وبعد ذلك التاريخ تقلص دور سيراكوز وتضاءلت أهميتها .

وتعتبر الفترة من حكم ديونيسيوس الاكبر الى سقوط سيراكوز زاهرة في تاريخها الحضاري . كانت مركزا ثقافيا هاما خلالها ويكفي ان نعلم ان افلاطون زارها خلال تلك الفترة عدة مرات وربها عاش فيها ثيوكريتس Theocritus أيام حكم هيرو الثاني كما ان ارخيديس هو الذي ادار دفاعها ضد الرومان وقتل انشاء تدمير المدينة . وهناك كثير من الآثار تدل على عظمة المدينة =

485 ق. م . وبذل جهدا كبيرا لى يقيد دولة قوية فى شرق صقلية كما تحالف مع ثيرون Theron (2) الذى نجح هو الآخر فى تكوين دولة قوية فى اجريجنثوم . واستطاع الاخير ان يستولى على مدينة هيميرا وطرده حاكمها تيرلس Terillus وكان حليفا لقرطاج . رأت قرطاج بوادر الخطر تهب على نفوذها فى صقلية فى ذلك الوقت حتى ولم لى يتعرض حليفها للهجوم فقد وجدت نفسها فجأة أمام قوة اغريقية بسبيلها للاتحاد مما جعلها خطرا حقيقيا على نفوذها فى الجزيرة .

تاد هملكار بن ماجو قوات قرطاج واللى ابهرت على متن اسطول كبير . ولكن هذا الاسطول تعرض لمتاعب بسبب العواصف ادمت الى تدمير السفن التى كانت تحمل الخيول والعربات الحربية مما اضطر القرطاجيين الى تغيير خططهم ونزلت القوات القرطاجية فى بانرمو (بالرمو) بدلا من هيميرا ثم سارت فى اتجاه الاخرة . ولكنهما ما ان وصلت الى حدود هيميرا حتى نجح الاغريق فى ايقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هملكار فى المعركة وقتل جنوده او وقعوا فى الاسر واشعل الاغريق النار فيما بقى من سفن الاسطول القرطاجى . اضطر القرطاجيون الى طلب الهدنة ووافقوا على دفع غرامة حربية كبيرة .

ان مصادرنا عن هذه الحرب مصادر اغريقية ولذا فان علينا ان نأخذ تقاريرها بحذر : تقول هذه المصادر ان القوات القرطاجية بقيادة هملكار بلغت مائتى سفينة وثلاثمائة الف جندى انهزموا أمام أربعة وعشرين الف جندى واللى قنارس فى الجانب الاغريقى .

على كل حال فالثابت تاريخيا ان قرطاج خسرت هذه المعركة فى سبتمبر سنة 480 ق . م . فى نفس الوقت تقريبا الذى خسر فيه الفرس معركة سلاميس البحرية . وهكذا انتهت هذه المواجهة الكبرى فى الشرق وفى الغرب

== من بقايا معابد ومقابر الخ ..

(1) جيلون كان طاغية على جيلا موطنه الاصلى ولكنه تدخل فى صراع القوة فى سيراكوز فى عام 485 ق.م وجعل من نفسه قائدا للحزب الجماهيرى هناك . منذ ذلك التاريخ حكم سيراكوز وسيطر على اغريق صقلية وانتصر فى صراعه ضد القرطاجيين بمساعدة حماه Theron طاغية Agragas وقد خلد بندار ذكرى هذا الانتصار فى قصيدته البيئية الاولى First Pythian والمعروف انه مات حوالى عام 478 ق.م وخلفه اخوه هيرود الاول .

(2) اجريجنثوم Agrigentum هو الاسم اللاتينى لمدينة اكراجاس Agragas الاغريقية التى انشئت سنة 580 ق . م كمستوطنة تابعة لجيللا واصبحت واحدة من اكثر المدن الاغريقية رخاء كما يتضح من آثارها . دمرت فى عام 401 ق . م على يد قرطاج . استعادت مكانتها ولكنها عادت لمستطقت فى ايدى الرومان فى عام 210 ق.م. هناك بقايا العديد من المعابد الدورية من القرن السادس والخامس فضلا عن آثار رومانية وبيزنطية .

بضرب الفرس والقرطاجيين معا بدلا من القضاء على الاغريق .

ثالثا — الامبراطورية البحرية الاثينية :

✽ قيام الامبراطورية :

تعرف الفترة الى تلت نهاية الحروب الميديدية بفترة (العتود الخمسة) وقد تميزت هذه الفترة بانشاء عصبة ديلوس Delian league التي ضمت الجزر الاغريقية بقيادة اثينا ثم تحولت الى امبراطورية اثينية . وشهدت هذه الفترة ايضا تعاظم قوة اثينا تحت قيادة بركليس (1) في الفترة من 461 — 429 ق . م . وقد اثارت قوة اثينا ومكانتها غير اسبرطة ومخاوفها مما ادى الى اندلاع الحروب البيلوبونيزية في عام 431 ق . م .

اصبح ارستيديس الاثيني في عام 478 ق . م . قائدا عاما للقوات الاغريقية المتحدة بعد استدعاء الاسبرطيين لبوزنياس واتهامه بالخيانة . دعى ارستيديس بايحاء من ثيموستوكليس الى استمرار تحالف الاغريق من اجل تحرير اغريق آسيا الصغرى وارغام الفرس على دفع غرامة حربية تعويضا للاغريق عن خسائرهم في الحروب الميديدية . وقد حرصت على عضوية هذا الحلف اغلب مدن الجزر ومدن ايونيا والهيلسبوننت . وآثرت مدينة كاريسستوس Carystos في جنوب ايونيا الحياذ بينما كانت اسبرطة

(1) بركليس Pericles رجل دولة اثيني عاش في الفترة من حوالي 495 الى 429 ق . م . كان ينسب الى اسرة الـ Alcmaeonidae عن طريق امه . ظهر في البداية من خلال معارسته لمجلس الاريوس باجوس في عام 462 ق . م . وكان واحدا من الداعمين الى نفي كيمون في عام 461 ق . م . ومنذ ذلك الوقت أصبح بركليس قائدا جاهرا في اثينا ، قام بحملة غير ناجحة في عام 454 ق . م . ضد كل من سيكيون Sicyon و Oeniadae وفشلت خطته لضم هذه الاقاليم البيلوبونيزية للسيطرة الاثينية . قدم عددا من الاصطلاحات الدستورية جعلت كل الرسمين في اثينا يتقاضون اجورا عن أعمالهم بعمرة الدولة . كما فتح باب تقلد كل المناصب لاجلب المواطنين . وخلال عام 451 — 450 قصر حق المواطنة الاثينية على من كان ابواه كليهما اثنيين . قام بمحاولة خلال عام 449 — 448 ق . م . لاقامة كنفدرالية اغريقية عامة . ولكن اسبرطة عرقلت مشروعه حتى لاترك السيطرة على هذه الكنفدرالية لاثينا . وقد وصلت العصبة الديلية ايام بركليس الى قمة قدرتها كاداة في يد الامبريالية الاثينية . وفي عام 446 ق . م . دمر بركليس ايوبيا عندما ثارت ضد العصبة وفي عام 445 عقد معاهدة سلام لمدة 30 سنة مع اسبرطة وقد استفادت اثينا من الاربعة عشرة سنة التالية من السلام لكي تطور رخاؤها ومظلتها . وقد أصبح بركليس راعيا عظيما للفنون كما شجع التمثيل والموسيقى . ويكنى ان يشير الى ان فنانيين كالكثينوس Ictinus وكالكيراقس Callicrates وفيدياس وآخرين ساهموا في اقامة البارثنون والبروبيليا Propylaea وغيرها على الاكربوليس . وقد اقام بركليس ايضا مستوطنات في Thurir و Amphipolis وكان واحدا من العناصر التي ادت الى قيام الحروب البيلوبونيزية ومات في عام 429 ق . م .

- Burn, A - R, Pericles and Athens (1949) -
Robinson, c. e. (ed) The Spring of civilization, Periclean Athens, (1955).

قد فقدت زعامتها وتركت لاثينا زعامة البحر وعادت الى شبه جزيرة البيلوبونيز .

كان هذا الحلف يهدف الى توفير اسطول قوى مستعد لطرد الفرس . وكانت اثينا تملك هذا الاسطول . ولكنها طلبت مساعدة دورية من حلفائها تسمح بصيانة وتشغيل هذا الاسطول . ابدى الحلفاء موافقتهم على الطلب وفوضوا ارستيديس العادل في تقرير ما يراه في هذا الشأن . طلب ارستيديس من كل مدينة عضو في الحلف أن تدفع مساهمة سنوية تدعى (Phoros) (1) وأقسم المتحالفون على عدم التخلي عن الحلف .

كانت سلطة الاثينيين في الحلف منذ البداية كبيرة حيث تولوا السلطة التنفيذية والادارية للحلف ولكنهم كانوا يستشيرون حلفاءهم حول السياسة المستقبلية خلال الاجتماعات الدورية للحلف . وكانت ديلوس مقر اموال الحلف ويشرف عليها عشرة أمناء وكانت اثينا تتراأس الاجتماعات وتزود الحلف بالسفن والرجال بينما كان أعضاء الحلف يكتفون بدفع الاموال المطلوبة منهم .

تزايدت حصيلة (الفوروس) من عام الى آخر فبينما كانت 460 تالنت في عام 478 ق.م. أصبحت 498 في عام 454 ق.م ، وبلغت 600 تالنت في عام 431 ق.م ، (وهو العام الذى بدأت فيه الحروب البيلوبونيزية) . وأصبح لدى الحلف فائض احتياطي بلغ في عام 450 — 449 ق.م. خمسة آلاف تالنت .

ظهرت ميول اثينا منذ البداية في السيطرة على الحلف ويظهر ذلك من فرضها عضوية الحلف على مدينة كاريستوس Carystos بقوة السلاح بعد عدة معارك استمرت من عام 475 الى عام 471 . كما تم القضاء على محاولة ناكسوس الانفصال عن الحلف في عام 470 ق.م . بعد حصار

(1) الفوروس Phoros اتاوة كانت تفرضها الدولة المنتصرة على الشعب المغلوب أو الذى تم احتلال اراضيه وبصفة أدق كانت الفوروس عبارة عن الضريبة التى كان يؤديها أعضاء حلف ديلوس لاثينا كتمويض عن الخدمة العسكرية وتزويدها بالمراكب الحربية . كانت هذه الضريبة تؤدي الى Hellenotames طيلة الوقت الذى كانت فيه الخزينة موجودة بديلوس وطيلة مدة الحرب . وكانت توجه هذه المقادير المالية الى تجهيز السفن الثلاثية والجيش . لكن عندما نقلت الخزينة الى اثينا وانتهت الحرب ضد الفرس أصبحت هذه الضريبة تنفق في تجهيل اثينا على عهد بركليس إما Epiphora فكانت تلك الضريبة الاضافية التى كانت تؤدي في حالة تأخير حدث في دفع الفوروس .

طويل وفي عام 465 استولى كييون الزعيم الاثيني (1) على منطقة التقاء طرق هامة تسمى (الطرق التسع) وكانت ثاسوس (2) تطمع في السيطرة عليها ومن ثم هددت بالانفصال عن الحلف الا ان كييون اخضعها بقوة السلاح في حماة دامت عامين من 465 — 463 ق.م.

بقى كييون — زعيم الارستقراطيين نجم اثينا اللامع حتى قضت عليه سياسته تجاه اسبرطة . وكان هذا الرجل من دعاة التقارب مع اسبرطة ومن ثم اسرع الى نجبتها عندما تعرضت لثورة العبيد (الهيلوت) عقب تعرضها لزلزال مدمر في عام 464 ق.م . اشترك في حصار الهيلوت في جبل Thome ومعه 4000 جندي اثيني طال الحصار ولسبب ما طلبت اسبرطة في عام 462 ق.م . من كييون ان ينسحب بجنوده الى مدينته فاستجاب لطلبهم ، ثار الناس في اثينا ضد كييون واعتبروا انسحابه اهانة موجهة الى مدينتهم وحمله خصومه من زعماء الحزب الديمقراطي مسؤولية هذه الاهانة ومن ثم طالبوا بابعاده ثم نفى في عام 461 ق.م .

صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية

قاد الحملة ضد كييون كل من ايفيالتيس الاثيني وبركليس وقد ناديا بعقد صداقة مع اعداء اسبرطة كأرجوس مثلاً كرد على اهانة اسبرطة للاثينيين . كما هاجم ايفيالتيس مجلس الاريوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسية والقضائية وجعلها لمجالس البولى Boule والاكليزيا والهيليا ولم يترك لمجلس الاريوس باجوس سوى بعض السلطات الدينية . وقد

(I) كييون Cimon قائد وسياسي اثيني كان ابناً لهليتيادس ، حارب في سلاميس وتقاسم قيادة الاسطول مع اريستيديس عندما ارسل لانقاذ المدن الاغريقية على الساحل الاسيوي من السيطرة الفارسية . ساعد اريستيديس خلال العام 478 — 477 في تكوين العصبة الدلية ويذكره انه هزم Skyros واخضع آسيا الصغرى وفي عام 468 هزم القوات الفارسية البرية والبحرية عند نهر Eurymedon . قاد بعد موت اريستيديس الحلف الارستقراطي الاثيني ذات العلاقات الطيبة مع اسبرطة . وفيما بعد نفى من اثينا ولكنهم عادوا لاستدعوه في عام 451 ق.م ، لتحيين العلاقات مع اسبرطة ومقد اتفاق سلام معها وقد مات سنة 449 أثناء حصاره لمدينة Citium في قبرص .

(2) ثاسوس Thasos جزيرة مساحتها 170 ميلاً مربعاً تقع قبالة مقدونيا في شمال غرب بحر ايجه . تقول الاساطير الاغريقية انها سميت على اسم ثاسوس ابن نوسيدون الذي قاد المهاجرين الأوائل اليها الذين انشأوها . لقد اشتهرت في التاريخ القديم للذهب بها التي كان الفينيقيون يستغلونها . احتلتها مجموعة من اهل Paros عام 708 ق.م ، الذين كان من بينهم الشاعر ارخيلوكس Archilochus . خضعت بعد ذلك للفرس ثم وقعت في يد اثينا ، قامت فيها ثورة اخدها كييون في عام 463 ق.م ، وقد تنقلت بين ايدي مستهزين عديدين الى ان صارت جزءاً من دولة اليونان الحديثة سنة 1912 .

أثارت هذه التعديلات الارستقراطيين واندفع أحدهم فقتل ايفيالتيس عام 462 ق . م ، وقد أدى افول نجم كيمون والفياب السريع لايفيالتيس الى رفع بركلييس الى قمة السلطة . كان ذلك الحادث بداية عهد جديد في السياسة الاثينية فقد طرحت اثينا جانبا فكرة مهادنة اسبرطة او مارس في سبيل التفرغ للآخرى وانما سار بركلييس في طريق تصفية حساباته مع جميع الاعداء في وقت واحد .

كانت بداية التحرش الفعلى باسبرطة وحلفائها هو تحالف اثينا مع أرجوس وتساليا (1) ، ثم زاد الامر باحتلال اثينا لمدينة ناوبكتوس Naupactus (2) على خليج كورنثا مما أدى الى استياء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة ايجينا . وزاد الامور تفجرا انسحاب ميجارا من حلف البيلوبونيز وطلبها الانضمام الى حلف ديلوس . لهذه الاسباب اندلع القتال في عام 459 ق . م . وتمكن الاسطول الاثيني من هزيمة أسطولى ايجينا وكورنثا معا ثم حاصر الجنود الاثينيون جزيرة ايجينا .

تحركت الجيوش البرية أيضا مهاجمت كورنثا مدينة ميجارا ولكن القائد الاثيني ميرونيديس نجح في صد هذا الهجوم في عام 458 ق . م . والتقت قوة اثينية بأخرى اسبرطية في بيوتيا وانهزمت الاولى في عام 457 ق . م . ولكن جنود اسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما استمر زحف الاثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا في عام 457 ق . م . ثم استسلمت لهم جزيرة ايجينا في عام 456 ق . م .

وأصبحت اثينا سيدة بلاد الاغريق دون منازع . وضمت مدن غرب شبه الجزيرة الى حلف ديلوس مثل زاكينثوس Zakythos وكيفالينيا Cephalenia وكما خرب بركلييس أراضي سيكيون Sicyon وضم

(1) تساليا Thessaly هي اكبر اقاليم بلاد الاغريق القديمة . وهذا الاقليم يكاد يكون محاطا بالبحال بما في ذلك جبل بندوس Pindus واويتا Oota اما سهول هذا الاقليم فهي في غاية الخصوبة ، تعود الحضارة في هذا الاقليم الى عصور ما قبل التاريخ . وقبل عام 1000 ق . م ، دخلت الى هذا الاقليم من الشمال الشرقى قبيلة تعرف باسم التساليين . كان الحكم في المدن التسالية الكبرى اوليجاركية . هذه المدن هي لارسا Larissa وكرانون crannon وپيراي Pherae . اكبر العائلات هناك كانت عائلة اليوادي Aleuadae في لارسا وسكوباداي Scopadae في كرانون ، ومن المعروف أن جاسون Jason طاغية فيراى نجح في توحيد تساليا في عام 374 ق . م ، ولكنها لم تستمر قوية لفترة طويلة بل خضعت في عام 344 ق . م ، لفيليب الثاني ملك مقدونيا . وقد ضمت تساليا الى مقدونيا تحت الحكم الرومانى ولكنها عادت اقلية منفصلا بعد موت تسطنطين .

(2) حولت اثينا هذه المدينة الى قاعدة بحرية هامة لها أثناء حروب البيلوبونيز .

ايتوليا (1) واكارنانيا (2) ولم يوقف سياسة بركلييس التوسعية الا فشل حملته لمساعدة الثورة التي قامت في دلتا النيل ضد الحكم الفارسي عام 454 وما صاحب ذلك من احراق الاسطول الاثيني (3) .

ادت هذه الهزيمة الى فتح مناطق جنوب بحر ايجة في وجه الفينيقيين ، كما دفعت بركلييس لتغيير سياسة المواجهة مع اسبرطة ، فأعاد كيمون من منفاه 451 ق . م . وقد ساعد ذلك على عقد هدنة مع اسبرطة وحلفائها لمدة خمس سنين .

تفرغ الاثينيون لمحاربة الفرس وعاد كيمون الى قيادة الاسطول حيث استطاع أن يحقق نصرا لاثينا في جزيرة سلاميس قبل أن يقتل أثناء معركة أخرى في قبرص . وقد سمح الموقف الحربى للطرفين بأن يتفاوضا وعقدا صلحا في عام 449 ق . م . يعرف باسم صلح كالياس Callias (4) وقد تعهد

(1) ايتوليا Aotolia اقليم يقع الى الشمال من خليج كورنثا وكاليدون Calydon وإلى الشرق من نهر أخيلوس Achelous الذى يملأها عن اقليم اكارنانيا Acarnania ، لا يعلم الا القليل عن سكان ايتوليا الاوائل ولكن فيما بعد كان الايتوليين قد اشتهروا بزراة ورعاة رغم وجود عدد من المدن الساحلية في اقليمهم . وقد اشتهر اقليمهم بعدد من المعابد منها معبد أرتميس في كاليدون Calydon ومعبد أبولو في ثرموم Thermum لقد كانت ايتوليا ذات دور متواضع في التاريخ الاغريقى الى قيام المعصبة الايتولية وبعد سقوط تلك المعصبة مان ايتوليا متواجعت أيام الرومان في اقليم آخايا .

(2) اكارنانيا Acarnania اقليم في شبه جزيرة اليونان يقع بين نهر Achelous والبحر الايوني . لقد كان اهل ذلك الاقليم معزولين وكانت اضافاتهم للحضارة الاغريقية قليلة. المدينة الرئيسية في هذا الاقليم هي ستراتوس Stratos وعلى الميم كان الاكارنيون مع اثينا وساعدت اثينا اكارنانيا على تدمير استقلالها في مواجهة كورنثا واسبرطة خلال القرن الخامس ق . م ، وفيما بعد نجحت اسبرطة في التحكم في الاقليم خلال الفترة من 390 - 375 ق . م ، وقد دخلت اكارنانيا الى جانب ايتوليا في صراعها من أجل الاستقلال مما اقدها استقلالها لفترة ولكنها عادت تتبعع بالحكم الذاتى لفترة أخرى في نطاق الامبراطورية الرومانية. (3) المعروف أن ثورات مصر لم تنقطع منذ حل المستعمر الفارسي بأرضها والثورة المصرية المشار اليها في االتن قامت حوالى عام 460 ق . م ، في الدلتا بعد موت الملك اكسركسيس واعتلاء أخيه ارتاكسركسيس للعرش . كان زعيم الثورة أميرا من الدلتا اسمه ارتن حر ارو من بسانيك وأطلق عليه الاغريق اناروس . بعد نجاح مبدئى سعى اناروس لكسب الحلفاء فتحالف مع بركلييس . وكان الامير المصرى يرجو أن يتحقق له تخليص بلاده من المستعمر بهذا الحلف . أما بركلييس فكان يرجو مزيدا من القمح المصرى فضلا عن مضايقة عدو بلاده (الفرس) في ميدان آخر . قدم الاثينيون كمساعدة للمصريين اسطولا كبيرا قالت المصادر الاغريقية عنه أنه ضم ما بين 200 الى 300 سفينة ثلاثية ، ونجح الحلفاء نجاحا مبدئيا . مما دفع الملك الفارسي الى الدفع بإمدادات جديدة هائلة الى المعركة فضلا عن أنه أثار اسبرطة ضد اثينا عدونها التقليدية حتى يشغلها عن مساعدة المصريين . وقد انتهى الامر بحصار الاسطول الاثينى في النيل لمدة عامين مما أجبط عزيمة الاثينيين المحاصرين ودفنهم للفرار بأنفسهم الى برقة كما سمح بتحطيم الاسطول الاثينى تماما .

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 388 - 389 .

(4) كالياس رجل دولة اثينى ازدهر حوالى عام 449 ق . م ، ينتسب الى كيمون وايضا الى أرسيتيديس . كان مبرزاً في معركة مارتون كما كسب جائزة الألعاب الاولمبية ثلاث مرات ==

الفرس بمقتضاه باحترام استقلال العصبة الديلية واستقلال أعضائها كما تعهدوا أيضا بعدم إرسال أية سفن حربية الى المياه الأغرريقية في مقابل تعهد أثينا بعدم التدخل في مناطق النفوذ الفارسي في آسيا الصغرى وقبرص ومصر. انتهى هدف حلف ديلوس بتوقيع اتفاقية كالياس حسبما كان متفقاً منذ البداية ، ولكن بدلا من ذلك أحكم بركليس قبضة أثينا على مقدرات الحلف فأصدر مرسوماً منح أثينا بمقتضاه 5000 تالنتا من أموال الحلف لإعادة بناء المعابد الاثينية كما منع الدول الاعضاء في الحلف من سك عملتها الفضية وفرض عليها استعمال العملة الاثينية . وأخيرا قرر مراجعة قيمة المساهمة التي يدفعها الاعضاء . وكان بركليس قد نقل خزائن الحلف من ديلوس الى أثينا في عام 454 ق . م . بعد هزيمة أسطوله في مصر وخوفاً من وتويع هذه الخزائن في أيدي الفرس — كما جعل أمناء الخزينة من الاثينيين . وتوقفت اجتماعات مجلس الحلف . وهكذا فقد الحلفاء استقلالهم بالتدريج وتحولوا من مواطنين في مدنهم الى رعايا لأثينا . ووصل التدخل الاثيني في شؤون تلك المدن الى الشؤون القضائية حيث أصبح القضاء فدراليا . بينما اقتصر القضاة المحليين على نظر القضايا البسيطة فقط وهكذا أصبح حلف ديلوس بحق امبراطورية تحت سيطرة أثينا .

ان اجراءات أثينا المستبدة في شؤون حلفائها بالإضافة الى تحريض اسبرطة اديا الى ثورة في بيوتيا في عام 447 ق . م . استعادت طيبة على أثرها سيادتها على اقليمها . وفي العالم التالي ثارت ايوبيا وتبعها ميجارا . رغم نجاح بركليس في حل هذه المشاكل باعتراؤه باستقلال ذاتي لبيوتيا وضربه لثورة ميجارا بخمسة آلاف من المشاة الا ان أثينا تعرضت لهجوم عسكري من قوات حلف البيلوبونيز يقوده الملك بليستوناكس Pleistonax (توفي عام 420 ق . م) الذي نجح في الوصول الى أسوار أثينا (1) . اضطر بركليس لعقد هدنة أخرى مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما ابتداء من عام 447 ق . م تخلت أثينا بموجبها عن أطماع التوسع في وسط بلاد الاغريق ولكنها احتفظت بأيجينا و Naupactus شريطة منحها استقلالاً ذاتياً ، أما اسبرطة فقد اعترفت لأثينا بحقها في توسيع حلفها بشرط عدم قبول عضوية أحد

== في سباق العربات . أرسل كالياس حوالى عام 449 ق . م ، لى يفاوض الفرس لعقد اتفاق سلام وقد نجح في مساعاه وعرفت المعاهدة باسمه . ويقول المؤرخون القدماء ان كالياس تم تخريمه 50 تالنتا عند عودته على اعتبار انه خان المدينة ويعتقد ان كالياس كان أحد المفاوضين الاثينيين لعقد معاهدة سلام مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما والتي وقعت في عام 445 ق . م .

Grousset, R., OP. Cit. 661. (1)

اعضاء حلف البيلوبونيز . ورغم الاختلاف حول قيمة هذه الاتفاقية الا انها اتاحت لاثينا فترة من السلام ساعدت على احداث تطورات هامة في المدينة.

✽ السياسة والحكم في عصر بركليس :

ينتسب بركليس الى أسرة عريقة في اثينا ، ورغم أصله الارستقراطي الا أن أبيه هو أكسانثبوس Xanthippos الذي دافع عن مصالح الشعب (Demos) وكانت امه أجاريسنا Agarista ابنة كليثنيس الذي حاول اقامة نظام ديمقراطي في اثينا . وتتلذ بركليس على عدد من الفلاسفة السفسطائيين . وقد تميز بركليس بصفات عديدة ساعدته على البقاء طويلا في سماء السياسة الاثينية من ذلك أنه كان رفيقا في حزم وصاحب موهبة فذة في الاتناع كانت تخيف أرخيداموس Archidamos . ملك اسبرطة (عاش بين حوالى 465 — 425 ق . م) كما كان يتميز بعبق التفكير .

تولى بركليس الحكم لأول مرة في 462 ولكنه أصبح رجل السياسة الاثينية خلال الفترة التي امتدت بين عامى 446 و 429 ق . م ولكنه كان أيضا صاحب نفوذ واسع في المدة من 462 الى 446 ق . م فشكل منصب القائد العسكرى Strategos عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه أثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمارس نفوذا من خلال اصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك استطاع أن يتابع الاعمال التي اوقفتها الوفاة المفاجئة لايفيالتيس . فنتقرر ابتداء من عام 457 — 456 ق . م توسع نطاق الترشيح لمنصب الارخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الاولى والثانية من تقسيم سولون وانما أصبح من حق الزيوجيتاى Zeugitae أيضا أن يتقدموا لشغل هذا المنصب . وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كان في منصب شعبى (كأعضاء مجلس البولى Boule) أو قضائى أو تنفيذى أو عسكرى (كالجندامين وأصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الاثينية فجعل حق المواطنة لمن كان أبواه اثنيين فقط .

واجهت اصلاحات بركليس انتقادات حزب الارستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكوديديس بن مليسياس Melesias أحد اقرباء كيهون (وهو غير ثوكوديديس المؤرخ) وقد نجح ثوكوديديس في استصدار قرار بنفسى استاذين صديقين لبركليس هما دامون من Oa وكليبيديس Kleippides

Plutarch, Pericles, 12. (1)

ابسن Deinias ووجه لوما عنيفا الى تصرفاته المالية ويذكر بلوتارخ انه قال في هذا الصدد « . . ان الاغريق يرون انفسهم مهانين ومضطدين ذلك ان المال الذي كانوا يدفعونه من أجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت كغانية متألقة في كسوتها بالاحجار الكريمة والتمثيل والمعابد التي تكلفت الف تالنت « . ويذكر نفس المؤلف أن بركليس رد على ذلك بقوله ان الاثينيين ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء بما داموا يحاربون البرابرة من أجلهم وما دام الحلفاء لا يقدمون ولو حصانا واحدا او سفينة او جندي مشاة واحد بل يدفعون المال فقط . وقد أصبح هذا المال ملكا لمن أخذه لا لمن دفعوه . وبما دام هؤلاء الاثينيون — يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفر على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها ان تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لها المجد والخلود ولذلك أنشئت مصانع متنوعة تستخدم أيد عاملة تتلقى أجورا من الخزانة العامة وفي نفس الوقت تنشط أعمال تجميل المدينة (1) .

وأخيرا نجح بركليس في القضاء على كل معارضة له في أثينا بنفسى ثوكوديديس سنة 443 ، وأصبح السيد المطاع في المدينة على أساس دستوري حيث كان قائدا عسكريا منتخبا وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاته في عام 429 ق . م . وقد بهر بركليس معاصريه بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ ثوكوديديس « انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملك الشعب في خطبه بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضرورة بالحزم والغضب » (2) .

استغرق عصر بركليس خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال « حكم ديمقراطي في شكله ولكنه كان في الواقع بيد المواطن الاول » (3) . كانت أنشطة بركليس متنوعة ففي الداخل — رغم احتفاظه بالسلطة العليا للدولة فقد تمسك بالنظام الديمقراطي وأبقى كل الاسس الدستورية التي أقرها أسلافه ، والامر الوحيد الذي وضعه في هذا الشأن كان تكملة اصلاح ايفيالتيس حيث أقر حق أي مواطن في الاعتراض على أي مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثوكوديديس بأنه كان يتحرى المشروعية دائما في قراراته وأنه قال أن الحكم في أثينا

-
- | | |
|--------------------|-----|
| Idem | (1) |
| Thucydides, II, 65 | (2) |
| Thucydides, II, 65 | (3) |

« يسمى نفسه حكم الشعب (ديمقراطية) لان السلطة ليست بيد أقلية ولكن بيد الاغلبية » (1) وكانت هناك مساواة للجميع أمام القانون وكان المعيار في اختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصية وقد عمل بركلييس كل جهده لتجنب الاجراءات التعسفية الفردية ، حتى أنه عندما أراد أن يتخلص من خصمه ثوكوديديس بن ماسياس استخدم وسيلة شرعية وهى قانون نفى المواطنين . وكان يمثل كل عام لقانون الانتخاب بل أنه رضى لقرار بخلع في عام 430 ق . م وتغريمه خمسين تالنتا ولكنه بعد بضعة شهور انتخب من جديد .

لم ينج بركلييس من الهجاء فقد هجاه كراتينوس Cartinos (2) وهيرميبوس Hermippos (3) ووصفاه بأنه صاحب رأس « كالصلة » كما سخروا من علاقته بأسبسيا Aspasia (4) من ملطية رغم أنه تزوجها في النهاية . كما استطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقة وهم Aspasia التي صارت زوجته كما أشرنا وفيدياس اعظم مثالى العصر (5) وكذلك أناكسا جوراس الملقب (Nous) أى العقل .

(1) Thucydides, II, 37

(2) كراتينوس Cratinos شاعر فكاهي اثنى مات سنة 419 ق . م ، فاز بجائزة الشعر عند ما دخل اريستوفانيس المسابقة بمسرحيته (السحب) وقد اعتبر هو وأريستوفانيس و Eupolis أبوبولس اعظم الشعراء الفكاهيين والمعروف أنه هاجم بركلييس بعنف وقد بقيت شذرات من مسرحياته .

(3) هيرميبوس شاعر اغريقى في منتصف القرن الخامس .

(4) أسبسيا Aspasia غانية اغريقية عاشت في القرن الخامس ق . م ، وكانت عشيقه لبركلييس ، لقد كانت مبرونة لعلها وذكاها وجمالها . هناك قصة مشهورة عن كيف اتهمها أعداء بركلييس بالكفر وكيف دافع هو عنها ، وقد صورها اريستوفانيس في احدى مسرحياته . (5) فيدياس Phidias نحات اغريقى عاش بين حوالى 500 — 432 ق . م ، يعتبر واحدا من اعظم النحاتين في تاريخ الافريق . لم يبق من الاعمال ما يمكن أن نتأكد بأنه من عمل يده ولكن هناك كثير من النسخ الرومانية لآعماله . ومع ذلك فإن تقدير الكتاب القدامى لآعماله ووصانهم للتماثيل التي نحتها بالاضافة الى تأثيره على كل النحاتين التالين تؤكد علو كعبه في فنه . ان اعظم انجازاته تماثيل أثينا بارثينوس Athena Parthenos في أثينا وتماثيل زيوس اوليمبيا . وقد غطى هذان التمثالان بالذهب المطروق اما اجزاء اللحم البارزة فكانت من العاج . كان تماثيل أثينا الذى اتهم فيها بين 447 — 439 ق . م ، الكنز الحثيفى في أثينا، اما تماثيل زيوس حوالى 435 فقد اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع لقد كان التمثال لاله ملتحج مهيب يجلس على عرش مزخرف عظيم يرتدى عباءة منشور عليها زخرفات منحوتة . عثر في عام 1955 — 1956 م على قوالب من الطين المحروق في اوليمبيا في مكان يستقد بأنه منحت الفنان . افام الفنان تماثيل أخرى عظيمة مثل التمثال الضخم من البرونز لاثينا المسما Promachos وكذلك اثينا ليمنيا Iemnia للاكروبولس تماثيل أثينا Pellene من الذهب والعاج . وتوضح الروايات أن فيدياس كان المسؤول عن أعمال النحت في البارثنون وكذلك أعمال النحت الكبرى على الاكروبولس ، ولكن يبدو أنها تمت على أيدي نلاميذه ومساعديه ومن المعروف أن جزءا من افريق ذلك المعبد توجد في الوقت الحالى في المتحف البريطانى .

أما سياسته الخارجية فقد ارتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا على الامبراطورية ويظهر ذلك مثلاً في قرار تأديبه لساموس التي كانت عضواً في العصبة الديلية واختلفت مع ملطية ولكنها رفضت أثينا كحكم . فسار إليها بركلييس بنفسه ومعه أربعين سفينة ونصب حكومة ديموقراطية موالية. ولكن بعد عودته إلى أثينا تدخل الوالي الفارسي لآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيرة . رأى بركلييس في التدخل الفارسي خطراً شديداً وأراد أن يؤدب ساموس لكي تكون عبرة لكل من يحاول التمرد على سلطة أثينا . سار إليها بركلييس مرة أخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة أشهر (من ربيع 439 ق . م) حتى سقطت في يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لأثينا ، كما عامل بيزنطة (1) التي كانت قد ظلمت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التي تؤديها هي ومن ساعدها من مدن المضائق . وهكذا استمرت أثينا تحت حكم بركلييس سيدة للعالم الاغريقي ومركز تجارته ويصف بركلييس هذا الحال فيقول « أن أهمية مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل أنحاء العالم حتى أن البضائع الأجنبية تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماماً كالـبضائع التي تنتجها بلادنا » (2) .

✽ مدينة أثينا ودورها الثقافي خلال عصر بركلييس :

دمر الفرس أثينا واشعلوا فيها النار أثناء الحرب الميدية الثانية ولذلك رأى بركلييس من الضرورة إعادة ترميمها بما يليق بعاصمة امبراطورية متسعة . ونعرف من خلال المصادر أن بركلييس اتخذ قراراً بترميم المباني المهتمة منذ عام 446 ق . م وكلف صديقه فيدياس بالاشراف على أعمال الترميم . استعان فيدياس بعدد من كبار المعمارين الاغريق أمثال اكتينوس Ictinos (3) وكاليكراتيس Callicrates (4) وكوروبيوس Corobos

(1) بيزنطة Byzantium مدينة اغريقية أقامها مهاجرون من ميجارا عام 667 ق . م ، سرعان ما ازدهرت المدينة بسبب وقوعها على البسفور . خلال الحرب البيلوبونيزية سقطت في أيدي القوى المتحاربة وتقلت من يد إلى يد استولى عليها الرومان في سنة 196 . وأمر قسطنطين الأول في عام 330 م ببناء مدينة جديدة في هذا المكان عرفت باسم القسطنطينية التي أصبحت عاصمة الامبراطورية البيزنطية .
Thucydides, II, 37. (2)

(3) اكتينوس Ictinos ازدهر في النصف الثاني من القرن الخامس ق . م ، واحد من أعظم المعمارين الاغريق . أشهر أعماله هو معبد البارثون على اكروبولس أثينا أنجزه في الفترة من 447 — 432 ق . م ، بالاشتراك مع كاليكراتيس Callicrates . أقام أيضاً معبد أبولو ابيكوريوس Apollo Epicurius في بساساي Bassae قرب فيجاليا Phigalia حوالي عام 430 ق . م ، ويقال إنه أعاد بناء الطيستريون Telesterion في اليوسس .
(4) كاليكراتيس Callicrates (القرن الخامس ق . م) معماري اغريقي ينسب إليه

وميتاجينيس Metagenes وكسينوكليس Xenocles. ظهر اثر هذا الترميم في فترة قصيرة اثارى أعجاب بلوتارخوس فتم تشييد مبان عظيمة وجميلة واثيقة . كما حظى الاكروبولس بعناية بركليس كمركز دينى مقدس للمدينة وقد أمر بركليس بتوسيع المساحة المسطحة في أعلى الصخرة ببناء حائط في أقصى الجنوب ثم ردم الفراغ بين الصخرة والحائط كما قام ببناء سور حول صخرة الاكروبولس من جميع الجهات ما عدا الجنوب حيث كان طريق الصعود من المدينة الى الاكروبولس .

ومن أهم المنشآت المعمارية الهامة في أثينا على عصر بركليس معبد الربة العذراء . البارثون « . وقد أقيم هذا المعبد ليحل محل معبد خشبي قديم . وقد أقيم معبد البارثون في الفترة من 447 الى 438 ق . م ، وقد وضع تصميم هذا المعبد اكتينوس Ictinos وتم بناؤه من رخام البنتليكوس (1) . والمعبد كان يضم حجرتين : الكبرى كانت مكان الالهة حيث أقيم تمثال ضخمة لأثينا صنعه فيدياس واستخدم في ذلك الذهب والعاج . كما تم تزيين الأفرز من الداخل بنقوش بارزة تصور الاحتفال بعيد الباناثينا (2) . ومن الخارج نقش على قصة أهل لابيث lapithes (3) وصراعهم مع المخلوقات العجيبة Centaures أما متحى المعبد المقص المعماري هو المساحة المثلثة التي تقع بين الأفرز المقام فوق الأعمدة والسقف المائل فالمقص على الواجهة الشرقية يصور ميلاد الالهة أثينا من رأس أبيها زيوس ويصور المقص على الواجهة الغربية صراع الالهة أثينا مع بوسيدون . وتجاه معبد البارثون أقيم معبد الارخثيون Erechthion (4) الذي أعيد بناؤه وأدخلت عليه تعديلات في النصف الثاني

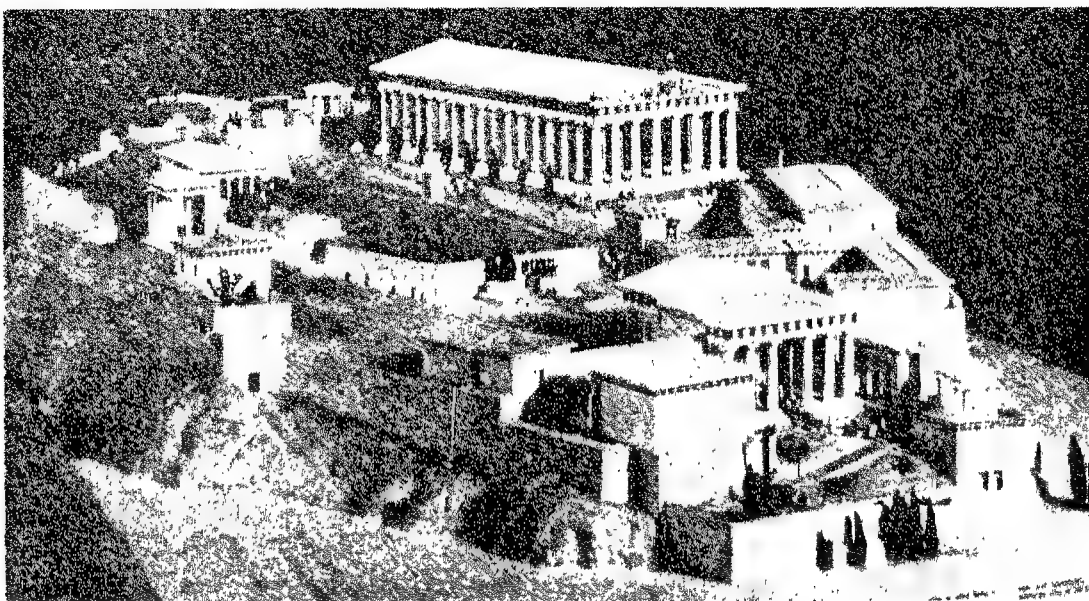
= بالإضافة الى اشتراكه في اقامة البارثون تصميمه لمعبد أثينا نيكيا Nike في حوالى عام 427 ق . م .

(1) بنتليكوس Pontelicus جبل ارتفاعه حوالى 3670 قدما يقع في وسط شبه جزيرة اليونان شمال شرق أثينا كان مصدر المرمر الأبيض الرقيق الذي أقيم منه كثير من المباني في أثينا القديمة .

(2) الباناثينايا Panathonaea عيد دينى على شرف الالهة أثينا كان يقام سنويا في أثينا وكان يشمل عروضاً رياضية وموسيقية والقاء الاشعار فضلا عن تقديم القرابين وكان يقام في نهاية الاحتفالات موكب هائل يحمل رداء موشى الى الاكروبولس كهدية للالهة أثينا .

(3) لابيثيس La Pithes اناس اسطوريون كانوا يسكنون جبال تساليا . ويشترك اللابيثيس في عدة اساطير كارجونثيس خنزير كاليدون .

(4) الارخثيون Erechthion معبد أقيم على أكروبولس أثينا من مرمر بنتليكوس ويعتبر واحدا من أفضل الاممال المعمارية الاغريقية أقيم فيها بين 421 و 405 لكى يحل محل معبد مبكر دمره الفرس . ويمزى تصميمه في بعض الاحيان الى المعماري منيسيكليس Mnesicles ويضم الارخثيون محاريب لكل من أثينا بولياس Athena Polias وابولو وبوسيدون وأرخثيوس Erechtheos يقدم هذا المعبد ارق امثلة للعمود الدورى .



نموذج لأكروبولس أثينا تظهر فيه البروبيليا ومعبد أثينا في بداية الصورة
من الناحية اليمنى ويقع البارثون خلفها وإلى يساره يقع الأرخثيون

الأرخثيون
المدخل الشمالي — الأكروبولس
أثينا



من القرن الخامس . واخيرا اقيم على مقربة من هناك هيكل زيوس ،
 وضم تمثالا لزيوس صنعه فيدياس ايضا وكان يعتبر احد عجائب الدنيا السبع
 لم يقتصر اهتمام بركليس على الاكروبولس وانما امتد ايضا الى
 السوق العامة Agora (1) التي عانت هي الاخرى من تدمير الفرس وفي خارج
 اثينا تم انشاء الاسوار الطويلة الى بيرايوس (بيرييه) 450 ق . م (2) وتم
 بناء ارضفة الموانئ وتم انشاء معابد متعددة في Rhamnonte و
 Sounion وغيرهما . ولكن يلاحظ ان الاحياء السكنية لم تحظ بالاهتمام
 الواجب . نرى ذلك في اشارات المسرحى الساخر اريستوفانيس وربما
 كان الوباء الذى انتشر في المدينة في عام 430 ق . م دايلا على صدق
 اريستوفانيس ومن الجدير بالذكر ان بركليس مات ضحية هذا الوباء .

ازدهرت اثينا بسبب تزايد فرص العمل فيها نتيجة الانشاءات الكبرى
 كما أصبحت مركزا هاما للتبادل التجارى . وكانت المدينة تشاهد زوارا
 كثيرين من الاجانب بفضل المهرجانات التى كان ينظمها بركليس .

وأصبحت اثينا جامعة بلاد الاغريق فقد ضمت من المسرحيين
 ايسخولوس وسوفوكليس ويوربيديس في وقت واحد كما اقام هيردوت في اثينا
 في الفترة من 447 الى 443 ق . م حيث كان صديقا لبركليس . واحتل
 اناكساجوراس وبروتاجوراس (3) مكانة مرموقة بين فلاسفة ذلك العصر .

(1) الاجورا Agora كلمة اغريقية تعنى (السوق) وهى في الواقع ميدان عام ومكان
 السوق في المدينة الاغريقية عادة في مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان اجتماعات
 واحيانا كانت تحاط بالمباني العامة مثل القصر الملكى والمحاكم ومبنى المجلس والسجن وكانت
 اضافة جميلة : تلك الاعمدة التى كانت تحيط احيانا بالسوق العامة . واخيرا تجدر الإشارة
 الى ان الاجورا كانت مماثلة تماما في وظيفتها للفورم الرومانى Forum .

(2) بيرايوس Piræus ميناء اثينا الذى سرعان ما حل محل فاليريون ، وضع
 تخطيطها ثيموستكليس ونفذها المعمارى الاشهر هيوداموس الملطى حوالى عام 450 ق . م ،
 على ايام بركليس . اما السوران الشهيران فهما حائطان طوليان يفصل بينهما مسافة حوالى
 200 ياردة يربطان اثينا بالميناء ومكنا اثينا من استلام الامدادات عن طريق مينائها طول مسدة
 الحرب الهيلوبونيزية . وكان الميناء نفسه محصن تحصينا جيدا يضم ثلاثة ارضفة واحدة لاستقبال
 سفن الحبوب وواحد للسفن التجارية عموما اما الثالث فكان مخصصا للسفن الحربية . وقد
 دمر الاسبرطيون السورين في 404 ق . م بمصاحبة عزف الناي . ولكن كونون Canon
 أعاد بناءها في عام 393 ق . م وقد تعرضت القرصنة التى اقيمت فيها بين 347 و 323 ق . م
 وكذلك التحصينات للتدمير على يد سولا في عام 86 ق . م ولم يبق من آثار الحائطين الطويلين
 الا القليل .

(3) بروتاجوراس Protagoras ، فيلسوف من ابديرا Abdera عاش من حوالى 484
 الى 411 ق . م ، واحد من اكثر الفلاسفة شهرة علم في اثينا لفترة ولكنه اجبر على الهرب
 بسبب مذهب اللادى . ان بروتاجوراس هو صاحب القول المشهور « ان الرجل هو مقياس
 كل الاشياء » وتحلل واحدة من اشهر محاورات افلاطون اسمه .

رابعاً — الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيسية (431 — 404 ق . م)

شغلت هذه الحرب الضروس كل العالم الهيليني لمدة سبعة وعشرين عاماً . تردد كثيراً أن بركليس هو الذى أوقع العالم الاغريقى فى تلك الحرب حتى يشغل الراى العام الاثنى عن محاكمة بعض أصدقائه وأقربائه . ولكن المؤكد أن المناخ السياسى العام فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان مهيناً لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الاثينية الاستعمارية والمركز التجارى الممتاز الذى وصلت اليه وام تكن تلك الحقيقة خافية على بركليس فأوضحها لمواطنيه قائلاً فى عام 431 ق . م « . . وأشير الى نقطة أخرى يبدو أنكم لم تنتبهوا اليها وهى عظمة سيظركم . لا تظنوا أن الامر يتعلق بمسألة واحدة هى العبودية أو الحرية ، بل أنه يتعلق بضياغ الامبراطورية وبالضعفان والاحتقاد التى يثيرها توليكم قيادة (العالم الاغريقى) . . ما أشبه سيظركم اليوم بالحلفيان فقيام هذه السيطرة يبدو غير عادل ولكن التخلّى عنها خطير بكل تأكيد . . » (1) .

المرحلة الاولى : لقد فجرت هذه الحرب وعجلت بوقوعها عدة أحداث منها وقوع نزاع بين كوركيرا (2) وCoryra ومستوطنه ابيدامنوس Epidamnos تدخلت أثينا لصالح الاولى . تفاقمّت الخصومة عندما استعانت ابيدامنوس بكورنثا (436 — 435 ق.م) ومنيت كورنثا بالهزيمة دفع ذلك كورنثا الى تهديد كوركيرا نفسها التى كانت مستوطنة كورنثية تدخلت أثينا للمرة الثانية الى جانب كوركيرا وكان نتيجة ذلك هزيمة بحرية لكورنثا فى سيبوتا Sybota فى عام 433 ق.م ردت كورنثا على ذلك بتحريض احدى المستعمرات الصغيرة وتدعى بوتيدايا Potidaea (3)

(1) Thucydides, II, 62, 63.

(2) كوركيرا Coryra جزيرة اغريقية تقع فى البحر الايوني ، يقال أن هذه الجزيرة هى سخيريا Schorla . جزيرة الفايكين Phaeacians فى اوديسة هوميروس استوطنتها مجموعة من الكورنثيين حوالى منتصف القرن الثامن . وقد اشتركت كوركيرا فى حوالى عام 625 ق . م ، مع كورنثا فى انشاء مستوطنة ابيدامنوس Epidamnos على الساحل الغربى (الالبانى حالياً) . ورغم أن كوركيرا كانت فى الاصل مستوطنة كورنثية الا أنها وقعت فى صدامات معها بسبب التنافس التجارى بينهما فى بحر الادرياتيك وقد وقعت أول معركة بينهما سجلها لنا المؤرخون فى عام 665 وكانت معركة بحرية . وقع بين كورنثا وكوركيرا صراع ثان بسبب الرغبة فى السيطرة على المستعمرة المشتركة . وقعا على احدى — مع تدخل اطراف أخرى — الى تلجر أحداث الحروب البيلوبونيسية . والمعروف أن كوركيرا أصبحت مستعمرة رومانية فى عام 229 ق . م ، كما أصبحت جزءاً من الامبراطورية البيزنطية فى عام 336 م . (3) بوتيدايا Potidaea تقع هذه المستوطنة عند أضيق نقطة فى شبه جزيرة خلقيونية فى شمال شرق بلاد الاغريق . كانت مستوطنة كورنثية اقيمت فى حوالى عام 600 ق . م ، ولكنها =

على رفض التبعية لاثينا . وعندما تأزم الموقف استعانت هذه المستعمرة بحلف البيلوبونيز على اثينا خاصة وانها كانت مستوطنة كورنثية . وقد أسرعت كورنثا بارسال ألفى متطوع لمساندة الثوار ولكن اثينا سبقت بمحاصرة المدينة الثائرة واجبارها على الاستسلام في خريف عام 332 ق.م .

وقد عجلت اثينا بتوسيع دائرة الصراع باعلان قرار تأديبي ضد احدى المدن المنضمة الى حلف البيلوبونيز وهى ميجارا فحرمتم سفنها بمقتضى هذا القرار من استخدام الموانئ التابعة لاثينا واغلقت أسواقها في وجه التجار الميجاريين . وكان هذا القرار قاسيا بالنسبة لميجارا التى تعتمد على التجارة واعتبر كانه حكم بالاعدام عليها . لا يشير ثوكوديديس الى من أصدر القرار فى اثينا وهل كان صاحبه بركليس أم أنه قرار صدر عن الجمعية الشعبية (Ecclesia). أخبرت كورنثا حلف البيلوبونيز بتطورات الاحداث وانتقدت سلبية الاسبرطيين فى مواجهة تزايد القوة الاثينية . وطالبت بالحرب ضدها ولكن الملك الاسبرطى أرخيداموس Archidamos لم يندفع وراء التحريض الكورنثى بن قبل أن يستمع الى وجهة النظر الاثينية ، قدمها له مجموعة من الاثينيين كانوا فى مهمة باسبرطة. ولكن الايفوزز Ephores الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة فى اسبرطة لم يغلبوا الحكمة وانساقوا. وراء التحريض الكورنثى ونقضوا هدنة الثلاثين عاما التى كانت قد عقدت فى عام 445 ق . م بعدما أوحى لهم عرافة دلفى برأى فسروه لصالح مدينتهم . صوت الاسبرطيون الى جانب قرارات الحرب ضد اثينا ولكن هذا القرار بقى دون تنفيذ لعام كامل مما يؤخذ مؤشرا على تردد الاسبرطيين فى دخول الحرب ، وذلك رغم كراهيتهم الشديدة للسياسة الاثينية . ويرجح انهم دخلوا الحرب اندفاعا وراء السياسة الكورنثية . ويبدو ان اثينا لم تكن راغبة فى دخول تلك الحرب هى ايضا ومع ذلك فقد بدأت الحرب فى عام 431 ق.م واستمرت حتى عام 404 ق.م وتخللتها فترة هدنة استمرت بين عامى 421 و 414 ق . م وهى الفترة التى ساد فيها صلح نيكياس . وكانت هذه الحرب بمثابة حرب أهلية اشترك فيها كل العالم الاغريقى ودارت معاركها فى البحر وعلى البر .

وقد بادرت المدن والجزر الاغريقية — عندما أصبحت الحرب الشاملة

— انضمت الى العصبة الديلية . ثارت بوتيدايا فى عام 432 ضد اثينا بمساعدة كورنثا ، واستولى فيليب الثانى على بوتيدايا فى عام 356 ق . م ، ودمرها . أعاد بناء المدينة كاسندر Cassander وعرفت المدينة الجديدة باسم كاسندريا Cassandreia

على وشك الوقوع — أقول بادرت الى تحديد هويتها وأخذت تعلن نصرتها لاحد الفريقين . وعند اندلاع القتال كانت اسبرطة ومعها كافة مدن البيلوبونيز فيما عدا أرجوس واقلية أخيا في الشمال والاقليم الاخير اثر البقاء على الحياد ، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة اقليم بيوتيا Boeotia (في شمال أثينا) وأيدها اقليم لوكريس Iocris وفوكيس Phocis (1) الواقعين في شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على اثينا من ناحية الشرق . كما تمتعت اسبرطة بتأييد جزيرة ليوكاس Leukas (2) ومدينة اناكتوريون Anactorion على الساحل الغربي لبلاد الاغريق . وساعد ذلك على مراقبة اثينا من ناحية الغرب أيضا . وكان لدى اسبرطة جيشا بریا مدريا ولكنه قليل العدد فعمدت الى الاستعانة بالمرتزقة ولكن لم تكن المدينة غنية

أما اثينا فقد اعتمدت على ولاء حلفائها فضلا عن مدينة بلاتيا Platia جنوب طيبة واقلية اكارنانيا Acarnania المطل على الساحل الغربي لبلاد الاغريق وكذلك جزيرة كوركيرا وجزيرة زانثوس Zacynthus في مواجهة شبه جزيرة البيلوبونيز . وقد لاحظ ثوكوديديس أن اثينا كانت محاطة بالاعداء من كل جانب ، وكان حلفاؤها متفرقون . أما الاسطول الاثيني فكان يضم 300 سفينة ثلاثية له قواعد بحرية آمنة في كل من اكارنانيا Acarnania وناوبكتوس Naupactus وكذلك في خيوس Chios ولسبوس Lesbos فضلا عن كاريا Caria والهلسبوت وتراكيا (3)

(1) فوكيس Phocis اقليم يقع وسط شبه جزيرة الاغريق ويضم الاقليم دلفي وجبل بارناسوس Parnassus تقع الى الشرق من هذا الاقليم بيوتيا كما أن خليج كورنثا يقع الى جنوبه فقد اقليم فوكيس السيطرة على وحي دلفي بعد الحرب المقدسة الاولى 596 ق . م (وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لارتباطها بوحي دلفي) وأصبحت السيطرة على دلفي لمجلس من عدة مدن . ولكن استعادت فوكيس بمعونة أثينا سيطرتها على الوحي في عام 457 ق . م وكان هذا سببا من الاسباب التي عجلت بانفجار الحرب المقدسة الثانية . وخلال أوائل القرن التالي وقعت فوكيس تحت سيطرة طيبة وقد قامت الحرب المقدسة التالية في الفترة من 356 — 346 ق . م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها وانتهت هذه الحرب بوقوع فوكيس تحت حكم فيليب الثاني ملك مقدونيا .

(2) ليوكاس Leukas واحدة من الجزر الايونية قامت فيها مستوطنة كورنثية في القرن السابع ق . م وقد وقعت الى جانب المدينة الام خلال حرب البيلوبونيز وفيها بعد أصبحت عاصمة العصبة اكارنانية Acarnanian League خلال القرن الثالث ق . م وقد عثر في هذه الجزيرة على معبد لاپولو بالاضافة الى آثار أخرى هامة وتعرف الجزيرة حاليا باسم Santa Maura.

(3) تراكيا Thrace اقليم يقع الى شمال شبه جزيرة اليونان يطل على البحر الاسود من ناحية الشمال الشرقي وعلى بحر مرمرية وبحر ايجة من ناحية الجنوب وهو في الوقت الحاضر مقسم بين جمهوريات اليونان وبلغاريا وتركيا . في فجر التاريخ عاش في هذا الاقليم =

وجزر الكوكلاديس باستثناء ميلوس وثيرا . وكانت القوات البرية لاثينا 13،000 من المشاة وفضلا عن احتياطي من 16،000 من المشاة لتأكيد حراسة الحدود وكذلك كان لديها 12،000 فارسا وكانت خزانتها مليئة بالاموال .

اعتمدت كل من القوتين على نواحي تفوقها ، فاتجهت اسبرطة الى الاعتماد على قوتها البرية المدربة في تدمير الحقول ونهب المدن والقرى وفرض القتال البري على الاثينيين . وفي ذات الوقت اعتمد بركليس على الاستفادة من قوته البحرية في تحقيق السيادة البحرية لاثينا مع الحرص على عدم الالتقاء بالاسبرطيين في معارك برية مباشرة كلما امكن ذلك ، وكان يكتفى في هذا بالدفاع السلبي عن طريق التحصن داخل الاسوار .

بدأت المعارك في ربيع عام 431 ق . م بهجوم ليلي شنته طيبة على بلاتيا ولكن اهل بلاتيا استطاعوا طرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة حصار يضرب عليهم . اما اسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت الى منطقة دكيليا Decelia على بعد 20 كيلومترا من اثينا وذلك في ربيع عام 431 ق . م وكانت القوات الاسبرطية تحت قيادة الملك ارخيداموس . نجحت القوات الاسبرطية في حرق واتلاف المزروعات والاشجار في اتिका بينما كان الاثينيون داخل اسوارهم المحصنة يتميزون غيضا بسبب هذه الخسائر ومضى العام الاول للحرب كئيبا بالنسبة للاثينيين بل واصاب الاسر كثيرا من الانحلال الخلقي يشبه ذلك الانحلال الخلقي الذي اصاب الرومان اثناء حروبهم مع هانيبال . وقد تعرض بركليس لهجوم أعدائه السياسيين الذين تجمعوا للاصلاح بحكمه . اما العام الثاني للحرب فقد بدأ بهجوم قوات

= التراكيون وهم قبائل تتحدث لغة هندو اوروبية وكانت بلادهم تمتد غربا حتى بحر الادرياتيک ولكن الاليريين طردوهم شرقا حوالي عام 1300 ق . م كما تعرضوا لضغط آخر من جانب المقدونيين في القرن الخامس ق . م بقى التراكيون يعيشون بعيدا عن الحضارة الاغريقية وكانوا في ذلك على النقيض من المقدونيين . قامت في تراكيا مجموعة من الممالك القبلية الضعيفة ورغم أن التراكيين طوروا اشكالا من الموسيقى والشعر الا أنهم كانوا قبائل محاربة جعلت الاغريق ينظرون اليهم كبرابرة . قام في تراكيا عدد من المستوطنات الاغريقية مثل بيزنطة على الدردنيل وتومي على البحر الاسود ولقد استغل الاغريق موارد تراكيا من الذهب والفضة ، كما جنّدوا التراكيين كمرتزقة . خضعت تراكيا لحكم الفرس في الفترة من 512 الى 479 ق . م وقد ساعد ذلك على دخول عادات شرقية الى هناك . توحدت تراكيا خلال القرن الخامس تحت حكم الملك Sitalces سيتالكيس الذي ساعد اثينا خلال حرب البيلوبونيز . ولكن بعد وفاته في عام 428 ق . م انقسمت المملكة من جديد ، وفي عام 342 ق . م خضعت تراكيا لفيليب الثاني المقدوني وبعد عام 323 ق . م أصبح اغلب الاقليم خاضعا لليسماخوس Lysimachus استولى عليها الرومان خلال القرن الاول ق . م واصبحت اقلية رومانيا باسم اقليم تراكيا في عهد الامبراطور كلوديوس سنة 66 م .

البيلوبونيز على أراضى أثينا وردت هذه بهجوم بحرى على شواطىء البيلوبونيز تماما مثل ما حدث خلال العام الاول ، ولكن تميز العام الثانى بانتشار وباء فى أثينا يرجح بأنه الطاعون وقد ساعد عن انتشار الوباء تكدس السكان فى المدينة والظروف السيئة التى كانوا يعيشون فيها . وسقط ثلث سكان أثينا تقريبا صرعى هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء ابنى بركليس فعم القنوط واليأس قلوب أبناء أثينا .

وبالرغم من ذلك فقد نجح الاسطول الاثينى بقيادة فرميون Phormion فى حصار بوتيدايا Potidaea واجبارها على الاستسلام وفى نفس الوقت حاصرت قوات الحلف البيلوبونيزى مدينة بلاتيا .

كانت الغضبة الشعبية عارمة ضد بركليس ونجح أعداؤه فى استصدار قرار بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام 430 ق . م ولكن الشعب سرعان ما أحس بالحاجة الى خبرته فاستدعاه فى ربيع العام التالى لى يتسلم زمام الامور فى المدينة من جديد . ولكنه لم يمكث فى المنصب غير شهوور وربما كان موته هو الآخر بسبب الوباء .

خلفه كليون (1) الذى فشل فى كسب تأييد النبلاء وكذلك فشل فى الحصول على مساندة الطبقة الوسطى واعتمد فى حكمه على غوغاء الشارع الاثينى . حملت اليه الانباء خلال العام الثالث للحرب نبأ تمرد موتيلينى Mytilene عاصمة جزيرة لسبوس فى عام 427 ق . م ولما كان الاثينيون يخشون انتشار عدوى الثورة الى اجزاء اخرى من الامبراطورية فقد واجهوا تلك الثورة بعنف فى هجوم بحرى وبرى حتى استسلمت . وبعد استسلام المدينة قام كليون بهدم التحصينات ومصادرة السفن الخاصة بالمدينة بل واستصدر حكما قاسيا من الاكليزيا الاثينية بقتل كل رجل قادر على حمل السلاح وبيع كل امرأة وطفل فى المدينة . ثم صادر الاراضى ووزعها على مستوطنين جدد من أثينا . ومن الواضح أن هذه السياسة الخرقاء قد كلفت أثينا فقدان عطف الكثيرين فى وقت كانت فيه أحوج ما تكون الى هذا العطف .

(1) كليون Cleon قائد سياسى أثينى ، كان محدود التعليم ومع ذلك فقد كان خطيبا موهوبا . بدأ حياته السياسية بسلسلة من الهجمات العنيفة ضد بركليس . كان معاديا لاسبرطة وقد عارض بنجاح محاولاتها السلمية فى عام 425 ق . م ، فى نفس العام عين قائدا للقوة الاثينية التى أنيط بها حصار سفاكتريا Sphacteria (وهى جزيرة عند فتحة خليج بيلوس) وقد حقق فى مهمته نجاحا هائلا ضد الاسبرطيين . كلف بعد ذلك بثلاث سنوات بقيادة قوة اخرى ضد براسيداس Brasidas الاسبرطى عند أمفيبولس ولكنه فشل هذه المرة وقتل هناك . نقد أسلوبه الخشن والديماجوجى كل من ثوكوديديس وأرستوفانيس .

وقد ردت طيبة على هذا العمل بتشديد الحصار على مدينة بلاتيا حتى سقطت في نفس العام 427 بعد حصار أربع سنوات . وخلال عام 426 ق . م ، تحققت بعض الانتصارات الحربية للأسطول الاثيني في ايتوليا وعلى سكان خليج أمبراكيا Ambracia على البحر الايوني .

وفي عام 425 ق . م استطاع الاسطول الاثيني أن يحقق انتصارا رائعا بانقضاضه على مسينيا في الجنوب الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز واحتل مدينة بيلوس Pylos وفشلت اسبرطة في طرد الجنود الاثينيين من هناك بل نجح الاثينيون في حصار 400 جندي اسبرطي . وامام هذه الهزيمة قبلت اسبرطة التفاوض لكي تنفذ جنودها ولكن كليون عمل على افشال التفاوض متهما القواد العشرة — خاصة نيكياس — بالتخاذل ، وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعد الشعب بانهاثها لصالحه خلال عشرين يوما فقط . وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس (1) أن يأسر الجنود الاسبرطيين وأن يعود الى أثينا في الموعد الذي حددته . ولذلك استقبلته أثينا استقبالا رائعا . نتج عن هذا الانتصار ترايد نفوذ أثينا حتى أنها زادت قيمة اشتراك حلفائها في نفقات القتال (2) .

وفي عام 424 قامت اسبرطة بارسال قوات من جيشها بقيادة براسيداس Brasidas لتدمير (3) المصالح الاثينية في تراكيا التي كانت معبر بضائع البحر الاسود الى أثينا فضلا عن أنه نجح في فك الحصار عن مدينة ميجارا وتحريرها واستولى على كثير من المناطق الهامة في خالكيس وتراكيا . وفي ذلك العام تسبب المؤرخ ثوكوديديس في ضياع أمفيبولس Amphipolis مما أدى الى نفيه . كما سقطت مدينة توروني Torone وهي مدينة في مقدونيا .

ورغم انتصار أثينا في كيثارا في عام 424 بقيادة نيكياس إلا أن الضربات تلاحت على القوات الاثينية بهزيمتها في معركة ديليون Delion في بيوتيسا

(1) الإشارة هنا الى ديموثينيس القائد الاثيني الذي اشترك في قيادة حملة صقلية بعد ذلك ببضع سنين وقتله السير اكويزين في عام 413 ق . م ، وهو غير ديموثينيس الفطيب الاثيني المشهور الذي عاش بين 384 — 322 ق . م .

(2) Thucydides, IV 28, 39

(3) براسيداس Brasidas قائد اسبرطي اكتسب شهرة بسبب انقاذه ميجارا من هجوم أثيني في عام 424 ق . م وفي ذلك العام استطاع أن يستولى على أمفيبولس ومدن أخرى . استطاع بذلك أن يضعف المركز الاثيني . وفي عام 422 ق . م تصدى لجيش أثيني بقيادة كليون كان يهاجم أمفيبولس . وقد سقط هو وكليون قتيلين في هذه المعركة . ويعتبر براسيداس واحد من أعظم القواد الاسبرطيين .

وكانت هذه القوات قد حاولت مهاجمة طيبة . وقد نجح الفيلسوف سقراط في تلك المعركة أن ينقذ شابا يدعى الكبياديس (1) قدر له أن يلعب دورا هاما في التاريخ الاثيني خلال الفترة القادمة .

اضطرت أثينا نظرا لسوء أوضاعها العسكرية — أن تدخل في محادثات للسلام . وقد أسفرت محادثات عام 422 ق . م عن عقد هدنة لمدة عام دون اشتراط وقف العمليات العسكرية في تراكيا التي اتجه اليها كليون على رأس قواته حيث حرر توروني Torone ولكنه سقط قتيلا هو . وقائد الاسبرطيين براسيداس في معركة أمفيبولس . هيا مقبل الزعيمين فرصة نادرة للسلام وجاءت المبادرة من ثرى أثيني تولى منصب القيادة من قبل يدعى نيكاس . استطاع هذا الرجل التوفيق بين أثينا واسبرطة وعقدت معاهدة سلام بينهما في عام 421 ق . م ونصت على أن يحتفظ كل من المتحاربين بالأراضي التي يحتلها وقت توقيع الاتفاقية مع بعض الاستثناءات وأن يتبادل الطرفان الأسرى . وقد وقعت أثينا واسبرطة على اثر ذلك على معاهدة دفاع مشترك مدتها خمسين عاما . لقد كانت نتيجة الجولة الاولى من الحرب لصالح أثينا

(1) الكبياديس Alcibiades عاش ما بين 450 — 404 ق . م رجل سياسة وقائد أثيني أحد أفراد أسرة الـ Alcmaeonidae كان حارسا لبركليسي ولسنوات طويلة كرس نفسه كمساعد لسقراط ثم تحول الى السياسة بعد صلح نيكاس (421 ق . م) وخلال الحروب البيلوبونيسية ، كان المحرض الرئيسي ضد اسبرطة وعندما هاجمت اسبرطة أرجوس في عام 418 ق . م فان الكبياديس قصاد القوات الاثينية لمساعدة الأرجوسيين ولكن الاثينيين وحلفائهم تعرضوا لهزيمة كبيرة في مانتينا Mantinea وفي عام 415 كان المحرض الرئيسي على ارسال حملة اثينية على صقلية وكان واحدا من قادتها الثلاث . وفي الليل قبل مغادرة الحملة لاثينا ببوم تعرضت جميع تباثيل هرميس للتشويه وهو الامر الذي أثار الرعب بين السكان حيث تشاعم الجميع . اتهم الكبياديس والغالب افتراء بالجريمة ولكن سمح له بالرحيل على أن يحاكم فيها بعد وبعدما وصلت القوات الى صقلية استدعى للوقوف أمام المحكمة في الوطن ولكنه هرب الى اسبرطة حيث قدم نصائحه الى الملك آجيس الاول وفيها بعد وقع الكبياديس في مشاكل مع الملك الاسبرطي . وحوالي عام 413 ق . م هرب حيث احتمى بالمستتراب الفارسي تسافرنيس Tissaphernes . وعاد يفكر في العودة الى أثينا وبمسد سقوط حكومة الاربعمئة الاوليجركية في عام 411 ق . م استدعى بناء على طلب Thrasybulus وقد عاشت أثينا فترة تصيرة من العظيمة بفضل انتصار الاسطول الاثيني تحت قيادة الكبياديس في البحر الابجي على أسطول الحلف البيلوبونيزي في Cyzicus في عام 410 كما استطاع الكبياديس — على رأس الجيش الاثيني — أن يستعيد بيزنطة في عام 408 واستقبل استقبال الأبطال في أثينا . ظهر قائد اسبرطي جديد هو لوساندر هزم الاسطول الاثيني في نوتيوم Notium في عام 406 ق . م وعلى الرغم من أن الكبياديس كان غائبا في حملة أخرى في ذلك الوقت فقد وجه اليه اللوم ونفى . ذهب الى قلعة يمتلكها على الشاطئ الغربي للهلبونت . وهناك في عام 405 ق . م حاول أن يحذر الاسطول الاثيني من مهاجمة الاسطول الاسبرطي في معركة أجوس بوتاموس Aegospotamos ولكن نصيحته أهملت . في عام 404 اغتيل الكبياديس عند المستتراب الفارسي بايعاز من لوساندر . لم يلق المؤرخون على رأى في تقديرهم للكبياديس حتى الان .

بصورة عامة فلقد صمدت للوباء وللإزمات الاقتصادية التي واجهتها أثناء الحرب .

المرحلة الثانية : ولدت معاهدة نيكياس ميثقة فقد تمت لصالح أثينا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما أدى الى بعض الثورات في نطاق الحلف البيلوبونيزي فثار أرجوس واليس Elis مانتينيا Mantinea وسرعان ما كون حلفاء اسبرطة حلفا برعاية كورنثا أبعدوها عنه . أما الجانب الاثيني فقد تزعم نيكياس يؤيده ملك الاراضى تيارا سلمييا ولكن فئة أخرى من الاثينيين اعتبرت المعاهدة انتصارا لاسبرطة وكان يتزعم التيار الاخير نجم السياسة الاثينية الجديد الكبياديس Alcibiades وسرعان ما انقلبت السياسة الاثينية ضد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا . ولقد تميزت اسبرطة من الغيظ لتدخل أثينا في أرجوس وقامت الحرب من جديد في عام 418 ق . م عندما أرسلت اسبرطة حملة هزمت أثينا في القتال ووقعت اسبرطة معاهدة مع أرجوس .

في عام 417 — 416 ق . م انتخب الكبياديس زعيم المتشددين ونيكياس زعيم المعتدلين في منصبى قائدين . وقد حاول كل منهما التقرب الى الجماهير بوسائل أرهقت ميزانية الدولة .

شهدت تلك السنة قيام ثورة طبقت نظام الحكم الديموقراطى فى أرجوس مما دفع الملك الاسبرطى أجيس الاول Agis 1 للتدخل فاستعانت هذه بأثينا ووقعت معها معاهدة دفاع . واصبحت أرجوس يسودها تيارين قويين أحدهما يحبذ التحالف مع أثينا والآخر يحبذ التحالف مع اسبرطة .

وقد شهد عام 416 أيضا حادثا اثار فيما بعد كثيرا من الاسى واللوم على أثينا ذلك أنه نبتت فكرة في أثينا لضم جزيرة ميلوس (1) التى كانت

(1) Agis 1 أجيس الاول ، حكم اسبرطة عدد من الملوك اسم كل منهم أجيس عرفنا منهم أجيس الاول الذى مات فى عام 398 ق . م وأجيس الثانى الذى مات فى عام 331 ق.م أثناء احدى ثوراته ضد الاسكندر الاكبر ، ويطلق على هذا الملك فى بعض الاحيان أجيس الثالث . أما أجيس الثالث فقد مات فى عام 240 ق . م وكان يؤمن بأن خلاص اسبرطة ومودة عظمتها يتوقف على العودة الى القديم وتنفيذ دستور ليكورجوس من جديد . وقد فشل فى ذلك واغتيل أما أجيس الذى نحن بصدد التعريف به فهو أجيس الاول وكان قائد الجيش الاسبرطى فى معركة مانتينيا Mantinia عام 418 ق . م وقد ساعد لوساند فى الانتصارات الاسبرطية التى أنهت الحرب البيلوبونيزية .

(1) ميلوس Melos كلمة تعنى بالأفريقية التلحاة وتطلق اسما على جزيرة تقع الى الشرق من شبه جزيرة اليونان فى البحر الايجى يشبه شكلها التلحاة بالفعل ، لقد ازدهرت هذه الجزيرة كمركز للحضارة الايجية المتكثرة بسبب توافر أحجار الاوبسيديان Obsidian وعندما حل عصر البرونز فقدت الجزيرة أهميتها . كانت محايدة خلال الحروب البيلوبونيزية =

مستوطنة اسبرطة ولكنها وقفت على الحياد ولم تؤيد أحد الطرفين المتحاربين. والغريب في الامر أن نكياس المعتدل والكبياديس المتشدد أيدا الحملة . سقطت المدينة بعد مقاومة عنيفة في عام 416 ولم تتحرك اسبرطة لنجدتها . وبعد الانتصار قتل الاثينيون كل الرجال، في سن الجندية وسبوا النساء والاطفال. وهذا الحادث يسلط أضواء هامة على السياسة الاثينية والمزاج النفسى الذى كان مسيطرا على أثينا خلال تلك الحقبة . ومن الواضح أن السلوك الاستعماري كان يسيطر على افكار الناس في أثينا تساوى في ذلك المعتدلون والمتشددون .

اتجهت أثينا الى ضرب المصالح الاسبرطية في الغرب ولذلك فعندما عرض على الجمعية الشعبية في أثينا (الاكليزيا) طلب تقدمت به مدينة سيجستا لمساعدتها ضد سيراكوز في صقلية التي كانت تساعد منافستها التقليدية سلينوس Solinus صوت المجلس الى جانب قرار مساعدة سيجستا . وقد هدفت أثينا من هذه المساعدة الى ضرب سيراكوز المستوطنة الكورنثية ذلك أن انتصارها على سيجستا (1) كان يحمل مخاطر انضمامها الى حلف اسبرطة وكورنثا وهذا يعنى بالتالى ضرب مصالح أثينا في الغرب. تقرر أن يقود الحملة على صقلية كل من نكياس والكبياديس ولاماخوس La machos القائد العسكري (2) ولكن بعد أن اتخذت الجمعية قرارها تراجع نكياس عن تأييده لارسال الحملة مبينا أن الوقت لم يعد مناسباً للتنفيذ . ولكن الكبياديس نجح في اقناع الاثينيين بالاستمرار في الحملة عندئذ طالب نكياس بمضاعفة أعداد الجنود وبالفعل ضمت الحملة عند قيامها مائة سفينة بدلا من ستين . وقبل اقلاع الحملة بيوم حدث حادث تشاعم له جميع الاثينيين فقد عثر الاثينيون في صباح ذلك اليوم على جميع تماثيل الاله هرميس محطمة او مشوهة . وقد رأى الاثينيون في ذلك علامات تنذر بالشر

= ولكنها وقعت ضحية الامبريالية الاثينية . قامت حفائر اثرية كثيرة في ميلوس وأشهر ما عثر عليه هو تمثال فيلوس ميلوس وهو معروض الان في متحف اللوفر وقد عثر عليه في عام 1820م (1) Segesta سيجستا ، مدينة قديمة في شمال غرب صقلية ، تحكى الروايات الاسطورية أنها كانت مستوطنة لروادية ، كانت المنافس الخطير والدائم لسيلينوس Solinus قامت أثينا بحملة صقلية الفاشلة تأييدا لها . اتجهت سيجستا بعد فشل أثينا الى طلب مساعدة قرطاج ، فدخلت هذه وضربت سيلينوس ودمرتها في عام 409 ق . م أصبحت سيجستا خاضعة للسيطرة القرطاجية في أغلب المدة التي تلت ذلك والى قيام الحرب البونية الاولى عندما حل الرومان محل القرطاجيين . أصبحت هذه المدينة في القرن الاول ق . م ، والاثار بها فيها معبد Ceres الجميل عثر عليها بالقرب من مدينة Alcamo الصديقية .

(2) لا يعرف عن هذا القائد سوى مشاركته في حملة صقلية فقط .

وجدوا في البحث من الفاعل الآثم . أشارت أصابع الاتهام الى الكبياديس ولكنه لم يقدم للمحاكمة ولكن سمح له بالخروج في مهمته ومن ثم خرجت الحملة في طريقها الى صقلية يوم 21 يونيو سنة 415 ق.م وقبل الوصول عقد القادة الثلاثة للحملة اجتماعا رأى كل منهم رأيا خاصا فيما يخص سياسة الحملة فرأى نيكياس أن تناور الحملة اظهرها للقوة ثم تعود دون قتال ورأى الكبياديس أن يفاوض أولا أما لاماخوس فقد اقترح مباغثة سيراكوز قبل أن تتم استعدادها . وانتهى الامر بترجيح رأى الكبياديس .

في ذلك الوقت استطاع أعداء الكبياديس في أثينا أن يحركوا قضية تماثيل هرميس مرة أخرى ونجحوا في استصدار قرار بمحاكمته بتهمة انتهاك قدسية الالهة . وارسلوا سفينة في اثر الحملة للعودة به لكي يمثل أمام المحكمة ، ولكنه بدلا من أن يعود هرب الى اسبرطة .

أما الحملة الاثينية على صقلية فقد اتبعت خطة مزجت فيها بين مهاجمة سيراكوز واجراء المفاوضات مع غيرها من مدن صقلية . وهكذا استطاع الاثينيون في نهاية خريف 415 الاستيلاء على ميناء سيراكوز ولكنهم لم يستغلوا هذا النجاح في اتهام الانتصار بل اقلعوا بقواتهم حيث قضوا فصل الشتاء في ناكسوس (1) و كامارينا (2) Camarina وعند ما عادوا في الربيع التالي قاموا بهجوم فاشل على سيراكوز قتل اثناءه القائد لاماخوس . رأى نيكياس القائد الوحيد الباقي أن يواصل الجيش القتال رغم انه كان في البداية اقل الناس تحمسا لقيام الحملة ولعله اتخذ هذا القرار حفاظا على سمعة أثينا وربما سمعته الشخصية أيضا .

أما الكبياديس الذي لجأ الى أعداء بلده فقد كشف أمام الاسبرطيين كل خطط أثينا التي كان أمينا عليها ويعرف نقاط الضعف فيها ، ونصح الاسبرطيين بأن يحتلوا منطقة ديكيليا في شمال أثينا بشرط أن يكون احتلالا دائما حتى يجرموا أثينا من موارد القمح الشمالية ، كما نصحهم أن يرسلوا فورا أسطولا الى سيراكوز يهاجم أسطول الاثينيين .

أما نيكياس فقد طلب نجدة من أثينا فأرسلت اليه قوات المدد بقيادة ديموثينيس Demothenes الذي أبلى بلاء حسنا في معركة بيلوس Pylos عام 425 ق . م ولكن ديموثينيس هزم هزيمة نكراء بالقرب من سيراكوز .

(1) ناكسوس غير ناكسوس الجزيرة الكوكلادية والمشار اليها هنا مدينة تقع الى الشمال الشرقي من جزيرة صقلية .

(2) كامارينا Camarina مدينة في صقلية تقع على الساحل الجنوبي الغربي للجزيرة .

وكان رأى ديموثينيس بعد هذه المعركة أن العودة الى الوطن هو أفضل الطول ولكن نيكاس رفض ذلك العرض خوفاً من غضبة الشعب الاثينى .

وبينما كان نيكاس ما يزال متردداً في اتخاذ قراره ، كان الاسطول الاسبرطى بقيادة جيليبوس Gylippos يتابع استعداداته . وعندما اقتنع نيكاس بصحة اقتراح ديموثينيس حذره العرافون أن يغادر الا في الموعد المناسب واضطروه لتأجيل موعد انسحابه ثلاث مرات كانت قوات الاعداء قد اتهمت استعداداتها ثم باغتته بالهجوم بحرا على قواته ودمرت كل سفنه .

لم يبق أمام الجيش الاثينى بعد أن فقد وسيلة اتصاله بوطنه الا أن يحاول اللجوء الى مناطق حليفة له . ولكن الاعداء ظلوا يناوشون فرقة ديموثينيس حتى اضطر الى التسليم ومعه ستة آلاف جندي . أما نيكاس فلم يستسلم الا بعد أن خاض معركة خاسرة يوم 18 أكتوبر سنة 415 هلك فيها الجزء الأكبر من الجيش اما الاسرى من الجنود فقد القى بهم على الاحجار حتى الموت وأعدم السيراكوزيين قائدى الحملة نيكاس وديموثينيس . وهكذا خسرت أثينا في حملة صقلية أكثر من 45 ألف جندي وثلاثة من القواد وأكثر من مائتى سفينة .

وفي الوقت الذى تلقت أثينا فيه أنباء الكارثة كانت المدينة تواجه موقفاً في غاية الدقة والحرص فقد نفذ الاسبرطيون نصيحة الكبياديس واحتلوا ديكليا احتلالاً دائماً ومن ثم هددوا موارد أثينا من القمح فضلاً عن قطع طريق مواصلاتها مع ايوبيا . استغل العبيد الأزمة التى تمر بها أثينا وهرب 20 ألفاً منهم كانوا يعملون في استخراج الفضة من مناجم لوريون Laurion (2) ومن ثم تعطل العمل في المناجم وتناقصت إيرادات الدولة بصورة واضحة . زاد الأمر سوءاً أن بعض اتباع أثينا قابلوا أخبار الكوارث التى تتعرض لها أثينا بفرح شديد فطرحوا ولاءها جانباً وتحالفوا مع اسبرطة وفي ذلك الوقت أيضاً تدخل الفرس ضد أثينا بالتطالف مع اسبرطة وعقد صفقة تقضى بأن

(1) جيليبوس Gylippos ازدهر في الفترة من 415 — 404 ق . م وكان قائداً اسبرطياً أثناء الحروب البيلوبونيزية . أرسل لمساعدة سيراكوز على الدفاع ضد الهجوم الاثينى ، ولقد أدى دهاؤه الواسع فضلاً عن الصداقة الاثينية الى واحدة من أكبر انتصارات اسبرطة في حروب البيلوبونيز سنة 413 ق . م وفيما بعد عاقبته اسبرطة لسرقته أموال الشعب .

(2) لوريون Laurion تقع في شرق وسط شبه جزيرة اليونان في إقليم اتيكيا ، استخرج الاثينيون منها الفضة منذ زمن مبكر وكانت فضة لوريون تمثل المصدر الرئيسى للدخل الاثينى .

يحارب الفرس الاسطول الاثينى فى البحار الشرقية مقابل اعتراف اسبرطة بسيطرتهن على منطقة ايونيا فى آسيا الصغرى وهى التى كانت خاضعة لاثينا.

انهار الحكم الديموقراطى فى اثينا فتد اعتبر مسؤولا عما وصلت اليه الاحوال فى المدينة . وقامت لجنة تضم 30 عضوا كلفوا بوضع دستور جديد لاثينا قررت اللجنة أن تسند جميع السلطات الى لجنة من 100 عضو يختار كل منهم ثلاثة مساعدين ويتكون من الجميع (400) مجلس البولى . وقد حدد هذا الدستور عدد المواطنين الذين سمح لهم بممارسة حقوقهم السياسية بخمسة آلاف تختارهم لجنة المائة . وهكذا انتصرت الاوليجاركية فى اثينا .

وبدأت الحكومة الجديدة فى التفاوض مع الاسبرطيين . لم تحرز المفاوضات اى تقدم . كما دب الخلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتشدد من الاوليجاركيين مما أدى الى اضعاف هذا الحكم . وزاد موقفه سوءا اعلان الاسطول الاثينى من قاعدته فى ساموس تمسكه بالنظام الديموقراطى وتهديده بالزحف على اثينا ان لم يستجيب لمطالبه باعادة الحكم الديموقراطى . وسقط النظام الاوليجاركى عندما فشل فى مواجهة الاسطول الاسبرطى الذى ظهر فجأة خارج مياه اثينا عند ميناء بيرايوس واستطاع هزيمة الاسطول الاثينى الذى خرج للملاقاة على عجل وبدون اعداد مناسب . وادت هذه الهزيمة الى اعلان الثورة فى ايوبيا ضد اثينا . اجتمع الاثينيون وقرروا سقوط الحكم الاوليجاركى وعودة النظام الديموقراطى فى شكل حكومة الـ 500 وبصورة أكثر اعتدالا من القديم بالرغم من بقاء امتيازات المواطنة محصورة فى خمسة آلاف مواطن فقط هم تعداد الاكليزيا ، وهكذا لم يستمر النظام الاوليجاركى فى الحكم سوى أربعة أشهر فقط (من مايو الى سبتمبر 411 ق.م.)

وقد أدت العودة الى الديموقراطية الى رفع الروح المعنوية لجنود الاسطول الاثينى فانتصروا خلال عامى 411 و 410 فى ثلاثة مواقع على الـ Hellespont (1) عند مدخل بحر مرمرة و Abydos

(1) الهلسبونت Hellespont مضيق طوله حوالى 40 ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد الى أربعة أميال يعرف فى الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الابيض مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة Callipolis من أوروبا ويعتقد حسب الاساطير الاغريقية أنه كان مسرح أسطورة هيريو Hero ولياندر Leander ومن الواضح أنه ذو مركز استراتيجى هام ، فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخل الاسير لهذا المضيق وقد عبر اكسركسيس حوالى عام 485 من آسيا الى أوروبا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الاسكندر العكس فعبر من أوروبا الى آسيا على القوارب أيضا . وخلال =

وفى Cyzicos (1) على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة .

وقد استطاع الاسطول الاثيني أن يقضى على قوة الاسطول الاسبرطى تماما خلال تلك المواقع عند ذلك تقدمت اسبرطة تطلب الصلح وعرضت مقترحات طيبة ولكن أثينا كان قد ركبها الغرور بانتصاراتها المتتالية فرفضت الا كل شيء أو لا شيء . ويعتبر عام 406 عام انتصارات لأثينا استعادت فيه المدن المتمردة مثل جزيرة ثاسوس Thasos وخليقدون وأمنت منطقة بحر مرمرة والبحر الاسود وطهرتها من القوات المعادية تماما وكذلك مدينة بيزنطة التى سيطرت عليها بسبب براعة الاسطول الذى قاده خائن الامس وبطل اليوم الكياديس ، والذى عاد بعد النصر ونودى به لى يكون قائدا بقود الامة والاسطول الى النصر وتم ذلك فى مايو 407 ق . م .

ولكن حملت اخبار هذا العام نبأ تولى قورش الاصفر (2) الامير

= الامبراطوريتين البيزنطية والعثمانية كان المضيق فى غاية الاهمية فى استراتيجية الدفاع عن القسطنطينية .

(1) ابيدوس Abydos مدينة قديمة فى مريجيا فى آسيا الصغرى ، تطل على الجانب الاسيوى من الهليسينت فى مقابل Sestos . كانت فى الأصل مستوطنة ملطية وقد بنى اكركسيس جسر به القوارب قرب هذا المكان . وفى عام 411 ق . م هزم الاسطول الاثيني الاسبرطيين هنا . ظلت مدينة حرة حتى استولى عليها فيليب الخامس ملك مقدونيا فى عام 200 ق . م ، ولقد أصبحت المدينة الكبرى فى دولة أنتيوخس الثالث وهى غير ابيدوس المصرية التى تقع الى الشمال من طيبة .

اما كريكوس Cyzicos تقع هذه المدينة عند رقبة شبه جزيرة كريكوس فى شمال غرب (تركيا الحالية) نافست بيزنطة فى الاهمية التجارية . اقيمت فى عام 756 ق . م على ايدى مستوطنين من ملطية وأصبحت فيها بعد عضوا فى العصبة الدلية . استطاع الكياديس فى عام 410 ق . م أن يهزم الاسطول الاسبرطى قبالة تلك المدينة . وفى عام 74 ق . م همدت أمام حصار ضربه حولها مئراداتيس السادس ملك بونتس . وكجزاء لخلاصها منحت الحق فى أن تكون مدينة حرة أيام الحكم الرومانى وقد استولى عليها العرب فى 673 م .

(2) قورش الاصفر Cyrus the younger هو الابن الاصغر لدارا الثانى وباريساتس Parysatis كان مفضلا عند امه ودبرت لى يتولى حكم عدد من ولايات آسيا الصغرى وكان ما يزال صغيرا جدا . لقد ساعدت صداقته مع لوساندر على أن تحرز اسبرطة النصر فى الحروب البيلوبونيزية . لقد كان قورش فى البلاط عندما مات دارا فى عام 404 ق . م وقد اتهم تسافيرنيس Tissaphernes وربما كان اتهامها صحيحا بأنه كان يدبر لاغتيال أخيه الأكبر لى يرث العرش . لم ينفذ قورش الا رجوات أمه وعاد الى ولاياته . بدأ خلطلا دقيقة للثرد ، جمع جيشا واستأجر فرقة اغريقية كبيرة من المرتزقة وادعى أنه خارج للقضاء على المتمردين فى Pisidia سار الجيش شرقا من سارديس الى طرسوس ثم دخل فى سوريا . أسرع تسافيرنيس الى العرش بالأخبار . وخرج ارتاكركسيس Artaxerxes للقاعة المتمردين . كثير من رجال قورش استبد بهم الرعب عندما علموا هدمه الحقيقى ولكن شخصيته ، وشجاعته سيطرت عليهم وذهبوا معه للقتال . قتل قورش فى معركة Cunaxa فى عام 401 ق . م ولقد اتبع الهزيمة العودة البطولية للمثرة آلاف . لقد كانت ثورة قورش وانسحاب الآلاف هيا قاعدة العمل التاريخى الذائع الذى كتبه اكسينوفون بعنوان Anabasis.

الفارسي شؤون آسيا الصغرى ومن ثم أصبح مسؤولاً عن تنفيذ التحالف بين اسبرطة وفارس والذي كان ما يزال حبراً على ورق حتى تلك اللحظة . وفي نفس العام تولى قيادة الاسطول الاسبرطى شخصية عسكرية فذة هي لوساندر Lysander (1) . وعمل الاثنان ضد الكبياديس الذى أبحر فى خريف عام 407 ق . م فى اتجاه الشرق الى الشمال الغربى من افسوس — وقد استطاع لوساندر أن يجر الاسطول الاثينى الى مصيدة بحرية انتهت بهزيمة كبرى له فى مطلع 406 ق . م . وعندما وصلت هذه الأنباء الى أثينا ثار الناس ضده واستغل هذه الاحداث اعداؤه لكى يذكروا الناس بتاريخه الاسود ومن ثم اثاروا الشبهات حوله . فر الكبياديس الى غريجيا فى شمال آسيا الصغرى حيث لجأ الى حاكمها الفارسى هارنابازوس (2) وظل هناك حتى اغتيل فى عام 404 ق . م .

اختار الاثينيون كونون Conon (3) لقيادة الاسطول فى عام 406 ق . م

- (1) لوساندر Lysander قائد بحرى ورجل دولة اسبرطى عمل على بناء اسطول اسبرطى قوى . وقاد هذا الاسطول حيث هزم الاثينيين فى مطلع عام 406 ق . م امام Notium كان مسؤولاً فى عام 405 ق . م من الاستيلاء على الاسطول الاثينى عند مصب نهر ايجوس بوتاموس Aegus Potamos وكذلك عن الاستسلام الاثينى النهائى فى عام 404 ق . م لاسبرطة . لقد اقام فى كل مدينة كانت حليفة لأثينا حكومة اوليجاركية من عشرة افراد ، وفى أثينا اقام حكومة من ثلاثين طاقية وسرمان ما غيرت اسبرطة نفسها نظامه هذا القاسى وعدلت الاوليجاركيات وكذلك أعادت الديموقراطية الاثينية . ولما كان طموحا لان تصبح اسبرطة القوة المسيطرة على كل الاغريق ويصبح هو أهم قوة داخل اسبرطة ايد اعتلاء اجيسلاوس الثانى للعرش الاسبرطى ولكن الاخير أثبت استقلالية وقدره أكثر مما توقع لوساندر وعندما أعلن البيوتيون فى عام 395 ق . م — وطيبة وكورنثا على رأسهم — الحرب على اسبرطة ، قاد لوساندر جيشاً ضدهم ولكنه سقط قتيلاً فى معركة Mallartus.
- (2) هارنابازوس Pharnabazus حاكم فارسى مات بعد عام 374 ق . م كان والياً مهماً فى آسيا الصغرى على مهد دارا الثانى وأرتاكسركسيس الثانى . لقد كان مسؤولاً عن اغتيال الكبياديس فى عام 404 ق . م وفى نفس العام دعم أرتاكسركسيس ضد تمرد أخيه تورش الاصغر . لقد شجع هارنابازوس ومواطنه الستراب تيزافيرنيس Tissaphernes احياء التدخل الفارسى فى العالم الاغريقى بتدعيمها تارة اسبرطة وتارة أثينا فى الحروب البيلوبونيزية وما تلاها . لقد تعاون هارنابازوس مع كونون فى عام 394 ق . م فى إعادة بناء الاسطول الاثينى لقد كان قائد الاثنتين من الحملات الفارسية الفاشلة ضد مصر فى عام 395 و 374 ق . م
- (3) كونون Conon قائد أثينى مات بعد عام 392 ق . م كان قائداً للاسطول الاثينى خلال حروب البيلوبونيز . وكان واحداً من أبرز القادة بعد اختفاء الكبياديس لقد هزم الاسطول الاثينى تحت قيادته هزيمة ثقيلة فى معركة ايجوس بوتاموس فى عام 405 ق . م هرب ومعه جنوده الى تبرص حيث كان يحكم ايفاجوراس Evagoras . وفيما بعد أصبح قائداً للاسطول الفارسى الاغريقى وبمعاونة هارنابازوس هزم الاسبرطيين امام كتيديوس Cindus فى عام 394 ق . م هزيمة ثقيلة . ثم عاد الى أثينا عودة الإهلال حيث اكمل إعادة بناء الحواصط الطويلة ومهد الطريق لاستعادة قوة أثينا والعصبة الديلية . وعندما ابتعدت فارس عن أثينا واقتربت من اسبرطة تم القبض عليه أثناء سفارة له فى سارديس ولكنه هرب ، ولا تعرف كيف مات .

وفي نفس العام اختير قائد جديد للأسطول الاسبرطى ليحل محل لوساندر يدعى كاليكراتيديس Callicratides. كان الاسطول الاسبرطى يضم 140 سفينة استطاع أن يحاصر كولوفون ويهزم أسطول كونون بنصف هذا الاسطول في ميناء موتيليني بجزيرة لسبوس. وعندما وصلت الانباء الى اثينا ثار الناس للهزيمة وأصروا على أن يرسلوا أسطولا جديدا يحقق لهم النصر — وأرسلوا بالفعل أسطولا جديداً من مائة وخمسين سفينة. استطاع الاسطول الجديد وبقياء الاسطول الاول أن يدمرا ويفرقا سبعين سفينة اسبرطية وذلك عند جزيرة أرجينوساي Arginusae جنوب لسبوس وقتل القائد الاسبرطى في المعركة. ولكن بعد انتهاء المعركة تعرضت عدد من السفن الاثينية للفرق بسبب عاصفة. وعند عودة الاسطول الاثيني للوطن فوجيء قاداته الثمانية باقتامة دعوى الاهمال والاستهانة بأرواح جنودهم، وبعدم العمل على انقاذ الغرقى في الاسطول. ورغم الدفاع بأن ذلك كان بسبب العواصف الا أن الجمعية العامة حكمت بالاعدام ونفذ هذا الحكم في ستة منهم في وقت كانت اثينا في حاجة ماسة الى كفاءتهم.

عادت قيادة الاسطول الاسبرطى الى لوساندر في 405 بعد مقتل كاليكراتيديس Callicratides فأبحر على الفور الى بحر مرمرة Hellespont وسارع الاسطول الاثيني لنجدة المنطقة. وعند مصب نهر ايجوسبوتاموس Aegios Potamos حاول الاسطول الاثيني اغراء الاسطول الاسبرطى بالدخول في معركة واستمر ذلك أربعة أيام دون نجاح مما دفع الاثينيين رغم تحذيرات الكبياديس الى تخفيض درجة الاستعداد اعتقاداً منهم بأن الاسبرطيين لا ينوون القتال في الوقت الحاضر. ولكن الاسطول الاسبرطى انتظر حتى ظهرت آثار تخفيض درجة الاستعداد على الجنود الاثينيين فغادروا في اليوم الخامس سفنهم الى الشاطئ للمرح على الأرض عند ذلك أسرع لوساندر بأسطوله الى مكان السفن الاثينية واستولى عليها جميعاً دون مقاومة ولم ينج من الاسطول سوى تسع سفن حملت أنباء الكارثة الى اثينا.

عاش الاثينيون فترة رهبة يفكرون في جزاء رهيب تنزله بهم اسبرطة شبيه بما كانوا يوقعونه على أعدائهم بعد النصر.

ورغم الاحزان اقام الاثينيون التحصينات وأغلقتوا الموانئ ولكن لوساندر حاصر ميناء بيرايوس وفي نفس الوقت اتجه جيش برى من حلفاء اسبرطة لاحتلال اثينا قادة الملك الاسبرطى بنفسه. ووجد الاثينيون أنفسهم محاصرين

برا وبحرا ولكنهم ظلوا يرفضون الاستسلام حتى انتهى ما لديهم من مخزون الطعام . عرض الاثينيون الصلح على اسبرطة على ان يبقوا حلفاء لها وعلى ان يحتفظوا بتحسيناتهم العسكرية خاصة الاسوار العالية التى تربط بين اثينا وبيرايوس ولكن عرضهم رفض .

وقد حاول الاثينيون مرة اخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث استمعوا الى كلمات مندوبى كورنثا وطيبة محرضين اسبرطة على ان تدمر اثينا تماما . ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهم انهم لا ينوون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وانهم لن يبيعوا سكانها فى اسواق الرقيق فقد قاموا بدورهم فى حماية بلاد الاغريق من الغزو الفارسى فيما سبق وانهم سوف يقبلون انتهاء الحرب اذا ما قبلت اثينا هذه الشروط :

- 1 — ان تقتصر السيادة الاثينية على اقليم اتিকা وجزيرة سلاميس فقط .
 - 2 — ان تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء .
 - 3 — ان يسلم الاثينيون اسطولهم ما عدا اثنى عشرة سفينة .
 - 4 — ان يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة الى اثينا .
 - 5 — ان يعلن الاثينيون اعترافهم بقيادة اسبرطة لبلاد الاغريق فى السلم والحرب وان تتخذ « نفس الاصدقاء والاعداء مثل اسبرطة » .
- قبل الاثينيون هذه الشروط فى ابريل 404 ق . م وانتهت الحروب البيلوبونيزية .

ومن الواضح ان هذا الصلح لم يكن نهاية اثينا ولكنه كان نهاية لامبراطوريتها (1) .

خامسا — تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق . م :

ان نظرة فاحصة على العالم الاغريقى — خلال الفترة التى فصلت بين نهاية حروب البيلوبونيز عام 404 ق . م واتمام سيطرة فيليب المقدونى على مقدرات المدن الاغريقية فى عام 338 ق . م توضح ان نظام المدينة الدولة (Polis) فى بلاد الاغريق كان يمر بأزمة طاحنة لم يبق منها ابدأ . فتلقد انغمست المدن القوية فى تلك الفترة فى محاولات لاختضاع المدن الاخرى ، فسعت الى ذلك اسبرطة خلال الثلث الاول من ذلك القرن . كما حاولت مدينة

(1) Henderson, G. W., Great war between Athens and Sparta, 1926 .
Grundy, G. B. Thucydides and the History of his age, 2 d. ed., 1948.

طيبة لفترة قصيرة أن تكون إمبراطورية ولكن المحاولة فشلت . كما نجحت أثينا في إعادة بعض أمجادها السياسية القديمة بعد هزيمة أسبرطة النهائية على يد طيبة في ليونترا عام 371 ق . م .

ويظهر مدى عمق الأزمة التي كانت تجتازها المدن الاغريقية في استعانة كل منها بالعدو الفارسي — المتربص بكل الاغريق — من أجل خدمة أهداف اقليمية ضيقة . وقد أدى هذا التطاحن الى الهزيمة النهائية للمدن الدول في العالم الاغريقي . وفيما يلي ندرس حركة العالم الاغريقي السياسية خلال ذلك العصر .

زعامة أسبرطة (401 — 371 ق . م) :

انفردت أسبرطة بالزعامة في العالم الاغريقي غداة انتصارها في حرب البيلوبونيز . وقد حاولت أسبرطة منذ معركة ايجوس بوتامس ولمدة ثلاثين عاما اقامة إمبراطورية تضم مناطق اغريقية اوسع من البيلوبونيز وتنتكرت للشعارات التي طالما رفعتها بحق المدن الاغريقية في الحرية ، فاستولت على مدن كثيرة والزمته بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لأسبرطة تحت اشراف بعض المواطنين الاسبرطيين وحامية عسكرية أسبرطية مقيمة وكان هذا في واقعه استعمارا اسوا من الاستعمار الاثيني .

دب الخلاف بين حلفاء الامس واعترضت كورنثا وطيبة على سياسة أسبرطة وخشيها ، ومن ثم بدأنا نشيران العقبات امام السياسة الاسبرطية فرفضنا اقامة حكومة اوليجاركية في أثينا وساعدنا على اسقاطها كما رفضنا التدخل الى جانب أسبرطة في الحرب ضد اليبس Elis (1) الثائرة .

لم تأبه أسبرطة الى اعتراضات حليفتيها السابقتين ، وولت وجهها شطر الفرس تنشد هدافتهم . رأت أسبرطة أن تتدخل لصالح أحد المتنافسين على العرش الفرسى مما يرفع قدرها عنده لو انتصر . كان النزاع على عرش فارس قد نشب بين الملك ارتاكسيركسيس الثاني Artaxerxes والامير قورش الاصغر . أيدت أسبرطة الامير قورش وساعدته في الحصول

(1) اليبس Elis اقليم في غرب شبه جزيرة البيلوبونيز تقع الى الغرب من أركاديا وهذا الاقليم يسقيه نهرا الفيوس Alpheus وبنيسوس Peneus . ولقد اشتهرت اليبس بخيولها الجيلة القوية . كانت الالعاب الاولمبية تقام في اولمبيا التي كانت مدينة هامة في الاقليم بالاضافة الى بيرا Pisa واليبس Elis . في البداية كان أهل اليبس حلفاء لأسبرطة ولكنهم تركوا حلفها في عام 420 ق . م ونتيجة لذلك فقدت اليبس أحد أقسامها المسمى تريفليا Triphylia وقد اضطلت اليبس بعد توقف الالعاب الاولمبية في القرن الرابع الميلادي .

على فرقة من المرتزقة الاغريق قوامها 13 ألف جندي . وقد اشتركت هذه القوة الاغريقية ضمن قوات قورش في المعركة التي دارت عند مشارف قرية كوناكسا Cunaxa في عام 401 ق . م ، قتل قورش في المعركة وتفرقت قواته وانسحبت الفرقة الاغريقية في طريق العودة .

ادت هزيمة قورش الى نكسة للعلاقات الاسبرطية الفارسية كما زاد من سوء هذه العلاقة الثورة التي قامت بها المدن الاغريقية في آسيا عندما بدأ النزاع على العرش الفارسي .

رات اسبرطة ان الفرس لن يتركوها تفلت من عقابهم ولذلك فضلت ان تأخذ بزمام المبادرة وتفرض على الفرس نفسها قبل ان يهاجموها في عقر دارها . وكانت اسبرطة تخشى ان يهاجمها الفرس وهي محاطة بمجموعة من المدن الاغريقية المعادية لسياستها او الخاضعة لها على مضض .

سار الاسبرطيون حوالى عام 398 ق . م بقوة صغيرة يقودها ديركوليداس Dercyllidas انضم اليها بقايا فرقة المرتزقة التي حاربت في صفوف جيش قورش . لم تنجح الحملة الاسبرطية في احراز نصر حاسم فلجأت الى محاولة الحصول على أقصى المكاسب عن طريق الاتفاق واقتدرحت على الملك الفارسي ان تنسحب في مقابل منح الفرس مدن الاغريق في آسيا لحريتهم . ولكن الملك رفض هذا الاقتراح وأوصى باستخدام الاسطول ضدهم .

تولى قيادة الجيش الاسبرطي في آسيا الصغرى الملك الجديد أجيسيلوس في عام (1) 396 ق . م ونجح هذا في هزيمة الجيوش

(1) أجيسيلوس Agesilaus II عاش ما بين 444 و 360 ق . م تقريبا اعلى عرش اسبرطة بعد وفاة أجيس الاول حوالى عام 398 ق . م ولكن الملك سرعان ما تخلص من القائد لوساندر الذي حاول في اعتلاء العرش . والمعروف بعد الحرب البيلوبونيزية أن المدن الاغريقية في آسيا الصغرى لم تدعن للفرس مخالفة للوعود الاسبرطية وفي عام 396 ق . م ذهب أجيسيلوس هناك وقاوم الولاة الفرس (تسافرنيس وفارنايازوس) بالهجوم عليهم . لقد رتب لهزيمة تسافرنيس ولكن القوة البحرية الفارسية طردته الى شبه جزيرة الاغريق حيث كسب نصرا هزليا في عام 394 ق . م على طيبة وحلفائها في معركة Coronea ولكنه لم يستطع ان يعيد بناء الهيمنة الاسبرطية . فبمقتضى (سلام الملك) خضعت المدن الاغريقية في آسيا الصغرى للفرس في عام 386 . دخلت طيبة واثينا في حلف ضد اسبرطة . وعندما استبعد أجيسيلوس طيبة من محادثات السلام جددت طيبة الحرب واستطاعت ان تهزم اسبرطة في معركة ليوكترا عام 371 ق . م التي لم تقم لاسبرطة بعدها قائمة . قاد أجيسيلوس المرتزقة الاسبرطيين الى آسيا الصغرى ومصر ومات في طريق العودة . ولقد شهد عهده اضمحلال اسبرطة رغم ان معاصريه أشادوا به خاصة اكسينوفون .

الفارسية وتسبب بانتصاراته في عزل الوالى الفارسى تسافرنيس (1) . سعى الوالى الفارسى الجديد تثراوستيس Tithraustes الى عقد معاهدة سلام مع الاسبرطيين ، اشترط فيها ان تدفع المدن الاغريقية في آسيا ضريبة سنوية لفارس في مقابل استقلال ذاتى . وقد أحال الملك الاسبرطى المعاهدة الى الايفورز في اسبرطة لاستطلاع رأيهم فيها ، بينما استغل فترة الهدوء في محاربة ملك فريجيا .

ادى نجاح اجيسيلوس في معاركة الى ان يوسع الفرس دائرة القتال، فعينوا القائد الاثينى القديم كونون Canon قائداً لاسطولهم . ودفعوا عملاءهم الى الدعاية ضد اسبرطة وبذل المال لمن يرغب من الاغريق في سبيل اقامة العراقيل في وجهها . نجح كونون في عام 394 ق . م في هزيمة الاسطول الاسبرطى في كنيديوس وقتل قائد الاسطول واستولى على ما بقى من سفنه. كما ثارت مدن ايونيا ضد اسبرطة حيث بدأت تحس بوطأة وجودها العسكرى ، واثارت ايضا مدن البيلوبونيز في غيبة الجيش الاسبرطى في آسيا الصغرى . تزعمت طيبة حركة المناوئة في عام 395 . وكانت المدينة الاخرة تسعى الى تبوأ مكانة سياسية هامة في بلاد الاغريق فعقدت معاهدة مع اثينا واستعدت لقتال اسبرطة بينما لجأت اسبرطة الى محاولة وضع طيبة بين شقى الرجى بأن يطبق عليها جيش من الشمال بقيادة لوساندر وجيش من الجنوب بقيادة الملك بوزنياس (2) ولكن فشلت الخطة لخلل في التنفيذ مما ادى الى قتل لوساندر ، ثم تتدخل الاثينيون لمساعدة طيبة . ولم يجد الملك بوزنياس امامه الا أن يقبل الصلح الذى انسحب بهقتضاه من بيوتيا .

تجدد القتال في عام 394 ق . م في منطقة كورنثا حيث انضمت مدن كثيرة الى حلف اثينا مثل كورنثا وطيبة وأرجوس . ولم ينتظر الاسبرطيون

(1) تسافرنيس Tissaphernes مات عام 395 ق . م والى فارس على ساحل آسيا الصغرى في الفترة من 413 - 395 ق . م لقد شجعه الكبيديس على التدخل في عام 412 ق . م في الحروب البيلوبونيزية الى جانب اسبرطة . ساعد ارتاكركيس الثانى في صراعه مع اخيه الامير قورش الاصغر . حاول استمالة العشرة آلاف مرتزق اغريقى ولما فشل دبر مقتل كليارخوس Clearchus وأربع قادة اغريق . كان تسافرنيس وفارنا بازوس هما اهم شخصيات مصر ارتاكركيس الثانى . بعد أن حقق تسافرنيس السيطرة الفارسية على المدن الايونية في آسيا الصغرى دخل في حرب مع اسبرطة ولكن اجيسيلوس الثانى هزمه في عام 395 ق . م فعزل من منصبه واعتقل .

(2) بوزنياس Pausanias عرف التاريخ الاغريقى عددا من المشاهير كل منهم يسمى بوزنياس ولكن الملك بوزنياس الثانى الذى نشير اليه هنا اعطى العرش الاسبرطى فى عام 409 ق . م .

حتى يهاجمهم الاعداء فأرسلوا جيشا الى كورنثا في عام 394 ق . م حيث حقق بعض الانتصارات كما انسحب اجيسيلوس من آسيا الصغرى دون أن يحقق أهدافه لكى يضرب المتحالفين في بيوتيا . اخترق الجيش الاسبرطى العائد تراكيا ومقدونيا وأخيرا التقى بجيوش طيبة وأثينا عند كورونيا Coronea (1) وقد انتهت المعركة بانتصار غير حاسم لاسبرطة انسحب الجيش الاسبرطى على اثره من طيبة .

نجحت أثينا في تلك الاثناء أن تعيد بناء قوتها البحرية وإن ترمم حصونها وتقيم من جديد الحوائط الطويلة التي كانت تربط أثينا وميناء بيرايوس كل ذلك تم بفضل المساعدات الفارسية السخية ، ويقال في هذا الشأن أن فارس منحت ما بقى من الاسطول لتكون لكى يعود به الى أثينا فضلا عن انهسا أمدتها بمعونات مالية كبيرة .

حاولت اسبرطة مرة أخرى ضرب التحالف الاغريقى ضدها في كورنثا ولكنها لم تنجح بفضل فرقة المقاومة خفيفة التسليح التي نجحت في التسلل خلف خطوط الاسبرطيين وأبادت فرقة كاملة منهم . وقد اضطر اجيسيلوس الى الانسحاب ليلا عائدا الى اسبرطة بينما نجحت فرقة الحلفاء في تحرير باقى المدن في بيوتيا . وفي نفس الوقت تقريبا تحققت لاعداء اسبرطة نجاحات هامة في منطقة البحر الاسود والمضائق . وجدت اسبرطة نفسها وحيدة محاطة بكراهية وعداء أغلب المدن الاغريقية فلجأت الى ديونيسيوس (2) طاغية سيراكوز حيث أمدّها بأسطول من عشرين سفينة . وفي نفس الوقت سعت اسبرطة الى صداقة الفرس بما يحقق مصالحها على حساب أى مبادئ سبق أن تشددت بها . ومن ثم انتدبت أنتالكيداس Antalcidas (3) لكى يعرض

(1) كورونيا Coronea مدينة قديمة تقع الى شمال غرب طيبة كانت مسرحا لاثنتين من المعارك ففي عام 447 ق . م هزم الاثينيون الطيبين وفي عام 394 ق . م انتصر اجيسيلوس الثاني على طيبة وحلفائها ولكنه كان انتصارا هزليا .

(2) ديونيسيوس الكبير Dionysius طاغية سيراكوز عاش بين 430 و 367 ق . م تقريبا . دخل السياسة كمدافع عن الطبقات الفقيرة انتخب كأحد القادة في المدينة في عام 400 ق . م ثم بدأ بالتشكيك في أمانة القادة الآخرين وبذلك وصل الى الأفراد بالحكم ، قامت سياسته على أساس ضمان طاعة السيراكوزيين من خلال خوفهم من قرطاج واطماعها وفي نفس الوقت أبقى الطموح بين رعاياه عن طريق القيام بحملات ضد المدن الايطالية في شبه الجزيرة . ساعد اسبرطة ضد التفوق البحرى الاثينى : وكحام للفنون كتب مسرحيات قيمتها الادبية مشكوك فيها .

(3) أنتالكيداس Antalcidas مات بعد عام 371 ق . م كان دبلوماسيا اسبرطيا وكان وكلا عن اسبرطة في مارس دبر لتقويض نفوذ أثينا هناك وأغوى الملك ارتاكسيركسيس الثانى أن يوافق على ما سعى سلام أنتالكيداس أو سلام الملك (عام 386 ق . م) ولكن الشروط وضعتها الملك الفارسى . وقد اعتبرت شروط هذا السلام مشينة للاغريق وقد استخدمت اسبرطة هذه الشروط لكى تضغط على المدن الاخرى .

على الملك الفارسي عقد صفقة تحقق للفرس السيادة على المدن الاغريقية على الساحل الاسيوى (ضد كل الشعارات التى سبق أن رفعتها اسبرطة) فى مقابل فرض صلح على جميع المدن الاغريقية يمنح لاسبرطة مركزا متميزا فى بلاد الاغريق . وقد تضمن الصلح الذى عقد عام 287 ق . م ما يأتى :

« . . ان الملك ارتاكسيركسيس يرى أنه من العدل أن تؤول اليه مدن آسيا الصغرى وجزيرتى قبرص وكلازوميناي Clazoumenai (1) وفيما عدا ذلك تصبح كل المدن الاغريقية كبرها وصغيرها حرة عدا جزر لمنوس وامبروس وسكورس (2) التى كانت تابعة للاثينيين منذ زمن سابق ومن يرفض هذا السلام فسوف أحاربه جنبا الى جنب مع الذين لهم نفس الهدف (الاسبرطيون) فى البر والبحر بالسفن والمال . . » .

وقع مندبو المدن الاغريقية هذا الصلح فى سارديس خوفا من التهديد الفارسى . ورغم أن هذا الصلح حقق بعض السلطة لاسبرطة الا أنه زاد من حقن الاغريق عليها .

استغلت اسبرطة هذا الصالح استغلالا سيئا ، فوشتت ضد أى محاولة للتحالف بين مجموعة من المدن الاغريقية كما حدث مع العصبة الخلقيدونية بزعامة أولينثوس Olynthus (3) وقد سرت اسبرطة ضدها حملة عسكرية بحجة خرقها لنصوص صلح الملك وأجبرت أولينثوس على حل الحلف اتبعت اسبرطة نفس السياسة فى داخل شبه جزيرة البيلوبونيز

(1) كلازوميناي Clazomonee مدينة فى غرب آسيا الصغرى على بعد حوالى عشرين ميلا الى الغرب من ازمير الحالية كانت واحدة من المدن الايونية الاثنا عشر فى آسيا الصغرى لقد أقيمت المدينة فى البداية على أرض القارة ولكنها انتقلت فيما بعد الى جزيرة صغيرة . ولقد أقام الاسكندر جسرا اليها . ولقد ازدهرت المدينة خلال العصرين المتهيلين والرومانى وهى مسقط رأس أناكسا جوراس واشتهرت بصناعة التوابيت من الطين المحروق .

(2) Lemnos-Imbros-Scyros

(3) أولينثوس Olynthus مدينة تقع فى شبه جزيرة خلقيدونية شمال شرق بوتيدايا . لقد عانت أولينثوس من تهديدات كل من أثينا واسبرطة بسبب ظهور عصبة رابطة المدن الخلقيدونية وعلى رأسها أولينثوس . استولت أثينا على المدينة وسيطرت عليها لفترة قصيرة . وفى عام 379 هزمت اسبرطة أولينثوس وحلت العصبة التى أعيد تكوينها بعد سقوط اسبرطة عام 371 ق . م ، تحالفت أولينثوس مع فيليب الثانى المقدونى ضد أثينا ومع ذلك نخوبا من أطماع فيليب سعت للحصول على معونة أثينا . هاجبها فيليب ونجد ديموثريس خطيب أثينا فى خطبه الاولينية يحرض مواطنيه على انقاذ المدينة المهددة . هاجم فيليب المدينة 348 وانتصر عليها رغم المساعدة الاثينية وقد لقت الحفائر التى تمت هناك منذ عام 1928 كثيرا من الضوء على المنطقة فى العصر النيبوليتى وما يليه من عصور .

وفرضت على مانتينيا Mantinea (1) هدم حصونها ، ولما رفضت أتمت ذلك بالقوة بل وحولتها الى خمس قرى منفصلة كما كانت قبل تكوين المدينة حوالى أواخر القرن السادس ق . م ولم يتوقف التعسف الاسبرطى عند هذا الحد بل لجأت الى اقامة حكومات عميلة لها فى المدن المختلفة وفرضت حاميات عسكرية اسبرطية على تلك المدن . ومن ذلك ما فعلته فى طيبة عام 382 ق.م عندما ساعدت على اقامة حكومة اوليجاركية موالية لها واقامت حامية عسكرية اسبرطية تحمى تلك الحكومة .

تحول الزمن عن اسبرطة وبدأت تتلقى الضربات وكأنسى بالاغريق والطبيعة قد تحالفا على اسبرطة . ففى طيبة تم القضاء على النظام الموالى لاسبرطة بعد ثلاث سنوات وقتل مجموعة من الشبان اقطاب الحكومة الاوليجاركية واستولوا على الحكم واطلقوا سراح المسجونين السياسيين وأعادوا من فرضت عليهم تلك الحكومة النفى خارج طيبة . واقاموا حكومة ديموقراطية فى طيبة طالبت بجلاء الحامية الاسبرطية ولم يجد قادة الحامية بدا من الاستجابة لطلب الطيبين ولكنهم حوكموا فى اسبرطة بسبب هذه الاستجابة وأعدم منهم اثنان ونفى الثالث .

اتجهت الحكومة الطيبية الجديدة — والتي كان نجمها ابامينونداس الى اقامة تحالف بيوتى بزعامتها وكونت قوة عسكرية قادرة نجحت فى طرد كل الحاميات العسكرية الاسبرطية الباقية فى بيوتيا .

وفى أثينا — التى كان الاسبرطيون يأملون فى احداث تقارب سياسى معها ثار الناس ضد اسبرطة حين تعرض ميناء بيرايوس فى احدى لىالى عام 378 ق . م لهجوم مباغت من سفودرياس Sphodrias قائد حامية عسكرية اسبرطية كانت تعسكر شمالى أثينا . وقد برر سفودرياس فعلته بأنها كانت رداً على تعاطف الاثينيين مع أهل طيبة أثناء كفاحهم من أجل التخلص من الحكومة الاوليجاركية والقوات الاسبرطية . ثار الاثينيون على اسبرطة — رغم نجاحهم فى صد الهجوم — لدفاعها عن تصرف سفودرياس وادى ذلك الى انهيار كل محاولات التقارب الاسبرطى الاثينى بل وصمم الاثينيون على التحالف مع طيبة ضد اسبرطة فى عام 377 ق . م .

(1) مانتينيا Mantinea مدينة تقع فى شرق وسط اركاديا Arcadia. وفى خلال الحروب البيلوبونيسية استطاعت اسبرطة أن تهزم (فى عام 418) حلفا تزعمته مانتينيا وأرجوس وكانت تدممه أثينا وتحرضه وذلك فى معركة مانتينيا . لقد كانت مانتينيا أيضا مسرحا لانتصار طيبة على اسبرطة فى عام 362 ق . م والذي قتل فيها ابامينونداس Epaminondas .

وشاركت الطبيعة في فرض نهاية للصراع الاسبرطى الاثينى فتعرضت شبه جزيرة البيلوبونيز لعدة زلازل نتج عنها تدمير اسبرطة . لم تجد المدينة العتيقة امامها مفرًا من طلب الصلح مع أثينا وكانت أثينا بدورها تواقّة لذلك رغم كراهيتها الشديدة لاسبرطة حيث كانت تخشى تزايد القوة الطبيعية فضلا عن أنها أرهقت من طول المعارك واستمرار الصراع . ومن ثم تم اجراء الصلح في عام 371 ق . م . كان هدفه أن يكون ملزما لمن يوقع عليه بضرورة احترام نصوصه بنفس أسلوب صلح الملك .

دعيت مدن الاغريق من أجل التوقيع على الصلح . وقد حاولت اسبرطة وأثينا معا أن تفرضوا على طيبة التخلي على أطباعها في اقامة بيوتيا موحدة تحت زعامتها . ولكن ابامينونداس رفض هذه المحاولات وانسحب مغضبا من الاجتماع .

اتخذت اسبرطة قرارا بعقاب طيبة (1) . وسيرت لها جيشا بقيادة كليومبروتوس Cleombrotos ملك اسبرطة وقد التقى هذا الجيش الذى كان يضم ما يقرب من أحد عشر ألف جندي بجيش طيبة الذى لم يزد عدد جنوده عن ستة آلاف . قُتلت المعركة في ليوكترا Leuctra (2) في يوليو سنة 371 ق . م . وقد نجحت خطة ابامينونداس في هزيمة الجيش الاسبرطى . وكانت هزيمة ليوكترا هى الحدث الفاصل بين تاريخ اسبرطة العسكرى المجيد

(1) طيبة Thebes كانت المدينة الرئيسية في بيوتيا وكانت في الاصل مدينة موكينية . ارتبطت بطلبة كثير من الاساطير والمعتقدات الاغريقية مثل اساطير لايس Laus واوديب Oedipus والسحرة ضد طيبة وابيجونى Epigoni وابو الهول Sphinx . سكن البيوتيون طيبة قبل سنة الف ق . م وسرعان ما أصبحت مدينتهم القادة . وقد بدأت عند نهاية القرن السادس ق . م حرامها مع أثينا لى تثبيت مركزها في بيوتيا وفي بلاد الاغريق . وخلال الحروب المديدة وقفت طيبة سنة 480 - 479 ق . م يحركها كراهيتها لاثينا الى جانب الفرس وعندما هزم الفرس عوقبت طيبة ولولا تدخل اسبرطة التى رأت في وجود طيبة اعداءا للتوازن مع أثينا لدمرت المدينة . ولقد ساندت طيبة اسبرطة أثناء الحروب البيلوبونيزية ضد أثينا . ولكن خوفا من الاطماع الاسبرطية التوسعية سحبت طيبة هذا التأييد وكونت في سنة 394 ق . م كونفدرالية ضد اسبرطة (وقد كانت اسبرطة قادرة في عام 382 ق . م أن تفرض حامية عسكرية على طيبة ولكن تحررت المدينة على يد أحد كبار قوادها بيلوبيداس Pelopidas بعد ثلاث سنوات . ولقد تأكدت هذه الحرية في عام 371 ق . م بهزيمة اسبرطة في ليوكترا على يد القائد الطيبى ابا مينونداس انضمت طيبة الى أثينا ضد فيليب الثانى المقدونى وقاسمتها الهزيمة في معركة خيرونيا سنة 338 ق . م . ولقد تسببت ثورة قامت في طيبة في دفع الاسكندر الاكبر الى تدمير المدينة سنة 336 ق . م . وقد أعاد كاسندر Cassander بناء المدينة 315 ق . م ولكنها لم تعد الى عظمتها السابقة أبدا .

(2) ليوكترا Leuctra قرية في بيوتيا تقع على بعد سبعة أميال من طيبة كانت مسرح الهزيمة الكبرى لاسبرطة في عام 371 ق . م .

وبين تاريخ اكتفت فيه تلك المدينة بالانزواء حتى انتهت تماما من التاريخ .
 وإذا كانت الاسباب المباشرة للانهيال الاسبرطى تبدو أمام الباحث في تاريخ تلك المعارك الأخيرة وتلك الحمقات السياسية التي ارتكبها الزعماء الاسبرطيين ، الا أن الاسباب الحقيقية لذلك الانهيال تكمن في نظام اسبرطة الاجتماعى الذى كان من القسوة والشدة حتى انه أنتج جنودا بوسائل الحرب ولكن خبرتهم لم تتعد هذا الميدان كثيرا ، ومن ثم كان نجاح اسبرطة في مرض زعامتها على بلاد الاغريق بداية الكارثة . فالمعروف أن هذا الانتصار تبعه خروج الرفاق الاسبرطيين من حدود مدينتهم الى العالم الاوسع مارسوا السلطة وتعرضوا لاغراءات الحياة ففسدت أخلاقهم ومالوا للدعة والاستكاثرة.
 يضاف الى ذلك الصراع الاجتماعى المكبوت داخل اسبرطة والذى نسمع صده في ثورة قام بها كندانون Cindanon في عام 398 ق . م ولكن النظام الحاكم في اسبرطة سحق الثورة وقتل زعيمها . وقد ساهم في اذكاء نار هذا الصراع الاجتماعى مشاكل ملكية الارض التي نتجت عن الوصايا والتوريث أو التقسيم وأصبحت الارض في النهاية في ايدى فئة قليلة من المواطنين بينما حرم حق المواطنة الاسبرطية عدد كبير من الرفاق الاسبرطيين بسبب عجزهم المادى عن القيام بواجباتهم تجاه الجماعة كتكاليف وجبة الطعام الاجتماعية مثلا .

ساهم هذا الوضع في تمرد هؤلاء المواطنين وانضموا بذلك الى الفئات الساخطة كالتقطين والعبيد — وهكذا كانت كل السحب تتجمع في سماء اسبرطة وكان ذلك بداية النهاية للدولة .

محاولة ابامينونداس (1) وبيلوبيداس (2) اقامة امبراطورية طيبة :
 شهدت الفترة التالية لهزيمة اسبرطة في ليوكترا محاولات طيبة لتبوء

(1) ابامينونداس Epaminondas زعيم طيبى قتل سنة 362 ق.م كان تلميذ لسياس Lysias الفيجاجورى . ولكن حياته المبكرة فيما عدا ذلك غامضة وفي مؤتمر السلام الذى عقد سنة 371 ق.م أصر على اعتباره ممثلا لا لطيبة وحدها ولكن لكل بيوتيا . عند ذلك استبعد اجيسيلوس الثانى ملك اسبرطة طيبة من الصلح . وفي الحرب التي قامت نتيجة ذلك قاد ابامينونداس القوات البيوتية م انتصاره الهائل في المعركة ادى الى اعتباره احد اعظم القادة المناورين في العالم القديم وفيها بعد دعم القوة البيوتية ببناء الاستقلال الميسنى من اسبرطة . وفي عام 367 ق.م فرض على الاسكندر طاغية فيراى Pherae أن يطلق سراح القائد الطيبى Pelopidas ببيلوبيداس وفي عام 362 ق.م قاد البيوتيين من جديد ضد الاسبرطيين وانتصر عليهم في مانتينيا وقد مات في المعركة . قام بدراسة (تكتيكاته) كل من فيليب الثانى والاسكندر الاكبر .
 (2) ببيلوبيداس Pelopidas قائد طيبى مات سنة 364 . بدأ ذكره في التاريخ عندما نجح في الهروب من الحصار الذى فرضته اسبرطة على قلعة طيبة في عام 382 ق.م . وقد انجحه =

مكانة متميزة في حياة الاغريق . ولقد استطاعت بالفعل ان تفرض وجودها على الاحداث في بلاد الاغريق في الفترة من 371 الى 362 ق . م .

ارتبطت هذه النقلة الهامة في حياة طيبة باثنين من زعمائها هما بيلوبيداس وابامينونداس . لقد برزا للحياة العامة بعد نجاح الاول في قيادة مجموعة الشباب التي اغتالت زعماء الحكومة الاوليغاركية في طيبة (عام 382 ق . م) وبقيتا على سطح الحياة السياسية في طيبة حتى مقتل الاول في عام 364 ق . م ومقتل الثاني في عام 362 ق . م .

راى ابامينونداس ان السر في هوان امر طيبة يكمن في ضعفها العسكرى ، ومن ثم حصر كل اهتمامه في تشكيل قوات عسكرية قادرة على فرض نفوذ طيبة في منطقة بيوتيا اولا ثم بعد ذلك في كل بلاد الاغريق .

استغل ابامينونداس اخطاء الآخرين للدفع بمركز بلاده قدما . فايد الاقاليم الخاضعة لاسبرطة كاركاديا وميسينيا عندما اعلنت الثورة على الحكم الاسبرطى غداة هزيمة اسبرطة في ليوكترا . وتدخل بجيوشه خلال عامى 370 — 369 ق . م لفرض الواقع الجديد على شبه جزيرة البيلوبونيز ونجح بذلك في تعرية اسبرطة تماما من كل املاكها وساعد الدول الجديدة الناشئة على اقامة عواصم لها فقامت ميجالوبولس Megalopolis (1) كعاصمة للاركاديين وميسينى (2) كعاصمة للميسينيين .

أدى هذا النجاح السريع للسياسة الطيبية الى خوف أثينا من مطامعها ولذلك استجابت أثينا الى طلب اسبرطة بالتدخل لصالحها ضد تحالف طيبة والاركاديين والميسينيين في عام 369 ق . م فعندما بدأ الصراع الاسبرطى

الى أثينا بعد فتره حيث شكل مجموعة استطاعت ان تستعيد المدينة في عام 379 ق . م . وقد شكل ورعى وقاد الفرقة المقدسة وهى فصيلة من الصفوة حنمت الانتصارات الطيبية مثل تجيرا Tegyra في عام 375 وليوكترا في عام 371 ق . م . وقد شارك تحت قيادة ابامينونداس في حملة طيبة على البيلوبونيز 370 — 369 ق . م . اسر في حملة على مقدونيا في عام 368 على يد التسالى الاسكندر طاغية ميراى . ولكن ابامينونداس أنقذه وقد توجه ببيلوبيداس الى فارس في العام التالى كسفير الى ارتاكسيركسيس . لقد قتل في ساعة النصر في معركة مع التساليين عند Cynoscephalae كينوسكفلاى . وقد كتب بلوتارخوس قصة حياته .

(1) ميجالوبولس Megalopolis وتعنى المدينة المغطية تقع في وسط اركاديا انشئت بنساء على نصيحة ابامينونداس في عام 370 ق . م . كمركز للعصبة الاركادية الجديدة المعادية لاسبرطة . انتقل سكان كثير من القرى للاقامة في المدينة وهذه المدينة هى موطن Philopoemen و Polybius قامت بها كثيرا من الحناثر الاثرية .

(2) ميسينى Messene مدينة قديمة في وسط ميسينيا Messenia اقيمت في عام 369 ق . م تحت حماية الطيبين لكي تكون عاصمة وحصنا للميسينيين ، الذين تحرروا بعد معركة ليوكترا من استعباد الاسبرطيين لهم وما تزال بقايا حوائط المدينة التى تعود الى القرن الرابع ق . م في حالة جيدة حتى الآن .

الاركادى فى صيف 369 ق.م تدخل الطيبون بقيادة ابامينونداس لصالح الاركاديين بينما انضم الاثينيون الى اسبرطة . ورغم نجاح ابامينونداس فى احتلال سيكيون وبلليني Pellene (1) الا أن تدخل سيراكوزا بمعاونة الحلف الاسبرطى الاثنى حرمة من ثمار نصره واضطر للانسحاب دون نتائج حاسمة . وقد كان قراره بالانسحاب من الميدان سببا فى متاعب سياسية تعرض لها فى بلاده وأدت الى استبعاده من الترشيح لمنصب زعيم اتحاد بيوتيا لعام 368 ق . م .

مرة أخرى تظهر امبراطورية فارس على السطح فبعد أن فرضت سلام الملك فى عام 387 ق.م عادت فعدت الى مؤتمر عقد فى دلفى هدفه هذه المرة محاولة إيقاف القتال بين المدن الاغريقية المتطاحنة ولعل فارس سعت الى ذلك لما يصيبها من تمرد اتباعها اغريق آسيا نتيجة الصراعات بين الاغريق . اشتركت المدن الاغريقية فى هذا المؤتمر بل واشترك فيه ديونيسيوس الكبير زعيم سيراكوز أيضا . ولكن المؤتمر انتهى دون أن يتفق الاغريق فبقى كل طرف عند موقفه : طيبة تطالب بالاعتراف بالواقع الجديد فى بلاد الاغريق الذى نجم عن استقلال اركاديا وميسينيا ولكن اسبرطة كانت ترفض هذا الاتجاه تماما وكانت أثينا تقف ضد أطماع طيبة وفى نفس الوقت تطالب بضم أمفيبولس (2) اليها وهو الطلب الذى وقفت حيال تنفيذه طيبة . باختصار انتهى المؤتمر دون تحقيق أى نتائج ملموسة .

وعندما عجز الاغريق عن حل مشاكلهم دعى الاثينيون الى العودة الى سلام الملك الفارسى وأيدت طيبة هذا الاتجاه وبالفعل تقاطرت الوفود الاغريقية على بلاط امبراطور الفرس فى سوسا Susa (3) كل منها ترجو أن

(1) مدينة فى آخايا على خليج كورنثا ذكرها ليفيوس 33 — 14 ، 15 .
(2) أمفيبولس Amphipolis مدينة قديمة فى مقدونيا تقع على نهر ستريمون Strymon قرب البحر . لقد كان المكان يعرف باسم Ennea Hodoi أى الطرق التسع قبل انشاء المدينة ، ولقد كانت المنطقة ذات أهمية اقتصادية كبيرة بفضل الذهب والفضة الموجودة فى جبل بانجوبوس Pangaeus . لقد حاول المستوطنون الاثينيون الاستقرار فى المنطقة ولكن التراكين طردوهم فى عام 464 ق . م الا أنهم نجحوا فى انشاء مستوطنة هناك فى عام 437 ق . م أصبحت أمفيبولس واحدة من أهم المدن الاغريقية فى شمال البحر الايغى . تعرضت هذه المستوطنة للاحتلال الاسبرطى وقتل هناك كل من براسيداس وكليون فى عام 422 ق . م عادت بعد تلك المعركة الى أثينا وأن كانت فعليا مستقلة ذاتيا الى أن استولى عليها فيليب الثانى عام 357 ق . م وعد بإعادتها الى أثينا وكان عدم تنفيذه لهذا الوعد أحد أسباب حربه مع أثينا ولقد أصبحت عام 168 — 148 ق . م عاصمة إحدى الجمهوريات المعروفة باسم مقدونيا الاولى Macedonia Prima (3) سوسا Susa مدينة قديمة كانت عاصمة لميلام وموقعها الى الجنوب الشرقى من مدينة Dizful فى إيران . ورد اسمها فى التوراة باسم Shushari وقد وقعت سوسا منذ الألف الرابع ق . م تحت التأثير الثقافى لميزوبوتاميا . لقد كشفت الحفائر فى سوسا عن لوحة =

يتحقق لها اكبر قدر من المكاسب . وقد نجحت طيبة في اكتساب الفرس — أو راهن الفرس على طيبة الجواد الاسود الاغريقى — فمنحوها الكثير من الحقوق واعترفوا في صك مهور بخاتم الامبراطور بسيادة طيبة على الحلف البيوتى وبدولة ميسينيا المستقلة ، ولكنهم رفضوا الاعتراف للاركاديين بها طلبوه من حق ضم مدينة ايلس ورفضوا طلب اثينا بضم مدينة امفيبولس .

عادت طيبة بعد لقاء سوسا لتلعب دور الشرطى لحساب النظام الفارسى وهو الدور الذى كانت اسبرطة تلعبه من قبل . وسعت الى عقد مؤثر كبير في طيبة لقرار نتائج التعديلات التى تمت على صلح الملك ولكن الاغريق لم يستجيبوا لها .

حاولت طيبة أن تفرض على اركاديا قبول نتائج لقاء سوسا وأدى ذلك الى تسيير حملة عسكرية ضدها في عام 367 ق . م لم ينجح ابايمينوداس في الحصول على اعتراف اركادى بالتعديلات ولكنه دخل في معركة جانبية مع مدن منطقة أخايا نتج عنها انقلاب حكومات تلك المنطقة جميعا ضد طيبة وانضموا الى حلف اسبرطة ؛ كما استولى على مدينة أوروبس Oropus (1) في بيوتيا وكانت تدبىن بالولاء لاثينا وقد أدى ذلك الى حنق اثينا على تصرفات طيبة ، ومن ثم قبلت التحالف مع مدن اركاديا ضدها . والعجيب هنا أن اثينا أصبحت بعد التحالف مع اركاديا حليفا لخصمين هما اسبرطة واركاديا .

خلال العامين من 368 الى 266 دخلت طيبة في صراعات من أجل السلطة وفرض النفوذ في تساليا ومقدونيا ونجحت في ذلك ولكنها فشلت في احدى معاركها ضد تساليا احد قطبى نهضتها وهو بيلوبيداس .

ورغم استمرار طيبة القوة الهامة في بلاد الاغريق الا أنها فشلت في اكتساب اصدقاء حقيقيين الى جانبها ومن ثم عندما تعرض حلف اركاديا للانهياء تحالفت مدن شمال اركاديا واليس واثينا مع اسبرطة ضد طيبة ووقعت معركة مانتينيا (362 ق . م) .

= نارمنس Naramsin وكذلك قانون حورابى والى كانت بين أشياء غنية متعددة حملها العيلاميون من بابل . تعرضت سوسا للتدمير في القرن السابع ق.م على يد آشور بانيبال . لقد استعادت سوسا حيويتها زمن الامبراطورية الاخمينية . فلقد أقام فيها كل من داريوس الاول وارتاكسيركسيس الاول تصورا شتوية رائعة بقيت سوسا تؤدي دورها خلال العصرين الهيلين والرومانى .

(1) اوروبس Oropus مدينة قديمة على الحدود بين أتيكا وبيوتيا كانت تنتمى الى أتيكا في القرن الخامس ق.م ولكنها أصبحت بيوتية منذ عام 412 ق.م. ومن ذلك الوقت أصبحت عاملا لاثارة القتال للاقليمين . ولقد كانت مقرا لوحى Amphiarons ولقد كشفت الحناجر الاثرية في هذا الموقع عن معبد Stoa ومسرح يؤرخ منذ القرن الثالث ق.م.

اتخذ الحلفاء مواقعهم قرب المدينة بينما حاول ابامينونداس في البداية مهاجمة هذه المدينة واحتلالها قبل أن يتم الاعداء استعدادتهم ولكنه فشل في تنفيذ ذلك ، فقرر أن يحاول تفكيك وحدة المتحالفين بصرفهم الى أهداف جانبية فهاجم اسبرطة ولكنه ما أن وصل الى هناك حتى وجد الجيش الاسبرطى قد عاد من مانتينيا وأقام كل أنواع التحصينات اللازمة بل وصلت أيضا فرقة فرسان أثينية لمساعدة الاسبرطيين وقد نجحت هذه الفرقة في مطاردة ابامينونداس حتى غادر موقعه حول اسبرطة .

عاد ابامينونداس الى مانتينيا واستقر بجنوده بينما تحصن الاعداء بسفوح الجبال في انتظار حركته . وفي يوم المعركة حل الرجال وبدا كما لو كان مغادرا لميدان المعركة دون قتال ولكنه استدار مرة واحدة واندفعت مشاته لضرب ميمنة جيش اسبرطة . وقد تسببت المفاجأة في اضطراب صفوف الاعداء بينما اندفع فرسانه محدثين الرعب في قلوب فرسان العدو — سارت المعركة لصالح طيبة وانكسر جيش اسبرطة وكان هذا كافيا لكي ينهار تكتل المتحالفين .

ولكن ابامينونداس تلقى حربة في صدره أصابته بجرح مميت . وقيل أن الرجل سأل وهو يموت عن رجلين من معاونيه وعند أجيب بموتهما طلب من الطيبين أن يطلبوا الصلح . ورغم موت ابامينونداس الذي كان الركيزة الكبرى للنهضة الطيبية . فقد تم عقد الصلح معترفا بكثير مما أحدثته طيبة من تغيرات في الخريطة السياسية لبلاد الاغريق . فتم الاعتراف باستقلال أركاديا وأن بقى حلفها منقسما الى قسمين وتم الاعتراف باستقلال ميسينيا بعد قرنين أو أكثر من السيادة الاسبرطية . واعترف المتصالحون بحلف بيوتيا وبمصالح الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينا . ومع ذلك فلقد كان هذا الصلح بداية النهاية للاطماع الطيبية التي أقامت مجدها الحربى على وجود شخصيتين فذتين

الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينا (378 — 338 ق . م) :

تجرعت أثينا مرارة الهزيمة وهى توقع على شروط الصلح بعد انتهاء حروب البيلوبونيز عام 404 ق.م . وإذا ما تذكرنا وضعها الذى كانت تعيش فيه سنة 403 ق . م عندما أعيدت مؤسساتها الديمقراطية فانهما لم تكن تهاك اسطولا ولا تسيطر على أية منطقة خارج حدودها بل وكانت هى منطقة

تابعة لاسبرطة حتى عام 395 ق. م . ولكنها منذ تلك السنة استغلت فرصة الحرب بين اسبرطة والملك الفارسي للخروج من دائرة التبعية لاسبرطة . جاء الفرع على يد القائد الاثيني الهارب كونون Conon الذي قبل قيادة أسطول الفرس في مواجهة اسبرطة . نجح كونون Conon في ضرب اسبرطة عدة مرات ، وكان في هذا شفاء لنفسه من الاحساس بالمسؤولية عن هزيمة مدينته في معركة ايجوس بوتاموس Aegios Potamos ساعده الفرس بالمال واعطوه ما بقى من الاسطول وعاد الى اثينا يحلم ببناء مجدها من جديد . لم يضع الاثينيون الوقت بل بدأوا في اعادة بناء الاسوار الطويلة التي تربط بيرايوس واثينا . بدأ كونون خلال توليه السلطة في مناوئة النفوذ الاسبرطي باسم تحقيق حرية واستقلال المدن الاغريقية حتى صارت اثينا محبوبة من كافة بلاد الاغريق ، وسعت تلك المدن الى التحالف معها . وقد عمل كونون كذلك على ضم مدن مدخل البحر الاسود الى صف اثينا من جديد .

فقد الفرس ثقتهم في كونون فقد عاون ثورة قامت ضدهم في قبرص ولذلك قبضوا عليه أثناء زيارة له لسارديس في عام 391 ق . م ورغم نجاحه في الهرب الا انه مات بعد قليل . تبددت الآمال لفترة وجيزة في اقامة اثينا قوية من جديد بموت كونون .

تولى ثراسيبولس Thrasybulos (1) الحكم وكان هذا الرجل ينتمى للحزب الديموقراطي وكان استعماري النزعة يؤمن بضرورة فرض النفوذ الاثيني بأسلوب امبراطوريتها الاولى . واستطاع بالفعل خلال العاميين التاليين القيام بعدة حملات بحرية ضم على اثرها كثيرا من المدن الى حلف اثينا مستغلا النزاعات المحلية والخوف من اسبرطة . ولكن ثراسيبولس لم يعمّر طويلا فسرعان ما قتل في اسبندوس Aspendos ثناء حملة له على بافيليا في عام 388 ق. م.

قامت سياسة ثراسيبولس على أساس احياء الامبراطورية القديمة ، فأتخذ نموذج التعامل المالي القديم أسلوبا يحتذى وفرض لاثينا ضريبة 10 ٪

(1) ثراسيبولس Thrasybulos رجل دولة اثيني كان من اكبر مؤيدي الحزب — الديموقراطي عدو اسبرطة . عارض بنجاح حكومة الاربعمائة الاوليجاركية في عام 411 ق.م كما كان مؤيدا لمودة الكبياديس . حارب خلال الحروب البيلوبونيسية في كل من كيزيكوس Cyzicus (410 ق.م) وارجينوساي Arginusae في عام 406 ق . م . ننته حكومة الثلاثين طاغية . ولكنه نظم قوى المنفيين في طيبة وسار بتوته من فيلاي Phylae حيث اسقط حكومة الثلاثين في عام 403 ق.م . وفي عام 388 ق.م واثناء قيادته لحملة في بافيليا Pamphylia ضاق الناس ذرعا بعجائزات واعتداءات . جنوده فقتله اهل اسبندوس Aspendos .

من حمولة السفن العابرة للسفوف والدردنيل كما أصبح لاثينا الحق في نسبة 5 ٪ من قيمة صادرات و واردات كل المدن المحالفة . وأعاد السيطرة الاثينية على البحر الاسود وتراكيا وخلقيدون وسيطر على جزيرة لسبوس وضم عددا من المدن الايونية مثل هليكارناسوس وكلازومياني وثاسوس وساموثراكي (1) وأخيرا ضم رودس (2) أيضا .

ويبدو أن هذه السياسة الاستعمارية قسمت الاثينيين بين معارض يخشى مغبة الاستثمار فيها وما جرت به هذه السياسة على اثينا من قبل وآخرين يثقون الى استعادة الايام التي كان صوت اثينا فيه ملء السمع والبصر . على ذلك في عام 387 ق . م اعلان سلام الملك الذي تم بايعاز من انتالكيداس الاسبرطي . وقد جرد هذا السلام اثينا من كل التوسعات والتحالفات التي اقامتها خلال السنوات الماضية ولم يعترف لها الا بحق ضم جزر صغيرة ثلاث هي لمنوس وامبروس وسكورس . رغم أن صلح الملك كان صفقة تمت بين اسبرطة وفارس على حساب المدن الاغريقية الاخرى ورغم أنه لم يعترف بكل التغيرات التي احدثتها اثينا في خريطة بلاد الاغريق منذ نهاية الحروب البيلوبونيزية وحتى عهده فان اثينا حقيقة لم تتضرر كثيرا إذ اعترف لها

(1) ساموثراكي Samothrace جزيرة تقع في البحر الايجي بين تراكيا وشبه جزيرة جاليبولي Gallipoli . كانت ساموثراكي في العصور القديمة مركزا للالهة الكبيرة Cabure (آلهة الطبيعة غامضة الاصول) وهناك يوجد بقايا معابد يؤرخ احدها من القرن السادس ق . م وهناك تمثال مشهور للنمر المجنح لساموثراكي اقيم في الجزيرة في عام 306 ق . م لتخليد — الانتصار الاغريقي على المصريين وقد اكتشف في عام 1863 م وهو الآن في متحف اللوفر في باريس .

(2) رودس Rhodes جزيرة في جنوب غرب آسيا الصغرى تقع في البحر الايجي استوطنها دوريون من ارجوس قبل عام 1000 ق . م وكانت تضم ثلاثة مدن دول هي كاميروس Camirus وليندوس Lindos وايليسوس Ialysos . وفي اوائل القرن السابع ق . م اقام الروديسيون مدينة جيلا Gela في صقلية وكانت مستوطنتهم الرئيسية . تهتمت رودس باستقلالها حتى الانتصار الفارسي في اواخر القرن السادس ق . م وقد شاركت الجزيرة في الثورة الايونية التي قادتها تركت اثينا ولكنها تركت ايثينا في عام 411 ق . م أثناء الحروب البيلوبونيزية . في عام 408 دخلت المدن الثلاثة في اتحاد كونفدرالي وكانت عاصمة الاتحاد مدينة جديدة عرفت باسم رودس . احتل المقدونيون الجزيرة في عام 332 ق . م ولكنها استردت استقلالها بعد موت الاسكندر الاكبر في عام 323 ق . م ودخلت في فترة عظمتها وقوتها وواجهها الثاني . في القرن الثاني ق . م اصبحت تجارتها وبالتالي قوتها اضعفلا حادا اصبحت رودس حليفة لروما ، وتورطت في الحرب الاهلية الرومانية خلال القرن الاول ق . م وفي 43 ق . م حاصر كاسيوس Cassius الجزيرة ونهبها . ان عظمة رودس أثناء قوتها تبدو واضحة في التمثال الكبير في رودس الذي اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع وكان يقوم على ميناء المدينة . ازدهرت هنا الفنون والعلوم فنعرف الرسام بروتوجينيس Protogenes والفلكي هيبارخوس Hipparchos ونما بعد اصبحت رودس مقر مدرسة مشهورة لتعليم البلاغة وقد درس يوليوس قيصر هناك .

هذا الصلح باستعادتها لجزر اسكورس وامبروس ولنوس . كما ان تلك الفترة كانت فترة اعادة بناء استفادت فيها أثينا من جهود أبنائها من أمثال أجريهوس Aggrhios وتراسيبولس وثادة عسكريين أمثال ايفيكرائيس Iphicrates وجبرياس Ghabrias وغيرهم . رفضت أثينا في البداية الاعتراف بمضمون هذا السلام ولكنها تعرضت لهجوم الاسطول الاسبرطى في منطقة بحر الايجى مما أدى الى تمكن الاسبرطيين بمعاونة ديونيسيوس الكبير طاغية سيراكوز من السيطرة على مدخل البحر الاسود وبذلك هددوا بقطع طريق القمح الاثينى .

وأخذ الاسبرطيون يهددون ميناء بيرايوس من قاعدتهم البحرية في أيجينا فاضطرت أثينا الى اعلان موافقتها على سلام الملك الذى وضعها أمام حقائق جديدة هدمت كل النظريات التى أقامت على أساسها امبراطوريتها القديمة . وفى ظل سلام الملك كان على أثينا أن تغير اسلوبها فعملت على أن تكون مدينة أغريقية محبوبة وصارت تتقرب للمدن الأخرى وتساعدوها . كانت هذه السياسة كفيلة بفتح قلوب الاغريق لها في الوقت الذى كانوا يعانون فيه من التسلط الاسبرطى . ويذكر لها في هذا المجال مساعدتها للحزب الديموقراطى في طيبة عام 379 ق . م للعودة الى الحكم بعد ثلاث سنوات من حكم الاوليجاركيين لها . وكما سبق أن أشرنا فإن تولى هذا الحزب للحكم تبعه مطالبة طيبة للحامية الاسبرطية بترك المدينة .

رأت اسبرطة في عمل أثينا هذا عملاً عدائياً موجهاً لها ولذلك تحرك سفودرياس قائد الحامية الاسبرطية قرب شمال أثينا في عام 378 ق . م ضد بيرايوس . ورغم أن أثينا نجحت في صد الهجوم إلا أن وقوع الهجوم نفسه وضعها أمام حقائق جديدة . فاسبرطة لم تدن عمل قائد حاميتها ولم تبرره بل برأته المحكمة من تهمة العدوان على أثينا . وجدت أثينا نفسها في حاجة الى تدعيم تحصيناتها في بيرايوس فضلاً عن ضرورة ايجاد وسيلة مناسبة للعصر (أى في ظل سلام الملك) للوقوف أمام الاطماع الاسبرطية ولذلك سمعت الى تكوين حلف جديد (اتحاد) يقوم على أساس تعاهدى وحقوق متساوية لأعضائه هدفه وقف العدوان الاسبرطى . (1) وقد لاقى هذا المشروع موافقه عدد كبير من المدن الاغريقية . عقد الاتحاد أول اجتماعاته في فبراير

(1) ينسب تنظيم هذا الاتحاد وكتابة مشروع نظامه الداخلى الى أرسطوطاليس المارثونى وقد ذكر ذلك ديودور الصقلى كما عثر على شذرات من هذا المشروع بين اطلال أثينا في 1851 م .

عام 378 ق.م. وأعلنت في البداية الاجتماع وثيقة قيامة التي اكدت أن الهدف من قيام الاتحاد هو ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على اراضيهم. وقد نصت وثيقة الاتحاد على تساوى الاعضاء في الحقوق دون النظر الى مكانة المدينة العضو السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ويشترط على أى مدينة ترغب فى الانضمام للاتحاد أن يعلن شعبها صراحة انه ليس له اطماع فى املاك الدول الاعضاء فى الاتحاد وأن يتنازل عن أى ادعاءات سابقة كما حظر على مواطنى مدن الاتحاد تملك الاراضى والعقارات فى المدن الأخرى الاعضاء. وكان الهدف من هذه الشروط هو إزالة أى خوف فى نفوس الاعضاء الضعفاء من نوايا المدن الكبيرة. وقد نصت وثيقة الاتحاد أيضا على ضرورة مساعدة أى عضو يتعرض للعدوان وحددت عقوبات توقع على المواطن الذى يحاول الخروج على مبادئ الاتحاد منها اسقاط جنسيته ومصادرة أمواله وتقديمه للمحاكمة لاعدائه أو نفيه.

ودعت وثيقة الاتحاد فى النهاية كل الاغريق وغير الاغريق الى الانضمام لهذا الحلف وكان المقصود بغير الاغريق هنا مقدونيا وتراكيا وابيروس وكان الشرط الوحيد لانضمام الفئة الأخيرة ألا تكون من رعايا الملك الفارسى حرصا على عدم الوقوع فى صدام معه. وقد سمحت نظم الاتحاد الجديد للدول الاعضاء باقامة العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية فيما بينها دون تدخل أثينا على عكس ما كان عليه الامر اثنا الامبراطورية الاثينية وقد سعت أثينا من جانبها الى محو كل خوف أو ذكرى لايامها الاستعمارية بالموافقة على ما يطمنن الاعضاء تجاهها ومن ذلك أنها أعلنت رفضها ارسال حاميات عسكرية وامتناعها عن التدخل فى شؤون الدول الاعضاء.

كانت السلطة العليا فى الاتحاد لمجلس عام. لكل مدينة فيه صوت واحد مهما كان حجمها او قوتها. ومع هذا فلقد كانت لاثينا مكانة خاصة فى الاتحاد وموظفو الاتحاد من أبنائها كما اعتبر مجلسها الشعبى (الاكليزيا) مجلسا دستوريا مساويا لمجلس الاتحاد. وكان قادة جيش الاتحاد دائما اثينيين وازداد تدخل أثينا فى مجال القضاء بالوقت. ثم زاد تحمل أثينا للمسؤوليات العسكرية حتى وصلت فى المرحلة الأخيرة من عمر الاتحاد الى نوع من السيطرة الاثينية ادت فى النهاية بالاضافة الى اسباب أخرى الى انهيار الاتحاد. استمر اتحاد أثينا وشركائها قائما فى الفترة من 378 — 338 ق.م وان تغيرت الظروف التى عرفها الاتحاد خلال تلك الفترة. ففى الفترة المبكرة من قيامه (378 — 371 ق.م) كانت دوافع قيام الاحاد ما تزال ماثلة

أمام الاعين . فهذه اسبرطة لا تكف عن محاولة السيطرة وممارسة الضغط على المدن الاغريقية، كما كانت اثينا لاتزال تذكر أسس السياسة التعاهدية التي دعت اليها. ولذلك تزايد عدد الاعضاء في الاتحاد من ستة أعضاء مؤسسين الى أزيد من 80 عضوا . ولكن لوحظ أيضا منذ البداية فقر ميزانية الاتحاد وكثرة تعرضه للآزمات المالية بما زاد من أعباء اثينا تجاه الاتحاد اضطرت الى فرض ضريبة إضافية على مواطنيها لتغطية نفقاته بل ولجأ بعض القادة الى أساليب غريبة لسداد أجور الجنود المرتزقة وللانفاق على العمليات العسكرية فاستدانوا أو باعوا أملاكهم الخاصة أو لجأوا الى تشغيل الجنود كعمال في الحقول أو وجهوهم الى أعمال النهب والقرصنة . شهدت السنة الأخيرة من تلك الفترة المبكرة انسحاب طيبة من الاتحاد ، ثم اندحار اسبرطة — التي قام الاتحاد من أجل الوقوف في وجهه أطباعها وقد تم هذا الاندحار لا على يد قوات الاتحاد ولكن على يد الجيش الطيبي .

بعد هزيمة اسبرطة في عام 371 ق . م ، أصبح من الغريب استمرار الاتحاد الذي حدد في ديباجة وثيقة اعلانه أن هدفه هو « ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم » ، ولذلك قل الحماس له خاصة بعد أن سمحت اثينا لبعض مدن البيلوبونيز — الحلفاء القدامى لاسبرطة — بالانضمام للاتحاد وهي مدن قام الاتحاد لمقاومتها كما يثاوم اسبرطة — تماما . وقد أدى هذا الوضع الغريب الى موجة من التذمر بين الاعضاء ولجأ عدد منهم الى الانسحاب من الاتحاد . وقد لاحظ أعضاء الاتحاد أن سياسة اثينا خلال المرحلة الثانية من عمر الاتحاد (371 — 358 ق . م) لم تصبح سياسة اغريقية ولكنها عادت سياسة اثينية فتميزت بالانانية ومن ذلك أن أسطولها تراخى في انقاذ جزر الكوكلاديس عندما تعرضت للتهديد من جانب اسكندر طاغية فيراي(1) وهو هدف اتحادى بينما أسرع هذا الأسطول الى التدخل في كوركيلا لصالح الحزب الموالى لاثينا هناك . أدت العوامل السابقة الى عدم فعالية الاتحاد وضعفه حتى أن اثينا وقفت وحدها في عام 366 ق . م تحارب طيبة من أجل استرداد أوروبوس Oropus . وأخيرا أن لهذا الاتحاد أن ينهار بعد أن وجد أعضاءه المناصرين

(1) الاسكندر طاغية فيراي : كان طاغية مدينة فيراي في تساليا بعد عام 369 ق . م . عارضته المدن التسالية الأخرى وكذلك الطيبين . فشلت حملة بيلوبيداس في عام 368 ضده . عاد بيلوبيداس في عام 364 حيث دمر قوة الاسكندر في معركة كينوس كيبلاي Cenosephelae على الرغم من أنه هو نفسه قتل في المعركة . اغتيل الاسكندر على يد أفراد من أسرته في عام 358 ق . م .

المحرزين الاقوياء . وتشمل تلك الفترة السنوات من 358 — 338 ق . م ظهر في ذلك الوقت ما وسولوس Mausolus حاكم كاريا (1) الذي كان يرغب في مد نفوذه في آسيا الصغرى على حساب أثينا . فبدأ يحرض المدن الايونية على الثورة وقد استجابت لذلك مدن خيوس ورودس وكوس (2) وانضمت اليها بيزنطة بعد قليل . وظهر أيضا خلال نفس الفترة فيليب الثاني المقدوني الذي كان يرنو ببصره الى تزعم الاغريق ومن ثم كان عليه أن يضرب النفوذ الاثيني . اتبع فيليب للوصول الى هدفه سلاح المال والهدايا فان فشل لجأ الى الحلول العسكرية وقد ساعدت أثينا بسياستها العدوانية ضد الدول الاعضاء في انجاح سياسة فيليب . وشهدت الفترة من 358 — 338 العديد من المعارك التي شارك فيها الاعضاء الراغبون في التخلص من سيطرة أثينا . وقد تلقت أثينا هزيمة في خيوس عام 357 ق . م عندما حاولت أن تعيد هذه الجزيرة الى الاتحاد بالقوة . وفي عام 356 ق . م اجتمعت ارادة الاعضاء المنشقين في التحالف لضرب المصالح الاثينية وخرج أسطولهم حيث نهب لنوس وامبروس وحاصر ساموس . وقد وقعت معركة بين الاسطول الاثيني المتجه الى بيزنطة في الشمال وبين هذا الاسطول الذي رفع الحصار عن ساموس للقضاء الاسطول الاثيني وانتهت المعركة بهزيمة أثينا .

اضافت أثينا عدوا جديدا الى قائمة أعدائها عندما وافق خاريس (3) قائد جيشها أن يعمل بجنوده كمرتزقة في صف الثوار على الملك الفارسي ارتاكسركسيس وقد أدى هذا الى تهديد فارسي بسحق أثينا نفسها مما فرض على خاريس وجنوده الانسحاب فورا .

اضطر الاثينيون تحت ضغط التهديد الفارسي والعجز المالي الى قبول

-
- (1) ماوسولوس Mausolus كان سترابا فارسيا حكم كاريا في الفترة من 376 — 353 ق . م وكان أحد الاسترايات (الولاة) الذين ثاروا ضد ارتاكسركسيس الثاني . وقد عاد فريبا بعد الى الاعتراف بسلطة الملوك الفارسيين . بسط نفوذه على مناطق كثيرة حتى أنه هيمن على رودس أيضا . أقامت زوجته ارتيميزيا Artemisia قبراً له بعد وفاته في هليكارناسوس كان قد صممه من قبل ويعرف باسم الموسوليوم Mausoleum .
- (2) كوس Cos جزيرة في البحر الايجي تقع على بعد ميلين ونصف من ساحل آسيا الصغرى . خضعت هذه الجزيرة في العصور القديمة لأثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر في عصر البطالمة . ولقد أدت علاقتها مع البطالمة في مصر الى رخائها العظيم . وكان هؤلاء قد اتخذوها قاعدة حربية لهم . وكانت مركزا ثقافيا هاما . وكانت موطناً لهيبوكراتيس .
- (3) خاريس Chares كان قائدا أثينيا ، قاد فرقا من المرتزقة حملت تارة لحساب أثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) . كافح ضد فيليب المقدوني في تراكي سنة 346 ق . م وبيزنطة 340 ق . م كما شارك في معركة خرونيا سنة 338 ق . م ، وقد التحق بخدمة داريوس ضد الاسكندر الأكبر .

الصلح مع المدن النائرة في عام 355 ق . م واعترف باستقلال خيوس وكوس ورودرس وبيزنطة . وقد تبع ذلك انسحاب كوركيرا وموتيليني وميثومنا Methymna وغيرها من الاتحاد . ولم يتبق في الاتحاد الى جانب أثينا الا مدن جزيرة ايوبيا وبعض الجزر الصغيرة وشهدت السنوات الاخيرة من عمر الاتحاد الصدامات المباشرة بين مقدونيا الصاعدة وأثينا الواهنة . وقد أدى ذلك الصراع الى استيلاء فيليب على ما بقى من حلفاء أثينا وأصبحت أثينا دون حلفاء تقريبا بعد هزيمتها على يد فيليب في معركة خيرونيا Chaironia سنة 338 ق . م وتم اعلان انتهاء هذا الاتحاد بعد المعركة .

سادسا : الآداب والفنون والعلوم خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني :

تعتبر هذه الفترة التي شملت القرنين الخامس والرابع ق . م ذروة الفكر والفن خلال التاريخ الاغريقي بأكمله . وكانت هذه الفترة فترة سيادة أثينا الحضارية بصورة عامة :

1 — الآداب :

الادب التمثيلي :

تطورت الاناشيد الدينية التي كانت تلقى في الاحتفالات بعيد الاله ديونيسوس (1) الى ان أصبحت تمثيلية كاملة . وكانت هذه الاحتفالات تصور موت وإعادة ميلاد الاله . كانت الاناشيد جماعية ويقال ان شبس

(1) ديونيسوس : اله الخصوبة والخمر عند الاغريق . الاساطير عنه كثيرة ومتناقضة ومهما كان الامر فقد كان واحدا من اهم الالهة الاغريق ، وقد ربط بينه وبين عقائد مختلفة . ربما كان ذا أصل تراكي . طبقا لاسطورة أورفية فهو ديونيسوس زاجريوس Dionysus Zagreus ابن زيوس وبرسفوني Persephone . وفي اساطير أخرى كان ابنا لزيوس وسيميلي Semelo . وقد أختفه الحوريات في جبل نوسا Nysa حيث اخترع صناعة الخمر . وعندما شب ، دار ديونيسوس في بلاد كثيرة يعلم الناس زراعة الكروم وأسرار عقيدته وقد تبسه رهط من Satyrs و Sileni و nymphs maenads . وهناك قصص كثيرة عن انكار الوهيته وانتقامه الرهيب . لذلك كثير من الاعياد كانت تقام على شرف ديونيسوس اكثرها شهرة هي ديونيسيا الصغرى أو الربيعية (في اواخر ديسمبر) وديونيسيا الكبرى أو الحضرية (في اواخر الربيع) والانثستريا Antheisteria (في أوائل الربيع) و Le naea في الشتاء . ان ملامح عبادته أحيانا ترتبط بالسكر والمردة . ان عبادته يحاولون ان يندمجوا في ذات الاله عن طريق الموسيقى أو الرقص والشراب ومن خلال أكل لحوم حيوانات الضحية وفيما بعد أصبحت عبادة مظهرية وهادئة . انه لم ينجح فقط في تحرير الانسان من خلال الخمر والسرور المجنون ولكنه استطاع أيضا ان يبدع مباشرة بقوة الإبداع اذ كان ديونيسوس راعي الفنون وكان يمثل كرجل مكتمل النمو ملتج أو كوحش أو كشاب رقيق مخنث ولقد قرنه الرومان بـ Liber و Bacchus الذي كان الها رئيسيا للخمر . ومن الموسيقى والغناء والرقص في احتفالات ديونيسوس تطورت Dithyram والدراما الاغريقية .

Thespis (1) القى لأول مرة حوالى عام 513 ق . م أناشيدها وحده دون مصاحبة جوقة المحتفلين . ويعتبر ظهور الممثل المفرد أو البطل Protagonist ايذانا بمولد فن التمثيل (الدراما) . أشرك ايسخولوس ممثلا ثانيا ومن ثم نشأ الحوار وأدخل سوفوكليس ممثلا ثالثا . كان الممثلون الثلاثة ، وكان المؤلف واحدا منهم في البداية — يلعبون كل أدوار المسرحية . وكانوا يستعينون في هذا بتغيير ملابسهم واستخدام اقنعة مختلفة ، وبقيت الجوقة جزءا متما للعمل . ويلاحظ ان المأسى الاغريقية كانت تلقى نظما . وكانت موضوعات هذه المأسى أساطير بطولية كما كان الآلهة والقدر يتدخلون فيها . وقد شهدت المأساة تطورا في الفكرة فانتقلت من عرض المأسى العامة الى المأسى الشخصية وأصبحت عقدة المسرحية وأشخاصها وأحداثها أكثر تشابكا وتحديدا . وقد وصل هذا الفن الى قمة اكتماله في القرن الخامس ق . م في أعمال يوريديس . وكانت المسرحيات تعرض في الخلاء وكان الممثلون يلبسون اقنعة ذات انفعالات معينة تحدد معانى تعبيراتهم وبالتدريج انتشر فن التمثيل .

كان يتبع المأساة مسرحيات قصيرة هزلية تسخر من المأساة التي سبقتها .

وصلت أهمية المسرح عند الاغريق القدماء الى درجة ان اقاموا له مسابقة سنوية تقام في الربيع يتنافس للفوز بجائزتها عمالقة الادب التمثيلى الاغريق وكان امل كل منهم أن يفوز بها . كان المعتاد اختيار ثلاثة شعراء من المتقدمين لكي يتنافسوا خلال المهرجان الذى كان يمتد من خمسة الى عشرة ايام . وكان يسمح لكل متسابق ان يشترك بثلاثة اعمال .

اقيمت المسابقة الاولى للمأساة في عام 534 ق . م ، وكانت الجائزة من نصيب ثيسبس Thespis . أما الملهاة فقد تمت المسابقة الخاصة بها لأول مرة في عام 486 ق . م في شهر يناير وفبراير في احتفالات Lenaea . وأخيرا اندمجت مع المأساة في مسابقة واحدة في الربيع .

وقد عرفت الملهاة تطورا هاما مما جعل الباحثون يتحدثون عن الملهاة القديمة والملهاة الجديدة . أما الملهاة القديمة فقد ضمت مجموعة

(1) Thespis ازدهر حوالى عام 534 ق . م وهو من اكاريا Icaria في اتيكا . وطبقا للروايات الاغريقية هو الذى ابتكر فن المأساة . لا يعرف تقريبا شيء عن حياته وأعماله ويفترض انه عدل الـ Dithyramb (التى كان يتبادلها الراوية والكورس) وبإدخال ممثل منفرد عن الكورس . هذا الممثل يطلق عليه Hybocrite أو المجاوب . وكان هذا بداية تطور الحوار الكلامى .

من المشاهد الساخرة التى يربطها الى بعضها خيط واحد . كانت هذه المشاهد تسخر من الواقع والافكار السائدة والدعاية السياسية وكانت تنتهى دائما بمشهد غنائى . وقد وصلت الملهاة القديمة الى ذروتها على يد ارستوفانيس ولكنها شهدت بعده تدهورا لصالح الملهاة الجديدة التى كانت أكثر ارتباطا وأقل سخرية ونقدا وكان رائدها هو ميناندر .

وأهم كتاب الادب التمثيلى الاغريقى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى هم :

1 — ايسخولوس Aeschylus (1) (525 — 456 ق . م) .

يعتبر ابو المؤسسة الاغريقية القديمة كتب ما يقرب من تسعين مأساة لم يصلنا منها سوى سبع يعتبر خالق الفن التمثيلى لما أدخله من تجديديات فبعد ان كانت المسرحية قبله لا تزيد عن مجرد حوار بين الجوقة وممثل واحد أصبحت بينها وبين ممثلين هما أيضا يتبادلان الحوار ، كما زاد فى الحركة واعتنى بالملابس والمناظر . كانت اول مسرحياته (الضارعات)

The Suppliants وهى تصور قصة زواج بنات دناؤس Danaus (2)

الخمسين وقد اشترك فى هذه المسرحية ممثل واحد الى جانب الكورس أما مسرحية (الفرس) فتمجد بطولة الاثينيين فى سلاميس ويبدو أنه كتبها فى عام 472 ق . م واشترك فيها ممثلان لأول مرة وكتب أيضا السبعة ضد طيبة التى يمكن أن تؤرخ من 467 ق . م وبروميثيوس فى الاغلال Prometheus Bound التى يصور الفصل الاول منها وهو الوحيد الباقي الصراع بين الآلهة والبشر ويبدو ان الفصلين الاخيرين من المسرحية يقدمان زيوس كحكم عادل وهناك

(1) ايسخولوس Aeschylus شاعر مأساوى ولد فى اليوسس كان اول الثلاثى الاغريقى العظيم من كتاب المأساة . حارب فى مارثون وسلاميس وفى عام 476 ق . م ذهب الى حقلية حيث عاش فى بلاد هيرودا Hiero ومات فى جيبلا Gela فلما نال الجائزة ثلاث عشرة مرة . وفى كل مرة كان يعرض مسرحية من ثلاثة فصول منفصلة يضاف اليها فصل رابع ساخر .

(2) دناؤس Danaus فى الاساطير الاغريقية هو ابن بيلوس Belus وأنخيونى Anchione وهو تواءم أيجبتوس Aegyptus كان لدناؤوس خمسون بنتا وكان لايجبتوس خمسون ابنا يحكمون ليبيا Lybia وبلاد العرب Arabia . وعندما مات الاب تشاجر الابناء وفر دناؤوس هو وبناته الخمسين الى ارجوس فى بلاد الاغريق . وهناك أصبح قويا جدا كحاكم لدرجة ان الاغريق انفسهم تسماوا بالـ Danai على اسمه وقد أغرى اولاد أيجبتوس الاغريق وحاصروا ارجوس وطلبوا الزواج من بنات دناؤوس Danaids . ونظرا لان دناؤوس أجبر على الموافقة لقد أوحى كل بنت من بناته ان تقتل زوجها فى ليلة العرس . وكلهن وافقته الا واحدة وهى Hypermnestra هيبرمنسترا فاستبقت لينيكوس Lynceus الذى قتل دناؤوس كما تقول بعض الروايات وأصبح هو الملك من بعده وقد عذبت باقى البنات لى الجحيم Hades بسبب جرائمهن بان تملن الغربال بالماء .

ايضا الاوريستيا Oresteia التى تضم ثلاث مسرحيات : اجاممنون Agamemnon وحاملات القرايين Thecoephoroe وربات العقاب والانتقام Eumenides وقد نال الشاعر الجائزة الاولى عن تلك الثلاثية فى عام 458 وقد اشترك فى كل مسرحية منها ثلاثة ممثلين وهو ابتكار سوفوكليس وظل الاثينيون معجبين بأعمال ايسخولوس بعد موته فكانوا يستعيدون أعماله على المسرح وكان هذا تكريما له وحده دون سواه .

2 — سوفوكليس Sophocles (1) عاش بين 496 و 406 ق . م .

وهو شاعر المأساة الاغريقية المشهور ولد فى كولونوس Colonus استطاع أن ينتزع الجائزة الاولى من ايسخولوس فى عام 468 ق . م وهو بعد دون الثلاثين . فاز بنفس الجائزة بعد ذلك عشرين مرة وفى باقى المسابقات لم يقل ترتيبه عن المركز الثانى أبدا . كتب حوالى 123 مسرحية أدخل عدة تطورات على المسرحية فجعل الممثلين ثلاثة واهتم بالجزء التمثيلى من المسرحية وامتنع عن كتابة الثلاثية وفضل المسرحية ذات الموضوع الواحد . زاد عدد المنشدتين وأدخل المناظر المرسومة . وصلنا من إنتاجه سبع مسرحيات من الصعب تأريخها كما وصلنا جزء من هزلية وأكثر من ألف فقرة أشهرها أوديب ملكا ، وقد اعتبرها أرسطو مثال المأساة الكاملة وتؤرخ من حوالى 429 ق . م وأوديب فى كولونا وقد كتبها قبل وفاته بقليل وأخرجها ابنه سنة 401 ق . م وأنتجونسى Antigone حوالى 441 ، والكتر ، وفيلوكيتيس (حوالى 409) والتلخينساي Telchinea عن موت هرقل . وقد امتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجمال الاناشيد . تتلخص فلسفة سوفوكليس فى أن البشر مخيرون جزئيا وهو فى هذا يعارض ايسخولوس الذى كان يرى الانسان مجبرا تماما . ولكن اشترك كل من سوفوكليس وايسخولوس فى تصوير الانسانية كما يجب أن تكون لا كما هى كائنة .

3 — يوريديس : عاش بين 485 أو 480 و 406 ق . م ، ولد وعاش فى أتيكا على الرغم من أنه كان يقضى وقتنا طويلا فى سلاميس . وهو من اعظم شعراء المأساة الف 92 مسرحية مثلت أولاها فى عام 455 ق . م ، وقد نال الجائزة الاولى أربع مرات فقط خلال حياته كلها . ولم تتمتع مسرحياته بشهرة

(1) سوفوكليس Sophocles كان مناسا فى شبابه لايسخولوس وفى شيخوخته ليوريديس وكان رجلا ثريا وسيما وذكيا ، تقلد مسؤوليات هامة فى أثينا فى السلم والحرب فتقلد منصب القائد العسكرى والكاهن وبعد وفاته عهد كبطل . وعندما كان فى سن السادسة عشر قاد الكورس فى نشيد النصر بمناسبة انتصار سلاميس . وربما كانت Ajax أولى مسرحياته .

واسعة في حياته وان اشتهر بعد موته حتى أصبح أشهر من ايسخولوس وسوفوكليس . آمن يوريديس بالعقل والتفكير المنطقي ولذلك خلعت مسرحياته من السمر والتقى الدينية . وكان شاعرا وفيلسوبا اهتم بالحياة الانسانية ودراسة مشاكلها. اهم مسرحياته التي وصلت الينا مسرحية سائورية (Saiyr) واحدة له هي الكوكوبس (العملاقة) وهي غير معروفة التاريخ. اما المساوات فقد وصلنا الكستيس Alcestis (438) ميديا (431) هيوليتوس (428) والهرقليات Heraclidae (ربما حوالى 428) وهي مسرحية وطنية مستمدة من أحداث الحروب البيلوبونيزية ، اندرماخي (426 ؟) وهيكوبا (425 ؟) نساء طروادة « الطرواديات » 415 ق . م وهي ادانة للحرب ، الكترا (413) هيلينا (412) افجينيا في تاوريس « تاريخها غير مؤكد » الفينيقيات (حوالى 409) افجينيا في اوليس Aulis والبكاي Bacchae من قصة Pentheus (405) وريسوس Rhesus والاخيرة غير المؤكد انها من انتاج يوريديس .

4 — ارستوفانيس ولد حوالى عام 448 وتوفى في عام 388 ق. م وهو اعظم شعراء الملهاة الاغريقية . كان ارستوفانيس محافظا في كل افكاره ولذلك هاجم سقراط والسوفسطائيين واعلنها حربا شعواء على يوريديس . وكان يرى ان كل هؤلاء مسؤولين عن افساد الشباب الاثيني . تتميز مسرحياته بالنقد اللاذع للسياسة والادباء المعاصرين له . كما تتميز بلغة الجملسة وما تضمنته من مقطوعات غنائية عذبة رقيقة . وتميزت شخصياته بانه اخذها من الحياة وقد وصلتنا احدى عشرة مسرحية من انتاجه منها (الاكارنيان) Acharnians (425) التي يهاجم فيها الحروب البيلوبونيزية ومؤيديها والفرسان (424) وهي سخرية سياسية من ديموجاجية العصر. و (السحب) (423) وينقد فيها السوفسطائيين وسقراط الذي كان يراه زعيما سوفسطائيا والزناير The wasps (422) ويسخر فيها من حب الاثينيين للتقاضى . والسلام (421) ويدافع فيها عن سلام نيكياس والطيور (414) وهي هروب في مملكة خيالية Lysistrata (411) وفيها تقاطع النساء الاثينيات ازواجهن حتى نهاية الحرب .

و (النساء في عيد ديمتر) (411 ق . م) حيث تقرر النساء التخلص من عدوهن يوريديس و (الضفادع . (405) وهي دراسة أدبية ساخرة لمسرحيات ايسخولوس ويوريديس والنساء في السياسة كتبها حوالى 392 وفيها تتملك النساء زمام الحكم وبولوتوس Plutus (388) وفيها

يسترد الى الثروة الاعمى بصره ويوزع الهدايا والحظ بطريقة اكثر عدلا .

5 — ميناندر : عاش في 342 — 291 ق . م . وكان اشهر من كتب
الملهة الاغريقية الجديدة . وكانت هذه الملهاة قد تطورت عن مرحلة وسيطة
فصلت بين ارسطوفانيس وميناندر تعرف باسم الملهاة الوسيطة أو
المتوسطة . وكانت الملهاة المتوسطة ثم الملهاة الحديثة تطورا لملهاة
أرسطوفانيس التي تميزت بالفكاهة غير المخططة . كتب ميناندر مسرحيات
رائعة مستخدما فكرة الحب كعقدة للرواية : أسلوبه لطيف محكم وأشخاصه
متطورون جدا اجزاء كثيرة عن رواياته بقيت ومسرحية الـ Curmudgeon
(التي عثر عليها في مصر سنة 1957) هي المسرحية الوحيدة الكاملة
الباقية لميناندر . وقد اثر ميناندر في كتاب العصور الحديثة .

✽ كتابة التاريخ : شهدت هذه الفترة أيضا بداية ظهور كتابة التاريخ
كعلم مستقل يكتب لذاته واشهر مؤرخى هذا العصر ثلاثة هم :

1 — هيرودوت Herodotus ولد حوالى عام 480 ق . م بمدينة
هاليكارناسوس التي تقع في جنوب آسيا الصغرى وكانت أسرته عريقة
النسب محبة للآداب والفنون . انكب على قراءة الادب منذ حداثة عمره وما
أن وصل الى العشرين من عمره حتى اشترك في مناوأة الاسرة الحاكمة في
مدينته وكانت تميل الى الفرس . واضطرته الاحداث الى ان يغادر وطنه الى
جزيرة ساموس تحت ضغط هذه — الاحداث ؛ الا أن اقامته هناك لم
تطل فعاد الى مدينته في عام 455 ق . م . واشترك في طرد طاغية المدينة
ولكنه تعرض فيما بعد لكثير من المتاعب بسبب اتجاهاته السياسية فغادر
مدينته مرة أخرى ، حيث قام بعدد من الرحلات الى آسيا وبصر وغيرهما ،
واستقر به المقام في النهاية في مستوطنة ثوريون الاثينية التي نشأت في جنوب
ايطاليا وبقي بها منذ عام 444 ق . م الى أن مات بها حوالى عام 426 ق . م
وان لم تحل اقامته في تلك المستوطنة بينه وبين العودة الى اثينا مرات .

يضم مؤلف هيرودوت عددا من الكتب : بسط في الكتاب الاول فكرة
عامة عن الحروب الميديية كما تحدث فيها عن نشأة قورثس واعتلائه لعرش
نارس . وفي الكتاب الثانى والجزء الاول من الكتاب الثالث تحدث عن تاريخ
مصر حتى حملة قمبيز من خلال زيارته لها التي استمرت أربعة شهور وثال
عن مصر انها (اذا قورنت بأى أرض أخرى فانها تفوقها : فهي اغنى البلاد
بعجائبها وآثارها التي يعجز عنها كل وصف ... » .

وفي الجزء الاخير من الكتاب الثالث كتب عن نهاية حكم قمبيز وما تبعه

من اضطرابات في مملكة فارس الى اعتلاء داريوس لكرسى العرش . كما تحدث في هذا الجزء عن بوليكراتيس طاغية ساموس .

وفي الكتاب الرابع كتب عن اسكوديا والاسكوديين وتحدث عن حملة داريوس على تلك البلاد ثم غزواته في افريقيا .

وفي الكتاب الخامس كتب عن تراكيا وخضوعها للفرس ، كما تحدث عن ثورة المدن الايونية ضد الفرس وأخيرا ذكر الاحوال في أثينا واسبرطة في تلك الآونة .

وفي الكتاب السادس كتب تطور أحداث الثورة وما انتهت اليه من عودة السيطرة الفارسية الى المنطقة ثم سجل أحداث الحرب الميدية الاولى التي انتهت بانتصار ماثرون .

وفي الكتاب السابع سجل موت داريوس وحملة اكسركسيس على بلاد الاغريق .

وفي الكتاب الثامن تحدث عن الفترة التي فصلت بين معركة ثرموبولاي وانتصار الاغريق في سلاميس .

وفي الكتاب التاسع كتب عن انتصار الاغريق في بلاتيا وموكالى وأخيرا استيلاء الاثينيين على سستوس .

أخذ على هيردوت ميله الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الامر الذى يشكك في كثير مما قاله . وكان هيردوت يدفع عن نفسه هذه المآخذ بقوله « . ان واجبى ان انقل كل ما يقال ولكنى لست ملزما بتصديق كل شيء وهذه ملاحظة تنطبق على كل ما اكتب . . » .

لقد كان كتاب هيرودوت موضع مناقشات شغلت النقاد القدماء والمحدثين فقد تساءلوا دائما عن الغرض الذى دفعه الى تأليف هذا الكتاب هل كان هدفا علميا ام كان هدفا تجاريا . كما اختلف الباحثون حول قيمة مصادره التى استقى منها أخباره واتهمه البعض بالانتحال والسرقة من المؤرخين السابقين دون أن يشير اليهم . ومع كل ذلك لا خلاف بين الجميع على ان هيرودوت كان أبا للتاريخ لأنه أول من ألف كتابا قصد فيه « . الى تسجيل كل ما يهتدى اليه عن طريق البحث والاستقصاء حتى لا يطوى الزمن آثار الانسانية في صفحات النسيان وحتى لا تفقد آثار اليونان والاجانب شهرتها العظيمة . . » . وعلينا ان ننسى أنه عاش في القرن الخامس ق . م وعلينا أن نحكم عليه في ضوء الظروف التى أحاطت به

ووفقا لعصره الذى عاشه لا وفقا لعصرنا الذى يجد الكثير من القصور والملاحظات على طريقة تأليفه .

2 — ثوكوديديس Thucydides ، رغم أن هيرودوت كان أبا للتاريخ فإنه يعتبر مرحلة متوسطة بين مرحلة (الرواة) وبين كتابة التاريخ بأسلوب نقدى وهو العصر الذى بدأ بكتابة ثوكوديديس الذى يعتبر أول مؤرخ بالمعنى الحقيقى للكلمة . ولد ثوكوديديس عام 460 ق . م من أسرة غنية فى أثينا وتتلذذ على مشاهير الخطباء والفلاسفة من السوفسطائيين أمثال أناكساجوراس وبروتاجوراس . وعندما نشبت الحرب البيلوبونيسية عام 431 ق . م . بين أثينا واسبرطة اشترك فيها كقائد لجموعة سفن فى عام 424 ق . م وكانت سفنة ترابط أمام شاطئ تراكيا . وعندما داهم القائد الاسبرطى براسيداس مدينة امفيبولس صدرت الاوامر لثوكوديدس القائد الاثينى بأن يذهب فى الحال لحماية المدينة . ولكن هذا وصل متأخرا بعد سقوط امفيبولس فى أيدي الاسبرطيين وكان هذا الاهمال سببا فى نفيه من أثينا حتى نهاية الحرب . وقد تمكن خلال فترة النفى أن يتابع الاحداث فى بلاده وتتبع انباء المعارك ونحن نجهل أين نفى ؟ وهل عاد الى وطنه بعد انتهاء فترة النفى ؟ ومتى واين مات ؟ وان كانت هناك رواية تقول بأنه مات حوالى 400 ق . م

كتب ثوكوديديس تاريخ الحرب التى اشترك فيها لمدة سبع سنين ووقف على تفاصيلها من بدايتها وعاصر الاحداث التى وصفها فهو كما قال لم يعتمد فى حديثه عن الحرب على معلومات عرفها بالصدفة ولم يصف شيئا الا اذا كان قد شاهده بنفسه أو سمع عنه من غيره ثم أطل فيه التفكير وقلبه على مختلف الوجوه ولذا كان عمله — كما قال شاقا مرهقا . وهو يصف عمله بقوله « .. ان كتابى سيكون جافا غير مشوق لانه لا يهدف الى الترويح عن النفس ساعة أو بعض ساعة ولكنه كتاب قوى عميق سيخلد مع الزمن وينفع الناس دائما .. » وكتاب ثوكوديديس يضم ثمانية اجزاء أولها مقدمة تحدث فيها عن تاريخ الاغريق واحوالهم فى العصور السابقة على حرب البيلوبونيس . وقد قارن فيه بين الحرب التى يكتب عنها وحرب طروادة والحروب الفارسية ثم لخص أسباب الصراع الذى نشب بين أثينا واسبرطة وذكر المفاوضات التى دارت بين البلدين قبل نشوب القتال . وفى الاجزاء الثانى والثالث والرابع والقسم الاول من

الجزء الخامس يصف سير الاحداث خلال السنوات العشر الاولى للحرب ثم ينهى الجزء الخامس بشرح مفصل لصلح نيكاس فى عام 421 . وفى الكتابين السادس والسابع يروى ثوكوديديس قصة الحملة على صقلية . أما الجزء الثامن فيتحدث عن المرحلة التى تلت الحملة الصقلية حتى عام 411 ق . م .

وهكذا نلاحظ أن المؤلف قد وجه اهتمامه لوصف الحروب البيلوبونيزية وحدها ولم يستطرد فى موضوعاته كما كان دأب هيرودوت . بل أنه لم يتحدث عن الاحوال الاجتماعية أو السياسية فى أثينا أو اسبرطة الا من خلال النشاط السياسى والعسكرى فقط . وتجلت فيه روح المؤرخ الواقعية فى فهم المسائل فهو لا يعزو الى الآلهة كل كبيرة وصغيرة ولا يعطيهم الاهمية الكبرى التى كانت لهم عند هيرودوت وقد اتهمه كثير من القدماء لذلك بأنه ملحد لا يؤمن بالآلهة ولا بصدق النبؤات ولا تبهره المعجزات . وكان ثوكوديديس يتميز بالدقة المتناهية فكان يحرص على أن يثبت نصوص المعاهدات أو الاتفاقات كما تميز أيضا بالنزاهة فرغم أنه كان أرسقراطيا نفته الديمقراطية عن أثينا الا أنه كان يعجب ببريكليس زعيم الديمقراطية . كما أنه عندما تحدث عن أسباب الحرب بين أثينا واسبرطة لم ينحز الى وطنه وإنما ذكر أن الحرب قامت بسبب جشع أثينا ونزعتها الاستعمارية ورغبتها فى فرض نفوذها على جميع المدن الاغريقية ، وفى ذات الوقت كان يعيب على اسبرطة انانيتها وقسوة نظمها وجهودها وأعراضها عن تشجيع العلوم والفنون والآداب . وقد اجمع القدماء والمحدثون على أن كتاب ثوكوديديس هو أحسن ما كتب عن حروب البيلوبونيز .

3 — اكسينوفون Xenophon عاش بين حوالى 430 — 355 ق.م مؤرخ أثينى تتلمذ على سقراط وعمل كجندى محترف فى جيش الامير ثورس الاصغر كما عمل فى خدمة الجيش الاسبرطى أثناء حملته على أطراف الامبراطورية الفارسية عام 399 ق . م عاد بعد الحرب الى أثينا ولكنها نفته لمساعدته اسبرطة ضد الفرس حلفاء أثينا فى ذلك الوقت . فاختار الحياة فى اسبرطة واشترك فى حروب الجيش الاسبرطى تحت قيادة أجيسيلوس الثانى ضد بيوتيا فى عام 394 ق . م وضد مدينته أثينا وأخيرا استقر فى منزل ريفى وهزرعة فى منطقة سكيلوس Scillus فى اليس Ellis واكن صودرت مزرعته فى عام 371 ق . م فهاجر الى كورنثا وبقي بها حتى وفاته فى عام 355 ق.م.

ترك أكسينوفون عددا من المؤلفات الهامة أشهرها حملة الصعود Anabasis والمعروف أن هذه القوات أخلصت في خدمتها لقورثس ولكن عندما مات قورثس في معركة Cunaxa أجبرت هذه القوة على أن تهرب أو تستسلم للفرس . وقد شقوا طريقهم في داخل أرض معادية لا يعلمونها يطاردهم تسافيرنيس Tissaphernes . وبعد أن قتل الفرس بمكيدة قادة هذه الفرقة ، اختير أكسينوفون كأحد قادة هذا الانسحاب العظيم . كتب قصة هذا الانسحاب في أشهر أعماله (الصعود Anabasis) .

وترك أكسينوفون أيضا المذكرات memorabilia وفيها يدافع دفاعا تفصيليا عن استاذة سقراط وهذا الدفاع يختلف اختلافا بينا عن وجهة نظر أفلاطون . وكان أكسينوفون يحلم باصلاح المجتمع عن طريق التربية وتبدو نظريته التربوية في كتابين : الاول تربية قورثس Cyropaedia وهو يرى أن الصحة والنشاط والشرف والشجاعة والخلق القويم والبساطة والايمان كلها عناصر لا غنى عن توافرها في الشاب لكي يكون مواطنا صالحا . وفي الكتاب الثاني شرح مبادئ ادارة منزل الفلاح وهو يشير الى أن نجاحه يتوقف على مساعدة زوجته له وعليه ان يعاملها على قدم المساواة . يضاف الى ذلك كتابه عن دستور اسبرطة ودراسة في زيادة الدخل المالى في أثينا والفروسية والصيد ولكن أهم كتبه على الاطلاق هو كتابه عن تاريخ الاغريق Hellenica وهذا الكتاب يعتبر تنمة لتاريخ ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا 362 ق . م

وهناك من المؤرخين أيضا ايفورس Ephorus الذى ولد في كومي بآسيا الصغرى في عام 405 ق . م ويعتبر أهم مؤرخى القرن الرابع ق . م باستثناء أكسينوفون . مؤلفه الرئيسى سفر في تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها الا شذرات رتب ترتيبا موضوعيا وقد أخذ عنه القدامى بكثرة خصوصا ديودور الصقلى .

✽ الفلسفة : المعروف أن الفلسفة هى دراسة المبادئ الاولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها . واذا كان الدين يركز على الايمان — فالفلسفة لا تجعل الايمان سندا لما يوصف بأنه حق . واذا كان العلم يسلم بشئ يجعله نقطة ابتداء كالأعداد بالنسبة للرياضيات أو المادة بالنسبة للطبيعة فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها الى مبادئها الاولى . وقد وصلت الفلسفة الاغريقية خلال تلك الفترة الى ذروتها ويكفى انها شهدت

كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو . والمعروف أن سقراط Socrates : ولد حوالي عام 469 ومات عام 399 ق . م . ولد في أثينا وكان أبوه نحاساً وأمه قابلة . لم يترك أثراً مكتوباً بل يعود الفضل في كل ما نعرفه من أعماله إلى تلميذه أفلاطون الذي سجل حياته وتعاليمه على شكل محاورات وما سجله عنده تلميذه أكسينوفون في مذكراته . كان يرى أنه صاحب رسالة في إصلاح الحالة العقلية والخلقية في مجتمعه . عرف عنه إهماله لشؤونه الخاصة وتجوّاله في الطرقات والأسواق والملاعب يتحدث إلى الناس في الفضيحة والعدل والتقوى ، وكان يتهم على السوفسطائيين ورغم ذلك فقد صوّره أرسطوفانيس في مسرحية السحب كزعيم للسوفسطائيين . اتهم بالزندقة وإفساد أخلاق الشباب وحوكم وحكم عليه بالموت ورغم ما قيل عن محاولة تلاميذه حثه على الهرب بعد رشوة حارسه ولكنه رفض وتجرع السم . محور فلسفة سقراط تقوم على أن هناك حقائق عقلية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة .

أما أفلاطون Plato : عاش ما بين 427 و 346 ق . م كان تلميذاً لسقراط كما ذكرنا . ذهب بدعوة من طاغية سيراكوز للحياة هناك في عام 388 ولكنه عاد إلى أثينا مغضوباً عليه . وفي أثينا افتتح مدرسة في حديقة قرب أثينا تعرف باسم البطل أكاديموس ومن هنا عرفت بالأكاديمية . عاد أفلاطون زيارة صقلية مرتين في عام 367 و 361 ق . م وقد استطاع أن ينال ثقة ديونسيوس الأصغر الذي سمح له بأن يحاول تطبيق نظريته عن الجمهورية هناك . ولكنه فشل واضطر إلى مغادرة سيراكوز عائداً إلى أثينا التي أقام بها حتى مات في عام 347 ق . م . وأشهر آثار أفلاطون العلمية هي المحاورات التي عرضت لآراء سقراط وآراءه شخصياً في الميتافيزيقا . هذا فضلاً عن كتاب الجمهورية التي كان يرى أن الخير الاسمى للبشر يتحقق إذا تحققت . والف أيضاً كتاب القوانين لكي يتلافى بمثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة في سيراكوز .

أرسطو Aristotle : ولد أرسطو في استجيرا عام 384 ق . م وكان أبوه نيكوماخوس أحد علماء الطبيعة المعروفين . وانتقل إلى أثينا في عام 368 ق . م حيث تتلمذ على أفلاطون وظل ملازماً له حتى وفاته في عام 348 ق . م . هاجر أرسطو من أثينا إلى أسوس Assus ولكنه اضطر إلى الرحيل عنها بعد سنوات قليلة . تلقى دعوة من فيليب الثاني ملك مقدونيا في عام 343 ق . م كي يأتي إلى عاصمة مقدونيا بهدف الإشراف على تربية ولي

العهد الاسكندر ويبدو ان الفيلسوف حظى باحترام الاب كما حظى باحترام الابن فاستجاب الى طلبه باعادة بناء مدينة ستجيرا وكانت قد خربت اثناء حرب لفيليب ضد اولينثوس Olynthus وكلفه فيليب بالاشراف على اعادة بنائها وطلب اليه ان يعد دستورهما .

وفي عام 334 ق. م عاد ارسطو الى اثينا حيث افتتح مدرسة في الليسيوم locum لتعليم البلاغة والفلسفة وبقي هناك حتى عام 322 ق. م حيث اضطر ان يغادرها بعد وفاة الاسكندر اذ اتهمه الاثينيون بالزندقة . هاجر ارسطو الى خالكيس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة اشهر ، وقيل انه انتحر لانه لم يعرف سر المد والجزر .

الف ارسطو في العلم الطبيعي مثل السماع الطبيعي وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والنفس ولارسطو موضوعات اخرى مختلفة يطلق عليهما اسم ما بعد الطبيعة كما الف ايضا في الاخلاق والسياسة والخطابة والشعر . ورغم انه لم يؤلف في التربية الا ان اشاراته المتناثرة هامة من واقع نجاحه في تربية الاسكندر الاكبر .

✽ الخطابة : كانت الخطابة تعتبر فرعاً من فروع البلاغة وقد ظهرت لأول مرة في ساحات القضاء خلال القرن الخامس في اثينا ولكن سرعان ما اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديموقراطية . واصبح الخطباء يترجمون احزاباً سياسية ويسيطرون ببلاغتهم على عقول الجماهير . وكانت لغة خطباء اثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية . وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية ولكنها في احيان اخرى كانت تخصص للتشهير بأشخاص معينين بحق أو بغير حق . واشهر خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفي عصر الاسكندرية عشرة هم أنتيفون Antiphon (1) اندوكيديس Andocides (2)

(1) أنتيفون Antiphon خطيب اثيني عاش بين عامي 479 و 411 ق . م ، قلما القى خطبا في المناسبات العامة . وقد وصلنا من انتاجه خمس عشرة خطبة منها ثلاثة اعدت للقاء في مناسبات عامة والباقي كانت لتعليم تلاميذه . ويعتبر أنتيفون احدهم الذين ساهموا في تطوير فن الخطابة بل والنثر في اثينا . اما من الناحية السياسية فقد كان أنتيفون محافظ الانجاه مؤيدا للحزب الارستقراطي . وقد اعدم عام 411 ق. م بعد سقوط هذا الحكم في اثينا .

(2) اندوكيديس Andocides عاش بين عامي 440 — 390 ق. م اتهم عام 415 ق. م بتدنيس تماثيل هرemis كما اتهم بالاشتراك مع الكبياديس بانتهاك قدسية المسابد . وقد نفى عن اثينا بسبب التهمة الاخرة وقد نال احدى خطبه في المطالبة باعادة حق المواطنة اليه وبعد عودته من النفي في عام 403 ق. م . اتهم من جديد بانتهاك حرمان المعابد ومرة اخرى دافع عن نفسه .

ولوسياس Lysias (1) وإيسوقراطيس Isocrates وإيسايوس Isaios (2) إيسخينيس Aeschines وديموستينيس Demosthenes ولوكورجوس Lycurgus (3) وهويريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus (4) ولكن أكثرهم تأثيراً في العصر هم :

1 — إيسوقراطيس Isocrates ولد إيسوقراطيس في عام 436 ق. م وعاش حتى عام 338 ق. م كان تلميذاً لسقراط . اغتتح مدرسة لتعليم البلاغة في أثينا ويعتبر أعظم معلم في تاريخ الإغريق ويكفى أنه علم الخطابة لكل خطباء أثينا الذين عاصروه . كان منهج الدراسة في مدرسته يدور حول فني الكتابة والكلام من حيث صلتها بالادب والسياسة ، وكان الهدف هو تخريج خطباء . وكان اتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كان الجدل هو الذي يحكم أثينا . ورغم كفاءة إيسوقراطيس في التعليم كان صوته الضعيف وخجلة لا يتركان له فرصة النجاح كخطيب ، ولذلك لجأ إلى كتابة خطبه ودفعها لآخرين يقومون بقراءتها عنه . وكانت هذه الطريقة بداية ظهور المقاتل كفن من فنون الادب . وقد وصلنا من دفاعاته أمام المحاكم ستة ومن خطبه خمس عشرة خطبة .

كان إيسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الإغريق ولعل أشهر خطبه هي Panegyricus التي ينادي فيها بوحدة بلاد الإغريق . وعندما يأس من تحقيق هدفه على يد مدينته أثينا وجه رسالة إلى فيليب الثاني المقدوني يدعوها فيها إلى قيادة الوحدة . وقد مات في عام 338 ق. م والوحدة الإغريقية

(1) لوسياس Lysias عاش بين عامي 459 و 380 ق. م. قبضت عليه حكومة الطفلة الثلاثين في أثينا عام 404 هو وأخيه . وبينما قتل أخوه نجح هو في الفرار إلى مجارا حيث ظل هناك إلى سقوط حكومة الطفلة الثلاثين في عام 403 ق. م. رفع دعوى قضائية ضد إراتوستينيس Eratosthenes لموت أخيه وعندما جردته حكومة الطفلة الثلاثين من ثروته احترق كتابه الخطب للمتقاضين ووصلنا من أعماله 34 خطبة ، أن أسلوبه الراعى ووضوح فكره يضمه بين أفضل الخطباء وكتاب النثر الإغريق .

(2) إيسايوس Isaios ولد في خالكيس وارتفع شأنه خلال القرن الرابع . كان تلميذاً لإيسوقراطيس وأستاذاً لديموستينيس ومن بين خطبه اثنا عشرة التي وصلنا إحدى عشرة خطبة تهتم بأبواب الميراث .

(3) لوكورجوس Lycurgus عاش بين عامي 396 و 325 ق. م كان تلميذاً لإيسوقراطيس . كان ذا مركز هام في الدولة فقد تولى تسير الشؤون المالية للدولة من عام 338 إلى 326 ق. م وقد قاد مع ديموستينيس الحزب المعادي لمتدونيا ، أسهم في الحفاظ على أعمال كل من إيسخولوس وسوفوكليس وهويريدس . ولم يبق من خطبة إلا واحدة بسنوان ضد ليوكراتيس .

(4) أما الخطيبان الآخران فهما هويريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus فلا نعلم من أخبارهما شيئاً .

على وشك أن تتحقق . .

2 — ايسخينيس Aeschines عاش بين 390 و 314 ق.م كان منافسا — لديموسثينيس . نشأة نشأة متواضعة ولكنه استطاع ان يصل الى مركز قوى سياسيا بسبب مواهبه الخطابية . عادى فيليب المقدونى فى البداية ولكنه عاد عن ذلك حيث كان يرى ان مقاومة مقدونيا لا جدوى منها . اشترك هو وديموسثينيس فى سفارة توجهت الى مقدونيا فى عام 348 ق.م ولكنه تعرض فيما بعد لاتهام ديموسثينيس اياه بقبول رشوة مقدونية اثناء تلك السفارة . وقد دافع عن نفسه فى خطبة اتخذ لها نفس عنوان الخطبة التى هاجمه فيها ديموسثينيس « السفارة الزائفة The False Legation » بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها عندما اقترح الخطيب كتي سيفون Ctesiphon فى سنة 330 منح « تاج ذهبى » لديموسثينيس كأعظم خطيب . فرغ ايسخينيس دعوى فى المحكمة والتى دفاعه تحت عنوان « عن التاج » . فشل يسعى ايسخينيس وحكم عليه بغرامة . اعتزل حيث ذهب الى آسيا الصغرى ويثول بلوتارخوس انه عمل كسفسطائى محترف .

3 — ديموسثينيس Demosthenes عاش بين عامى 384 ل ق.م و 322 ق.م . يعتبر أعظم خطباء الاغريق كان تلميذا لاسايوس Isaeus . وبالرغم من أن قصة وضعه الحصى فى فمه لكى يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية غير مؤكدة فان المؤكد انه اجبر على تقوية صوته الضعيف . درب نفسه فى المرافعات القانونية عدة سنوات ثم اتجه الى المسائل العامة فى عام 351 ق.م عندما القى اولى خطبة الثلاثة ضد فيليب المقدونى المعروفة باسم Philippics . وكان يرى ان فيليب هو الخطر القادم على بلاد الاغريق . وكرر نفس المعنى فى خطبته الثانية 344 والثالثة 341 ضد فيليب . كما القى ثلاث خطب عرفت باسم الاولنثيات نسبة الى اولينثوس وقد دعى اثينا الى مساعدة اولينثوس ضد فيليب . وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب افضل خطبة . وفى عام 346 ق.م القى خطبة عن السلام دعى فيها الى انتهاء الحرب ضد فوكيس . وفى عام 343 اتهم ايسخينيس بالرشوة ودخل فى صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع — باقتراح Ctesiphon كتي سيفون منحه تاجا من الذهب . بقى ديموسثينيس فى اثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فيما بعد فى مسألة مالية اتهم فيها بعض ضباط الاسكندر وانتهت هذه القضية بنفى ديموسثينيس . وقد عاد بعد موت الاسكندر الى اثينا وحاول من جديد الدعوة الى التخلص من السيطرة المقدونية ولكنه اضطر للهرب بعد انتصار

انتيباتر Antipater ثم تجرع السم قبل القبض عليه .

2 - الفنون :

* العمارة :

لقد ظهر الفن المعماري الاغريقي على شواطئ البحر الايجي كما نعلم . ولقد سبق أن تحدثنا عن الحضارة المينوية في كريت وما تركته من قصور في كنوسس وفياستوس ، وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التي ما تزال بعض بقاياها المعمارية شاهداً على تقدمها في هذا الميدان . ولكن عندما هاجر الدوريون الى بلاد الاغريق فان فنا معماريا اغريقيا متميزا بدا يأخذ مكانه وهذا الفن يبدو متأثرا ولو الى حد قليل بالفنون السابقة . لقد طور الدوريون في بلاد الاغريق طرز مبانيهم حتى انهم استطاعوا ان يكون له طرازهم الخاص قبل بداية القرن الخامس وما شاهده من اقامة المعابد العظيمة . ورغم أن الفترة من عام 700 ق. م. الى عام 146 ق. م. قد شهدت انتاج الاعمال المعمارية العظيمة فان الفترة التي شاهدت اعظم الانتاج المعماري هي فترة القرنين الخامس والرابع ق. م. وهي تضم عصر بركليس الذي تمت فيه أعمال Ictinus, Mnesicles, Callicrates والتي تم فيها اقامة البارثنون Parthenon والاعمال الاخرى الكبيرة . ومن بين الطرز المعمارية التي عرفت تلك الفترة فان النظام الدوري كان اقدمها كما كان الطراز الذي اقيمت على اساسه اعظم الآثار ولكن بعد عام 500 ق. م. فان السمات القديمة للطراز الدوري اختفت وحل محلها تناسب في البناء . وقد بلغ هذا الطراز ذروته في اثينا في معبد الهيفيستوم Hephaesteum (465 ق. م) والبارثنون Parthenon (447 - 432 ق. م) وبروبيلايا Propylaea 437 - 432 ق. م. وكانت المستوطنات الاغريقية في آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذي عرف بالطراز الايوني وتظهر فيه التأثيرات الشرقية بوضوح . ظهر هذا الطراز في المعابد في شبه جزيرة بلاد الاغريق بعد عام 500 ق. م. منافسا برشاقته الطراز الدوري . ان اجمل المعابد الايونية كانت تلك التي اقيمت في ملطية . لقد استخدم الطراز الايوني في شبه جزيرة الاغريق في معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد Erechtheon ارخثيون في اثينا . ولكن في

الحالات الأخرى التي استخدم فيها كان يلاحظ استخدامه في مبان ذات أهمية قليلة مثل معبد Nikeapteros في أثينا وأقيم عام 438 ق.م. وكذلك الأجزاء الداخلية كما هو الحال في Propylaea في أثينا ولقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثي في ذلك الوقت ولكن استخدامه كان قليلا .
 وأهم ما أقيم على نسقه في العصر الهيليني كان Choragic Monument Of Lysicrates في عام 335 ق.م. لقد أقام الإغريق مبانيهم الحجرية بدون ملاط ولكن بواسطة روابط على جانب كبير من الدقة . ولم يكن الممر شائع الاستخدام حتى القرن الخامس . وفي هذه الحالة كان يغطي المبنى برماد الممر مخطوطا مع الجير ثم يغطي به المبنى وتحك جيدا وتلمع حتى يصبح شبيها بالمرمر ، وحتى المرمر نفسه كان يعامل في بعض الأحيان بنفس الطريقة .

لقد أقام الإغريق إلى جانب المعابد أنواعا أخرى من الإنشاءات مثل أماكن الاجتماعات والجنائز وبوابات المدن والمسارح غير المغطاة بسقوف . ومن النصف الثاني للقرن الرابع ق.م. بدأت تضمحل التقاليد الفنية الهيلينية مع اضمحلال دور أثينا وأسبرطة وحلت محله التقاليد الفنية المتهلئة .

النحت والتصوير :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيليني تطور فن النحت فتخلص من التأثيرات المصرية التي رايها خلال الفترة المبكرة من ذلك العصر . وبدأت السمات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها إلى التماثيل وكانت تعتمد في تحقيق الإحساس بالجمال على الجلال والقوة في القرن الخامس وعلى الرشاقة الانثوية في القرن الرابع . تميزت تماثيل الرجال في القرن الخامس بالعرى وكانت النساء مكتسيات أما في القرن الرابع فقد أثر الفنان أن ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين ويلاحظ أن فناني القرن الخامس كانوا يحتذون مثلا عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون إبراز المشاعر أية أهمية أما في القرن الرابع فقد حاول فنائه أن تظهر السمات الفردية لكل إنسان ومن ثم ازدادت أهمية الرأس والوجه وقلت أهمية الجسم وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل وحل محلها الوضع المتكى على عصا أو شجرة ومثل فيه التفاعل الحي للضوء والظل .

ومن أشهر فناني القرن الخامس فيدياس وأشهر فناني القرن الرابع بركسيثليس كما أن أشهر الأعمال من القرن الخامس أقيمت في معابد أثينا

في البارثون والهيفايستوم والارخيئون .

وقد ازدهر فن الرسم على الاواني ازدهارا كبيرا خلال عصر بركليس وما تلاه ولكن بقي محافظا على الوانه المحدودة .

وقبل أن ننهي هذا الفصل تجدر الإشارة إلى أن العصر الهيليني شهد أيضا نهضة علمية كبيرة خاصة في ميدان الطب والرياضيات وأشهر أطباء ذلك العصر هو هيبوقراط Hippocrates (ايثرط) والمعروف أن أردشير ملك الفرس وبرديكاس ملك مقدونيا كانا من مرضاه .



عدد من الآلهة جالسون وهم من اليسار :
بوسيدون — أبولو — أرتميس (من نقش بارز على افريز معبد البارثون —
وهو من عمل فيدياس .)



تمثال هرميس في اوليمبيا
من اعمال بركستيليس

– 6 –

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

– فيليب يقود بلاد الاغريق

– حملة الاسكندر الاكبر على الشرق

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

أولا — فيليب يقود بلاد الاغريق :

كان الاغريق ينظرون الى سكان مقدونيا نظرتهم الى غيرهم من الشعوب الاجنبية والمتخلفة ، ولم يعترفوا بهم كأغريق . لقد حاول الاسكندر الاول في عام 496 ق . م أن يتلقى اعترافهم به وشعبه كإغريق فتوجه الى الألعاب الاولمبية وحادث الاغريق بلغتهم وأثبت لهم أن نسبه يمتد الى هرقل (1) أول من وضع فكرة الألعاب الاولمبية ومن ثم سبجوا له بالاشتراك في هذه الألعاب . ويبدو واضحا أن الاغريق كانوا مضطرين الى عدم اثاره المقدونيين في تلك الفترة الهامة حيث كانت قد بدأت مقدمات الحروب الميدية . على كل حال فقد بذل ملوك مقدونيا المتعاقبين جهودا كبيرة لتمدين بلادهم ، ولكن الفكرة القديمة عن نسبة المقدونيين الى البرابرة بقيت مهيمنة على العقيدة الاغريقية وقد ظهر ذلك مثلا في قرار تشكيل الاتحاد الكونفدرالي بين اثينا وحلفائها عام 378 ق . م حيث نص على السماح بانضمام الاغريق وغير الاغريق الى هذا الاتحاد ، وكان المقصود بهذه الاشارة (غير الاغريق) سكان تراكيا ومقدونيا (2) . وصل أمونتاس الثاني الى

(1) هرقل Hercules هو ابن زيوس من اتصاله باحدى بنات البشر المسماة الكيمينا Alcmena . تعرض هرقل لفضب هيرا الزوجة الشرعية لزيوس ولذلك تابعتة بسخطها كثمرة لخيانة زوجها . وقد أدى هذا الموقف من هيرا الى تعرض هرقل الى مشقات المشاكل طيلة حياته ولكن قوته العظيمة التي ورثها من أبيه جعلته قادرا في كل مرة على أن ينتصر . ولكنه احترق في النهاية بسم من دم هيدرا . أشهر أعماله اثنا عشر عملا قام بها أثناء خدمته في بلاط ملك ترنس . وقد انتشرت عبادته في بلاد الاغريق فعمد كبتل كما عبد كاله . وقد مثل في الفن كرجل قوى يلبس جلد أسد ويتسلح بنبوت ضخم . وهرقل كان بطيلا مسرحيات سوفوكليس ويوريبيديس وسنيكا . وربما كان أشهر تماثيله هو Hercules Farnese وهو محفوظ في المتحف الوطني في نابلي .

(2) تضم مقدونيا Macedonia السهل الساحلي الذي يقع في المنطقة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من شبه جزيرة خلقدونية كما يقع الجزء الجبلي من مقدونيا الى الغرب والى الشمال . كان السهل خصبا ومنتجا وكانت هناك مناجم فضة هامة في الجزء الشرقى . أما السكان فكانوا خليطا عندما ظهروا لأول مرة على مسرح التاريخ وكانوا يضمون أناسا تربطهم باللبانيين المحدثين صلة فضلا عن مجموعات هيلينية متعددة . ان التأثير الاول =

الحكم في عام 399 بعد مصرع الملك أرخيلاوس وبقي على العرش حتى مصرعه في عام 369. رزق هذا الملك بثلاثة أبناء اعتلوا العرش جميعا وهم الاسكندر الثانى ثم برديكاس الثانى الذى خلفه ابنه الطفل امونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب (1) وما لبث الاخير ان ازاح الطفل واعلن نفسه ملكا على مقدونيا.

عندما اعتلى فيليب العرش كانت مقدونيا مفككة الاوصال مستضعفة من الاغريق. وقد استطاع خلال فترة حكمه التى امتدت من عام 359 الى عام 336 ق. م، ان يقضى على الفتن فى بلاده وأن يقيم دولة متحدة قوية، كما استطاع أن يجعل من مقدونيا سيادة بلاد الاغريق وقائدة حلفهم وقد سلك لتحقيق هذا الهدف مسالك شتى منها التقرب الى كهنة أبولو فى دلفى (وقد ساعده هذا الأسلوب على احتلال مقعد فوكيس فى الحلف الامفكتيونى (2)

= الهيلينى على مقدونيا جاء من خلال المستوطنات التى قامت على طول الشاطئ من القرن الثامن ق. م وما بعده. لقد كان لهذه المستوطنات روابط مع المدن الام التى حرصت على عزلها سياسيا عن مقدونيا ومع بداية القرن السابع كانت هناك وحدة سياسية تنمو فى غرب مقدونيا قادتها أسرة تتحدث الاغريقية التى ادعت لنفسها لقب الملك وكبرت نفسها. كانت مقدونيا حوالى عام 500 تدفع الضرائب لفارس ولكنها لم تأخذ دورا حقيقيا فى أثناء الحروب الميديه. الاسكندر الاول الذى مات سنة 450 ق. م كان اول ملك مقدونى يدخل السياسة الاغريقية لقد بدأ سياسة تقليد الملامح الحضارية الاغريقية وخلال القرن التالى كان النفوذ الهيلينى ينمو والدولة تزداد قوة ثم كان حكم فيليب ومن بعده الاسكندر اللذين جعلتا مقدونيا تقود بلاد الاغريق. ورغم ان خلفاء الاسكندر كانوا جميعا من المقدونين ورغم ان جيوش شرق البحر المتوسط كله كانت تضم فرقا مقدونية هامة فان مقدونيا نفسها لم تزدهر بعد ذلك ازدهارا حقيقيا بل كانت ولاية اقنطمت من امبراطورية الاسكندر وسرى عليها ما سرى على غيرها من الولايات.

(1) فيليب الثانى المقدونى عاش بين عامى 382 و 336 ق. م وتولى مرش مقدونيا فى الفترة من 359 الى 336 ق. م. فى أثناء فترة تضاها فى الاسر فى حلبية (367 — 364 ق. م) تعرف على بلاد الاغريق وأهلها. يعتبر فيليب هو المؤسس الحقيقى لامبراطورية ابنه بما بذله من جهود فى تقوية بلاده وغرض نفوذها فى بلاد الاغريق فضلا عن تدريبه لجيش عظيم ضم مددا من اعظم القواد مثل انتجونس كيكوبس Antigonos Cyclops أنثيپاتر Antipater ونيارخوس Nearchos وبارمينيون Parmenion وبرديكاس Perdikkas

Hogarth, D. G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.

(2) امفكتيونى Amphictyony كانت عصبة دينية تحافظ على معبد أو محراب. وكان هناك فى بلاد الاغريق عدد من هذه العصابات. ولكن اكثرها شهرة وأهمية كانت امفكتيونى العظمى أو امفكتيونى دلفى وهى عصبة كانت تضم فى الاصل اثنا عشرة قبيلة وكانت تلتقى فى لقاء فى الربيع فى معبد ديميتير فى Anthela قرب ثرومبولاي وفى لقاء آخر فى الخريف فى دلفى. وكان المجلس الامفكتيونى عنده صلاحيات النظر فى الامور الدينية ولديه القوة لاعلان حرب مقدسة ضد أى معتد. كان لكل قبيلة صوتان. ومع حلول القرن السادس ق. م أصبحت المنظمة الدينية ذات نفوذ سياسى، اذ أن المدن الكبرى باستخدامها الضغط على المدن الصغرى كانت تملك أصواتا أكثر وبذلك أصبحت قادرة على التحكم فى القوانين والسياسة.

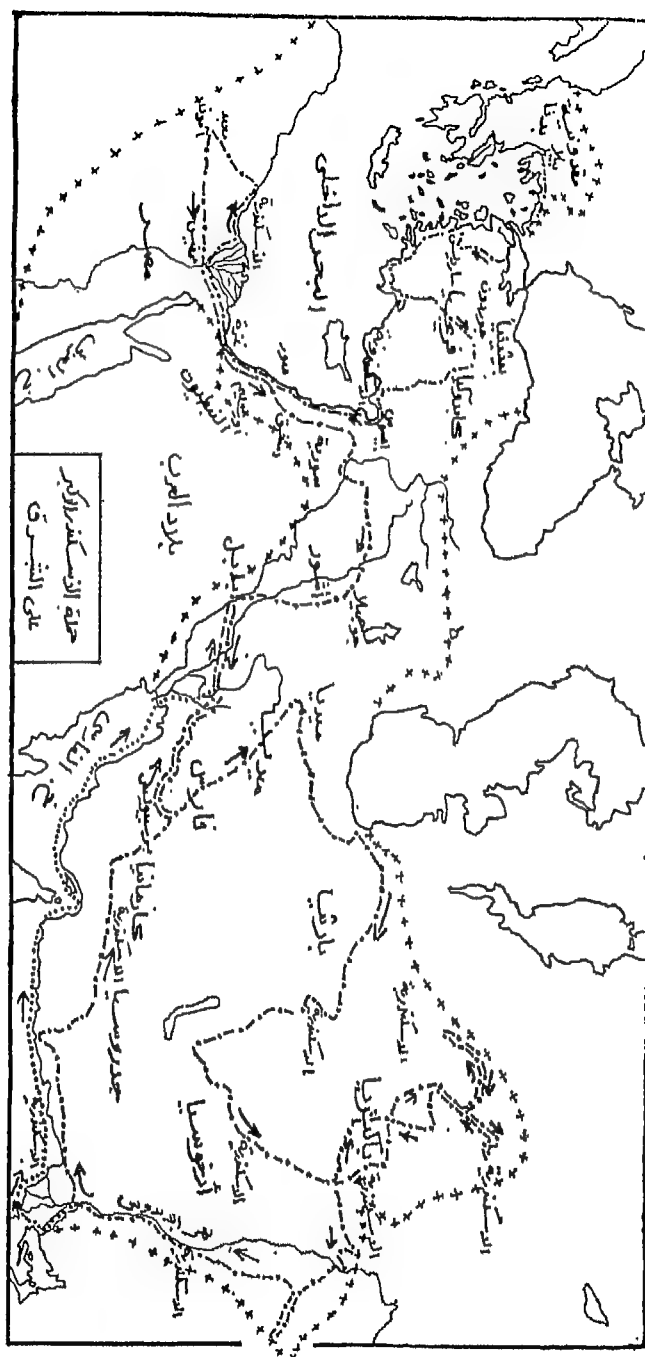
ولجأ الى رشوة رجالات السياسة والحرب في المدن الاغريقية كلها وجد الى ذلك سبيلا . وأخيرا كان يلجأ للقتال اذا عجز عن بلوغ أهدافه باستخدام الوسيلتين السابقتين . وقد استطاع ان يحقق انتصارات مشهورة استولى فيها على أمفيبولس عام 357 ق . م وبدنا وبوتيدايا 356 ق . م وميثونسي Methone عام 355 وفي عام 347 ق . م أتم سيطرته على الساحل الاوربي لبحر ايجه باستيلائه على أولينثوس ثم استولى على فوكيس المشرفة على الالعب البيثية في عام 346 ق . م وأصبح زعيما للحلف الامفكتيونى في دلفى ورأسا للالعب البيثية . وأخيرا أصبح زعيما لكل بلاد الاغريق بانتصاره على اثينا في معركة خيرونيا عام 338 ق . م .

استطاع في نفس العام أن يعقد حلفا في كورنثا اعترف فيه كل الاغريق باستثناء اسبرطة بقيادته لقوات ذلك الحلف ثم عقد في العام التالي (337 ق . م) اجتماعا قرر فيه القيام بحملة ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة أعضاء الحلف على هذا القرار ثم سير جيشين لهذا الغرض أحدهما كان بقيادة أنثيباتر (1) والثاني بقيادة أثالوس . وفي الوقت الذي كان الجيش الثاني قد عبر مضيق الدردنيل ، جاءت الأنباء بما غير كل الخطط فقد اغتيل فيليب على يد أحد ضباطه المدعو بوزنياس أثناء احتفاله بزواج ابنته .

اعتلى الاسكندر الثالث (2) العرش وهو ما يزال في العشرين من عمره

= ولقد ظهرت أهمية المجلس الامفكتيونى عندما لجأ فيليب الثاني ، الذى كان قد أصبح متحكما في أصوات كثيرة بالانتصار ، الى الدعوة الى اعلان حرب مقدسة ضد الفرس . هذه المنظمة الوحيدة الكبرى في النهاية لم يكن لها أى دور وحدوى حقيقى في بلاد الاغريق المتفرقة . ولقد استمر الامفكتيونى العظيم موجودا دون سلطة هامة حتى العصر الرومانى . (1) أنثيباتر Antipater لقد كان واحدا من أكثر ضباط فيليب إخلاصا له كما كان مسديقا ومؤيدا للاسكندر الأكبر . عندما خرج الاسكندر في حملته الاسيوية 334 - 323 ق . م ترك أنثيباتر وصيا على العرش في مقدونيا . لقد تاوم محاولة أولمبياس الحصول على منصب الوصى وقد حكم بكفاءة ولكن تشجيعه للطفاة والاوليجاركيات جعلته غير جهازيى في بلاد الاغريق . وبعد وفاة الاسكندر أخذ ثورة كثير من المدن الاغريقية في الحرب اللامية Lamian war كما عاقب اثينا برفضه حكومة اوليجاركية عليها ، كما دفع ديموسثينيس الى الانتحار ، لقد كان أنثيباتر يتوق معارضى الوصى الجديد على العرش برديكاس وبعد هزيمة برديكاس أمام بطليموس وأنجونس وكراتيروس Craterus مان أنثيباتر هو الذى حفظ الملكة موحدة . وبعد وفاته في عام 319 تعرضت هذه الملكة لمجموعة من الحروب التى عرفت باسم (diadochi)

(2) الاسكندر الثالث المعروف بالاسكندر الأكبر عاش بين 356 و 323 قبل الميلاد . يعتبر الاسكندر أعظم القادة العسكريين في التاريخ . لم يكن الاسكندر ضالعا في جريمة اغتيال أبيه رغم أنه كان حائقا على الأب بسبب هجره لأمه أولمبياس الى زوجة أخرى . وقد استطاع خلال فترة حكمه التصيرة أن يحقق انتصارات أكبر من أى انسان سبقه . ولكن =



فسار على نهج أبيه في حرب الفرس وان غاق في طموحه اقتضى ما خطط أبوه له . تأجلت بداية الزحف من عام 336 ق . م الى 334 ق . م وذلك بسبب الظروف التي نشأت عن الموت المفاجيء لفيليب وما تلا ذلك من اضطرابات عمت بلاد الاغريق . ولكن عندما قضى الاسكندر تيمما على كل دواعى التمرد واتجه شرقا كان يكتب الصفحة الاولى في حياة عصر جديد هو العصر التهلين .

ثانيا - حملة الاسكندر الاكبر على الشرق :

تعددت الدوافع التي حدثت بالاسكندر ومن قبله فيليب المقدوني أن يشن حملة عسكرية على الفرس . فلقد طالت ادوار الصراع بين الاغريق والفرس وأصاب الاغريق الكثير من المهانة على يد الفرس كما أن الاسكندر - ومن قبله أبوه - رأى في حرب الفرس هدفا عاما يمكن أن يجتمع عليه كل الاغريق تحت قيادة مقدونيا .

لم يخرج الاسكندر مباشرة لحرب الفرس بعد اعتلائه للعرش اذ واجه كثيرا من الاضطرابات التي اندلعت في مقدونيا وأيضا في بلاد الاغريق الاخرى ويبدو أن صغر سن الاسكندر كان عاملا مشجعا على الثورة . ولكن نجح الاسكندر في القضاء على هذه التمردات بسرعة وبحسم ونفذ حكم الاعدام في بوزنياس قاتل أبيه ثم اقتفى اثر معارضيه مما دعاهم الى اللجوء الى بلاد اجنبية وبخاصة آسيا الصغرى حيث عاشوا في رعاية الملك الفارسي .

اتجه الاسكندر بعد ذلك للقضاء على ثورة قامت في الليريا (1) عام

= لم يطل به الزمن لكى يثبت اركان هذا الحكم . تقابل قواد جيشه على تقسيم امبراطوية بعد وفاته . ولد ابنه الوحيد الاسكندر Aegus من روكسانا بعد وفاته وقضى عليه بعد فترة قصيرة وحياة يرثى لها . وبلا جدال فان الاسكندر كان واحدا من أعظم القواد على طول الزمان وواحدا من أكثر الشخصيات قوة في التاريخ القديم . لقد أثر في انتشار الهلينية وكان عاملا في تغيير تاريخ العالم . دارت أساطير متعددة حوله مثل : براعته على حصانه Bucephalus وحله لمعده جورديون . لقد قام النحات الاغريقى المشهور Lysippus بعدة دراسات حول الاسكندر كما كتب كل من أريان Arrian وبلوتارخوس Plutarch سيرته الذاتية في العصور القديمة . وقد حولت كتابات المصور الوسطى حياته الى رواية (رومانتيكية) .

(1) الليريا Illyria أو Illyricum في عصور ما قبل التاريخ هبطت من الشمال مجموعة من القبائل تتحدث لهجات هندوأوربية استقرت في شمال وشرق سواحل بحر الادرياتيک . عرف الاقليم الذى استوطنوه باسم الليريا ومن ثم فان الاسم كان يطلق على اقليم حدوده غامضة . ولما كانت القبائل التى عرفت باسم Pannonians , Dalmatians تعتبر قبائل الليرية فان الليريا في بعض الحالات تعتبر شاملة لكل المناطق التى احتلها Pannonians وبذلك كانت تمتد من ابروس شمالا الى الدانوب . الا ان المعناد النظر الى الليريا كى تمنى ساحل الادرياتيک شمالا وسط البانيا (الحالية) والى الغرب من جبال الالب الدينارى Dinaric Alps . لقد تآثر الليريون بالكلتيين واختلطوا بهم وكان سكان مملكة Rhaetia فيما بعد خليطا من الليريين والكلتيين . كان الليريون محبين للقتال وأعطوا اهتماما كبيرا للقرصنة . وعلى الرغم من وجود مناخ غنية في المنطقة وتقام مدن اغريقية على الساحل منذ القرن السادس ق . م فقد ترك الليريون دون تأثير واضح . لقد حاربهم فيليب الثانى ومن بعده فيليب الخامس ولكن دون =

335 ق . م . وأثناء تلك الحملة أشيع نبأ وفاته . مما شجع كل المتمردين من الاغريق على اعلان الثورة ضد مقدونيا ، وقادت أثينا هذه الحركات الاستقلالية .

اتجه الاسكندر للقضاء على التمرد وكأنت أولى معاركه ضد طيبة التى قرر أن يجعل منها عبرة لكل الاغريق لهدم المدينة عن آخرها ما عدا المعابد وبيت بنداروس وأمر بقتل سكانها ومن لم يقتل منهم تم بيعه فى أسواق الرقيق .

دخل العرب فى قلوب الاغريق بعد ما عرفوا أنهم امام شخصية قوية لا يمكن الاستهانة بها . وأسرت اثينا زعيمة المتمردين الى طلب عقد الهدنة ولبى الاسكندر طلبها شريطة أن تحكم بنفى قائدى التمرد وهما خاريسس Chares وخارديموس Charidemus وهكذا استطاع الاسكندر خلال عامين فقط من موت أبيه أن يسيطر على الموقف فى بلاد الاغريق تماما . وبعد ذلك بدأ يستعد لحملة على الشرق فجنّد أكبر عدد من الجنود وقد وصل عدد جنوده الى 40 ألف جندي تقريبا منهم 32 ألفا من المشاة (قدمت مقدونيا 12 ألف منهم و قدمت المدن الاغريقية 7 آلاف و قدمت تراكيّا ثمانية آلاف وكان الباقين من المرتزقة) ويضاف الى هذا العدد 5500 من الفرسان (منهم 1800 فارس من مقدونيا) وكان يعزز هذا الجيش أسطول يضم مائة وستين سفينة بالإضافة الى جنود الخدمات .

كان هذا الجيش أقل عددا وعدة من جيش الفرس ولكنه امتاز عنه بقيادة فذة وكفاءة معاونى الاسكندر الأكبر . وتتجلى عبقرية الاسكندر فى أنه

= ان يحققا نتائج حاسمة . قامت مملكة الليرية فى القرن الثالث ق . م وكانت عاصمتها Scutari - Scodra (الحالية فى ألبانيا) ، ولكن بسبب تضخم نشاطهم فى القرصنة مان الرومان أرسلوا حملتين ضد Scodra فى عام 229 - 228 وعام 219 ق . م وبعد أن انسحب الدالاسيون Dalmatians من المملكة هزم الرومان جنتيوس Genthius ملك سكودرا وأقاموا واحدة من أبكر مستعمراتهم فى الليريا عام 168 - 167 ق . م تحت اسم Illyricum . ولقد زادت مساحة المستعمرة بعد الانتصار النهائى على دلماسيا فى مدة حروب خاصة فى أعوام 156 و 119 و 68 ق . م وقد تم الانتصار النهائى على الليريين فى عام 35 - 34 ق . م على يد أغسطس وهو الانتصار الذى دمّته حملات جديدة فى الفترة من 29 - 27 ق . م ، اتسعت الليريكوم Illyricum بالانتصار فى عام 12 - 11 ق . م على Pannonians . وفى وقت الثورة المتعددة التى قام بها الليريون فى الفترة من 6 - 9 م فإن الإقليم تبعثر الى إقليم Dalmatia و Pannonia ولكن استمر استخدام لفظ Illyricum وكان هذا الاسم خلال الإمبراطورية المتأخرة يسم أغلب الإقليم الواقع الى الشمال من الادرياتيک بالإضافة الى جزء كبير من شبه جزيرة البلقان .

Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria (1926.)

لم يلتزم طول الوقت بالاسلوب العسكرى المعتاد فى مقدونيا والذى كان يقوم على الهجوم المباغت وسرعة الحركة وتغيير اتجاه القتال الذى تقوم به فيالق الجنود المعروفة بالـ Phalanx ولكن كثيرا ما لجأ الاسكندر الى ادخال بعض التعديلات على خطة الهجوم استجابة للظروف الطبيعية لارض المعركة ومن ذلك اعتماده على حرب العصابات فى مناطق آسيا الوسطى جنوب بحر قزوين .

غادر الاسكندر مدينة بيللا (2) عاصمة بلاده فاصدا بجيشه آسيا الصغرى . بينما فضلت القوات الفارسية انتظاره على ضفة نهر جرانيكوس Granicus (3) حتى يضطر للحرب فى ارض يجهلها ويكون بعيدا عن قواعده فى مقدونية وبلاد الاغريق الأخرى ويبعدا أيضا عن أسطوله .

فطن الاسكندر الى الخطة الفارسية فأمر الجنود بعبور النهر ثورا واقتحام صفوف الجيش الفارسى . وكان اول انتصار له فى الشرق فى مايو عام 334 ق . م .

رغم ان اثر هذه الهزيمة كان محدودا على الجيش الفارسى نظرا لضآلة حجم خسائره الا ان تأثير النصر كان هائلا بالنسبة للاسكندر الاكبر فقد دعم زعامته فى بلاد الاغريق وقد ارسل الى اثينا 300 درع كثر بان للالهة اثينا فى البارثون عليها « الاسكندر بن فيليب والـ اغريق ما عدا اللاكيديمونيين

(1) الفيلق Phalanx التنظيم الاغريقى القديم للمشاة . لقد كان الجنود ينظمون فى صفوف (8 أو 16) صانعين بذلك كتلة صلبة تستطيع اكتساح العدو بالاتحام خلال صفوفه الأكثر تشددا . فى البداية اتبع الاسبرطيون هذا الاسلوب ثم تطور على يد ابامينونداس فى طيبة وقد وصل استخدام الفيلق الى ذروته على أيام فيليب الثانى والاسكندر الاكبر الذى استخدم الفيلق المقدونى (عمقه 16 صفا مسلحين بالـ Sarissa وهى حربة طولها 24 قدما) فى هزيمة كل الاغريق والشرق الأدنى . وقد أظهر الرومان فى القرن الثانى ق . م ضعف الفيلق (خصوصا الحاجة الى حماية يمين المحارب الذى كان يحمل الدرع بيسراه بالإضافة الى بطء المناورة لدرجة الارباك) بانتصارهم فى عام 168 ق . م على المقدونيين فى بدينا Pydna من ذلك الوقت بدأ يندهور أمر الفيلق .

(2) بيللا Pella مدينة قديمة فى مقدونيا قرب قرية Neochori الحالية . أصبحت عاصمة المملكة المقدونية منذ القرن الرابع ق . م تحت حكم فيليب الثانى . وقد شهدت فترة رخاء تحت حكم المقدونيين . ولكن بعد انتصار الرومان فى عام 168 ق . م بدأت تضئحل ، ولقد ولد الاسكندر الاكبر فى هذه المدينة . وقد أظهرت الحفائر الحديثة كثيرا من المباني القديمة بما فى ذلك قصر الاسكندر الاكبر .

(3) جرانيكوس Granicus هو الاسم القديم لنهر كوكاباس Kocabas فى تركيا الحالية يتدفق فى اتجاه الشمال والشمال الشرقى الى بحر مرمرة Propontis . شهد هذا النهر معركتين كبيرتين فى التاريخ القديم فعلى ضفافه انتصر الاسكندر على الفرس فى عام 334 ق . م وفى عام 73 انتصر الرومان بقيادة لوكولس Lucullus على متراداتيس Mithridates الرابع ملك بونطس .

ضد برايرة آسيا » . ثم سار الى سارديس وهناك أعطى الاهالى الحقوق التى كانت لهم فى ظل ملوكهم القدامى ، كما أرسل الى مقدونيا عددا من الاسرى من المرتزقة الاغريق فى جيش الفرس (مايو 334) . كما قضى هذا النصر على تردد بعض المدن فى آسيا الصغرى مما جعلها تفتح ابوابها لالاسكندر كححرر لها من بطش حكامها وتبعيتها للفرس . الا ان ملطية قاومته بعض الوقت قبل ان تسقط فى يديه . وقد نجح الاسكندر فى ان يخضع خلال فصل الخريف والشتاء عام 334 ق . م كل سواحل ليكيا وبامفيليا ولم يقف امامه الا مدينة هليكارناسوس حيث قاومت ورفضت الاستسلام له .

قرر الاسكندر ان يتجه الى جورديون العاصمة القديمة لمملكة فريجيا حيث قضى شتاء عام 333 ق . م ينظم صفوف جيشه ويستجمع قواه من جديد ، كما تزود بامدادات عسكرية جديدة من بلاده . ثم تحرك الاسكندر بجيشه من جديد فى اتجاه الساحل الكيليكى فاستولى على طرسوس Tarsus عاصمة كيليكيا . ويقال انه تعرض هناك لمرض خطير اثر استحمامه فى مياه نهر كيدنوس Cydnos (1) كما تلقى انباء سيئة من بلاده حيث ثار الملك Agis II اچيس الثانى (2) فى اسبرطة واستعد داريوس الثالث لقيادة الجيش الفارسى ضده . لم تفت هذه الانباء فى عضده بل نجح فى ان يهاجم الملك الفارسى فى سهل ضيق محصور بين جبل الامانوس والبحر عند سهل ايسوس Issos (3) الضيق وتحقق له نصر أسطورى فى يوم 12 نوفمبر عام 333 ق . م بينما لاذ داريوس (4) بالفرار . تاركا وراءه غنائم لا حصر لها كما

- (1) كيدنوس Cydnos اسم قديم لنهر كيليكيا اسمه الحالى نهر طرسوس ينبع من جبال طوروس ويصب فى البحر المتوسط .
- (2) اچيس الثانى Agis II مات سنة 331 ق . م قاد ثورة المدن البيلوبونيزية ضد الاسكندر عندما كان فى آسيا . تم القضاء على الثورات وقتل اچيس فى مدينة ميجالوبولس . وقد انتهت بهوته كل ثورات الاغريق ضد الاسكندر ، يقال عليه فى بعض الاحيان اچيس الثالث.
- (3) ايسوس Issos مدينة قديمة فى جنوب شرق آسيا الصغرى قرب رأس الخليج الذى كان يعرف بنفس الاسم (وهو الآن خليج الاسكندرونه) وتقع المدينة على شريط ضيق من الارض تقوم على حافته جبال عالية بالقرب من هذا المكان يقع المجر الذى يعرف باسم بوابات كيليكيا Cilician gates . لقد كانت ايسوس مسرحا لثلاثة معارك تاريخية . ففى عام 333 ق . م هزم الاسكندر قوات داريوس الثالث الفارسى . وهنا ايضا هزم سبتيموس سيفروس فى عام 194 م Pescennius Niger المطالب بعرش الامبراطورية الرومانية وفى عام 622 م هزم الامبراطور البيزنطى هرقل Heraclius . الفرس .
- (4) داريوس الثالث Darius III ويعرف باسم داريوس كودومانوس Darius Codomannus . حكم فارس من عام 336 — 330 ق . م كان ابن عمه ارتاكسيركسيس الثالث Artaxexes . لقد اعطى العرش بمساعدة الخصى باجواس Bagoas الذى اغتال كل من ارتاكسيركسيس وابنه ارسيس Arses . وقد اغتال داريوس بدوره Bagoas ولكن حكمه لم يكن مستقرا وقد غزا الاسكندر الاكبر الامبراطورية الفارسية على عهده وهزمه فى معركتين هامتين هرب بعدهما الى باكتيريا حيث اغتيل هناك فى عام 330 ق . م .

ترك بعض أفراد البيت المالك ليقعوا أسرى في أيدي الاسكندر .

بدأ الاسكندر المرحلة التالية من حملته وفضل الا يندفع في اثر داريوس حتى لا يترك ظهره مكشوفاً للاسطول الفارسي في البحر المتوسط بل قرر ان يستولى على المدن الفينيقية بما يحرم الاسطول الفارسي من أى موانئ على هذا الساحل . لم تواجه خطته مقاومة شديدة فقد استسلمت له المدن الفينيقية مثل ارادوس (1) وبيلوس (2) تريبولس (3) وصيدا (4) ولم تقف امامه سوى مدينة صور (5) التي اضطر الى حصارها لمدة سبعة شهور .

تلقى الاسكندر خلال تلك الفترة رسالتين من الملك داريوس عرض في الاولى ان تعقد اتفاقية صداقة بين الطرفين وان يتم تبادل الاسرى ويعود الاسكندر الى بلاده ولكن الاسكندر رفضها وحقق المزيد من الانتصارات وتعرض عليه في الرسالة الثانية التي تسلمها في صور ان يزوجه ابنته ستاتيرا

- (1) ارادوس Arados مدينة فينيقية قديمة تقع على جزيرة الى الشمال من طرابلس لقد كانت اكثر المراكز الفينيقية المهمة تطرفاً نحو الشمال وقد ذكرها الكتاب المقدس باسم ارصاد Arvad.
- (2) بيلوس Byblos ميناء ومدينة فينيقية قديمة تقع بالقرب من بيروت الحالية وكانت هي المدينة الفينيقية الرئيسية خلال الالف الثاني ق . م . لقد استمرت مهمة لفترة طويلة ، وكانت ميناء هاماً أيام الحكم الفارسي . لقد اشتهرت بتصدير البردى المصرى وتركت اثر ذلك في الكلمة الاغريقية للكتاب (بيلوس) لقد اظهرت الحفائر انها كانت على علاقة تجارية بمصر في حوالي 2500 ق . م واسم المدينة الحالي جبيل Jebel وقد أشار اليها الكتاب المقدس باسم جيبال Jebel.
- (3) تريبولس Tripolis ربما انشئت بعد عام 700 ق . م فليس لها ذكر قبل الغزو الفارسي حيث كانت عاصمة لاتحاد المدن الفينيقية الذي يضم صور وصيدا و ارادوس وكانت المدينة مقسمة الى ثلاثة اقسام ولقد ازدهرت المدينة أيام السلوقيين والرومان .
- (4) صيدا Sidon واحدة من اهم المدن الفينيقية واتدمها . وقد ذكرتها رسائل تل العمارنة حوالي عام 1400 ق . م وبعد الالف الثاني ق . م كان يطلق على كل الفينيقيين اسم الصيديون لقد كانت أيضاً مركزاً تجارياً هاماً خاصة في العصر المتأخر حينما اشتهرت بصنفتها الأرجوانية والزجاج . ولقد تمت حفائر في صيدا حيث عثر على تابوت Eshmunzar وعليها 22 سطوراً تذكر آلهة مختلفة مثل بعل وعشتروت . رغم الاحتلال فقد استطاعت صيدا ان تبقى مركزاً تجارياً تحت حكم الفرس وخلال السمر المتهيلين .
- (5) صور Tyre مدينة فينيقية قديمة تقع الى جانب صيدا ، والمدينة مقامة على شبه جزيرة ممتدة في البحر . تاريخ انشاء المدينة غير مؤكد ، ولكن كانت صور ذات سيادة بحرية علم المنطقة في حوالي 1100 ق . م فحوالي هذا التاريخ كان تجار صور يجوبون كل حوض البحر المتوسط بل واقاموا مستوطنات في اسبانيا وجنوب ايطاليا وشمال افريقيا . أقام المصريون مدينة قرطاج في اواخر القرن التاسع . لقد اشتهرت صور بصناعاتها مثل النسيج وخصوصاً صبغه الأرجوان . لقد دخلت صور تحت سيطرة قوى متعددة خلال تاريخها الطويل فقد حاصرها الاشوريون الكلدانيون وسقطت في أيدي الفرس ودمرها الاسكندر الأكبر . ولكنها سرعان ما استعادت مكانتها . واصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية في عام 64 ق . م .

Staterra وأن يمنحه كل الاراضى الواقعة الى الغرب من نهر هاليس Halys (1) ولكن رفض الاسكندر الاستماع الى الاقتراح الجديد مثلما رفض الاقتراح الاول .

تقدم الاسكندر بجنوده عبر الساحل حيث سقطت غزة (2) في يده بعد مقاومة عنيفة وكان ذلك في نوفمبر عام 332 ق . م .

وأخيرا وصل الاسكندر الى مصر مدعما بأسطول بحرى كبير بقيادة هيفايستون Hephaiston (مات حوالى عام 324 ق . م) . رحب به المصريون كصديق ورأوا فيه منقذا ومخلصا لهم من الاحتلال الفارسى البغيض . توجه الاسكندر الى منف حيث قام بتقديم القرابين للالهة المصرية كما اقام حفل العاب رياضية كأغريقتى ثم اتجه الى موقع الاسكندرية حيث وضع تخطيطها (3) وبعد ذلك اتجه الى واحة سيوة حيث اعلن الكهنة بنوته لآمون

(1) هاليس Halys نهر ينبع من شمال وسط آسيا الصغرى طوله حوالى 700 ميلا مجراه على شكل قوس واسع ويتجه من الجنوب الغربى الى الشمال ثم الشمال الشرقى حيث يصب في البحر الاسود واسمه الحالى كيزيل ارمك Kizil Irmak

(2) غزة Gaza مدينة في شمال شرق مصر ذكرتها خطابات تل العيزنة كاحدى مدن الحدود المصرية ، وفيها بعد أصبحت احدى المدن الفلسطينية الهامة . حاصرها الاسكندر الاكبر لمدة خمسة شهور كما حوصرت لمدة خمسة شهور ايضا أيام حروب المكيبانيين Maccabees وكذلك أيام الحروب الصليبية . لقد كانت المدينة ذات أهمية تجارية منذ زمن بعيد كنقطة لقاء بين قوافل التجارة بين مصر وسوريا . أما غزة الحالية فيعود بناؤها لحكم هيروود الكبير بينما تختلف الآراء حول موقع غزة القديم .

(3) الاسكندرية Alexandria انشئت الاسكندرية في اواخر عام 332 ق . م . واصبحت عاصمة لمصر من 304 ق . م أيام البطالمة . في تلك الايام كانت أغلب تجارة البحر المتوسط تمر بها . وسرعان ما أصبحت هى وقرطاج أهم مدينتين في البحر المتوسط . كانت المدينة تضم مكتبتين ملكيتين واحدة كانت في معبد زيوس الأخرى في الميوزيوم . بلغت محتوياتها حوالى 700 ألف سفر (rolls) وقد ازدهرت جامعة الاسكندرية حول المتحف واجتذبت عددا من أشهر العلماء مثل أريستارخوس من ساموثراك Samothrace جامع أعمال هوميروس وأبوكليدس Euclid عالم الرياضيات وهيروفيلوس Herophilus عالم التشريح الذى أنشأ مدرسة طبية . وفيها بعد أصبحت الاسكندرية جزءا من الامبراطورية الرومانية بعد عام 30 ق . م ، وكانت أكبر مدن الولايات حيث بلغ عدد سكانها 300 ألف من الاحرار وأكثر من هذا العدد من العبيد . وكان يوليوس قيصر قد احتلها في عام 47 ق . م أثناء مطاردته لبومبى وفي عام 30 ق . م ، دخلها اكتافيوس (اغسطس فيما بعد) بعد انتحار انطونيوس وكليوباترة . وفي القرون الأخيرة من الحكم الرومانى والعصر البيزنطى أصبحت الاسكندرية مركزا تعليميا مسيحيا كان ينافس روما والقسطنطينية . لقد دمرت المكتبات الشهيرة جزئيا خلال حرب الاسكندرية على يد قيصر كما تعرضت لتدمير أكبر أيام حكم الامبراطور أورليانوس Aurilian ثم دمرها المسيحيون أيام الامبراطور ثيودوسيوس في عام 391 م في أثناء مطاردتهم للوثنية وهدم معابدها . ورغم ما أصاب الاسكندرية من انحطاط تجارتها ورخائها فقد كان سكانها 300 ألف عندما فتحها العرب سنة 642 م . وقد زاد ازدهار الاسكندرية بنقل العاصمة منها ثم جفاف فرع النيل الذى كان يغذيها بالياه في القرن 14 م . وقد وصل عدد سكانها في القرن التاسع عشر الى اثني عشر الفا فقط . ولكن الاسكندرية منذ ذلك الوقت شهدت تطورات هائلة حتى بلغ سكانها في الوقت الحاضر ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة .

بقى الاسكندر بعض الوقت في مصر حيث نظم ادارتها ونظمها الماليه بما يتفق ومصلحة حكمه . ثم عاد الى مدينة صور في صيف عام 331 ق . م حيث بدأ الاستعداد للمرحلة الجديدة من حملته .

وفي خريف عام 331 ق . م قاد اخطر حملة ضد داريوس الذي كان قد تراجع بعد معركة ايسوس الى بابل . وهناك بقى الملك الفارسي يستعد للقاء خصمه واعاد تنظيم قواته وراجع اساليب قتالها .

حدثت المعركة في اكتوبر عام 331 ق . م بالقرب من مدينة جاجميلة (1) Gaugamela وقد انتهت هي الاخرى لصالح المقدونيين . وتمكن داريوس الثالث من النجاة حيث التجأ الى منطقة ميديا محاولا ان يعيد تنظيم مقاومته من جديد . وحاول مرة ثالثة ان يوقف الزحف المقدوني عن طريق المفاوضات فاقترح على الاسكندر ايقاف حملته على الشرق في مقابل منحه كل المناطق الواقعة غرب نهر الفرات . كما ابدى داريوس رغبته في اطلاق سراح افراد أسرته لقاء مبلغ عشرة آلاف تالنت وعرض على الاسكندر ايضا ان يزوجه ابنته ستاتيرا وان يترك احد ابنائه كرهينة عنده دليلا على حسن نيته .

اثارت هذه المقترحات عددا من ردود الفعل بين معاوني الاسكندر الاكبر . ويذكر ان احدهم ويدعى بارمينيون (1) قال له « لو كنت الاسكندر لقبيلتها » فأجابه الاسكندر « ولو كنت أنا بارمينيون لقبيلتها أيضا » . رفض الاسكندر أي محاولات للصلح وأيقاف القتال لانه كان يرى في وجود الملك داريوس خطرا على كل ما حققه من انتصارات ولذلك واصل الحملة واحتل مدينتي بابل وسوسا ثم اتجه بقواته تجاه العاصمة برسيبولس (2) فاحتلها

(1) جاو جيبلا مكان المعركة التي وقعت بين الاسكندر وداريوس الثالث سنة 331 وهي تقع على بعد ستين ميلا من أربيل التي يطلق اسمها على المعركة في بعض الاحيان وأربيل هي أربيل الحالية Erbil.

(1)، بارمينيون Parmenion مات سنة 330 ق . م كان قائدا مقدونيا في خدمة فيليب الثاني وعندما مات هذا كان بارمينيون وراء اعلان ولاء الجيش المقدوني في آسيا للاسكندر الاكبر. لقد كان هو والملك الشاب صديقتين حميمين . خلال معركة ايسوس وجاجميلة قاد بارمينيون الجناح الايسر بينما كان الاسكندر نفسه يقود الجناح الايمن . وعندما اندفع الاسكندر نحو الشرق في الامبراطورية الفارسية ترك بارمينيون حاكما على ميديا . وبينما كان الملك في درانجيانا Drangiana في عام 330 ق . م اكتشفت مؤامرة لخيانة الملك اتهم فيلوتاس ابن بارمينيون بالاشتراك فيها . وبرغم براءة بارمينيون من هذا التدبير فقد قتل بأمر الملك. برسيبولس Persepolis لقد كانت العاصمة الرسمية للامبراطورية الفارسية منذ عهد داريوس الاول بينما كانت هناك عواصم ادارية للامبراطورية مثل مدن سوسا وبابل. تقع اطلال مدينة برسيبولس الى الشمال الشرقي من شيراز في السهل الخصب لنهر هولفار Pulvar حيث يحيطها عدد من الجبال ، وقد عثر في هذه المدينة على اطلال لداريوس واكمركسيس وكذلك الملوك التاليين فضلا عن بقايا القلعة التي كانت تضم الخزينة التي استولى عليها الاسكندر الاكبر .

ولكنه أمر باحراقها في صيف 330 ق . م ، ويقال انه اعطى هذا الامر وهو ثمل وأنه ندم على ذلك كثيرا . وربما كان هذا القرار بالتدمير مقصودا به التأثير على الفرس باحداث نفس الاثر الذي تركه تدمير طيبة على الاغريق.

توجه الاسكندر بعد ذلك الى منطقة بكتريا (1) Bactria جنوب بحر قزوين وذلك لمطاردة داريوس الذي كان يعيش في ظل ظروف حرجة ويتعرض للمؤامرات من جانب معاونيه . وعندما وصل الاسكندر الى تلك المنطقة كان داريوس قد قتل على يد أحد ولاته المدعو بسوس Bessos والذي أعلن نفسه ملكا وتلقب باسم ارتاكسركسيس الرابع وقد اعترفت مناطق بسيادته مثل سوكديسا و Sogdiana وبكتريا وأراخوزيا Archosia.

كان على الاسكندر أن يواجه العدو الجديد وأن يخضع لسلطته كل هذه المناطق الشرقية البعيدة . وأعلن انه يخلف الملك داريوس الذي قتله بسوس وأنه حمل السلاح للانتقام من قتله داريوس وللإستيلاء على أملاك الدولة الفارسية . ولكنه لاحظ قسوة المناخ خاصة جنوب بحر قزوين فضلا عن انتشار السلاسل الجبلية بالإضافة الى قدرة تلك الشعوب على المقاومة وتحمل شظف العيش في سبيل صيانة استقلالها . وقد زاد من مناوئة هذه المناطق انها كانت الملجأ الذي تجمع فيه كل المناوئين لحكم الاسكندر من مقدونيين واغريق وفرس .

وقد شاهد الاسكندر آثار عنف المقاومة عندما نجح أصحاب البلاد في استعادته مركندا Maracanda وهي سمرقند الحالية وقتلوا حاميتها

(1) بكتريا Bactria التاريخية هي اقليم البلخ Balkh في شمال افغانستان الحالية . كانت بكتريا اقليما تابعا للإمبراطورية الفارسية وقد اكتسبت رخاء كمملكة للتبادل بين البضائع الفارسية والمعادن الهندية والسيبرية . لجأ داريوس الثالث الى هذا الاقليم بعد هزيمته حيث قتل هناك بتدبير بسوس Bessos. وقد قاوم البكتريون الاسكندر من عام 330 الى 328 مقاومة عنيفة ولكنهم أخضعوا في النهاية ولقد أخذت بكتريا بالاساليب الاغريقية وأصبحت شبه مستقلة وقد بقيت نظريا جزءا من الإمبراطورية السلوقية . ففي عام 326 ق . م عين Diodotus الاول كوال على الاقليم الا أنه بعد فترة قصيرة ادعى استقلاله كاملا . وقد نجح خليفته ايوثيدموس Euthydemus في مقاومة المحاولات التي قام بها انتيوخس الثالث في الفترة من 208 — 206 ق . م لإعادة بكتريا الى الإمبراطورية من جديد . وقد استطاع ديميتريوس بن ايوثيدموس أن يجعل من بكتريا دولة قوية ، لقد أصبح سيدا بطاعا في جزء من التركستان الصينية ومد انتصاراته انى العمق في شمال الهند باستيلائه على باتنا Patna. أرسل انتيوخس الرابع قائده Eucratidas ايوكراتيداس ضد بكتريا حيث استطاع الانتصار عليها في عام 162 ق . م ولكنه اغتيل هو نفسه في عام 155 ق . م وقد مارس ميناندر Menander قائد قوات ديميتريوس — السلطة في البلاد حتى موته سنة 145 ق . م بعد ذلك بقليل في عام 130 ق . م سقطت بكتريا في يد أحد الوطنيين الرعاة ويدعى Sakas ولم تزدهر مرة أخرى كدولة .

Tarn, the Greeks in Bactria and India, 1936

الآغريقية وكانت تضم الفى جندى .

رأى الاسكندر من الحكمة أن يغير أسلوبه فى القتال . فطرح الحرب النظامية جانباً واقتصر خلال الفترة من 330 — 327 ق . م على حرب العصابات كما عهد الى المهادنات السياسية وتزوج روكسانا (1) ابنة أحد ملوك بكتريا . نجحت الخطة الجديدة واستولى الاسكندر على أهم الأقاليم الفارسية الشرقية وهكذا سيطر الاسكندر على أغاب أقسام الامبراطورية الفارسية .

اندفع الاسكندر شرقاً فى المرحلة الأخيرة من حملته وقد استغرقت الفترة من 327 الى 325 ق . م وقد سعى الاسكندر فيها الى أن يفتح مناطق وادى الهندوس والأسباب التى دفعته الى هذا العمل غير معروفة بدقة والافتراضات غير مقنعة . على كل حال فقد قسم الاسكندر جيشه الى ثلاثة مجموعات ثلث واحدة منها بينها كان هيفايستون مسؤولاً عن الثانية وقاد برديكاس (2) الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصر على احتلال جزء من وادى كوفن (Cophen) — أحد روافد الهندوس — وقد نجحت هذه القوات فى الالتقاء فى شمال غرب الهند وشاركت فى الاستيلاء على مناطق وادى الهندوس وروافده .

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندى بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم فى المعركة وذلك بسبب الايال التى استخدمها بوروس فى القتال .

والمعروف أن الاسكندر كان يرغب فى الزحف شرق نهر Hydaspes (3) أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمرداً من جنوده أدى به الى طرح هذه الفكرة نهائياً وبدا التفكير والاعداد للعودة الى بابل فبنى أسطولاً أبصر به فى دلتا الاندوس Indus ثم أرسل نيارخوس بالأسطول عبر الطريق

(1) روكسانا Roxana ماتت سنة 311 ق . م ، كانت ابنة لصاحب بكتريا ويدعى Oxyartes تزوجها الاسكندر الأكبر فى عام 327 ق . م لكى يقوى مركزه فى فارس لقد تورطت هى وابنها الاسكندر ايجيوس فى حروب القادة التى نشبت بين قادة جيش الاسكندر بعد وفاته . وقد سجنها كاسندر هى وابنها فى أمغبولس ثم قتلها بعد ذلك .

(2) برديكاس Perdicas مات فى عام 321 ق . م كان قائداً من قواد فيليب الثانى والاسكندر الأكبر . بعد وفاة الاسكندر حكم كومي على العرش من بابل وقد حاول جهده الإبقاء على الامبراطورية موحدة ولكن ثأومه الآخرون . وقد هزم بطليموس الاول فى مصر وقتل أثناء تمرد قام به رجاله .

(3) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حالياً ينبع من غرب كشمير يسير غرباً عبر كشمير ثم يمتد جنوباً فيعبر البنجاب . وقد عبره الاسكندر فى سنة 326 ق . م حيث هزم الملك الهندى بوروس .

الذى لا يعرفه وصولا الى رأس الخليج الفارسي (1) أما هو نفسه فقد قاد رجاله خلال الاقاليم الصحراوية التى تقع فى الوقت الحاضر فى بلوخستان Baluchistan وجنوب افغانستان وكذلك جنوب ايران . صاحب هذه المسيرة صعوبات كثيرة ولكنها انتهت الى سوسا فى عام 324 . وهناك وجد كثيرا من الرسميين الذين اختارهم لى يحكموا المنطقة قد انغمسوا فى المشاكل وسوء الحكم . وبعد أن وصل الى بابل ظهرت عليه أعراض حمى المستنقعات ومات بسببها يوم 13 يونيو سنة 323 ق . م .

اننا نعجب بعظمة الاسكندر الاكبر وجلده وصبره وثاقب رايه وقد مكنت له هذه الصفات من كل العالم المتمددين القديم . ونجح فى أن يقيم امبراطوريته العالمية فى مدة لا تزيد عن عشر سنوات . ولكن كل نجاحات الاسكندر تتضاءل أمام الآثار الحضارية التى نتجت عن حملته العالمية التى أدت الى نشر الهيلينية فى الشرق الادنى القديم وتوغلت كذلك فى داخل آسيا . وبعد موته فى عام 323 ق . م استمر تأثير الحضارة الاغريقية فى الانتشار فى كل عالم البحر المتوسط وغرب آسيا . وصحيح أن حروب قواده سجلت تقسيم الامبراطورية ونهايتها ولكنها سجلت أيضا اقامة اسر ملكية مقدونية فى كل من مصر وسوريا وفارس وقد ساعد ذلك على دخول عالم ذلك الزمان فى وحدة اوسع تجاريا وثقافيا . وبينما كانت المدن الاغريقية نفسها تعاني الازمحلال . برزت مدن جديدة تولت زمام القيادة الحضارية . أهم هذه المراكز بلا شك كان مدينة الاسكندرية التى كانت قوة هامة فى التجارة والادب وفنون ذلك الزمان حتى أطلق على ذلك العصر فى بعض الاحيان (العصر السكندري) ولكنه يعرف عادة باسم العصر المتهيلس Hellenisticage وينتهى هذا العصر بسقوط الاسكندرية فى ايدي الرومان خلال القرن الاول ق . م .

(1) نيسارخوس Nearchus قائد مقدونى ولد فى كريت وكان صديقا للاسكندر الاكبر . فى عام 325 ق . م ، بنى الاسكندر اسطولا فى الاندوس لى ينقل جزءا من جنوده الى الوطن . وقد تولى نيسارخوس قيادة هذا الاسطول . ابحروا بجانب الساحل الفارسي والتحقوا بالاسكندر فى عام 324 فى سوسا ولقد ضم كتاب Arrian المعنون Indica تقرير نيسارخوس عن رحلته بالاضافة الى مشاهداته فى الهند .

– 7 –

✱ جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاثريقى

✱ قائمة ببلو جرافية

✱ كشف الكتاب

جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاغريقى

سنة	عالم بحر ايجة	أحداث عالمية ذات علاقة
3200		قيام الاسرة الاولى المصرية
3000	العصر الكوكلادى القديم (فى جزر بحر ايجة)	
	العصر المينوى القديم (فى كريت)	
	العصر الهيلادى القديم (فى بلاد اليونان القارية) .	
2100	العصر المينوى الوسيط	قيام الدولة الوسطى المصرية
2000	العصر الكوكلادى الوسيط	
	العصر الهيلادى الوسيط	
1750	تدمير القصور الاولى فى كريت	
1700	العصر الكوكلادى الحديث	
1675		الهكسوس يحكمون مصر .
1600	العصر الهيلادى الحديث	
	(بداية العصر الموكينى)	
1580	العصر المينوى الحديث	قيام الدولة الحديثة فى مصر
1565	انتعاش كنوسس وسيادتها	
1450	سقوط كنوسس	
1400	ازدهار الحضارة الموكينية	
	(العصر الهيلادى الحديث)	
1334		قيام الاسرة التاسعة عشرة المصرية
1270	حرب طروادة	
1200	دخول بلاد الاغريق عصر الفترة الغامضة .	قيام مملكة فريجيا فى آسيا الصغرى
	بداية الغزو الدورى لبلاد الاغريق	
	الهجرات الاغريقية الى سواحل آسيا الصغرى	
قبل سنة 1000		
850	الاشعار الهوميرية .	

سنة	عالم بحر ايجية	أحداث عالمية ذات علاقة
717	عقد أول دورة للالعاب الاولمبية	
776	بداية عصر الاستيطان فيما وراء البحار	
750	الحرب الاولى التي قامت بها اسبرطة ضد ميسينيا	
687		الملك جيجس يعتلى عرش ليديا
663		بآسيا الصغرى
650		قيام الاسرة السادسة والعشرين المصرية .
640	محاولة كيلون الاستيلاء على السلطة في اثينا .	قرار الملك بسماتيك الاول
630	الحرب الثانية التي قامت بها اسبرطة ضد ميسينيا .	باقامة مستوطنة نوكراتيس .
621	انشاء مستوطنة قورينية .	
594	قوانين دراكون (اثينا)	
592	ارخونية سولون (اثينا)	
582	اصلاحات سولون (اثينا)	
561	عقد اول دورة للالعاب البيئية في دلفى .	
560	قيام حكم الطفافة في اثينا	الملك قارون يعتلى عرش ليديا .
559	موت سولون	
546		الملك قورش الثانى (الاكبر)
530		يعتلى عرش فارس
525	ارخونية كليثينيس (في اثينا)	الاستيلاء على سارديس عاصمة ليديا وضماها الى الامبراطورية الفارسية .
		تمجيز الثانى ، يعتلى عرش فارس

سنة	عالم بحر ايجسة	أحداث عالمية ذات علاقة
522	موت بوليكراتيس طاغية ساموس	داريوس الاول يعثلى عرش فارس
521		
510	سقوط حكم الطغاة فى اثينا	
499	ثورة المدن الايونية	
496	أرخونية هيبارخوس (فى اثينا)	
494	أخماد الفرس للثورة الايونية	
493	أرخونية ثيموستوكليس (اثينا)	
490	الحرب الميدية الاولى : معركة مارثون	
489	فشل حملة ملتيادس الاثينى على باروس وتقديمه للمحاكمة ثم موته بعد قتل	
488	نفى هيبارخوس وميجاكيليس والكبياديس الكبير واكسانثيوس	
487	اصلاح نظام الارخونية فى اثينا	موت داريوس واندلاع ثورة فى مصر ، واعتلاء اكسيركسيس للعرش الفارسى .
486		
483	نفى أرسيتيديس ، وانشاء الاسطول الاثينى .	
481	التحالف بين اثينا واسبرطة (الحرب الميدية الثانية)	
480	معركة ثرموبولاي ، ومعركة الارتيميزيوم البحرية ، انتصار الاغريق فى سلاميس	
479	انتصار الاغريق فى معركة بلاتيا الماك بوزنياس ملك اسبرطة يقود حملة ضد بيزنطة . انتصار الاغريق فى موكالى	

سنة	عالم بحر ايجة	احداث عالمية ذات علاقة
بعد عام 479	اعادة بناء حواط ائينا	
378 - 477	ارستيديس ينظم العصبة الديلية	
477	بوزنياس يستعيد بيزنطة	
375 - 476	حملات كيمون « ائينا » ضد البرابرة في ايون واسكيروس وكاريسستوس .	
372 - 471	نفى ثيموستيكليس	
470	ثورة ناكسوس ضد ائينا .	
468	— كيمون يدمر الاسطول الفارسي عند ايوريميديون	
467	— نفى ارستيديس (ائينا) — موت بوزنياس (اسبرطة)	
465	— ثورة ثاسوس ضد العصبة الديلية	ثورة ايناروس في مصر ضد الفرس
464	زلزال يصيب اسبرطة وثورة الهيلوتيس هناك .	
462 - 461	نفى كيمون واصلاحات ايفيالتيس	
457 - 456	هزيمة ائينا في تناجرا على يد تحالف ايجينا وكورنثا وطيبة	
	— انتصار ائينا على اسبرطة في اينوفيتيس	
	— استسلام ايجينا	
454	— فشل حملة ائينا لمساعدة الثورة المصرية	
	— نقل خزائن العصبة الديلية الى ائينا	
451	— موت كيمون القائد الاثيني — عقد هدنة لمدة خمس سنوات بين اسبرطة وائينا	
450	اتهام بناء الحواط الطويلة بين ائينا وبيرايوس	
449 - 448	عقد سلام كالياس بين ائينا واسبرطة	
448	الحرب المقدسة الثانية في دلفي .	

سنة	عالم بحر ايجة
445 - 446	سلام (الثلاثين عاما) بين اثينا واسبرطة .
429 - 443	بركليس ينتخب استراتيجوس (تجدد سنويا)
439 - 441	الحرب الاثينية ضد سالوس
435 - 436	تدخل كورنثا في الصراع بين ابيدامنوس وكوركيرا
433	التحالف بين اثينا وكوركيرا
432	تخلي بوتيدايا عن العصبة الديلية .
	قرار اثينا بتاديي ميچارا
	مؤتمر اسبرطة وانهيار سلام الثلاثين عاما
431	هجوم طيبة على بلاتيا جليفة اثينا
431	بداية الحروب البيلونيزية
430	ادانة بركليس في اثينا وتقاعد .
	استيلاء الاثينيين على بوتيدايا .
429	عودة بركليس للحكم ثم موته بعد قليل
427 - 428	ثورة موتيليني ضد اثينا
425	نجاح مهمة كليون الاثيني في حصاره لسفناكتيريا
422	موت كليون قبالة امفيبولس
421	عقد سلام نيكياس بين اثينا واسبرطة .
417	الكبياديس ينتخب استراتيجوس في اثينا
416	استيلاء اثينا على ميلوس
415	مشكلة تماثيل الالهة هرميس في اثينا
	أبحار الحملة الاثينية ضد سيراكوز الى صقلية
414	عودة الكبياديس (الاثيني) ولجونه الى اسبرطة
414	بداية الحرب بين الاثينيين وسيراكوز وحلفائها
	موت لاماخوس (الاثيني)
	ارسال الاسطول الاسبرطي بقيادة جيليوس
	الى سيراكوز لضرب الاثينيين .

سنة	عالم بحر ايجسة	احداث عالمية ذات علاقة
413	حملة اسبرطة جديدة ضد اثينا .	
412	كارثة الاثينيين وحلفائهم في صقلية	تفاهم الكبياديس مع الحاكم الفارسي لسارديس فيسثافيرنيس ، واجواء الكبياديس الى الفرس .
411	الثورة الاوليغاركية في اثينا (نظام الاربعمائة)	
410	عودة الديموقراطية الى اثينا انتصار الاثينيين في كيزكوس على قوات حلف البيلوبونيز (تم هذا الانتصار بمعاونة الكبياديس)	
408	الكبياديس ينتخب من جديد ستراتيجوس ، ويدخل الى اثينا دخول الابطال المنتصرين	
407	لوساندر ينتصر على الاثينيين في نوتيون . سقوط الكبياديس	
406	انتصار اثينا في أرجينوسيس	
405	هزيمة اثينا في ايجوس بوتاموس	
404	استسلام اثينا	اعتلاء ارتاكسيركيس الثاني للحكم في فارس
404	نهاية حروب البيلوبونيز ، وهيمنة اسبرطة على بلاد الاغريق حتى عام 371 .	
404	سقوط لوساندر في اسبرطة	
403	ارخونية ابوكليديس في اثينا واعادة بناء الديموقراطية	
401		ثورة الامير قورش الاصغر ومساعدة اسبرطة له ، هزيمته في معركة كوناكسا عودة العشرة آلاف اغريقى .
399	ادانة سقراط وموته	
396	حملات اجيسلاوس ملك اسبرطة ضد فارس بهاجمة آسيا الصغرى	

سنة	عالم بحر ايجة	احداث عالية ذات علاقة
395	حرب كورنثا، حيث استطاع حلف من أثينا وكورنثا وطيبة وأرجوس هزيمة اسبرطة في Hatiate موت لوساندر .	
394	انتصار اللاكيدايمونيين في نيميا وكورونيا	انتصار اسطول كونون في كيندوس ، وانهاء سيطرة اسبرطة على المدن الاغريقية في آسيا الصغرى .
392		محادثات انتالكيديس الاسبرطى مع الملك الفارسى
391		عودة الخصومة بينهما
386		عقد سلام الملك أو سلام انتالكيديس
379	تحرير طيبة بمعونة أثينا	
378 — 77	تكوين الحلف الاثينى الثانى (العصبة الديلية الثانية)	
371	انتصار طيبة بقيادة ابامينونداس على اسبرطة في ليوكترا .	
371 - 362	سيطرة طيبة على بلاد الاغريق	محادثات بين طيبة وفارس
370	تحرير مسينيا	
369	تحالف أثينا واسبرطة ضد طيبة	
367		بنيلوبيداس (الطيبى) فى سوسا . الطيبيون اصدقاء الملك .
366	احتلال طيبة لاروبوس	
362	موت ابامينونداس (الطيبى) فى مانتينا .	
361	ادانة كاليستراتوس (فى أثينا)	
359	اعتلاء فيليب المقدونى للعرش	
358		اعتلاء ارتاكسيركيس الثالث للعرش الفارسى .
357	ثورة خيوس ورودس وكوس ضد أثينا	

سنة	عالم بحر ايجة	أحداث عالمية ذات علاقة
356	استيلاء فيليب على أمفيبولس الاستيلاء على بدننا استيلاء فيليب على بوتيدايا اندلاع الحرب المقدسة الثالثة	
354	مولد الاسكندر الاكبر . استيلاء فيليب على ميثوني	
353	حصار الباجاساي Pagasai في تساليا فيليب امام ثرموبولاي .	
349	فيليب يغزو خلقيدونية	
348	فيليب يستولى على أولينثوس	
346	سفارة اثينية الى فيليب	
345	السلام الامفكتيوني	
343	اتهام ديموستينيس لايسخينيس بقبول رشوة مقدونية	
342	عمليات عسكرية لفيليب في تراكيا	
340 - 338	الحرب بين اثينا وفيليب	
340	فيليب امام بيزنطة	
338	هزيمة الاغريق في خيرونيا سلام ديماديس	اغتيال ارتاكسيركسيس الثالث .
337	قيام العصبة الكورنثية فيليب المقدوني يعلن قرار الحرب ضد فارس .	
336	اغتيال فيليب المقدوني اعتلاء الاسكندر الاكبر لعرش مقدونية	اعتلاء داريوس الثالث لعرش فارس

سنة	عالم بحر ايجة وحملة الاسكندر على الشرق
335	الاسكندر الاكبر يردع محاولات الاغريق للفكاك من سيطرة مقدونية
334	الاسكندر الاكبر في آسيا : معركة جرانيكوس
333	الاسكندر ينتصر في اسوس
يناير الى اغسطس 332	الاسكندر يحاصر صور
سبتمبر الى اكتوبر 332	الاسكندر في مصر
اكتوبر 331	الاسكندر ينتصر في جاوجيلا
	الاسكندر يستولى على عاصمة الاخمينيين
صيف 330	حريق برسيبولس اغتيال داريوس الثالث
327 - 330	الاسكندر ضد الولايات الفارسية الشرقية
327	الاسكندر في الهند
326	اضطرابات وتمرد بين جنود حملة الاسكندر
325	عودة الحملة بقيادة الاسكندر برا . وبقيادة نيارخوس بحرا .
323	موت الاسكندر في بابل .

قائمة بيبليوجرافية

مراجع باللغة العربية :

- (1) ابراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ، ط 3 القاهرة 1973
- (2) أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة 1963
- (3) السيد أحمد الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط 2 القاهرة 1976
- (4) ديورانت ، اول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج 6 القاهرة .
- (5) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله أحمد وآخرين ، القاهرة ، 1963 .
- (6) عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، القاهرة 1976 .
- (7) على عبد الواحد وافي ، الادب اليوناني القديم ، القاهرة ، 1960
- (8) محمد غلاب ، الادب الهيليني ، القاهرة ، 1952 .
- (9) فوزي مكاوي ، قرطاج ، تحت الطبع .

مراجع باللغات الاوربية :

- 10 — Andrewes, Anthony, The Greek Tyrants, London, 1956.
- 11 — Aristotle, Politics.,
- 12 — Aymard, Andre, et Auboyer, Jeannine, L'Orient et la Grèce antique, t. I., 3e ed, Paris, 1959.
- 13 — Berard, Jean, la Colonisation grecque de l'Italie meridionale et de la sicile ..., Paris, 1941.
- 14 — The cambridge ancient History Vols. I-VIII, 1924. FF.
- 15 — Chapot, V., Philippe de Macedoine, Paris 1936.
- 16 — Cleve, F.M., The philosophy of Anaxagoras 1949.
- 17 — Cloche, Paul la Politique étrangère d'Athènes de 404 à 338 av. J. C.- Paris, 1934.
- 18 — Chamaux, La Civilisation grecque, Paris, 1963.

- 19 — Denys Page, Sappho and Alceaeus, 1955.
- 20 — De Ridder A., et W. Deonna, L'art en Grèce paris, 1924.
- 21 — Desborough, V.R., Protogeometric Pottery, Oxford, 1952.
- 22 — Dunbabin, T.J., The Western Greeks, Oxford, 1948.
- 23 — Dussaud, R., Les civilisations prehelleniques dans Le basin de la mer egée, 2ed, Paris 1914.
- 24 — Evans, A., The nine Minoan Periods, London, 1914.
- 25 — Finley, M.I, The ancient Greeks, London, 1977.
- 26 — Flaceliere, R., La vie quotidienne en Grèce au siècle de periclès, Paris, 1959.
- 27 — Furumark, A., The Mycenaean Pottery, Stockholm, 1941.
- 28 — Glotz, G., La civilisation egéenne, Paris, 1923.
- 29 — Gordon, C.H., Forgotten Scripts, England, 1971.
- 30 — Grousset, R. et E. G. Gleonard, Histoire Universelle I, Paris, 1969.
- 31 — Guirand Felix, Mythologie Generale, Larousse, Paris N.d.
- 32 — Grundy, G.B., Thucydides and the History of his age, 1948
- 33 — Hammond, N.G.L., A history of Greece, Oxford, 1959.
- 34 — Hatzfeld, Jean, Histoire de la Grèce ancienne, 3 me edition, Paris, 1950.
- 35 — Henderson, G. W., The Great war between Athens and Sparta, 1926.
- 36 — Hentley, W.A. Prehistoric Macedonia, Cambridge, 1939.
- 37 — Herodotus, History of ...
- 38 — Hogarth, D.G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.
- 39 — Homer, Iliad.,
- 40 — Jard, A., La Formations du peuple grec, Paris 1923.
- 41 — Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956.

- 42 — Jebb, R. C., Attic orators, 1893.
- 43 — Jones, A.H.M. The Athenian democracy, 1957.
- 44 — Kitto, H.D.F., The Greeks, London, 1977.
- 45 — Mabel Gude, A history of Olynthus 1933.
- 46 — Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964.
- 47 — Narain, A. K., The Indo-Greeks, 1957.
- 48 — Nilsson, M.P., The Minoan-Mycenaean Religion, London, 1950.
- 49 — Pendlebury, I.D., The Archaeology of crete, London, 1939.
- 50 — Picard, Ch., La sculpture antique, 2 toms, Paris, 1923-1926.
- 51 — Picard, Ch. La vie Privée dans La Grèce classique, 2 me ed. Paris, 1946.
- 52 — Picard, Ch., Les religions préhelléniques, Paris, 1948.
- 53 — Plutarch, Pericles, inthe Parrallel lives.
- 54 — Radet, G., La lydie et le monde grec au temps des Mermnacles, Paris, 1893.
- 55 — Radet, G., Alexandre le Grand, Ire ed. Paris, 1931.
- 56 — Randell Maciver, David, Greek, Cities of Italy and Sicily, 1931.
- 57 — Robertson, S., A hand book of Greek and Roman architecture cambridge, 1945.
- 58 — Robinson, D.M., and others, Excavations at Olynthus, 13 Vols., 1929 - 1950.
- 59 — Roussel, P., sparte, Paris, 1939.
- 60 — Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria, 1926.
- 61 — Tamara, Rice, The scythians, 1957.
- 62 — Tarn, W.W., The Greeks in Bactria and India, 1936.
- 63 — Tarn, W.W., Alexander the Great, Cambridge, I, 1948, II, 1950.
- 64 — Thucydides, The Peloponnesian war, tr. 1959.
- 65 — Ure, P.N., The origin of Tyranny, 1922.
- 66 — Wace, A.J.B., Mycenae, Princeton, 1949.
- 67 — Waltz, P., Le Monde Egeen avant les Greces, Paris, 1947.

الخرائط والرسوم والصور

الصفحات

1	— خريطة بلاد الاغريق — أهم المدن والجزر	13 — 14
2	— خريطة أهم الاقاليم الاغريقية	18
3	— فرسكو من كريت — الساقى منتصب القامة	38
4	— آنية من الفخار الكريتى من كنوسس	38
5	— فرسكو مصارعة الثيران من كنوسس	38
6	— قدحاً فافيو	46
7	— الزخرفة الهندسية على الاوانى	69
8	— المجتمع الاسبرطى ومؤسساته الدستورية	84
9	— دستور سولون	101
10	— دستور كليثنييس	106
11	— خريطة مواقع أهم المستوطنات الاغريقية	109
12	— العمود الدورى	125
13	— العمود الايونى	125
14	— العمود الكورنى	125
15	— فن النحت الارخيكى — الشاب العارى	126
16	— فن النحت الارخيكى — الفتاة المكتسية	126
17	— آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية	128
18	— الصراع بين مينلاوس وهكتور	128
19	— اناء فرانسوا	128
20	— نموذج لأكروبولس أثينا	159
21	— المدخل الشمالى للارخيون	159
22	— نقش بارز يمثل عدداً من الالهة من عمل فيدياس	212
23	— تمثال هرميس فى أوليمبيا من عمل براكستيليس	212
24	— خريطة حملة الاسكندر الاكبر على الشرق	218

محتويات الكتاب

الصفحة

1	المدخل لدراسة تاريخ العالم الاغريقى	5
2	عالم بحر ايجة قبل العصر الهيلينى	21
3	الفترة الفامضة أو العصر الوسيط الاغريقى	53
4	العصر الهيلينى	
	أولا : الفترة المبكرة من العصر الهيلينى	71
5	العصر الهيلينى	
	ثانيا : الفترة الحديثة من العصر الهيلينى	133
6	السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيلينى	213
7	جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاغريقى	229
	قائمة ببليوجرافية	241
	الخرائط والرسوم والصور	245

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

كشاف الكتاب

200 — 205 ، 207 ، 209 — 210 ،	« ١ »
215 ، 217 ، 220 — 221 (الالهة)	ابامينونداس : 143 ، 182 — 188 ، 221
51 ، 64 — 65 ، 102 ، 118 ، 124	ابديرا : 160
156 ، 158 ، 221 (اثينيون) 17	ابولو : 47 ، 49 ، 59 ، 62 — 63 ، 65
42 ، 47 ، 82 ، 93 ، 98 ، 102	— 66 ، 69 ، 113 ، 116 — 117 ،
109 — 138 ، 140 ، 165 ، 170	138 ، 142 ، 152 ، 157 ، 163 .
188 ،	ابيداورس : 45 — 46 ، 172
اجاثوكليس (في سيراكوز) : 76 ، 146	ابيدوس : 111 ، 144 ، 172
اجاريسا (ام بركليس) : 154	ابيوس : 75 ، 117 ، 192
اجاكس (اخ اوديسيوس) : 67	ابيزيفيرنان لوكريس (مستوطنة) 110
اجريجنوم : اكراجاس : 62 ، 110 ،	ابيكوس (من رجيوم) : 78
147 .	ابيلا (مجلس الشعب الاسبرطى) : 85 ،
اجمينون (ملك كومي) : 80 (ملك موكيناي)	88 .
24 ، 41 ، 44 ، 52 ، 55 ، 66	اتارنى (دولة افريقية) : 75
اجيرهوس (قائد اثيني) : 191	اتالوس (قائد مقدونى) : 217
اجيس : (الاول) 87 ، 167 — 168 ،	اتروريون : 16 ، 110 ، 131 — 132
178 ، 222	اتريوس : 52
اجيسلاوس الثانى : 174 ، 178 — 180	اتيكا : 41 ، 45 ، 81 ، 93 ، 142 —
184 ، 203 .	143 ، 163 ، 164 ، 171 ، 198
احمس الثانى = اماسيس : 76 ، 131	اتاكا (جزيرة) : 67 ، 113
اخايا : 41 ، 56 ، 110 — 111 ،	اثينا : 7 — 8 ، 12 ، 23 ، 26 ،
152 ، 163 ، 186 .	40 — 41 ، 44 — 47 ، 49 ، 58 ،
اخايوس (بطل اسطورى) : 56 — 57	63 ، 65 ، 67 — 68 ، 75 — 76 ،
اخضر العظيم (البحر المتوسط) : 16	81 — 82 ، 90 ، 93 — 96 ، 100 ،
اخمينيه (امبراطورية) : 136 ، 187 .	102 — 105 ، 110 — 111 ، 113
اخثانون : 47	— 115 ، 118 ، 122 ، 127 ، 135
آخى (الغزو) : 40 ، 57	— 137 ، 139 ، 142 ، 145 — 146
الاخيون : 42 — 43 ، 45 ، 56 ، 66 ،	148 — 152 ، 154 ، 157 ، 160 ،
82 — 83 .	162 — 183 ، 185 — 195 ،
اخيل : 51 ، 66 — 67	

- 188 ، 185 ، 182 ، 177 ، 114 ،
(عصبة) 185 (أركاديون) 186 —
187 .
أركيسيلاس : 91
أريادنى : 32 ، 40 ، 136
أريان (مؤرخ) : 219 ، 228
أريتريا : 137 — 138 ، 142
أريس (اله الحرب) : 49 ، 63
أريسس (عدم الاتفاق) : 51
أريسبى (زوجة سابقة لبرياموس) : 67
أريستارخوس (عالم) : 224
أريستقوس : 92
أريستوجيتون (قاتل هيبارخوس) : 103
أريستوفانيس : 156 ، 160 ، 165 ، 197
، 199 — 200 ، 205 .
أريوس باجوس : 95 — 96 ، 99 ، 107
، 139 ، 148 ، 150 .
أزوقراطيس (ملك أرخومينوس) : 91
اساجوراس : 104
اسايوس : 208
اسبرطة : 7 — 8 ، 23 ، 28 ، 41 ،
46 ، 51 — 52 ، 76 ، 78 ، 82 —
83 ، 85 ، 87 ، 89 — 90 ، 92 ،
104 ، 110 ، 113 ، 122 ، 131 —
132 ، 135 ، 137 ، 140 ، 142 ،
144 — 145 ، 148 ، 150 — 152 ،
163 — 169 ، 171 — 186 ، 188 —
189 ، 191 — 193 ، 201 — 204 ،
210 ، 217 (دستور) 28 ، 86
(مجتمع) 84 ، 87 (مشرع) 41
(اسبرطيون) 86 — 87 ، 89 ، 91 ،
93 ، 122 ، 139 ، 170 .
اسبسيا (زوجة بركليس) : 156
اسيندوس : 189
استاكوس : 81
استجيرا (مدينة) : 205 — 206 .
استرابون : 78
استياجيس : 135 — 136 .
استيانكس (ابن هكتور) : 66 .
اسكرا (موطن هيزيود) : 17
- أخيلأوس (ملك تورينائية) : 76 (المكدوني) 216
أدبيت (ملك أسطوري) : 65
أدونييس : 36
أرادوس = أرفاد : 223
أرتافرنيس : 138
أرتاكسيركسيس : 140 — 141 ، 173 —
174 ، 177 ، 179 — 181 ، 185 ،
187 ، 194 ، 222 ، 226 .
أرتيميس : 49 ، 59 ، 63 ، 79 — 82 ،
113 ، 116 ، 118 ، 123 — 124 ،
138 ، 142 ، 152 ، 194 .
أرجوس : 7 ، 23 — 24 ، 41 ، 44 ،
46 ، 58 ، 63 ، 90 — 91 ، 118 ،
150 — 151 ، 163 ، 167 — 168 ،
179 ، 182 ، 190 .
أرجوليس : 45 — 46 ، 82 ، 90
أرجينوساي : 175 ، 189 .
أرخثيون : 158 — 159
أرخيديس : 146
أرخداموس (ملك اسبرطة) : 88 ،
154 ، 162 ، 164
أرخوزيا : 226
أرخومينوس : 44 — 45 ، 47 ، 58
أرخون : 23 ، 75 ، 95 — 97 ، 99 —
100 ، 104 ، 107 ، 141 ، 143 ،
154 .
أرخيلكوس (شاعر) : 122 ، 150 .
الأرخيكي (العصر) : انظر الفترة المبكرة
من العصر الهليني
أرخيمور (اله الطبيعة القديم) : 63
أرستيديس (المعادل) : 105 ، 139 ، 144
، 148 — 150 .
أرسطو : 12 ، 28 ، 67 ، 92 ، 95
— 96 ، 102 ، 205 — 206 .
أرسطوديم (مؤسس اسبرطة) : 87
أرسطوطاليس (المارثوني) : 191
(ملك تورينة) 87
أرسيس (ابن أرتاكسيركسيس) : 222
أركاس (بطل أسطوري) : 56
أركاديا : 41 ، 56 ، 58 ، 82 ، 91

56 — 57 ، 62 ، 64 ، 66 ، 68 ،
 73 ، 94 ، 111 ، 113 — 114 ، 117
 — 120 ، 127 ، 131 ، 136 — 137 ،
 143 ، 145 — 146 ، 148 ، 174 ،
 176 — 178 ، 181 ، 185 — 186 ،
 194 ، 201 ، 215 — 216 ، 220 ،
 226 (شهر) 77
 افسطس : 26
 افروديتي : 36 ، 46 ، 51 ، 52 ، 63 —
 64 ، 78 ، 137 .
 افريقيا : 7 ، 31 ، 111 ، 146 ، 201
 افسوس : 77 ، 79 — 80 ، 124 ، 136 —
 137 ، 174 .
 افلاطون : 12 ، 23 ، 28 ، 78 ، 146 ،
 160 ، 201 ، 204 .
 اكاديموس : 205
 اكارنانيا : 152 ، 163
 اكاريا : 196
 اكينوس : 148 ، 157 — 158 ، 209
 اكثومون : 12 ، 67 ، 173 ، 178 ،
 203 — 205
 اكسيركسيس : 138 ، 141 ، 143 ، 146 ،
 152 ، 172 — 173 ، 201 ، 225 ،
 اكلزيا : 99 — 100 ، 105 ، 141 ،
 150 ، 162 ، 165 ، 169 ، 192
 الاليا : 110 ، 145
 التيس (غابة) : 62
 الكيباديس : 96 ، 167 — 171 ، 173 —
 175 ، 189 .
 الكمان : 83
 الكمايونيداي (أسرة اثينية عريقة) : 96 ،
 103 ، 148 ، 167 .
 الكهينا (أم هرقل) : 63 ، 215
 الليريا : 164 ، 219
 الميدا : 108
 المانس : 80
 الماذا : 23 ، 41 ، 50 — 51 ، 55 ، 61
 66 — 67 ، 82 ، 90 ، 113 ، 119 ،
 اليس : 62 ، 91 ، 168 ، 177 ، 187 ،
 200 .

اسكليبيوس (اله) : 82 ، 115
 اسكندر (الاكبر) : 16 ، 42 ، 44 ،
 47 ، 67 ، 73 ، 80 — 81 ، 130 ،
 136 ، 139 ، 168 ، 172 ، 181 ،
 183 — 184 ، 190 ، 194 ، 200 ،
 208 ، 216 ، 219 — 228 (الاول)
 215 ، 216 (الثاني) 216 (طاغية
 فيراي) 184 — 185 ، 193 (ايجيوس)
 219 ، 227 .
 اسكندرية : 108 ، 224 ، 228
 اسكوديا : 136 ، 201 (اسكوديون)
 136
 اسكورس : 191
 اسوس (معركة) : 205
 آسيا الصغرى : 7 ، 26 ، 28 ، 32 ،
 41 — 42 ، 46 ، 57 — 59 ، 73 ،
 80 — 81 ، 107 ، 131 — 132 ،
 136 — 137 ، 140 ، 144 ، 150 ،
 153 ، 172 ، 174 ، 178 — 179 ،
 181 ، 194 ، 200 ، 204 ، 208 —
 209 ، 222 ، 228 .
 آشور : 75 ، 136 (آشوريون) 80
 131 ، 137 ، 223
 آشور بانيبال : 187
 اطلس : 15
 اغريق (آلهة) : 63 — 64 ، 73 ، 112 ،
 115 — 116 ، 118 ، 123 — 124 ،
 129 (بلاد) 8 ، 12 ، 15 — 17 ،
 23 — 24 ، 26 ، 36 ، 42 ، 45 ،
 47 ، 49 ، 55 — 57 ، 62 — 63 ،
 65 ، 68 — 69 ، 73 ، 74 ، 76 ،
 82 ، 103 ، 105 — 106 ، 111 ،
 113 — 114 ، 117 — 118 ، 126 ،
 130 — 132 ، 135 ، 139 ، 141 ،
 144 — 145 ، 153 ، 161 ، 203 ،
 184 ، 186 ، 188 — 190 ، 192 — 193 ،
 209 — 210 ، 217 ، 219 (حضارة)
 15 ، 59 ، 66 ، 81 ، 123 ، 164
 (الشمب) 7 — 9 ، 11 — 12 ، 15
 — 16 ، 19 ، 23 — 24 ، 28 ، 49 ،

- أوليبياس (أم الاسكندر الأكبر) : 217 ،
أوليبيية (العاص) : 23 ، 62 ، 90 (الهة)
49 ، 65 ، 81 ، 177 ، 215 .
أولينثوس : 111 ، 181 ، 206 ، 217
أيتوليا : 152 ، 166
أيجة : (بحر) 7 ، 15 ، 23 ، 25 ، 32 ،
41 ، 49 ، 110 ، 111 ، 131 ،
136 ، 142 ، 145 ، 150 ، 168 ،
190 ، 191 ، 194 (جزر) 25 ، 45 ،
57 ، 59 (عالم) 26 ، 32 ، 42 ، 168 .
أيجوس بوتاموس : 174 ، 175 ، 177 ،
189 .
أيجينا : 7 ، 45 ، 82 ، 97 ، 116 ، 118 ،
127 ، 151 ، 191 .
أيجيوتي (اسم قديم لسيكيون) : 41
أيجيون : 116
أيراتوثينيس : 92 ، 207
أوروبونتس (ابن بروكلييس الاسطوري) : 87
أوروبونتيد (أسرة اسبرطية مالكة) : 87
أيزيس : 15 ، 36
أيسخولوس : 115 ، 146 ، 160 ، 196 —
199 ، 207 .
أيسخينيس : 207 — 208
أيسقراطيس (خطيب) : 145 ، 207
أيسوس : 137 ، 222 ، 225
إيطاليا : 7 ، 111 ، 131 ، 142 ، 146
(ايطاليون) 25 ، 29
أيفاجوراس (منطقة) 174
أيفانز : 25 ، 28 — 30 ، 40
أيفورز : 23 ، 87 — 89 ، 162 ، 179
أيفيالتيس (الخائن) 143 (زعيم أثينا) 150
— 151 ، 154 — 155 .
أيفيرا (اسم قديم لكورنثا) : 46
أيفيكراتيس (قائد أثيني) : 191
أينو : 62
أيوبالينوس (معماري ميجاري) 78
أيوبولس (شاعر) : 156
أيوبيا : 97 ، 138 ، 142 ، 148 ، 153
، 171 ، 195
أودوكسس (غلكي) : 59 ،
اليوسس : 15 ، 47 ، 118 — 119 ،
157 .
اليون = طروادة : 44 ، 66
أمازييس (رسام) : 130
اميدوكليس : 62
أمبروس (جزيرة) 111 ، 181 ، 190 —
191 ، 194
أمفكتيون : 62 ، 216
أمفبولس : 148 ، 164 ، 166 — 167 ،
186 — 187 ، 202 ، 217 ، 227
أموكليس (أحد أحياء أسبرطة) 82
آمونتاس : 215 — 216
أميسوس (مستوطنة) : 111
أناكريون (شاعر) : 78 ، 103 ، 122
أناكساجوراس : 156 ، 160 ، 181 ،
202
أناكسيلاس : 76
أنالكيداس : 42 ، 180 ، 190
أنجونس : 58 ، 89 ، 216 — 217
أنتيباز : 208 ، 216 — 217
أنثيون (خطيب) : 206
أنثيوخس الثالث : 142 ، 173
أندروماخا : 66
أندوكيديس : 206
أوجباس : 62
أوديسة : 55 ، 66 — 68 ، 113 ، 116 ،
161 .
أوديسيوس : 66 — 67 ، 113
أوربا : 16 ، 73 ، 75 ، 172
أورتيچيا (جزيرة) : 146
أورثاجوراس : 75
أورسنت : 57
أوروبس (في بيوتيا) : 187 ، 193
أوزوريس : 15 — 16
أولتيس : 63
أولبيا (مستوطنة) : 111
أوليبوس : 64 — 65 ، 142
أوليبيا (منطقة) : 117 ، 124 ، 150 ،
177

- ايوريسثينيس (ابن مؤسس اسبرطة) 87
ايورونديتيس (عراف) : 114
ايوليس : 42 ، 145
ايوليس : 57 — 58
ايوليون : 42 ، 57 — 58
ايون : 57
ايونيا : (ثورة) 78 ، 81 ، 139 (لهجة)
27 (مدن) 58 ، 80 ، 98 ، 136 ،
138 ، 144 ، 172 ، 179 ، 194
(هجرات) 58 (عمود) 124 — 126
(ايونيون) 58 ، 74 ، 81 .
- « ب »
- بابل : 57 ، 74 ، 131 — 132 ، 136 ،
187 ، 225 ، 227 — 228
باتوس : 91
باجاي (ميناء ميجارا) : 81
باجواس (خدي فارسي) : 222
بارثون : 124 ، 148 ، 156 ، 158 ،
209 — 210
بارمينيون : 216 ، 225
باروس (جزيرة) : 122 ، 140 ، 150
باريس : 51 — 52 ، 67 .
باريساتس (ام تورش) : 173 .
باساي : 157
باسيفاي : 32
باميليا : 189 ، 222
باناينيا : 67 ، 103
بانتيكاييا : 111
بانورمو : 147
بايمستوم = بوسيدانيا : 110
بناكوس : 42
بتراس : 116
بنروكلوس : 51 ، 66
بحر : (اسود) 7 ، 52 ، 73 ، 81 ،
103 ، 111 ، 160 ، 164 ، 173 ،
180 ، 189 — 191 (تيراني) 131 ،
145 (متوسط) : 17 ، 31 — 32 ،
47 ، 50 ، 73 ، 105 ، 130 — 131 ،
136 ، 228 .
- بدنا : 217 ، 221
براسيداس : 165 ، 167 ، 186 ، 202
براكتيليس : 143 ، 210 — 211
برجاموم : 114
برديكاس : (ملك مقدونيا) 211 (الغائد)
216 — 217 ، 227
برسيبولس : 225
برسيون : 47 ، 64 ، 119 ، 195
برسيوس (اخ هزيود) : 19
برقة : 152
بركليي : 96 ، 148 ، 150 — 161 ،
164 — 165 ، 167 ، 203 ، 209 —
210
بروبونتس : 111
بروتاجوراس : 160 ، 202
بروتوجنيس (رسام من رودس) : 190
بروكليس (ابن ارسطوديم) : 87
برياموس : 42 ، 51 ، 66 — 67 .
بريسوس (قرية كريتيه) : 33
برينيكي (زوجة بطليموس الثالث) 92
بريماتيك : 80 ، 110 ، 131 ، 152
بسوس (قاتل داريوس الثالث) : 226
بسيرا : 33 ، 40
بطليموس : ابون 92 (الاول) 217 ، 227
(الثالث) 89 (الرابع) 89
بعسل : 223
بكتريا : 222 ، 226 — 227
بلاتيا : 24 ، 92 ، 138 — 139 ،
143 — 144 ، 163 — 166 ، 201
بلاسجوس (بطل اسكلوري) : 56
بلاسجيون : 42
بلقان : 43 ، 74
بليني : 186
بلوتارخوس : 47 ، 96 ، 100 ، 155 ،
158 ، 185 ، 219 .
بلوتون : 64
بلوخستان : 228
بليار (جزر) : 110
بليستوناكس (ملك) : 153

171 ، 173 ، 176 ، 178 ، 182 —
183 ، 188 — 190 ، 202 — 203
(شبه جزيرة) 28 ، 41 ، 44 ، 46 ،
56 ، 83 ، 90 ، 149 ، 166 ، 177 ،
183 ، 185
(حلف) 151 ، 153 — 154 ، 162 ،
165 ، 168 (مدن) 163 ، 179 ، 193
بيلوبيداس : 183 — 185 ، 187 ، 193
بيلوس : 44 ، 47 ، 90 ، 165 — 166 ،
170 ، 223
بيوتسا : 44 — 45 ، 47 ، 58 ، 115 ،
140 ، 142 — 143 ، 151 ، 153 ،
163 ، 179 — 180 ، 183 — 186 ،
203 (حلف) 182 ، 187 (البيوتيون)
114 ، 174

((ت))

تارانتو (خليج) : 110
تاركوينوس (ملك روما) : 131
تارنتوم (مستوطنة) : 110
تثراوستيس (والى فارسي) : 179
تجيرا (معركة) : 185
تحتبس الثالث : 15 — 16
تراكيا : 58 ، 103 ، 111 ، 130 ، 138
، 141 — 142 ، 144 ، 163 ، 166 —
167 ، 180 ، 186 ، 190 ، 194 —
195 ، 201 ، 215 ، 220 .
ترويلوس (في الالياذة) : 129
تريبتوليمي (ابن ملك اليوسس الاسطوري) :
47
تريبولي : 223
تريفليا (قسم من اليس) : 177 .
تسافرنيس (والى فارسي) : 167 ، 173
— 174 ، 178 — 179 ، 204 .
تساليا : 44 — 45 ، 58 ، 63 ، 122 ،
142 ، 151 ، 158 ، 187 ، 193 .
تلياخوس (ابن اوديسيوس) : 67
تجبي (وادي) : 63 ، 142 .
تموز (اله بابلي) : 16 ، 36

تليكسترو : 33 ، 40 ، 54
تليتيوس : 63
تليوس (والد اخيل) : 5 ، 66
تنتاليون (ملك بيسا) : 91
تندار : 12 ، 146 — 147 ، 220
توتيدايا : 111 ، 161 — 162 ، 165 ،
181 ، 217
توداركيس (اسم مبكر لبرياموس) : 67
توروس : 227
تورنياس : (الرحالة) 24 ، 90 (قائد
اسبرطلي) 139 ، 144 — 145 ، 148
، 179 (قاتل فيليب) 217 ، 219 .
توسيدون (اله) : 32 ، 45 ، 49 ، 62 —
65 ، 113 ، 116 ، 144 ، 158 .
توسيدون (الشهر السادس في السنة
الاثنية : 76 انظر لائحة الشهور من 77 .
توكاتيوس (شهر في دلفي) : 62
توليدكتوس (شقيق ليكورجوس) : 28
تومبي : 145 ، 224
تونيّة (الحروب) : 146 ، 169
تولي : 150 ، 154 ، 172
توليبوس : 185
توليكرايس : 122 ، 131 ، 201
تيتاني (أحد احياء اسبرطة) : 82
تيثون (الانمي) : 47 ، 62 — 63
تيثيا (عرافة دلفي) : 117
تيثية (العباب) : 62 ، 142 ، 217
تيرايس : 45 ، 140 ، 143 ، 160 ،
172 ، 175 — 176 ، 180 ، 182 ،
189 ، 191
تيزستراتوس : 67 ، 75 ، 82 ، 100 ،
102 — 103 .
تيزنطة : 81 ، 111 ، 144 ، 157 ، 164
، 167 ، 173 ، 194 — 195
(الامبراطورية البيزنطية) 173
تيسا (مدينة في اليس) : 91 ، 177
تيلوبونييز : 49 ، 146 ، 165 ، 181
(حرب) 12 ، 82 ، 135 ، 139 ،
146 ، 160 — 161 ، 167 — 168

« ج »

- جاسون (طاغية ميراى) : 151
جاليبولى (جزيرة) : 139 ، 190
جاو جمبلا = ارببلا : 225
جبرياس (قائد اثينى) : 191
جرانيكوس : 221
جراوس (قائد ابولى) : 42
جورنيا (مدينة فى كريت) : 25 ، 34 ، 40
جى (عبادة الارض) : 65 ، 117
جيجس (ملك ليديا) : 80
جيروسيا (مجلس الشيوخ الاسبرطى) :
75 ، 88
جيلا : 110 ، 124 ، 146 — 147 ،
190 ، 197
جيلون (طاغية جيلا) : 76 ، 146 — 147

« ح »

- حاجيا تريادا : 25 ، 33 ، 40
حامورابى (قوانين) : 187
حورس : 36
حيثية (امبراطورية) : 50

« خ »

- خارديموس (قائد اثينى) : 220
خاريس (قائد اثينى) : 194 ، 220
خالكيس : 111 ، 138 ، 142 ، 160 ،
206 — 207
خامنى (كاهنة دميتير) : 62
خلفيدون : 81 ، 111 ، 161 ، 173 ، 190
، 215 (مصبة) : 181
خليجية (الماب بكورننا) : 62
خيتا : 15
خيرون (سنتاورس) : 66
خيرونيا : 47 ، 113 ، 143 ، 183 ،
194 — 195 ، 217
خيوس : 58 ، 163 ، 194 — 195

- تندار (ملك اسطورى لاسبرطة) : 52
تورونى (مدينة فى تراكيا) : 166 — 167
توسكانيا : 131
توليسوس : 40
تومى (مستوطنة على البحر الاسود) :
164

- تيرتايوس (شاعر) : 83 ، 121 — 122
تيرسياس (عراف) : 65
تيرلس (حاكم هيميرا) : 147
تيرنس : 24 ، 44 ، 46 ، 215
تيموليون (رجل دولة فى سيراكوز) : 146

« ث »

- ثاسوس : 111 ، 150 ، 173 ، 190
ثاليتاس : 28 ، 41
ثراسيبولس : 75 ، 80 ، 167 ، 189 ،
191

- ثرموبولاي : 142

- ثسبىس (مسرحى مبكر) : 195 — 196
ثسبىاي (مدينة فى بيوتيا) : 143
ثورى (مستوطنة) : 110 ، 148
ثوريون (مستوطنة) : 200

- ثوكوديديس : (المؤرخ) : 12 ، 17 ، 32 ،
110 ، 155 ، 162 ، 165 — 166 ،
202 — 204 (ابن ماسياس) : 154 —
156

- ثياجينوس (طاغية ميجارا) : 75 ، 81
ثيتس (ام اخيل) : 51 ، 66 ، 129
ثيرا : 27 ، 59 ، 91 ، 164

- ثيرموم (مدينة) : 152

- ثيرون (طاغية ارجينتوم) : 76 ، 147
ثيسيوس : 32 ، 40 ، 52 ، 93 ، 136
ثيمس (زوجة زيوس) : 64
ثيموستوكليس : 114 ، 140 — 141 ،
143 — 145 ، 148 ، 160

- ثيوجنيس (شاعر) : 122

- ثيودورس (لنان من ساموس) : 15 ، 79
ثيودوسيوس (امبراطور) : 62 ، 224

ديلوس : (جزيرة) 26 ، 42 ، 65 ، 81 ،
 138 ، 147 ، 153 (عصبة) 136 ،
 138 ، 144 ، 148 ، 151 ، 153 ،
 157 ، 162 ، 173 — 190 ،
 ديماديس (خطيب أثيني) : 96
 ديموثيس (قائد عسكري) 166 ، 170 —
 171 .
 ديموستينيس (الخطيب) : 181 ، 207 —
 217 ، 208
 دينارخوس : 207
 ديوجينيس : 12
 ديودور الصقلي : 145 — 146 ، 191 .
 ديوكليس (بطل أسطوري من ميجارا) : 82
 ديون : 146
 ديونيسيوس : (اله) 15 — 16 ، 49 ،
 112 ، 115 ، 118 ، 121 ، 163 ،
 195 (طاغية سيراكوز) 146 ،
 186 ، 191 (الاصفر) 146 ، 205 .

« ر »

رامنونت : 123
 رجيوم : 76 ، 110
 رودس : 58 — 59 ، 114 ، 190 ، 194 —
 195
 روكسانا : 219 ، 227
 روما : 79 ، 131 ، 137 ، 145 ، 190
 رومان : 25 ، 42 ، 44 ، 46 ، 58 ، 80 ،
 82 ، 92 ، 110 ، 142 ، 144 ،
 147 ، 152 ، 157 ، 161 ، 164 ،
 173 ، 181 ، 221 ، 223 .
 رويكوس : 15
 ريسا (أم زيوس) : 64

« ز »

زاكرو (في كريت) : 40
 زاكينثوس (مدينة) : 151 ، 163
 زانكلي = ميسنيا : 90 ، 110
 زيوس : 16 ، 28 ، 36 ، 49 ، 51 ، 62

« د »

داتيس : 138
 دارا (الاول والثاني والثالث) = داريوس :
 42 ، 104 ، 130 ، 132 ، 136 ،
 138 ، 140 — 141 ، 173 — 174 ،
 187 ، 194 ، 201 ، 222 — 223 ،
 225 — 226 .
 دامون : 154
 دانوب : 136
 دراكون : 94 ، 96 — 98
 دردنيل : 41 ، 56 ، 103 ، 141 ،
 190 .
 دريماخوس (قائد ثورة في خيوس) : 58
 دكرو : 33
 دلفي : 47 ، 63 ، 65 ، 82 ، 113 ،
 117 — 118 ، 143 ، 162 — 163 ،
 186 (معبد) 74 (وحى) 28 ، 61 ،
 111 .
 دميتري : 15 ، 47 ، 62 — 64 ، 118 —
 119 .
 دودون : 117
 دوربيلد : 24 ، 41
 دوروس : 57
 دوري : (غزو) 23 ، 25 ، 56 — 57 ،
 59 ، 63 ، 68 ، 93 (عبود) 124 —
 126 .
 دورية (سيطرة) 83 ، 89 (معابد) 147
 دوريس : 59
 دوريوس : 111
 دوريون : 27 ، 45 — 46 ، 49 ، 55 ،
 60 ، 63 ، 68 ، 81 — 83 ، 86 ،
 90 ، 209 .
 ديانا (الالهة رومانية) 79
 ديونيوس : 41
 ديدالوس (مهندس اسطوري) : 32
 ديكليا (منطقة شمال اثينا) : 164 ،
 170 .

سنیکا (مؤلف) : 215
سوريا : 8 ، 32 ، 108 ، 194 ، 228
سوسا : 136 ، 186 — 187 ، 225 ،
228

سوستراتوس (باني منارة الاسكندرية) : 59
سوفوكليس : 160 ، 196 ، 198 — 199 ،

207 ، 215

سولا : 160

سولون : 41 ، 78 ، 94 ، 97 — 102 ،
105 ، 122

سيباريس (مستوطنة) : 110

سيبوتسا (معركة) : 161

سيالكيس (ملك تراكي) : 164

سيريس (مستوطنة) : 110

سيسيفي (ملك كورنثا) : 62

سيفانوس (جزيرة) : 127

سيكيون : 41 ، 62 ، 75 ، 148 ، 151 ،
186 .

سيلهريا (على بحر مرمر) : 81

سيلينوس (مستوطنة) : 110 ، 169

سيمونديس (شاعر) : 103 ، 122

سيميلي (أم ديونيسيوس) : 195

سينسيوس (عالم) : 92

سينوب (مستوطنة) : 111

سيوة (واحة مصرية) : 16 ، 224

« ش »

شوا (اله مصري) : 15

شليمان : 23 — 24 ، 41 ، 42 ، 44 ،
48 .

« ص »

صاوي (العصر) : 127

صقلية : 7 ، 76 ، 81 ، 110 ، 131 ،
142 ، 146 — 147 ، 166 — 167 ،
169 — 171 ، 197 ، 203 ، 205 .

صور : 131 ، 223 ، 225 .

صيدا : 223

صين : 136 .

— 65 ، 79 ، 103 ، 114 ، 116 —
119 ، 156 ، 158 ، 160 ، 195 ،
215 .

« س »

سارجون : 80 ، 135

سارديس : 80 ، 137 ، 173 — 174 ،
181 ، 189 ، 222 .

سارونيك (خليج) : 62 ، 81 — 82 ،
143 .

سافو : 12 ، 78 ، 122

ساموثراكي : 111 ، 190

ساموس : 58 ، 75 — 76 ، 78 — 79 ،
122 ، 131 ، 144 ، 157 ، 172 ،
194 ، 200 — 201 .

سنتاتيرا : 225

سمنراتوس (مدينة في اكارنانيا) : 152

ستيكس (مياة مقدسة) : 66

سجستا : 110 ، 169

سختالي (عصا الشفرة الاسبرطية) : 87

سخريا (جزيرة اسطورية) : 161

سردينيا : 111 ، 132 ، 145 .

سستوس : 111 ، 144 ، 173 ، 201

سسيتيس (وجبة الطعام الجماعية) : 86

سفاكتيريا (جزيرة) : 165

سفودرياس (قائد اسبرطي) : 182 ، 191

سقراط : 12 ، 78 ، 122 ، 167 ، 203 ،
205 .

سكوباداي (في كراون) : 151

سكودس : 57

سكوديا : 146 ، 226

سكوروس : 150 ، 181 ، 190

سكيلس (فنان كريت) : 41

سكيلوس (في اليس) : 203

سلاميس : 45 ، 81 — 82 ، 97 ، 111 ،

138 ، 140 — 141 ، 143 — 144 ،

147 ، 150 ، 152 ، 197 — 198 .

سلوقية (مدينة) : 80

سمرنا : 58 ، 81

« ط »

طاليس : 74 ، 76

طرسوس : 173 ، 222 .

طروادة : 23 — 25 ، 41 — 43 ، 49 —

50 ، 52 ، 58 ، 64 ، 66 — 67 ،

82 ، 113 ، 169 ، 172 ، 202 (حرب)

65 (حضارة) 26 (الطرواديون) 64 .

طيبة (الاغريقية) : 7 — 8 ، 41 ، 44 ،

47 ، 58 ، 82 ، 113 ، 115 ، 135 ،

143 ، 153 ، 163 — 164 ، 166 —

167 ، 173 — 174 ، 176 — 180 ،

182 — 188 ، 191 ، 193 ، 220 ،

226 (المصرية) 78 .

« ع »

عبريون : 136

عرب (بلاد) 146

عراق : 8

عشرت (البابلية) : 36 ، 65 ، 79 ، 223

عشروت (الفينيقية) : 65

عيلام : 186 — 187

« غ »

غزة : 224

« ف »

فارس : 7 ، 75 ، 130 ، 151 ، 153 ،

174 ، 179 — 180 ، 185 — 186 ،

201 ، 228 (اسطول) 223 (جيش)

221 (حروب) 73 ، 92 ، 202 (حكم)

152 (غزو) 132 (الفرس) 74 ، 76 ،

78 ، 80 — 81 ، 91 — 92 ، 108 ،

131 ، 136 — 150 ، 152 — 153 ،

157 — 158 ، 160 ، 164 ، 172 ،

177 — 178 ، 181 ، 189 ، 200 ،

217 ، 219 ، 221 — 222 ، 226 .

فارنا بازوس : 174 ، 178

فانيو : 46 — 47

فاليريون : 143 ، 160

فايدون (ملك أرجوس) : 90

فثيوتيدا (اقليم اسطوري) : 56

فثيوس (اخ اخايوس) : 56

فرميون : 165

فريجيا : 79 ، 81 ، 173 — 174 ، 179 ،

222 .

فلاريس (طاغية أجريجتوم) : 76

الفوروس (قيمة مساهمة اعضاء حلف ديلوس)

149

فوكايا (في آسيا الصغرى) : 110 — 111 ،

132 ، 145

فوكيس (في شبه جزيرة الاغريق) 47 ، 58 ،

163 ، 216 — 217

فوينكس (قام على تربية اخيل) : 66

فيثاغوراس : 78

فيثيا (مملكة اسطورية في تساليا) : 66

فيدياس : 148 ، 156 — 158 ، 160 ،

210

فيديبيديس (عداء اثيني) : 139

فيراي (مدينة) : 151

فيستوس (مدينة في كريت) : 25 ، 29 ، 33

40 .

فيلاي (مدينة) : 189

فيلوبويين : 185

فيلوتاس (ابن بارمينون) : 225

فيليب المقدوني : (الثاني) 47 ، 142 ،

151 ، 162 — 164 ، 176 ، 181 ،

183 — 184 ، 186 ، 194 — 195 ،

205 — 208 ، 215 — 216 ، 219

221 ، 227 (الخامس) 173

فينيقيا : 15 ، 107 — 108 (اسطول) 16

(حضارة) 74 (فينيقيون) 16 ، 61 ،

65 ، 146 ، 150 ، 152 .

اليوم : 30 ، 79

« ق »

قبرص : 75 ، 100 ، 137 ، 144 ، 152

— 153 ، 181 ، 189 .

كراتينوس (شاعر) : 156
 كراتون (مدينة في تساليا) : 151
 كرونوس (أب زيوس) : 62 ، 64
 كرويسوس (قارون) : 80 ، 131 ، 136
 — 137
 كريست : 24 — 25 ، 27 ، 29 ، 33 —
 34 ، 37 — 39 ، 47 ، 49 ، 51 ،
 59 ، 86 ، 158 (أساطير) 36
 (حضارة) 15 ، 27 — 28 ، 31 ، 40 ،
 47 ، 68 ، 74 (قوانين) 28 (مجتمع)
 31 (كريتيون) 118 .
 كرينيا (ابنة برياموس) : 67
 كسينوكليس (معماري) : 158
 كلازوميائي : 79 ، 181 ، 190
 كلاسيكي (العصر) : انظر الفترة الحديثة
 من العصر الهيليني .
 كلوديوس (امبراطور روماني) : 164
 كليارخوس (قائد المصرة ٢٤٤) : 154
 كليبيديس (ابن دينياس) : 154
 كليتمسترا (في الاليزا) : 52
 كليتياس (رسام) : 129
 كليثينيس : 94 ، 96 ، 104 — 106 ، 154
 كليوس (ملك اليوسس) : 47
 كليومبروتوس (ملك اسبرطة) : 183
 كليومينيس : (الاول) 90 ، (الثالث) 89
 كليون : 165 — 167 ، 186
 كليوناى (مدينة) : 63
 كميريون (قبائل) : 79 — 80 ، 136
 كنيس (نهر في ليبيا) : 111
 كندانون (قائد ثورة في اسبرطة) : 184
 كنوسس : 25 ، 28 ، 31 ، 33 — 34 ،
 38 ، 40 .
 كنيدوس (مدينة) : 59 ، 81 ، 174 ،
 179 .
 كوبايس (بحيرة) : 44
 كودروس (ملك اثينا الاسطوري) : 94
 كورسيكا : 111 ، 145
 كوركيرا (جزيرة) : 161 ، 163 ، 193
 195 ،

قرطاج : 110 — 111 ، 131 — 132 ،
 145 ، 147 — 148 ، 169 ، 180 ،
 223
 قسطنطين : 151 ، 157
 قسطنطينية : 79 ، 157 ، 173
 قمبر : 76 ، 92 ، 130 ، 132 ، 136 ،
 200
 قورش : 130 — 132 ، 135 — 136
 (الاحمر) 173 ، 177 — 178 ، 203
 — 204 .
 قورينائية : 76 ، 91
 قورينة : 91 — 92 ، 111 ، 129 .
 قبرص : 62 ، 145 — 146 ، 190 ، 224

« ك »

كاتانيا (مستوطنة) : 110
 كارناريس (مدينة في كريت) : 25
 كاريا : 81 ، 137 ، 163 ، 194
 كاريستوس (مدينة) : 148 — 149 .
 كاسندر : 67 ، 162 ، 183
 كاسندريا (= بونيدايا) 162
 كاسيوس (زعيم روماني) : 190
 كالورى (جزيرة) : 116
 كاليباس (رجل دولة اثيني) : 152 — 153
 كاليبولس (شبه جزيرة) : 172
 كاليدون (خليج) : 152
 كاليستو (أم أركاس) : 56
 كاليكراتيدس (قائد اسبرطي) : 175
 كاليكريس (غنان) : 148 ، 157 ، 209
 كاليماخوس (بوليمارخوس) : 92 ، 139
 — 140 .
 كامارينا (مدينة في صقلية) : 170
 كاميروس (مدينة في رودس) : 190
 كاولونيا (مستوطنة) : 110
 كتسياس (مؤرخ) : 59
 كتيسيفون (خطيب) : 208
 كتيوم (مدينة في قبرص) : 150
 كراتيروس (قائد مقدوني) : 217

- لارسا : 56 ، 151 ،
 لاكيديمون = لاكونيا : 47 ، 59 ، 82 ،
 87 (لاكيديمونيون) 221
 لاماخوس : 169 — 170
 لاميديس (أسرة قديمة) : 117
 لايس (أسطورة) : 183
 لسبوس : 42 ، 58 ، 76 ، 78 ، 122 ،
 163 ، 165 ، 175 ، 190
 لسياس (الفثاغوري) : 184
 لبيساكا : 111
 لمناي (حى فى اسبرطة) : 82
 لمنوس : 111 ، 181 ، 190 — 191 ،
 194
 لوديكي (ابنة برياموس) : 67
 لوريون : 141 ، 171
 لوساندر (قائد اسبرطى) : 88 ، 167 —
 168 ، 173 — 175 ، 178 — 179
 لوسياس (خطيب) : 207
 لوكريا (مملكة أسطورية) : 66
 لوكريس : 163
 لوكورجوس (الخطيب) : 207
 لوكولس (قائد روماني) : 221
 لياندر (أسطورة) : 144 ، 172
 ليدوس : 136
 ليبيا : 31 ، 91 ، 111
 ليجداموس (طاغية ناكسوس) : 75
 ليدا (زوجة ملك اسبرطة) : 51
 ليديا : 58 ، 73 — 75 ، 79 — 81 ، 100
 131 — 132 ، 136 — 138 ، 144
 ليسهاخوس : 164
 ليفيوس : 186
 ليكورجوس : 28 ، 40 — 41 ، 85 ، 87 ،
 168
 ليندوس (مدينة فى رودس) : 190
 ليوكاس (جزيرة) : 163
 ليوكترا : 90 — 91 ، 143 ، 177 — 178 ،
 183 ، 185
 ليونيداس : 142 ، 144 ،
 41 ، 46 ، 62 ، 75 ، 81 ،
 90 — 91 ، 128 ، 132 ، 151 —
 152 ، 161 ، 163 ، 168 — 169 ،
 174 ، 176 — 177 ، 179 — 180 ،
 203 ، (خليج) 143 — 151 ، 152 ،
 163 ، 186 ، (عمود) 125 ، 210
 كورونيا (مستوطنة) : 143 ، 162 ، 178 ،
 180 .
 كوريبوس (معبارى) : 157
 كوس (جزيرة) : 59 ، 194 — 195 ،
 204
 كوكلاديس : 26 ، 31 — 32 ، 46 ، 59 ،
 76 ، 136 ، 138 ، 164 ، 193
 (حضارة) 25 — 27 .
 كولوفون : 80 — 81 ، 110 ، 122 ،
 136 ، 175
 كولونوس (مدينة) : 198
 كوماى (مستوطنة فى إيطاليا) : 110
 كومي (مدينة فى آسيا الصغرى) : 58 ، 80 ،
 145 ،
 كوناكسا (معركة) : 173 ، 178 ، 204
 كونون (قائد اثيني) 160 ، 174 — 175 ،
 179 — 180 ، 189
 كيكساريس (الميدي) : 80 ، 135
 كيسيلوس (طاغية كورنثا) 46 ، 64 ، 75 ،
 81
 كيبيل (عبادة) : 79
 كيثارا : 166
 كيزيكوس : 111 ، 167 ، 173 ، 189
 كيثالينيا (مدينة) 151
 كيلون : 81 ، 95 — 96
 كليكيا : 222
 كيبسون : 105 ، 140 ، 148 ، 150 ،
 152
 كينوسكيڤلاى (معركة) : 185 ، 193
 كينوسورا (أحد احياء اسبرطة) : 82
 « ل »
 لاتون = ليتو : 63 — 65 ، 79 ، 138

مقدونيا : 47 ، 75 ، 135 ، 138 ، 141
 — 142 ، 150 — 151 ، 166 ، 173 ،
 — 180 ، 185 — 187 ، 192 ، 194 —
 — 195 ، 205 ، 207 — 208 ، 215
 ، 216 ، 219 — 222 (مقدونيون) 135 ،
 ، 164 ، 190 ، 225 — 226 .
 مكلوس : 33
 ملتيداس : 139 ، 150
 ملحطية : 58 ، 74 — 76 ، 80 ، 111 ،
 137 ، 144 ، 173 ، 222
 الملك (سلام . .) : 178 ، 180 ، 183 ،
 187 ، 190 — 191 .
 منيرما = اثينا : 65
 منيسكليوس : 158 ، 209
 منيموسين (زوجة زيوس) : 64
 موتيليني : 42 ، 78 ، 165 ، 175 ، 195 .
 موكالي : 144 ، 201
 موكيناي : 24 — 25 ، 44 ، 46 — 47
 49 ، 52 (آلهة) 65 (نائيرات) 27
 (جيش) 48 (حفارة) 15 ، 43 ، 46 ،
 ، 48 ، 50 — 51 ، 55 ، 74 (عصر)
 42 ، 123 (فنون) 55 ، 68 — 69
 (مجتمع) 48 (وجود) 59 (موكينيون)
 49 — 50 ، 56 .
 مياندر : 81
 ميتابنتوم : 110
 ميتاجينيس : 158
 ميتسيس (زوجة زيوس) : 64 — 65
 ميتون (مخترع ساعة شمسية) 76
 ميثومنا : 195
 ميثوني : 217
 ميجارا : 75 ، 81 — 82 ، 91 ، 94 ،
 97 ، 111 ، 116 ، 122 ، 132 ،
 143 ، 151 ، 153 ، 157 ، 162 —
 163 ، 166 ، 207 .
 ميجارا هيلاليا (مستوطنة في حطالية) : 81

« م »

ماتا = ميداس : 80
 مارثون : 93 ، 139 ، 141 ، 144 ، 152
 197 ، 201
 ماردونيوس (قائد فارسي) : 138
 ماركيلوس (قنصل روماني) : 146
 ماسيليا : 110 ، 145
 ما كليرن (رحالة انجليزية) : 41
 ماليا (مدينة) : 25
 ماليارتوس : 174
 مانتييا : 113 ، 167 — 168 ، 182 ،
 187 — 188 ، 204
 ماوسولوس (ملك كاري) 59 ، 81 ،
 194 .
 مايا (زوجة زيوس) : 63
 متهلين = هيلينستي : 9 ، 44 ، 67 ،
 80 ، 137 ، 181 ، 210 ، 219 ، 228
 مئردانيس : 138 ، 173
 مجنيزيا : 78 ، 80 ، 124 ، 142
 مدونتيديس (أسرة اثينية قديمة) : 75
 مركندا = سمرقند : 226
 مرمره (بحر) : انظر الهلسبوننت
 مسيني (عاصمة مسينيا) : 90 ، 186
 مسينيا (اقليم في البيلوبونيز) : 47 ، 82 ،
 ، 90 — 91 ، 166 ، 185 — 188 ،
 (مدينة في صقلية) 90 . (المسينية —
 الحروب) 90 — 91 .
 مصر : 7 — 8 ، 15 ، 28 ، 30 ، 32 ،
 ، 36 ، 39 ، 47 ، 50 — 51 ،
 67 ، 75 ، 89 ، 91 — 92 ، 100 ،
 107 — 108 ، 127 ، 130 — 132 ،
 136 ، 141 ، 146 ، 152 — 153 ،
 174 ، 178 ، 194 ، 200 ، 223 —
 225 ، 228 (حفارة) 27 ، 74 ، 111 ،
 ، 127 ، (المصريون) ، 64 — 65 ،
 137 ، 190

- نيارخوس : 216 ، 227
 نيكايا (ميناء ميجارا) : 81 — 82
 نيكوماخوس (والد ارسطو) : 205
 نيليوس : 58
 نيمية (العباب) : 63
 نينوى (مدينة) : 135
 نيوبى : 56
- ((ه))
- هاديس : 47 ، 64 .
 هارموديوس (قاتل هيبارخوس) : 103
 هرقل : 15 ، 24 ، 62 — 63 ، 115 ، 215
 هرقليلس : 78
 هرميس : 63 ، 167 ، 169 — 170 ، 200 .
 هستيا : 64
 هكتور : 51 ، 66 — 67 ، 128 — 129
 هلسبونث : 52 ، 111 ، 144 ، 148 ، 163 ، 172 .
 هليكارناسوس : 59 ، 81 ، 190 ، 194 ، 200 ، 222 .
 هليئا : 51
 هند (بلاد) : 130 ، 146
 هوميروس : 12 ، 23 — 24 ، 26 — 28 ، 37 ، 41 — 44 ، 46 ، 50 — 52 ، 55 — 56 ، 59 ، 61 ، 64 ، 67 ، 69 ، 75 ، 90 ، 103 ، 113 ، 118 — 120 ، 122 ، 129 ، 161 ، 207 ، 224 .
 هيبارخوس (طاغية اثينا) : 103 ، 122 (فلكى من رودس) : 190 .
 هيبربولس : 107
 هيبوداموس : 160
 هيبوكراتيس : 194 ، 211
 هيبوناكس : 79
 هيبونيوم : 110
- ميجارون : 41 — 42 ، 45 ، 81 ، 123
 ميجالوبولس : 185 ، 222
 ميداس : 79
 ميدوسا : 64
 ميديا : 132 ، 136 ، 225 (الحروب الميدية) : 91 ، 135 ، 138 ، 141 ، 145 ، 183 ، 190 ، 215 — 216 (مديون) : 74 ، 130 .
 ميرونيديس (قائد اثيني) : 151
 ميزوبوتاميا : 15 ، 36 ، 146 ، 186
 ميسوا (أحد احياء اسبرطة) : 82
 ميكونى (ملك سيكيون) : 41
 ميلوس : 27 ، 164 ، 168 .
 ميلقترن (اسطوري) : 62
 مينيا : 27
 ميناندر : 200
 مينلاوس : 51 — 52 ، 82 ، 128 — 129
 مينوتاورس : 32 ، 36
 مينوس : 25 ، 28 ، 30 ، 32 ، 36
 مينيوية (حضارة كريت) : 25 ، 27 — 30 ، 32 — 33 ، 59 .
 مينيون (سكان ارخومينوس) : 44 ، 67
- ((ن))
- نابولاهر : 131
 نابونت (ملك بابل) : 131
 نارمسن : 187
 ناكسوس : 75 ، 111 ، 136 ، 138 ، 149 (فى صقلية)
 ناويكتوس : 151 ، 153 ، 163
 ناوبلى : 24
 نبوخدنصر : 131
 نسطور : 44 ، 58 ، 66
 نقراطيس : 65 ، 108
 نكياس : 162 ، 166 — 171 .
 نوتيوم : 167 ، 174 .
 نيابولس : 110

- هيليئس (الاب الاسطوري للاغريق) : 57
الهيلينستى العصر : انظر المتهيلين
هيليئوس (ابن برياموس) : 67
الهيلينى (العصر) : 15 ، 23 ، 25 ، 40
— 41 ، 47 ، 49 ، 57 — 59 ، 63
، 67 ، 73 ، 107 ، 112 ، 116
، 118 ، 120 ، 122 — 123 ، 210 ،
215 — 216 ، 228 (الفترة الحديثة)
9 ، 73 — 74 ، 135 ، 195 (الفترة
المبكرة) 9 ، 15 ، 73 ، 75 .
هيميرا : 110 ، 146 — 147 .
- « ي »
- يوربيديس : 160 ، 196 ، 198 — 199
، 207 ، 215 .
يوروتاس (نهر) : 82
يومي (راعى خنازير اوديسيوس) : 67
يونان (بلاد) : 24 ، 58 ، 74 ، 81 ،
92 ، 103 ، 110 ، 136 ، 152 ، 158
، 163 ، 168 .
- هيبياس : 103 — 104 ، 139 — 140
هيرا : 23 ، 49 ، 51 ، 63 — 65 ،
78 ، 90 ، 118 ، 215
هيرميبوس (شاعر) : 156
هيمرو : (أسطورة) 191 (طاغية) 144
، 146 ، 197
هيروdot : 11 ، 30 ، 58 ، 62 ، 76
78 ، 136 ، 139 ، 141 ، 160 ، 200
— 201 .
هيروفيولوس (عالم تشريح) : 224
هيرومانيوس : 63
هيرون : 76
هيزيود : 12 ، 17 ، 19 ، 64 ، 118 —
120 ، 122 ، 143
هيفايستوس : 63 ، 65
هيفايستون (قائد مقدونى) : 224
هيكاتيوس : 78 ، 118
هيكوبا : 66 ، 67
هيلادى (العصر) : 44 — 46 ، 56
هيلانوديكيى : 62
هيلوتيس : 83 ، 85 — 86 ، 89 ، 150



صدر عن :

دار الرشاد الحديثة

- * الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية
للدكتور محمد الاخضر
- * الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية
تحقيق الدكتور سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة
- * المغرب عبر التاريخ
للاستاذ ابراهيم حركات
- * مقالات في الفكر والتاريخ
للدكتور محمود اسماعيل
- * الحكم الاسلامي
للاستاذ عبد الحى العمرانى
- * الفارس والعنمة
للاستاذ محمد حمدان
- * بنية الشعر
للاستاذ محمد عزام

